موسوعة
من تراث القبط



المجلد الخامس

رئيس التحرير
أ. د. سمير فوزي جرجس

موسوعة

من تراث القبط

المجلد الخامس

القانون الكنسى
والعلاقات الكنسية

رئيس تحرير الموسوعة
د. سمير فوزى جرجس

رئيس تحرير المجلد
أ.د. أنطون يعقوب ميخائيل

مدير تحرير الموسوعة
د. موريس أسعد

اســــم الكتــــــاب : موسوعة من تراث القبط
المجلد الخامس: القانون الكنسى والعلاقات الكنسية
رئيـس التــحـــرير : القمص صليب سوريال
أ.د. أنطون يعقوب ميخائيل
الطـــــــبعـــة : الأولى
الجـمـع التـصـويرى والطبـاعــة والنشـر دار القديس يوحنا الحبيب للنشر
١ شارع محمد تيمور - سانت فاتيما - مصر الجديدة
تليفون : ٦٣٤٨٦٧٢ - فاكس ٢٤١٧٩٩١
التــــــــوزيع : مكتبة الرجاء
١٨٦ شارع النزهة - مصر الجديدة - ت: ٦٣٤٥٧٧٤
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٤/٨٧٤٩
الترقيم الدولى I.S.B.N. : 977-5506-26-3

مقدمة المجلد الخامس

أ.د. أنطون يعقوب ميخائيل

يلقى هذا المجلد من موسوعة "من تراث القبط" الضوء على علاقات الكنيسة الخارجية والداخلية بغيرها من الكنائس والشعوب عبر العصور، بقصد إبراز إرادة الكنيسة ورغبتها فى قيام صلات حب بناءة مع الجميع، تتجسد فيها روح الشركة التى يدعو إليها الإيمان المسيحى، ومفهوم الجسد الواحد لكنيسة المسيح.

ومع أن السرد التاريخى لا مفر منه فى عرض هذه العلاقات، فإن الروح الساعية إلى الاتصال والتواصل تظل بارزة، كما أن مداخل القسم المتنوعة تسعى إلى تأكيد أهميتها القصوى، وإلى تأكيد ضرورة استمراريتها وتناميها على كافة الأصعدة والمحاور مكانياً وزمانياً وبشرياً. فالانطلاق نحو الآخر، بوعى وصدق، يقضى على روح التقوقع التى تؤدى إلى الانكماش أو الضمور من جانب، ومن جانب آخر يبعث النشاط والدفء فى الأوصال مما يحفز على النماء والازدهار، ويوفر قناة مأمونة لإثراء الخبرات، وتعزيز الرجاء، وتعميق التعزية بالإيمان المشترك (رو ١٢:١)، كما يفتح مجالات الخدمة والعمل معًا من أجل امتداد ملكوت الله.

الباب الأول

القانون الكنسى

الفصل الأول

مدخل إلى القانون الكنسى

د. وليم سليمان قلادة

لعل نقطة البداية فى علوم الكنيسة هى «أن الله محبة» (١يو ٤: ١٦) لأنه لم يطق أن يرى الإنسان واقعا تحت الخطيئة، وقد خلقه أولا ليكون ابنا وعشيرا مشبعا بالطهر، شريكاً فى أعمال تدبير ما دونه من المخلوقات، وهو أصلا من ذات الله بنفخة قدسية منه، فتقدم وافتداه منقذاً إياه من الشر الذى سيطر عليه. فالله محبة «ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التى لله فينا. الله محبة. ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه» (١يو ٤: ١٦) «وهذا هو الخبر الذى سمعناه منه أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة» (١يو ١: ٥)

وهو أصلا حب ذاتى. فهناك ذات وهناك فاعل وهناك روح قداسة. وهو واحد لا افتراق بين اقانيمه، فالذات الفاعل وروح القداسة واحد، ونسميهم الآب والابن والروح القدس. فعن الابن قيل «كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان». والحياة من الله الأقانيم أعطاها الابن لهذا المخلوق الشبيه به «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» (١يو ١: ٤). ومن البدء أعطى الله الإنسان روحا حيا خالدا له من صفات القدير «فخلق الله الإنسان على صورته، ذكراً وأنثى خلقهم» (تك ١: ٢٧)

والثالوث المحبة انفعل لسقوط الإنسان. ولما كان الله كاملا فى كل صفاته فإن كلا من عدالته ورحمته ومحبته كاملة. تقدم أقنوم الابن واتخذ جسداً وحمل الام حكم العدالة، وأعاد الروح القدس إلى الإنسان. قوة النصرة على الشر، فتم الخلاص، وفتح الباب أمام الإنسان ليعود إلى مركزه. «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد الجنس كيلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦)

وعلى هذه الحقيقة بنيت القوانين المسيحية جملة وتفصيلا.

القانون الأول: الكنيسة جسد الرب وهو حاضر فيها

"القانون الكنسى" هو التعبير عن حياة الكنيسة - جماعة المؤمنين، وعن حياة كل من أعضائها داخل الكنيسة وفى المجتمع الكبير. فهو يشمل مضمون العقيدة ونظام الكنيسة، وأسلوب السلوك.

ولذلك فإن دراسة "القانون الكنسى" تعنى فى حقيقة الأمر دراسة مجموع علوم الكنيسة. وإذا كان ثمة معنى خاص للقانون الكنسى يرتبط بالسلطان فى الكنيسة وأسلوب ممارسته ونتائجه، فإنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار فى هذا الصدد أن هذا السلطان يمارس فى جماعة معينة تقوم بنشاط له طبيعته الخاصة. وأن فهم جوهر هذه الجماعة وفهم مهمتها - هى كلها أمور ضرورية لفهم كل جزئية فى مجموع القوانين الكنسية. والأصل والبداية فى وضع القوانين الكنسية وفهمها هو وجود الوحدة فى الإيمان والمحبة فى الجماعة التى تصبح بذلك جسداً

واحداً ملكه ورأسه المسيح. وعن هذا النموذج تعبر القوانين ومنه تستخلص.

فلم يفكر الآباء فى وضْع منهج الحياة فى الكنيسة مسبقا بواسطة القوانين، أو وضْع حلول جاهزة للمسائل التى قد تطرح فيما بعد أثناء الحياة العملية، بل كان "الجسد الحى" الذى رأسه المسيح يحيا أولاً ثم تعالج المسائل التى قد تظهر أثناء هذه الحياة بمفهوم الهدف الأساسى وهو "بنيان الكنيسة" كجسد واحد، وليس عن طريق مجموعة قوانين تلقى الذعر فى نفوس أعضائها وتربى فيهم الشكلية فى التنفيذ وترجع بهم إلى عهد الناموس.

إن علم وظائف أعضاء جسم الإنسان لم يبدأ بوضع نظام للعين أو الأذن أو المخ أو غيرها من الأعضاء. بل بدأت هذه الأعضاء بممارسة وظائفها ثم جاءت الملاحظة وتدوين العلم وقوانين عمل الأعضاء، سواء كانت هذه الأعضاء فى حالة الصحة أو المرض. هكذا فى قوانين الكنيسة - تبدأ الحياة أولا ثم فى إطار الخبرة والدروس المستفادة تستخلص القوانين.

القانون الثانى: حضور المسيح الدائم

الحضور الدائم للروح القدس يجعل المسيح حاضرا فى العالم، وإن كان ذلك بشكل متوار غير ظاهر. يقول الرب:

«ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى» (يو ١٥: ٢٦).

«ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم» (يو ١٦: ١٤).

«وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يو ١٤: ٢٦).

أى أن حياة المؤمنين تظل قائمة على قوة الفداء، والنصرة على الشيطان والخطية، والثبات فى روح القداسة.

وتعبيراً عن مجيئه ثانية متوارياً فى الروح القدس بعد صعوده وتواريه، قال يسوع لتلاميذه «أنا أذهب ثم آتى إليكم» (يو ١٤: ٢٨).

«بعد قليل لا تبصروننى. ثم بعد قليل أيضاً تروننى» (يو١٦: ١٦).

«لا أترككم يتامى. إنى آتى إليكم» (يو١٤: ١٨).

وفى الرسالة إلى العبرانيين «بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطئ» (عب١٠: ٣٧).

وفى سفر الرؤيا تكرر قوله «ها أنا آتى سريعاً» (رؤ٣: ١١، ٢٢: ٧، ٢٠) ولذلك فإن أحد الألقاب الهامة التى عرف بها السيد فى الأناجيل هو أنه «الآتى» (مت ١١: ٣، لو٧: ١٩، ٢٠).

القانون الثالث: الكنيسة جسد المسيح

ولكن ثمة أمراً جوهرياً لابد من الإيمان به وهو أن الابن قائم الآن فى هذا الزمان، وهنا على

الأرض، متوار فى الروح القدس، ليكون ملكاً على جماعته اى المؤمنين به، راساً لجسده. وجسده نحن (عب٣: ٦). إنما نحن اعضاء جسده أفراداً (١كو١٢: ٢٧)، (أف ٥: ٣). والمناسبة الأساسية التى يتحقق فيها هذا الحضور هى عند اجتماع هؤلاء الأعضاء معاً. فهكذا وعد الرب انه «حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم» (مت ١٨: ٢٠). وفى هذا الاجتماع تقام أسرار الكنيسة: المعمودية والمسحة والأفخارستيا والزواج والكهنوت والتوبة ومسحة المرضى. هذا الحضور ومظاهره وما ترتب عليه هو الموضوع الأول والأساسى للقانون الكنسى. ومن ثم ضرورة التعرف على هذا الحضور والعمل المعاصر له وضرورة وعى كل من اعضاء الكنيسة بهما.

وفى الأقوال الأخيرة للسيد، أعلن أنه سيرسل للمؤمنين به "المعزى"

قال الرب «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد ـ روح الحق ... ماكث معكم ويكون فيكم» (يو ١٤: ١٦، ١٧).

«اقول لكم إنه خير لكم ان انطلق، لانه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى. ولكن إن ذهبت ارسله إليكم» (يو ١٦: ٧).

وهنا تأتى المناسبات التى ظهر فيها الرب بعد قيامته، وسجلت الأناجيل بعضا منها نموذجاً لهذا الوجود. وفى عبارات مجملة يذكر القديس لوقا هذه الظهورات مرتبطة بإرسال الروح القدس. يقول فى بداية سفر أعمال الرسل إنه كتب أولاً إنجيله "عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به إلى اليوم الذى ارتفع فيه بعد ما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم". ثم يحمل وقائع ظهوراته بعد قيامته. "اراهم ايضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله." وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس... ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم.." (أع١: ١-٥، ٨ وانظر مت ٢٨: ١٦، ١٧، مر ١٦: ١٤، يو ٢٠: ١٩-٢٦، ٢١: ٤، ٧، ١٣). ويذكر بولس بعضاً من هذه الظهورات (١كو ١٥: ٥-٩). وفى بعضها كان يسوع القائم من الموت يأتى إلى التلاميذ والأبواب مغلقة (يو٢٠: ١٩، ٢٦، لو٢٤: ٣٦-٣٣).

وفى كثير من هذه الظهورات كان مجئ الرب المقام يصاحبه الطعام. فيذكر إنجيل لوقا أن يسوع نفسه "وقف فى وسطهم وقال لهم: سلام لكم. فجزعوا وخافوا... فقال لهم... انظروا يدى ورجلى إنى أنا هو... وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه. وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم: أعندكم ههنا طعام فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل. فأخذ وأكل قدامهم" (لو٢٤: ٣٦، ٤٣). وظهر للأحد عشر وهم متكئون للطعام (مر ١٦: ١٤) وحين ظهر للتلاميذ عند بحر طبرية (يو٢١: ٥، ٩- ١٣) وقبيل صعوده مباشرة كان "يأكل" مع التلاميذ (أع١: ٤ فى الحواشى، مر١٦: ١٤، ١٩).

على أن ظهوره لتلميذى عمواس يقدم حقيقة هامة. كان يسير معهما ويفسر لهما الكتب. وكان قلبهما ملتهباً إذ كان (يكلمهما) فى الطريق ويوضح (لهما) الكتب ولكن الإنجيلى يقول

إنهما لم يعرفاه إلا بعد أن اتكأ معهما "وأخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما". فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما. وحين رويا لباقي الرسل ما حدث كان الرسل يقولون: «إن الرب قام بالحقيقة... وأما هما فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز" (لو٢٤: ١٣، ٣٤).

وحين ظهر لمريم المجدلية بعد القيامة، قال لها: "لا تلمسيني، لأني لم أصعد بعد إلى أبي" (يو٢٠:١٧) وفسر البعض ذلك بأنه يعني إمكانية لمسه بعد الصعود. كيف؟ عند لمس جسده في سر الأفخارستيا، أثناء الاجتماع "لتوزيع جسد المسيح" (أع٢٠: ٧، قطمارس الخماسين: إنجيل قداس الأحد الثاني والسادس)

واجتماع اثنين أو ثلاثة باسم الرب ووعده بأن يجئ في وسطهم، هو استمرار لظهورات السيد لتلاميذه وهم مجتمعون بعد قيامته (مت ١٦:٢٨، مر ١٤:١٦، لو ٣٣:٢٤، ٣٦، يو ١٩:٢٠) وكان الرسل حريصين كل الحرص على مواصلة هذا الاجتماع (أع١١:٢٦، ٧:٢٠، ١كو ٥:٧، ٢٣:١٤، ٢٦) الذي فيه تلتئم "الكنيسة كلها في مكان واحد" (١كو ٢٣:١٤).

وفي هذا الاجتماع يكون المسيح هو الملك والرأس صاحب السلطان الأعلى في الكنيسة.

فثمة لقب ووظيفة ومهمة لرأس الكنيسة يسوع المسيح تجملها كلمة واحدة هي أن الرب ملك: يملك على الكنيسة بالروح القدس. هكذا كانت البشارة بميلاده إلى والدته السيدة العذراء: "الروح القدس يحل عليك... وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع... ويعطيه الرب الإله عرش داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد. لا يكون لملكه نهاية" (لو١:٣٥، ٣١-٣٣) وحين سأله بيلاطس: "أفأنت إذن ملك. أجاب يسوع... إني ملك. لهذا ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم...» ولكنه أكد «مملكتي ليست من هذا العالم..." (يو ١٨:٣٧، ٣٦).

وللمَلك مُلْك (بضم الميم وسكون اللام) ـ ملكوت. وحين بدأ الرب عمله "جاء إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله" (مر١:١٤) وفي الآية الأخيرة من سفر أعمال الرسل كان بولس يكرز بملكوت الله (أع ٢٨: ٣١) ومملكة الرب أي ملكوته هي الكنيسة. يجلس فيها ملكاً إلى الأبد. وهو ملك غير منظور، متوار. وسند مُلكه هو أنه فدى شعبه فصار هؤلاء رعيته الذين اشتراهم بدمه: "جعل الذي لم يعرف خطية لأجلنا (جعله) خطية، لنصير نحن بر الله فيه... هو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء في ما بعد، لا لأنفسهم ـ بل للذي مات لأجلهم وقام" (٢كو٥: ٢١، ١٥). إنه ملك عرشه الصليب: "ملك على خشبة" (مز ٩٥ في الأجبية) والكنيسة جسد رأسه المسيح (أف١:٢٢، كو١: ١٨، أف ٤: ١٥) وهي "جسد المسيح" (أف ١: ٢٣، ١٢:٤، كو١:٢٤).

الله هو عمانوئيل الله معنا في الأفخارستيا

الطعام الحقيقي

شجرة الحياة

عديمة الموت (إبصالية الإثنين)

فى إبصالية الاثنين نسبح:

"يقوم حولك الشاروبيم والسارافيم ولا يستطيعون أن ينظروك"

"ونحن ننظرك كل يوم على المذبح"

"ونتناول من جسدك ودمك الكريمين..."

وفى تداكية الخميس:

"استحققنا شجرة الحياة"

"لنأكل منها"

"أى جسد الله ودمه الحقيقيين..."

وللجماعة صفتان: إنها أولا جماعة محددة. فمنذ بداية العمل الرسولى كان كل رسول راعياً لجماعة معينة. وهنا يظهر معنى القانون باعتباره «الحد» ـ الحد الجغرافى كما سبق أن ذكرنا. وهكذا يعرف الراعى خاصته. (يو١٠:٣، ١٤، ١٣ ١:١٣)

يتحدث بولس عن هذا التقسيم الجغرافى وسلطة الراعى فيه، ويدافع عن نصيبه الذى أؤتمن عليه ومن بينه مدينة رومية وكورنثوس (٢كو ١٠: ١٣ , ١٤ ,رو ١٥:٥-٢٠).

وهنا تظهر أهمية المكان الواحد الذى تجتمع فيه الكنيسة (١كو١٤:٢٣).

والصفة الثانية للجماعة هى "الوحدة"

يقول سفر الأعمال:

«كان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة» (أع٤:٣٢).

«وجميع الذين امنوا كانوا معاً» (اع ٢:٤٤).

وقد كان لمبدأ وحدة الكنيسة من القوة إذ انه أدى إلى وحدة "جسد المسيح" حتى فى المقتنيات الشخصية على النحو الذى يرويه سفر أعمال الرسل (أع٢: ٤٤، ٤٦، ٤:٣٢، ٣٧).

وفى قانون الإيمان نحن نؤمن بكنيسة "واحدة" (يو١٥:١٦)

وللوحدة فى الكنيسة طبيعة خاصة: ففى الصلاة الأخيرة للسيد، يطلب إلى الآب من أجل كنيسته: «ايها الآب القدوس، احفظهم فى اسمك ـ الذين اعطيتنى، ليكونوا واحداً كما نحن. ولست اسأل من أجل هؤلاء فقط، بل من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم، ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الآب فىّ وأنا فيك، ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم انك أرسلتنى. وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد، وليعلم العالم أنك أرسلتنى، وأحببتهم كما احببتنى... ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به، واكون انا فيهم» (يو١٧: ١١ ـ ٢٦) انظر يو ١٠: ١٦) و(يو١١:٥٢) و(عب٢: ١١).

هنا نجد السيد يعتبر الوحدة بين المؤمنين على شبه الوحدة التى بين اقانيم اشخاص الثالوث القدوس. اى ان ثمة جوهراً واحداً فى ثلاثة اقانيم: الآب والابن والروح القدس. فليس معنى الوحدة بين أبناء الكنيسة إلغاء شخصية كل عضو؛ على العكس من ذلك: الوحدة تنطوى على الاحترام الكامل للشخصية والاعتراف من الجميع بتميزها.

هذا الترابط بين "الوحدة" و "التميز" قانون أساسى فى الحياة الكنسية. ونتيجة التفاعل بينهما هى "البنيان" - "لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح (اف٤:١٢) الذى فى يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية، وينمو "كل البناء مركباً معاً هيكلاً مقدساً فى الرب. الذى فيه أنتم أيضا مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح" (اف٢: ٢١).

والقانون الذى يعتمده العهد الجديد لهذا الترابط بين الوحدة والتميز معاً هو الجسد: فثمة رأس يحكم الجسد ويملك على الأعضاء الذين يرتبطون معاً برابطة وثقى. يعبر عن ذلك الرسول بولس: فالمسيح صار «راساً فوق كل شئ للكنيسة التى هى جسده» (اف١:٢٢، ٢٣، ١كو١: ١٨، اف٥:٢٣، ٢٥-٣٠).

كيف يكون التعبير الآن عن إرادة رأس (رئيس - ملك) الكنيسة اى وهو متوار مستتر؟ يكون ذلك عند اجتماع أعضاء الكنيسة معاً بنفس واحدة وفى مكان واحد.

وأولا من هم أعضاء الكنيسة الذين من خلال اجتماعهم يحضر المسيح رأساً وملكاً للجماعة؟

وضع السيد قبل صعوده قانوناً مضمونه ان المدخل إلى كنيسته يكون قبول تعليم الإيمان ثم المعمودية. يقول على الجبل لتلاميذه: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن، والروح القدس. وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به» (مت٢٨: ١٩). «من آمن بى واعتمد خلص» (مر ١٦: ١٦).

والمعمودية هى مشاركة موت المسيح وقيامته. يقول الرسول بولس: «إننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما اقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن ايضاً فى جدة الحياة. لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير ايضاً بقيامته» (رو ٦: ٣-٥).

وقد وضع الرب ايضاً قانوناً مضمونه ان استمرار وجود المسيح فى كنيسته يتطلب التناول من جسده ومن دمه؛ قال: «أنا هو خبز الحياة... انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن اكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد... إن لم تاكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة ابدية... من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه. كما ارسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب، فمن يأكلنى يحيا بى» (يو٦: ٤١ - ٥٨).

وهكذا وضع الرسول بولس القانون فى كنيسة كورنثوس. «لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم ايضاً، إن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها اخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكرى. كذلك الكأس ايضاً بعد ما تعشوا قائلا هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى. اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى. فإنكم كلما اكلتم هذا

الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ» (١كو١١: ٢٣- ٢٦).

ولإقامة الأفخارستيا فى ترواس كان التلاميذ مجتمعين لتوزيع جسد المسيح وجرت حادثة افتيخوس (أع٢٠: ٧، ١٢).

ويتم هذا الاجتماع أساساً يوم الأحد "يوم الرب" حين يكون المؤمنون مثل يوحنا الرائى «فى الروح» (رؤ١: ١٠). إذ يلبون الدعوة «إلى عشاء عرس الحمل» (رؤ١٩: ٩) فى «مسكن الله مع الناس (حيث يسكن) معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون إلهاً لهم» (رؤ٢١: ٣)، فيشربون من «ماء حياة... (خارجاً) من عرش الله والحمل» ويطعمون من «شجرة حياة تصنع» ثمراً دائماً (رؤ ٢٢: ١-٢).

ويعتبر التئام الكنيسة للتناول من جسد الرب ودمه، التعبير الأساسى عن صفتى الكنيسة كجماعة محددة وموحدة.

إن الأفخارستيا هى المناسبة الأساسية التى يأتى فيها المسيح ليكون حاضراً فى وسط الجماعة كما كان يحضر وسط تلاميذه بعد قيامته. وفيها نسمع صوته بلسان الكاهن: "سلام لكم - ايرينى باسى" ولذلك كان أمره لتلاميذه فى عشائه الأخير معهم: «اصنعوا هذا لذكرى» (لو٢٢: ١٩) وفيها يعرف المؤمنون شخص المسيح كما حدث لتلميذى عمواس كما ذكرنا من قبل.

وبالطعام من جسد الرب ودمه تتحول الأعضاء "الكثيرين" المجتمعين "فى مكان واحد" (١كو١٤: ٢٣)، وبسبب «شركة دم المسيح و شركة جسد المسيح» (١كو١٠: ١٦)، إلى جسد واحد «خبز واحد جسد واحد لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد» (١كو١٠: ١٧).

قلنا إن المناسبة التى تعبر فيها الكنيسة عن جوهرها بأنها جسد المسيح وملكوته هى اجتماع أعضائها جميعا بنفس واحدة - اجتماعها باسم المسيح. فحينئذ يكون رأس الجسد وملك الملكوت فى وسطهم. وذكرنا أن المدخل لكى يصبح الشخص عضواً فى هذا الجسد هو الإيمان بالثالوث وبعمل المسيح ثم المعمودية والمسحة والتناول من الجسد والدم الكريمين.

ولتكوين هذه الجماعة ولخدمتها واستمرار وجودها أقام الرب منذ بداية عمله "فعلة" (مت٩: ٣٧) كانوا أولاً تلاميذه الاثنى عشر الذين «أعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف» (مت١٠: ١). وقال لهم «من يقبلكم يقبلنى» (مت١٠: ٤٠)، "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر١٦: ١٥) «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت ٢٨: ١٩، ٢٠). «ومن آمن واعتمد خلص» (مر١٦: ١٦). وجلس فى وسطهم وأقام سر الأفخارستيا وأمرهم "اصنعوا هذا لذكرى" (لو٢٢: ١٩).

ومع الاثنى عشر «عين سبعين آخرين... وأرسلهم أمام وجهه» (لو١٠: ١).

وبعد حلول الروح القدس يوم الخمسين بدأ الرسل عملهم كما يخبرنا بذلك سفر أعمال الرسل. وقبلت الجموع كلامهم "واعتمدوا وانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس... وكان

الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (اع٢: ٧). ثم «صار عدد الرجال نحو خمسة آلاف» (اع٤:٤).وكانت «كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً...» (اع٦:٧) ثم انتخب جمهور التلاميذ منهم سبعة رجال للخدمة (اع٦:١-١٥). وواصل الرسل عملهم في مختلف بلاد اليهودية والعالم كله يبشرون ويعمدون ويقيمون الكنائس ويقدمون الأفخارستيا.

ترك الرسل لجمهور التلاميذ أن ينتخبوا سبعة رجال منهم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة، فأقام الجمهور أمام الرسل سبعة رجال "فصلوا ووضعوا عليهم الأيادي".(اع٦: ٦)

ليس لخدمة الموائد فقط بل يمكنهم ان يعظوا (اع ٨:٥-١٣) ويمنحوا المعمودية (اع٨: ٣٨).

نقرأ في الفصل الثاني من إنجيل مرقس أن يسوع دخل كفر ناحوم. «فسمع أنه في بيت وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب، فكان يخاطبهم بالكلمة، وجاءوا إليه مقدمين مفلوجاً يحمله أربعة. وإذ لم يقدروا ان يقتربوا إليه من أجل الجمع كشفوا السقف حيث كان. وبعد ما نقبوه دلوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعاً عليه. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج يا بني مغفورة لك خطاياك». وحين اعترض قوم في قلوبهم قال لهم إن هذا الشفاء تم ليظهر «أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض» ولهذا قال للمفلوج «لك اقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل» (مر٢:١-١١).

هذا هو إنجيل قداس الأحد الثاني من شهر بابه. ومن فصل البولس نعلم ان إيمان أصدقاء المفلوج حول حجارة السقف، "الألواح الحجرية" إلى "الواح قلب لحمية" (٢كو٣:٣) وفي الكاثوليكون يوصينا الرسول أن نكون مثل "الحجر الحي المختار" راس الزاوية. نكون «مبنيين كحجارة حية ـ بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١بط ٢:٥)

أي أن آجر السقف تحول بمحبة الأصدقاء وإيمانهم إلى أذرعة حية تحمل الحبال التي أنزلت فراش المفلوج أمام رب البيت.

هكذا تعبر حجارة بناء البيت الموحد عن وحدة أعضاء الكنيسة الأحياء. وتتضمن قوانين الكنيسة الصلاة التي بها يدشن ويكرس بيت الرب وتلتئم فيه الجماعة، في مكان واحد لإجراء «سرائر الله» (١كو٤: ١).

وفي مقدمة القوانين التي وضعها السيد لبناء هذا البيت ـ الجسد ـ تنظيم تخصيص وتكريس بعض من أعضائه ليكونوا بصفة دائمة "أصدقاء" لكل واحد من المؤمنين وليقوموا بعمل أصدقاء المفلوج في بيت كفر ناحوم، أي ليكونوا كما يقول بولس: «وكلاء سرائر الله» (١كو٤:١): العماد وما يستلزمه من تعليم والمسحة والأفخارستيا والتوبة، وليمارس الرأس ـ الملك ـ سلطانه على الأرض.

هؤلاء الأعضاء المكرسون لخدمة الجسد الحي هم منذ بداية الكنيسة: الأسقف والقس والشماس. إن هذا التكريس لرجال الكهنوت في الكنيسة هو إحدى صور وحدة الكنيسة على

مثال الثالوث. فهنا يظهر التنوع بين أعضاء الجسد فى إطار وحدته وتحت قيادة راسه وملكه.

ويقدم الرسول نموذجاً لهذا التنوع: «فوضع الله اناساً فى الكنيسة اولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين... العل الجميع رسل. العل الجميع انبياء. العل الجميع معلمون...» (١كو١٢: ٨) (اف٤: ١١).

وهو أعطى البعض ان يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين (١كو١٢:١٢) «لانه كما أن الجسد هو واحد وله اعضاء كثيرة وكل اعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هى جسد واحد كذلك المسيح ايضاً لاننا جميعاً بروح واحد ايضاً اعتمدنا إلى جسد واحد... وجميعنا سقينا روحاً واحداً. فإن الجسد ايضاً ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة... واما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها فى الجسد كما اراد. ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً فأين الجسد. فالآن اعضاء كثيرة ولكن جسد واحد... لكى لا يكون الشقاق فى الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه.» (١كو١٢: ١٢– ٢٦).

والهدف من تكريس أعضاء معينين لخدمة الكنيسة هو "بنيان الجماعة". وتبرز صلوات الرسامة فى جميع الدرجات الكهنوتية هذا الهدف. ففى رسامة الأسقف يعلن رئيس الأساقفة:

"ندعو فلان أسقفاً فى البيعة المقدسة التى للمدينة فلانه باسم الآب والابن والروح القدس."

"مجداً وإكراماً للثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس. سلاماً وبنياناً للواحدة المقدسة البيعة الجامعة الرسولية. يصبح حملاً يحمل الام وخطايا شعبه."

وهذه الصلاة بذاتها تقال فى رسامة كل من القس والشماس. والهدف هو إبراز بنيان الكنيسة على مثال الثالوث: أى الوحدة وفى داخلها التميز.

ومن ناحية أخرى، نحن نعلم أن هذا التمجيد والتكريم بذاتهما يبدأ بهما فى صلاة الافخارستيا اختيار "الحمل". أى أن العضو المكرس الذى يرسم فى درجته يأخذ نموذجه وهدفه من حمل الله الذى يحمل الام شعبه ومتاعبهم. والدرجة الأساسية فى الدرجات الكنسية هى الأسقف. ومع وجود مذبح معين وجماعة محددة فى مدينة بذاتها. ومع وجود القساوسة والشمامسة، يكتمل بناء الجماعة، وتكون الرياسة للأسقف، ولذلك فإن صلوات رسامته تمنحه "الرياسة الكهنوتية الكاملة" فى هذا المذبح أى فى مدينة أو منطقة معينة بذاتها لها شعب محدد معروف جميع أعضائه.

وتفصح الصلوات المخصصة لرسامة هؤلاء الخدام عن طبيعة الكنيسة كجماعة موحدة، وأيضاً تنوع وظائف أعضائها وخدامها. فالروح القدس لا يحل بطلب واحد أو بعمله، بل تشترك الجماعة فى الصلاة لحلوله. ففى صلاة رسامة الأسقف يقول رئيس الشمامسة:

"يجب عليكم ايها الأحباء المحبوبين أن تطلبوا وإيانا بقوة عظيمة مع كل المجتمعين لكى تأتى عليه عطية الروح القدس والنعمة السمائية".

ثم يعلن:

"النعمة المعطية الخلاص للحاضرين هى الآن تاتى على فلان ليكون أسقفاً للمدينة عوضاً عن فلان الذى تنيح".

"فاطلبوا أنتم كلكم وابتهلوا للرب أيها المجتمعون لكى تأتى عليه نعمة الروح القدس".

وفى صلوات رسامة الشماس يدعو رئيس الشمامسة الكنيسة أن يطلبوا كلهم لكى تحل عليه موهبة الروح القدس. لكى يخدم المذبح فى بيعة فلان بالمدينة الفلانية. "مجداً وإكراماً للثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس. سلاماً وبنياناً للواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية".

ويدعو كبير الشمامسة الكنيسة كى تصلى ولتحل عليه موهبة الروح القدس.

"أيها الرب إله القوات اقبل إليك الرياسة الكهنوتية والكاملة التى لعبدك الواقف هنا وينتظر موهبتك السمائية. نسألك أن ترسل روحك القدوس على هذا المصطفى خديمك فلان".

ويقول رئيس الأساقفة:

"انظر علينا يارب وعلى خدمتنا

أرسل من العلو على عبدك هذا نعمة رياسة كهنوتك

لكى يستحق بمسرتك أن يرعى شعبك بغير لوم

ويكون قياماً لبيعتك".

ونتيجه للرياسة العامة للكهنوت فى المذبح أو المدينة المعينة تكون مهمة الأسقف عامة وسلطانه شاملاً:

إقامة سرائر الله ورئاسة رجال الكهنوت

ورعاية الشعب وتعليمه

وله سلطان الحل والربط

وتكريس بيت الرب

يصلى رئيس الأساقفه:

"نعم يارب اجعله أهلاً لدعوتك الكهنوتية

لكى باستحقاق من قبل محبتك للبشر

يخدم اسمك ومذبحك الطاهر

ويرعى شعبك بالطهارة والعدل

أنت الآن أفض قوة روحك المسلط الذى وهبته "رسلك الأطهار باسمك. امنح أيضاً هذه النعمة

بعينها لفلان عبدك الذى اصطفيته أسقفاً ليرعى قطيعك المقدس

يجمع المخلصين

ويقدم القرابين فى البيع المقدسة

نعم أيها الآب ضابط الكل

امنحه من قبل مسيحك وحدانية روحك القدوس

ليكون له السلطان أن يغفر الخطايا كوصية ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا

ويجعل الإكليريكيين بأمره فى الكهنوت

ويحمل كل الوثاقات الكنائسية

ويجعل البيوت الجدد كنائس ويقدس المذابح

وليكن يرضيك بالدعة وتواضع القلب إذ يقدم لك ذبيحة مقدسة".

يقول رئيس الشمامسة:

"تفضل يارب املأه من نعم الشفاء

وكلام التعليم

ليصير مرشداً للعميان وضياء للذين فى الظلام ومعلماً للجهال ومنيراً فى العالم ، يقطع بكلمة الحق.

ويتشبه بالراعى الحقيقى.

ويبذل نفسه عن خرافه.

لكى يهيئ الأنفس التى أؤتمن عليها ويكون هو أيضاً مستعداً لعمل إرادتك".

هنا نجد تطبيقاً لإرسالية الرب لرسله؛ لقد أرسلهم ليقدموا خدماتهم للشعب:

حين أرسل تلاميذه، يقول إنجيل متى "ثم دعا تلاميذه الأثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. واوصاهم قائلا... فيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد إقترب ملكوت السموات. إشفوا مرضى. طهروا برصاً. اقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجانا أخذتم مجانا أعطوا. لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً فى مناطقكم ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا. لأن الفاعل مستحق طعامه..." (مت١٠: ١-١٠).

وقد جاء فى مقدمة صلاة الرسامة:

"...وطلبوا أن يجدوا لهم راعياً وطلبوا إلى الله فعرفهم بالعابد فلان. فيجب عليكم أيها الأحباء المحبوبون أن تطلبوا وإيانا بقوة عظيمة مع كل المجتمعين لكى تأتى عليه عطية الروح القدس والنعمة السمائية. لتكن سيرته كما يجب من بعد أن يختار من جميع الشعب كمسرة

الروح، وليشهد له الإكليروس والشعب معاً، وليكتبوا تزكية ويرسلوها إلى رئيس الأساقفة.

وتكون دعوته فى يوم الأحد إذ يجتمع الأساقفة والإكليروس ثم يجلس رئيس الأساقفة ويجعل التزكية فى يده ويشير إلى الذين جاءوا إليه قائلاً أنتم قدمتم هذا؟ فيجيبوه ويقولون نعم. فيعطيها البطريرك لأحد الشمامسة ليقرأها أمام كل أحد".

وفى خطاب كبير الشمامسة:

"لأن الإكليروس والشعب قد شهدوا له

المدينة المحبة للمسيح اجتمعت وتشاوروا لكى يطلبوا لهم أباً فأسرعوا باجتهاد وفحصوا وطلبوا أن يجدوا لهم راعياً".

وكما رأينا تعبر صلوات الرسامة عن هذا الإجماع إذ يشترك الجميع فى الصلاة طالبين حلول الروح القدس على الذى يرسم أسقفاً.

وفى رسامة الأسقف يقرأ البولس (عب٤: ١٤-٥: ١-١٠) والإنجيل (يو ٢٠: ١٩- ٢٣).

أما البولس فيؤكد أن رأس الكنيسة ورأس كل كهنوتها هو المسيح. فهو الحاضر وسط الكنيسة متوارياً. وله السلطان فيها على الأرض. هذه الحقيقة تمنح الأسقف الطمأنينة التى تعبر عنها الأيقونة التى فيها يضع راعى الرعاة يده على كتف الأسقف مطمئناً له وسندا فى كل عمل يقوم به. ولذلك فإن الأسقف معبراً بأصابع يده، مشيراً بها إلى الرب باعتباره المصدر الحقيقى والأعلى للسلطان فى الكنيسة.

ويبين الرسول أنه سند رئاسة رئيس الكهنة العظيم هو آلامه وحمله آثام البشر ومتاعبهم: "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد جاز السموات يسوع المسيح البار... جرب فى كل شئ كشبهنا ما خلا الخطية...".

هكذا يتبدى السلطان من خلال الإخلاء.

وفى فصل الإنجيل الذى يتلى فى رسامة الأسقف، وقبل أن يمنح تلاميذه الروح القدس ويقرر لهم سلطان الحل والربط:

"من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتموها عليهم أمسكت" قبل ذلك قام بعملين: منح السلام، وإظهار علامات الفداء؛ كانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود. جاء يسوع ووقف فى الوسط وقال لهم: "سلام لكم" ثم "لما قال هذا أراهم يديه وجنبه" وجاءت النتيجة: "ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب" ونبههم أن يكون عملهم وسلطانهم مثل عمله وسلطانه: فقال لهم يسوع أيضاً: "سلام لكم. كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا".

وكما رأينا فى صلاة رسامة الأسقف: يتشبه بالراعى الحقيقى ويبذل نفسه عن خرافه لكى يهيئ الأنفس التى "أؤتمن عليها" وهذا هو جوهر مهمة "الرعاية".

وتفصح صلوات رسامة القس أن المهمة التى يقام من أجل النهوض بها هى التعليم. ففى مقدمة

هذه الصلوات يجب أن يشهد الإكليروس أن المرشح للرسامة "يعرف كلمة التعليم جيداً وديعاً معزياً" وكما تقول صلوات الرسامة يشغل "درجة التعليم" وعليه أن يجمع الشعب على كلمة التعليم مثل مربية تربى أبناءها.

وفى صلاة الأسقف يُعتبر القساوسة أنهم مثل الشيوخ الذين اختارهم موسى لمعاونته. ويطلب إلى الله ليمنح القس الجديد روح الحكمة ليمتلئ من "أعمال الشفاء وكلام التعليم ليعلم شعبك بوداعة". ويدخل ضمن أعمال الكهنوت التى يتممها إجراء حميم الميلاد الجديد. والقس مرتبط "بالمذبح المقدس بالبيعة المقدسة الجامعة الرسولية كنيسة الله بالمدينة المحبة للمسيح ..." وهنا أيضاً تتبدى وحدة الكنيسة على مثال الثالوث. فإقامة القس تتم كما بالنسبة للأسقف "مجداً وإكراماً للثالوث الكلى القداسة والواحد فى الجوهر الآب والابن والروح القدس. سلاماً وبنياناً لكنيسة الله المقدسة".

وفى ختام الرسامة تقول الوصية إنه لا بأس أن يقبل الاعتراف إذا جاء إليه أحد معترفا بخطيئته "إن كنت مدرباً بهذه الصناعة" ويجب أن يتخذ بدوره قبل ذلك أباً وشيخاً خبيراً بالمعالجة مشهوراً وتوجهه الوصية "لتكن مركباً روحياً يحمل البركات إلى ميناء الخلاص ومعلماً روحانياً نورانياً ترفع المتعلمين إلى درجات الاختصاص".

ومهمته كما فى صلوات الرسامة "أن تتفقد شعب الرب. وتعزى الأرامل والأيتام والمتضايقين وتسعفهم بما يمكنك. وتكمل ما ينقصهم. ولتكن لهم نموذجاً لكى إذا أبصروا أعمالك الحسنة وطريقتك (فيتشبهوا بك). ولتكن تابعا للأسقف أو القس وتعْلمه بالمتضايقين ليفتقدهم كالحدود القانونية، وله أيضاً" أن يحمل الدم الحقيقى الذى دفع لخلاص العالم. الذى سلم ليديك مجداً لإلهنا يسوع المسيح ربنا".

البولس من العبرانيين:

لنا رئيس كهنة عظيم جاز السموات يسوع ابن الله جرب فى كل شئ كشبهنا ما خلا الخطية :

الرأس الحقيقى للكنيسة

مع وجود رئيس الأساقفة والأسقف هو الرأس الذى يأتى للكنيسة طمأنينة للأسقف الجديد

الإنجيل من يوحنا:

جاء لهم والأبواب مغلقة

رئيس الأساقفة يكسر الخبز مع الأسقف الجديد

ويناوله من الأسرار المقدسة

إرسالية الأسقف مثل إرسالية الآب للابن

لهؤلاء المكرسين أعطى الرب سلطاناً خاصاً فى إطار سلطان رأس الجماعة وملكها. قال لرسله: «الحق أقول لكم: كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء» (مت ١٨: ٨) وهكذا قال

لبطرس (مت١٦: ١٩) ويوضح العهد الجديد ان هذا السلطان يُمارس من خلال الجماعة الموحدة. ويتضح ذلك مما يلي:

أولاً: قبل أن يمنح الرب هذا السلطان للرسل، أورد ما يحدث إذا أخطأ أحد الأعضاء لأخيه يقول "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه... إن لم يسمع منك فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين... وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة" (مت ١٨:١٥-١٧). أى أن المرجعية الإنسانية العليا هى للكنيسة أى لجماعة المؤمنين. ومن بعد إعطاء السلطان للرسل، أوضح الرب التطبيق العملى لممارسته، بالصلاة والطلبة إلى صاحب السلطان . فهكذا يمارس ملك الكنيسة ورأسها الحاضر متوارياً - يمارس سلطانه من خلال الرأى الموحد لكنيسة ملكوت الله. وهى صلاة صادرة من الجماعة كلها بصيغة الجمع كما سنرى عند الكلام على صلاة التحليل. فالسيد يواصل حديثه "وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شئ يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨:١٩ ، ١٠) وكل عضو هنا شريك فى هذا السلطان، يمارسه من خلال الكاهن. ويعلن الرسول يوحنا حين يقول فى بداية إنجيله "كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو١:١٢ ، ١٣).

ثانيـــاً: إن حلول الروح القدس يوم الخمسين أى يوم تأسيس الكنيسة تم حين اجتمع كل المؤمنين، ومن بينهم الرسل، "معاً بنفس واحدة" (أع٢: ١).

وتتكرر عبارة "بنفس واحدة" عدة مرات فى سفر أعمال الرسل. أولاً عند حلول الروح القدس على الرسل يوم الخمسين؛ «كان الجميع معا بنفس واحدة... وامتلأ الجميع من الروح القدس» (أع٢:١-٤). ونجد التعبير نفسه فى المجمع الأول للرسل الذى أشرنا إليه: "رأينا وقد اجتمعنا بنفس واحدة... رأى الروح القدس ونحن"(أ ع١٥:٢٥ ، ٢٨).

ثالثـاً: تفصح ممارسة السلطان فى الكنيسة عن الطبيعة الجمعية التى تتم من خلالها هذه الممارسة؛ فحين ثارت فى الكنيسة الأولى مشكلة "اجتمع الرسل والشيوخ لينظروا فى هذا الأمر، فبعد ما حصلت مباحثة كثيرة... رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة... وكتبوا بأيديهم... رأينا وقد اجتمعنا (صرنا) بنفس واحدة... رأى الروح القدس ونحن..." (أع ١٥).

ولقد رأينا أن جسد المسيح وحدة غير متفرقة، على صورة الثالوث ومثاله، كما جاء فى صلاة المسيح الوداعية. فلا يسوغ أن يستقل عضو منه برأى يخالفه فيه باقى الأعضاء. لأن إرادة واحدة كائنة للآب والابن والروح القدس، وتتبدى هذه الوحدة فى اجتماع الكنيسة على النحو الذى شرحناه. وقد رأينا تشبيه الكنيسة بالسمائيين لإيضاح وحدة الفكر والإرادة.

وفى جماعة المؤمنين يسكن اسم الله الثالوث.

ولقد أرسل البارقليط على الرسل من جهة الآب كموعد مخلصنا وربنا يسوع المسيح. ثم تقول الدسقولية:

"وأيضاً بعد الرسل تسلمه جميع المؤمنين فى الكنيسة المقدسة الرسولية"[١] وفى الصلاة التى أشرنا إليها تقول الدسقولية:

"وأرسلت المسيح إلى البشر كبشر ـ لأنه العظيم الوحيد الجنس.

"وجعلت البارقليط ساكناً فينا"[٢].

والنتيجة أن كل ممارسة للسلطان الكنسى يتعين أن تعبر عن رأى جماعة المؤمنين. ونحن نجد فى الصيغة التى استخدمها بولس وهو يمارس سلطان الحل والربط تعبيراً عن وحدة الجسد والإرادة فى الكنيسة. فهذه صيغة الحكم الذى أصدره:

"فإنى أنا كأنى غائب بالجسد، ولكن حاضر بالروح

"قد حكمت كأنى حاضر فى الذى فعل هذا هكذا:

"باسم ربنا يسوع المسيح

"إذ أنتم

"وروحى

"مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح...

"أن يسلم مثل هذا..." (١كو ٥:٣- ٥).

هنا نجد الرسول لا ينفرد بإصدار الحكم. بل هو فى حكمه يعبر عن إرادة رأس الكنيسة، والجماعة، وروحه ـ فيصدر قضاؤه إرادة واحدة تعبر عن رأى الجسد كله: الأسقف والأعضاء والرأس معاً.

وقد ذكرنا ما جاء فى إنجيل (متى ١٨: ١٥ـ٢٠). تعتبر "الكنيسة" هى السلطة العليا فى الجماعة ـ بعد أن يعرض الأمر على سلطات فردية. فإذا لم يسمع من الجماعة ككل، فليكن كالوثنى والعشار. وبعد أن تورد الدسقولية هذا النص تقدم له تفسيراً رعوياً أخاذاً:

وأيضاً فلا تؤيسوا الأمميين من حياتهم ـ إذا تابوا... لأن الذين يندمون قد جعل لهم ربنا يسوع المسيح ابن الله موضعاً للتوبة... لا تمنعوه من أن يسمع كلام الرب، ولا تطرحه رافضاً أن تشاركه الأكل ـ لأن الرب أيضاً لم يستعف من الأكل مع العشارين والخطاة... اهتموا بالذين أخرجتموهم من أجل خطية فعلوها، واشتركوا معهم فى الأكل واهتموا بخلاصهم واعضدوهم وثبتوهم إذ تقولون لهم: تقووا أيتها الأيدى المسترخية، والأرجل المنحلة...[٣]

المسيح هو رأس الكنيسة التى هى جسده. وبهذا فإنه هو صاحب السلطان فيها. هذه هى عدن الأولى، وهى أيضاً المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة. وهو رئيس الكهنة، أسقف الأساقفة،

---

١. الدسقولية تعاليم الرسل، إعداد وتعليق وتقديم د.وليم سليمان قلادة، (القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩)، فصل ٣٨ قانون ١٢. (فيما بعد يذكر رقم الفصل متبوعاً برقم القانون).
٢ ـ ٣٧: ٢٢.
٣ ـ ٨: ١٣، ١٩، ٢٠.

الملك، والحاكم الحقيقى. تقول الدسقولية:

"... أيها الأساقفة... أسقفكم ... هو المسيح".[١]

"كما أنكم أنتم أساقفة، هكذا أنتم أيضاً لكم الرب أسقف".[٢]

"أنتم الآن أيها الأساقفة - الكهنة... الذين يقدمون (لله) الذبائح الناطقة غير الدموية، من قبل يسوع المسيح رئيس الكهنة".[٣]

"فيجب عليكم أيها الأساقفة أن تجعلوا مخلصنا وملكنا وإلهنا يسوع المسيح أسقفاً لكم...".[٤]

"... المسيح ابن الله كائن فى مجلس الحكم معكم، وهو مشارككم فى الحكم فى كل شئ"[٥].

كيف يترجم هذا المبدأ عملياً؟

بأن تتم ممارسة السلطان الكنسى - قبل أى شئ - عن طريق طلب إلى صاحب السلطان الأصيل، رأس الكنيسة كى يقول كلمته... أى من خلال الصلاة. فهكذا تتم ممارسة سلطان الحل والربط فى الكنيسة القبطية، فالأسقف أو الكاهن لا يقول للخاطئ "مغفورة لك خطاياك". هذا أمر لا يقوله إلا السيد المسيح وحده (مت٩: ٢، مر٢: ٥، لو٥: ٢٠، ٧: ٤٨). وهو لا يطلب من صاحب السلطان أن يغفر لهذا الخاطئ خطاياه بل إن الكاهن يقف مع الخاطئ، كخاطئ مثله يطلب الغفران لنفسه وللخاطئ. هكذا تمضى صلاة التحليل:

تبدأ بخطاب إلى السيد يذكر فيه الكاهن سنده فى ممارسة السلطان. والسند له أساسان توردهما الصلاة. أولاً، حين نفخ السيد فى وجه تلاميذه وأعطاهم سلطان الحل والربط، يصلى الكاهن: "أيها السيد الرب يسوع المسيح ابن الله الوحيد وكلمة الآب الذى قطع كل رباطات خطايانا من قبل آلامه المخلصة المحيية".

وثانياً: يذكر الكاهن سلطان الكهنوت بالروح القدس: يقول: "الذى نفخ فى وجه تلاميذه القديسين ورسله الأطهار وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم لهم خطاياهم غفرت ومن أمسكتموها عليهم أمسكت". ثم يطبق ذلك الآن بالخلافة الرسولية:

"أنت الآن أيضاً يا سيدنا من قبل رسلك الأطهار أنعمت للذين يعملون فى الكهنوت فى كل زمان فى كنيستك المقدسة أن يغفروا الخطايا على الأرض ويربطوا ويحلوا كل رباطات الظلم".

ثم يمارس الكاهن سلطانه - فيخاطب رئيس الكنيسة صاحب السلطان الأصيل فيها واضعاً نفسه ضمن الخطاة الطالبين الحل وتقدم الصلاة بصيغة الجمع أى من الكنيسة كلها وليس من فرد واحد:

"والآن أيضاً نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر

---

١ - ٢: ٢٩.
٢ - ٥: ٢٦، ٢٩.
٣ - ٥: ٢٥.
٤ - ٨: ٦٥، ٨٧.
٥ - ٨: ٤٧.

"عن عبيدك ـ آبائى وإخوتى

"وضعفى

"ارزقنا رحمتك

"واقطع كل رباطات خطايانا.

"وإن كنا قد أخطأنا إليك بشئ...

"أنت أيها السيد العارف بضعف البشر

"كصالح ومحب للبشر

"اللهم انعم لنا بغفران خطايانا

"باركنا، طهرنا،

"حاللنا

"وحالل سائر شعبك: آبائى وإخوتى

"وضعفى..."؛

هذا نموذج يتعين أن تمضى على شبهه كل ممارسة للسلطان الكنسى فى أى مجال.

وهذا ما نجده فى صلاة تحليل الخدام بعد تقديم الحمل. ويطلب الكاهن إلى الثالوث القدوس الغفران والحل لكل الكنيسة، ولنفسه:

"عبيدك يارب خدام هذا اليوم

"القمامصة والقسوس والشمامسة والإكليروس وكل الشعب

"وضعفى

"يكونون محاللين من فم الثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس"

وليبين وحدة الكنيسة فى الماضى والحاضر، يطلب هذا الحل

"من فم الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية

"ومن أفواه الاثنى عشر رسولاً ومن فم ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول الطاهر والشهيد » ثم من أفواه آباء الكنيسة ومجامعها. ومن فم البابا البطريرك الحالى. ويختم بالحل من فمه هو.
"لأنه مبارك ومملوء مجداً اسمك القدوس أيها الآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين".

وهذا ما نجده أيضاً فى التحليل بعد حلول الروح القدس على الخبز والخمر. فهو يبدأ بذكر السلطان الذى منحه ـ ويطبق ذلك بالخلافة الرسولية على عمله الحالى واضعاً نفسه ضمن شعب الكنيسة «فليكن يا سيدنا: عبيدك ـ آبائى وإخوتى وحقارتى محاللين من فمى، بروحك

القدوس، أيها الصالح محب البشر..." [1]

وتتجلى هذه الوحدة فيما بين الأساقفة:

"كونوا بقلب واحد مع بعضكم أيها الأساقفة فيكون السلام دائماً فيكم. وكونوا مشتركين فى الآلام. وكونوا محبى الإخوة لترعوا الشعب باتفاق وفكر واحد، ولتعلموهم ليكونوا برأى واحد، ويمجد الله بإيمان واحد. لكى لا يكون فيكم افتراق بل لتكونوا جسداً واحداً، تستعدون بفكر واحد ورأى واحد كما سلم إليكم الرب". [2]

وتربط قوانين الرسل الوحدة بين الأساقفة بالوحدة فى الثالوث فلا يعمل أى أسقف بغير رأى الأساقفة كلهم: "هكذا يكون اتفاق واحد ويمجد الله بالمسيح يسوع فى الروح القدس ـ الآب والابن والروح القدس". [3]

كما تتجلى فيما بين درجات الكهنوت وبعضها البعض:

"وليعُرف الشماس الأسقف بكل شئ، كما أن المسيح لم يصنع شيئاً بغير ابيه ـ لان إرادة واحدة كائنة للآب والابن والروح القدس". [4]

هذا وإن نموذج السلطان فى الكنيسة هو السلطان الذى صار لابن الله من خلال إخلائه لذاته حباً فى المؤمنين به. يوضح ذلك الرسول بولس حين قال عن الابن إن تدبير الرب مر بمرحلتين. أولا ـ رغم أنه "لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" ثم تأتى الرفعة بعد الإخلاء، وهذه هى المرحلة الثانية: «لذلك رفعه الله ايضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة... ويعترف كل إنسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى٢:٦ـ١١).

ولهذا فإن العرش الذى يكون عليه راس الكنيسة وملكها هو الصليب، وبهذا تكون له الرياسة:

جعل الذى لم يعرف خطية كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم.

"الذى الآن أفرح فى الامى لأجلكم واكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة". (كو ١: ٢٤).

«صالحكم الآن فى جسم بشريته بالموت» (كو١: ٢٢).

على أن هذه النصوص تكشف لنا ايضاً كيف أن الدسقولية وجدت فى وقت كان الأسقف فيه هو ضمان التسليم المأمون للتعليم الصحيح، فى مواجهة خضم الأفكار والتصورات التى تموج بها البيئة المعاصرة لنشأة المسيحية. ومن هنا نجد أن الدسقولية وهى حريصة على رعاية الخطاة وإعادتهم إلى حظيرة الكنيسة تأمر الأسقف أن يلتزم بواجبه طبقاً لأوامر المسيح ومحبته

---

١ ـ الدسقولية الفصل الثامن.
٢ ـ ١٨: ٤٧، ١٥: ٣٢.
٣ ـ القانون ٣٤ من ٨٥، ٢٥ من ٥٦.
٤ ـ ٨: ٤٨، ٦: ٨ـ٦: ٣١.

غير المحدودة للبشر.

ولذلك فإن معرفة من هم خلفاء الرسل، وما هي تعاليمهم الصحيحة، هذا كله يمثل أهمية كبيرة للكنيسة منذ العصر الرسولي.

وهذا ما يفسر لنا ما ورد في الفصل الثاني والأربعين من الدسقولية الذي تضمن أسماء خلفاء الرسل.

وفي حقيقة الأمر فليس كل شخص يمكن أن يكون أسقفاً. إن الدسقولية تتطلب في الراعي شروطاً لا تتوافر إلا في إنسان متميز غير عادي. وتفصل ذلك في فصول طويلة ونصوص مسهبة. ولهذا فثمة مبدأ رئيسي لا يمكن فهم ما تمنحه الدسقولية للأسقف من سلطات إلا على أساسه: إنها تفترض استيفاء الأسقف لشروطه. ومن هنا يستطيع أن يمارس السلطات الممنوحة له. إنه لا يحجب عمل الله وسط شعبه، بل يعلنه ويواصله.

وهو بهذا قدوة أخلاقية روحية إنسانية ممتازة. ونموذج يثير الإعجاب، ويدفع إلى محاكاته والاطمئنان إليه والثقة فيه وطاعته: "وكل شئ حسن في الناس فليقتنه الأسقف نفسه. لأن الراعي إذا كان بعيداً عن الظلم، فهو يلزم تلاميذه، بأن يغرس لهم من نباته، ليكونوا متشبهين بأعماله الجيدة باستحقاق. مثل ما قال يوشيا النبي في موضع: إنه كمثل ما يكون الكاهن هكذا يكون الشعب أيضاً. ولأن ربنا ومعلمنا يسوع المسيح إلهنا ابتدأ أولاً أن يعمل وحينئذ علم". [١]

إن الدسقولية وهي تورد تعليم الصلاة، وتقول "صلوا كما أمرنا الرب في الإنجيل: أبانا ..." إلخ - تسارع فتوصي: "واسبقوا أعدوا أنفسكم لأن تصيروا مستحقين لبنوة الآب. لئلا إذا دعوتموه بغير استحقاق يا أبانا يرذلكم".[٢] هكذا الأمر بالنسبة للأسقف، يتعين عليه أن يسبق ويعد نفسه ليصير مستحقاً للأسقفية كي يمارس سلطاتها بكفاءة ودون اعتراض. "فإذ قد صار لك سلطان على هذا النحو، اعرف ذاتك، واسلك في هذا العمر كما يجب لطقسك - فأنت تعلم أنك مطالب بحساب أكثر. لأنه قال من أودع كثيراً سيطالب بكثير".[٣]

"ولا تظنوا أن الأسقفية حمل خفيف ومريح".[٤]

والهدف هو المحافظة على الطبيعة النقية، المقدسة لجماعة الرب،وإعادة من يضل أو يخطئ كي يستعيد مكانه كعضو في جسد المسيح.[٥]

وتقدم الدسقولية هنا نصوصاً بالغة الأهمية، مملوءة بالروحانية، والحنان الإنساني، والثقة في صلاح النفس وقدراتها على الانتصار على الخطية، كما تضع منهجاً في العلاج الروحي والنفسي لا يستغنى عنه خادم في الكنيسة.[٦]

وإذا كان يوحنا الرسول يقول عن الله:

---

١ - ٢: ٢٧ - ٢٨.
٢ - ٣٦: ٢١، ٢٤
٣ - ٤: ١٧
٤ - ٥: ٤٠
٥ - ٢: ٤١، ٤: ٤ ـ ٣٧، ٥: ٢٠، ٢٨، ١٥: ١٥، ٢٢، ٢٨، ٣١، ٢٩: ٢٤.
٦ - ٢: ٧٠، ٤: ٤٢، ٤٣، ٥: ١٩، ٨: ٢٥، ١٠: ٧، ٥٠، ٥١.

«نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً» (ايو٤:٩-١٠)، فهكذا الأمر أيضاً بالنسبة للأسقف: "هذا الذى من قبل وضع يده أعطاكم الرب الروح القدس. ومن قبَله علمتم الأوامر المقدسة وعرفتم الله وآمنتم بالمسيح. هذا الذى من جهته أيضاً عرفتم من جهة الله، ورشمتم بدهن الفرح وميرون الفهم، وصرتم أبناء النور. هذا الذى من قبل وضع يد أسقفية عليكم فى المعمودية أرسل الرب صوته الطاهر وشهد على كل واحد منكم قائلاً: "إنك انت هو ابنى وانا اليوم ولدتك..."[١] إن أساس سلطان الأسقف فى الكنيسة هو من نفس نوع سلطان المسيح - فهذا ملك على خشبة الصليب. ولم يصعد إلى المجد إلا بعد أن أتم الفداء بالموت عمن تجسد على شبههم.

ومنذ بداية الدسقولية تورد رتب طغمات الكنيسة. وهى تقدم هذا الترتيب "لأنه كمثل السمائيين هكذا تكون الكنيسة"[٢] على أن الرتب الرئيسية الثلاث هى الأسقف، والقسوس، والشمامسة.[٣]

وهنا أيضاً نجد تطبيقاً رائعاً لنموذج الثالوث. فمثلاً بالنسبة للعلاقة بين الأسقف والشماس تقول الدسقولية:

"كما أن المسيح لم يصنع شيئاً من غير الآب، هكذا الشماس لا يصنع شيئاً من الأعمال بغير الأسقف. وأيضاً لأن ابن الله بالتدبير الذى عمله لنا ملك ونبى للآب هكذا الشماس ملك ونبى للأسقف".[٤]

وفى حقيقة الأمر فإن هذا النص من أهم النصوص التى وردت فى الدسقولية، إنه مفعم بالمفاهيم اللاهوتية السليمة الأصلية. وهو يجرى ربطاً موفقاً بين هذه المفاهيم والتنظيم الكنسى.

١ - لقد أوردنا نصوصاً عديدة تتضمن مساواة الابن للآب فى الألوهية. وفى هذا النص نجد عقيدة الإخلاء التى صاغها الرسول بولس فى رسالته إلى فيلبى: "الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب"(فى٢:٦-٨).

ونص الدسقولية يؤكد المساواة والإخلاء معاً حين يقول إن تواضع ابن الله وخضوعه لأبيه إنما تم "بالتدبير الذى عمله لنا".

ب - حين تجعل الدسقولية العلاقة بين الأسقف والشماس كالصلة بين الآب والابن فإنما هى تقرر وحدة السلطان الكنسى، مع تميز الوظائف التى يقوم بها كل مشارك فى هذا السلطان. وفى نص آخر أشرنا إليه من قبل تقول الدسقولية: "وليعرِّف الشماس الأسقف بكل شئ، كما أن المسيح لم يصنع شيئاً بغير أبيه. لأن إرادة واحدة كائنة للآب والابن والروح القدس".[٥]

وتظهر العلاقة بينهما فى معاملة الخاطئ، فحين يطرد الأسقف من أخطأ، يمضى الشمامسة

---

١ - ٧: ٦، ٩.
٢ - سلطات رسامة كل درجة ١٥: ٢٤، ٣٥، ٣٦.
٣ - ٦: ٣١.
٤ - ١٥: ٢٩.
٥ - ٨: ٤٨، ٦: ٨.

ويمسكونه خارج الكنيسة، وليدخلوا فيسألوك من أجله ـ لأن المخلص كان يسأل أباه من أجل الذين أخطأوا كما كتب فى الإنجيل: "يا أبت اغفر لهم لأنهم لا يعرفون ما الذى صنعوه".[١]

والعلمانيون لا يعملون شيئاً بدون الأسقف. هنا أيضاً يرد ذكر العلاقة بين أقاليم الثالوث ـ فالعلمانى الذى يعمل أعمال الكهنوت بغير الكاهن "لم يشبه المسيح، هذا الذى لم يمجد نفسه... وحده بغير أبيه، وهو شبهه، وهو واحد متحد معه فى كل شئ...".[٢]

ولكن ليس معنى هذا أن العلمانيين ليس لهم اشتراك فى العمل مع أصحاب السلطان الكهنوتى.

أ ـ فلقد ذكرنا أن السلطة العليا فى الكنيسة هى لرأسها ـ أى المسيح. وثمة صلة مباشرة بين الرأس وكل عضو فى الكنيسة. ومن هنا يستطيع أى عضو، بالاتصال بالرأس، ودعوته كى يتدخل، أن يوجه مسار الخدمة، ويساهم فى حل المشاكل إذا ظهرت.

هنا يرد على الفور السلطان الذى ضمنه الكلمة المتجسد لكل مؤمن به، وهو الأساس الرئيسى لكل صاحب سلطان فى الكنيسة.

يقول يوحنا الإنجيلى: "أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ـ أى المؤمنون باسمه"(يو١:١٣).

كما يرد أيضاً وعد السيد: "اسألوا تعطوا"(مت٧: ٨).

هنا الطلبة تتعلق بالكنيسة، الجماعة التى يملك عليها الله، أى بملكوت الله وبره. يقول السيد: "اطلبوا ملكوت الله وبره"(مت٦:٣٣).

وقد وعد "كل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه" (مت٢١: ٢٢).

طالما انه باسمه (يو١٤:١٣، ١٥:٧- ١٦، ١٦:٢٣-٢٧) وحسب مشيئته (١يو٥:١٤، ٣:٢٢).

إن بولس نفسه، وهو رسول وصاحب السلطان فى كنائسه يقول:

"مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين" ثم يضيف "ولأجلى..."(أف ٦:١٨-٢٠).

وفى رسائل أخرى يقول: "أيها الإخوة صلوا لأجلنا" (١تس٥:٢٥، ٢تس٣:١، كو٤:٣) .

وتتأكد فاعلية هذا السلطان من الإيمان بحضور الرب وسط المؤمنين بالأفخارستيا. وبهذا يطبق عملياً ما يقوله الرسول: "يسوع المسيح هو هو. أمساً واليوم وإلى الأبد".

ب ـ ولكن الأمر لا يقتصر على الصلاة. فالجماعة تضمن لكل عضو فيها أن يبدى رأيه، وأن يكون لهذا الرأى احترامه.

ولقد ذكرنا أن الكنيسة جسد مترابط، وأن الاجتماع الذى تكون فيه الكنيسة حقيقتها أى اجتماع الأفخارستيا يجب أن يضم جميع أعضائها. وأن جميع المشاكل يجب أن تصفى قبل

---

١ ـ ٤: ٥.
٢ ـ ٦: ١٥، ١٤.

هذا الاجتماع - الأمر الذى يدل على انه لا يمكن تجاهل راى اى عضو. بل يمثل هذا الاجتماع النموذج الذى ينبغى أن يتحقق فى اية ممارسة كنسية أخرى - فيكون كل شئ باتفاق راى الجميع كما ذكرنا.

ومن العضوية فى هذه الجماعة وفى اجتماعها يكون للشخص حقوق لا يمكن تجاهلها:

١ - إن صلاة الأفخارستيا كما رأينا عمل يشترك فيه الشعب كله. وهى حوار يتطلب اتفاق أطرافه - الكاهن والشماس والشعب. وقد حدث أن البابا ردد فى الصلاة نصاً سلمه إليه الأساقفة يوم رسامته فاعترض الحاضرون فى الصلاة وكانوا بعض رهبان دير انبا مقار وتواصل الحوار إلى أن اتفق الجميع على نص ارتضوه.[١]

٢ - وتعطى الدسقولية لكل اعضاء الكنيسة أن يبدوا رأيهم فى المرشح للأسقفية، فلابد من شهادة له "من جهة الذين يسكنون معه أنه يستحق الأسقفية".[٢]

ويتأكد هذا الحق بالنظر إلى أن إقامة الأسقف تتم يوم الأحد وأثناء إقامة صلاة الأفخارستيا التى هى كما رأينا حوار واتفاق. ولذلك فإنه إذا اعترض أحد تؤجل الرسامة.

ويبين من طقس الرسامة أن راى أعضاء الكنيسة فى هذا الشأن أهمية حاسمة. كما تقضى القوانين الكنسية بأن رأى الشعب فى هذا الصدد لا يجوز إهداره فيما بعد بالفصل بين الراعى ومن انتخبوه - ومن هنا تحريم انتقال الأسقف أو اى درجة اخرى من مكان لآخر لأن فى هذا إهداراً لراى الجماعة فى الجهتين.

وكثيراً ما وقف الشعب يدافع عن رأيه فى هذا المجال. رافضاً الاعتراف بمن يقام على خلاف إرادته، ورافضاً التنازل عن التمسك بمن ارتضاه راعياً قبل ذلك[٣].

وتتردد فى سير البطاركة كما أوردها ساويرس بن المقفع أن الاختيار كان يتم بمعرفة الشعب والأساقفة والكهنة.

وبالنسبة لباقى درجات الكهنوت، لا يرسم الأسقف شمامسة، إلا بعد أن يمتحنهم "من كل الشعب لأنهم يجب أن يكونوا مستوجبين العمل، ومستعدين أن يسعوا فى حاجات الخدمة".[٤]

جـ - بل إن الدسقولية تورد نصاً هاماً، يقطع الطريق على أية محاولة من صاحب سلطة، يتصور فيها أن الخاضعين له يجب أن يطيعوه طاعة عمياء بدون استخدام العقل أو التمييز. بل تلقى على العلمانى مسئولية اتخاذ القرار.

تقول:

"لأن خرافى وكباشى خليقة عاقلة وليست غير عاقلة، لكى لا يقول العلمانى إنى خروف ولست براع وليس لى عمل. لأن الخروف إذا لم يتبع الراعى الصالح فهو يكون طعاماً للذئاب ليهلكوه. فكذا أيضاً من يتبع الراعى الشرير، موته ظاهر قدامه. وهو يهلك من قبله. لأجل هذا يجب علينا

١ - منير شكرى، أديرة وادى النطرون، ص٢٧٢.
٢ - ٢: ٣، ١١، ١٣.
٣ - يوسف حبيب، البطريرك القديس الأنبا إسحق، عن المخطوطة القبطية رقم ٦٢ بمكتبة الفاتيكان، (الإسكندرية، ١٩٦٦)، ص ٤٦ وما بعدها.
٤ - ١٥: ١٣.

أن نهرب من الرعاة المهلكين".[1]

وغنى عن البيان انه كما رأينا بشأن الأسقف يتعين لصاحب السلطان قبل أن يطالب بحقه فى استخدام هذا السلطان أن يستجمع فى ذاته الشروط اللازمة لذلك. ومن هنا فلا بد كى يمكن للجماعة أن تقوم بمهمتها أن تكون بالحقيقة جماعة مؤمنين - يتوافر فيها من ناحية الإيمان والممارسة ما يتطلبه المسيح فى المؤمنين به.

لقد رأينا أن اجتماع الأفخارستيا لا يحضره من ليس مؤمناً أو من لا يسلك سلوك المؤمنين. فهذه شروط أولية لممارسة السلطان. وجدير بالملاحظة أن البعض يفضل التخلى عن سلطانه تاركاً لرجال الكهنوت مطلق الحق فى التصرف - يفضل هذا التخلى الذى هو فى حقيقة الأمر استقالة من جماعة المؤمنين، على أن يستوفى مطاليب العضوية. كثيراً ما يحسب هذا التخلى انه مبالغة فى التقوى، وما هو فى الحقيقة بذلك - بل سيحاسب المستقيل على التخلى عن واجبه.

هذه النتائج جميعاً تستخلص من المبادئ الأساسية التى ينطوى عليها الإيمان المسيحى، وتقوم عليها الكنيسة: قيمة الإنسان فرداً أو جماعة. فالإنسان صورة الله ومثاله وشريك الطبيعة الإلهية.

الجماعة هى جسد رأسه المسيح:

وإذا كان لكل قاعدة قانونية عنصران: المضمون والصياغة - فإن قيمة قاعدة القانون الكنسى لا تستمد وحسب من أن صياغتها تمت بواسطة أداة لها سلطان التشريع. هذا معيار شكلى، إذا كان لازماً لقيام القاعدة فهو غير كاف. فلا بد من أن يكون مضمون القاعدة القانونية محترماً للكنيسة كجماعة لها أعضاء، كل واحد منهم له قيمته وحقوقه.

١ - الدسقولية خطاب موجه إلى جماعة لها طبيعة خاصة - هى الكنيسة. ولن يمكن فهم الرسالة إلا إذا فهمت طبيعة هذه الجماعة على حقيقتها. ولهذا فإن الدسقولية تضع منذ بدايتها تعريف الكنيسة

فتقول:

"الكنيسة الجامعة غرس جديد لله

"والذين امنوا بخدمته غير المضلة كرم مختار له.

"هؤلاء هم المقتنون ملكوته الأبدى من قبل الإيمان،

"الذين أخذوا القوة وشركة الروح القدس

"وتمنطقوا من قِبَل يسوع، وثبتوا فى خوفه، وصاروا شركاء لنضح الدم الطاهر الكريم الذى للمسيح.

"الذين نالوا دالة أن يدعوا الإله ضابط الكل لهم أباً.

---

١. ٤: ٣.

"شركاء الميراث والخلافة التى لابنه القدوس".[1]

من هذا التعريف يظهر أن الله الثالوث كون هذه الجماعة كغرس "جديد" أى كشعب جديد بعد الشعب الأول. ليكون فيها ملكاً وتكون له ملكوتاً أبدياً ـ يدعو أبناؤها الله "أباً لهم"، ويشاركون الابن الميراث الذى حققه للإنسان بتجسده وموته وقيامته وصعوده إلى المجد، وبذلك أخذوا القوة وشركة الروح القدس.

وما تهدف إليه الدسقولية، والقانون الكنسى عموماً، هو تحقيق هذه الجماعة فى الواقع، والمحافظة على طبيعتها بلا انحراف أو مسخ، كى يجد فيها الإنسان، والمجتمع، والعالم ـ ما يعوزهم، وما أراد الله أن يحققه للبشر فى كل أجيالهم.

هذه هى "كنيسة الله... التى اقتناها بدم المسيح ابنه الحبيب وبكر كل خليقة. لأنها هى ابنة العلى. هذه التى (ولدت) بكلام النعمة، وجعلت المسيح يتصور فينا. هذا الذى إذ اشتركنا معه صرنا له أعضاء مقدسة مختارة لا عيب فيها ولا دنس ولا شيئاً آخر مثل هذا، بل نصير بلا عيب اطهاراً كاملين بالإيمان به، كصورة الذى خلقنا[2]...جسد واحد صحيح للمسيح وأعضاء مكرمة".[3]

تقول الدسقولية عن قراءة الكتب المقدسة :

"إذا قرأت هذه تنمو جداً بإيمان، وتنال سعادة وبنياناً فى المسيح الذى صرت له جسداً وعضواً".[4]

وطبقاً لها فإن "السلامة غير المتزعزعة هى كنيسة المسيح، هذه التى تُدْخِلُ إليها (أيها الأسقف) الذين أخطأوا لتحلهم، فيخلصوا ويكونوا بغير عيب، ويكون لهم رجاء صالح، ويكونوا حريصين على عمل الأعمال الصالحة".[5]

إنها نفسها المسيح حاضراً مستمراً معاصراً لأن "طريق السلامة هو مخلصنا يسوع المسيح".[6]

ويمثل اجتماع أعضاء الكنيسة معاً فى يوم الرب المناسبة التى تصبح فيها الكنيسة متحققة ككيان كامل استكمل كل عناصر وجوده، وبهذا الاجتماع تصبح واقعياً جسداً واحداً للمسيح.

تقول الدسقولية:

"فلا تقوموا خارجاً عن اجتماع الكنيسة، ولا تتفرقوا من أنفسكم لأنكم أنتم أعضاء المسيح لأنه هو رأسنا كوعده الذى وعده إيانا. وهو كائن معنا ومشاركنا. فلا تتكاسلوا أنتم ولا تقطعوا أعضاء مخلصنا، ولا تفرقوه من جسده، ولا تفرقوا أعضاءه".[7]

علم أنت أيها الأسقف الشعب ومرهم وعلمهم أن يلازموا الكنيسة بكرة وعشية وكل يوم. وأن لا

١ ـ المقدمة ٨، ٩، "غرس الله" ٤: ١٤.
٢ ـ ١٠: ٦٦.
٣ ـ ٨: ٤٣. جماعة الرب، كنيسة الرب ٨: ٤٤.
٤ ـ ١: ١٥.
٥ ـ ٤: ٤١.
٦ ـ ٤: ٥٠.
٧ ـ ١٠: ٥١.

يثبتوا خارجاً عنها البتة، بل ليجتمعوا إليها كل حين لئلا تضعف الكنيسة بقيامهم خارجاً عنها، أو بتركهم جسد المسيح تعوزه أعضاء منه... ليكن كل واحد... يتأمل ـ ويذكر ـ ما قاله الرب: "إن من ليس معي فهو يقاومني، ومن لا يجمع معي فهو يفرقني".[1] **أي يفرق أعضاء جسدي.**

"لأن هذه هي إرادته بالمسيح، لكي يصير الذين ينجون كثيرين ولا يهلك أحد منهم، ولا تضعف الكنيسة، ولا تقطع من عددهم نفساً واحدة لإنسان، إذ تقتلونها، وهي تقدر أن تخلص من قبل التوبة. وهذه ليست تهلك من قبل غضبها وصغر نفسها من ذاتها فقط، بل ومن جهة مشورتكم أيضاً. وبهذا تكونون قد أكملتم المكتوب: إن من لا يجمع معي فهو يفرقني".[2]

ويبين من تعليم الدسقولية عن هذا الاجتماع أنه يقوم على علاقة حميمة بين أعضاء الكنيسة وبعضهم البعض بحيث يكون كل واحد منهم معروفاً للآخرين وللأسقف أيضاً على مثال الراعي الصالح الذي قال إنه يدعو خرافه الخاصة بأسمائها، وأنه يعرف خاصته وخاصته تعرفه.[3]

وإذا كانت الدسقولية تحرص على الاجتماع في الكنيسة كل يوم. فإنها تخص يومين بالذات ليكون فيهما هذا الاجتماع ـ في الأول منهما يكون الاجتماع تذكاراً لتدبير الخليقة، وهو السبت. أما الثاني وهو الأحد فتذكاراً لتدبير الفداء وتحقق القيامة:

"وأما السبت والأحد فعيدوا فيهما ـ لأن الأول منهما هو ذكر الخليقة والآخر للقيامة".[4]

"والواجب عليكم بالحرى في السبت ويوم القيامة الذي هو الأحد أن تحضروا إلى الكنيسة بحرص عظيم كثير . لترسلوا إلى العلو المجد إلى الله الذي خلق كل شئ من قبَل يسوع المسيح، هذا الذي أرسله إلينا واغتفر أن يتألم. وأقامه من الأموات... الذي نكمل فيه ثلاث صلوات ونحن قيام لأجل ذكر الذي قام من الأموات في اليوم الثالث. هذا الذي تكون فيه قراءات الأنبياء وبشارة الإنجيل وقداس الصعيدة وموهبة الطعام المقدس".[5]

وفي الصلاة الرائعة التي تبدأ من الجزء الأخير من الفصل السادس والثلاثين من الدسقولية، وتستغرق أيضاً الفصل السابع والثلاثين، تورد ذكر يوم السبت الذي حدده الله تذكاراً للخليقة، أما الأحد فهو عيد القيامة: "نفرح ونرتل للذي غلب الموت وأنار العالم وأعطاه حياة وعدم فساد وأنعم لنا بها من جهته".[6]

ثم تقارن يوم الأحد بأيام السبوت، فتقول:

"فارفع من هذه كلها يوم الرب ـ أعني الأحد. الذي عرفنا به الوسيط العقل الأول، علة القيامة، واضع الناموس، بكر كل الخلائق، الله الكلمة والإنسان معاً...".[7]

"ثم إن هذا يوم الرب الذي أمرنا أن نقدم لك فيه الشكر على كل شئ، وعلى هذه الموهبة التي

---

١ ـ ١٠: ٥٠، ٧: ٢٩.
٢ ـ ١٠: ٧.
٣ ـ ١٠: ٥١، ٢٧: ٢.
٤ ـ ٣٦: ١٩.
٥ ـ ١٠: ٥٣، ٥٤.
٦ ـ ٣٦: ٣٩ ـ ٩٥، ٣٧: ١ ـ ٢٤.
٧ ـ ٣٧: ٩.

أعطيتها لنا، التى ضاهت كل عمل صالح آخر لعظمتها..."[1]

وتنهى الدسقولية عن تفضيل الحاجات العالمية على اجتماع الكنيسة.[2] كما تنهى عن دخول اجتماعات العبادة التى لغير المؤمنين.[3]

على أن اجتماع المؤمنين فى الكنيسة يمثل فى وقت واحد، عودة إلى حالة الطبيعة فى الجنة، واستباقاً لحضور المسيح والحياة فى الدهر الآتى، وانطلاقاً إلى الحياة الحاضرة بكل ما اكتسبه المؤمن فى هذا الاجتماع.

تقول الدسقولية:

"ليكن الشعب قياماً معاً، وينظرون إلى المشارق ويصلون إلى السماء فى المشارق. ويتذكرون المسكن الأول الذى هو الفردوس الشرقى. هذا الذى طرح الإنسان الأول منه لما رضى قلبه بمشورة الحية ورفض وصية الرب".[4]

وفى جنة عدن، طبقاً لما يذكره سفر التكوين على النحو الذى أوضحناه من قبل كان الإنسان متسلطاً على كل الكائنات. كان ملكاً يحكم ويخضع ويعمل ويحفظ. وبهذا كان يمثل الأصل الخالق الكامل المطلق، وباسمه وبقوته ـ كصورة له، كان يجعل حكم الله سارياً.

وفى الكنيسة يعود الإنسان إلى حالته الطبيعية الأولى. يعود إلى مسكنه الأول قبل أن يخرج منه. وإذ يقف فى الكنيسة، عدن الجديدة، فإنه يمارس سلطته الأولى، إذ انتفى العائق الذى منعه من ذلك.

ويتجلى هذا واضحاً فى التسابيح التى وضعتها الكنيسة القبطية ليرتل بها فى اجتماع الكنيسة:

فالتسبحة الأولى (الهوس الأول) هى تسبحة العبور التى رنم بها موسى النبى بعد عبور البحر الأحمر والتى يرتل بها من عبروا هذا العالم إلى الآتى. فالكنيسة هنا تعتبر أنها بالفعل قد عبرت وغلبت. وهى الآن مع السمائيين، بالإيمان، تستحضر الحقيقة الخالدة مقدماً. وبهذا تصب الكنيسة فى نفوس أبنائها مشاعر الانتصار، واثقين أن الوحش مقيد وأنهم الغالبون.

ثم تأتى التسابيح الكونية ـ الهوس الثانى والثالث فيها ينشد المؤمنون لعظمة الخالق فى الكون وفى التاريخ. أما الهوس الثالث على الخصوص فهو تسبحة الفتية الثلاثة فى أتون النار. وإذ تضع الكنيسة فى أفواه أبنائها هذه التسبحة فإنما كى يعلنوا بها مثل الفتية الثلاثة رفضهم للوثنية والاغتراب تحت أى شكل، قديم أو معاصر. وفى التسبحة يصدر الإنسان أوامره إلى كائنات الكون ومظاهر الطبيعة المختلفة كى تسبح الله، كما كان الإنسان الأول فى حالته الطبيعية قبل الخطية يعمل، متسلطاً.

بهذا تملأ الكنيسة قلوب أبنائها قدرة ويقيناً، إذ هم وإن كانوا كالفتية الثلاثة محاطين بالنار

---

١ ـ ٣٧: ١٠.
٢ ـ ١١: ١.
٣ ـ ١١: ٦.
٤ ـ ١٠: ٣٢.

من كل جهة، إلا انهم بفضل ابن الله الذى يحيا معهم وفيهم ويرأس اجتماعهم يستطيعون أن يحققوا النصر والسيطرة. وأن يجعلوا بالحب إرادة الله فى كل مظاهر الحياة هى العليا.

وفى اجتماع الكنيسة، وبحضور الأسقف "رئيس كهنتهم"[١] "مثل يسوع المسيح العظيم رئيس الكهنة".[٢] "وتكمل الصعيدة والشعب قائم ويصلون بهدوء".[٣] اى تتمم الكنيسة ما عمله الرب يوم أن اعطى تلاميذه "الأسرار المحيية التى هى جسده المقدس ودمه الكريم"[٤] اى "الصعائد التى يرفعها الأساقفة إلى الرب الإله من قبل يسوع المسيح الذى مات عنهم".[٥]

وتفصل الدسقولية نظام اجتماع الأفخارستيا[٦] بمختلف أقسامه من قراءات فى العهد القديم،[٧] وأعمال الرسل، ورسائل بولس،[٨] والأناجيل، ويقدم التعليم،[٩] ثم يخرج الموعظون والمنتهرون لكى يتوبوا.[١٠] ويعود المؤمنون إلى "المسكن الأول الذى هو الفردوس الشرقى".[١١] كى يطعموا من شجرة الحياة. حينئذ يكون «قوم من الشمامسة متفرغين لصعيدة الشكر، يخدمون جسد الرب بخوف ورعدة. وآخرون يتأملون الجمع ويأمرونهم أن يكونوا بهدوء عظيم» وينبه الشعب كى **يطرحوا الغش والرياء، ويقبلوا بعضهم بعضاً** بقبلة طاهرة مقدسة.[١٢]

وتقدم الصلوات عن العالم كله، وعن ما فيه، وعن ثمار الأرض، وعن الكهنة، وعن الرؤساء، وعن رؤساء الكهنة، وعن الملك، وعن سلامة الكنيسة الجامعة المقدسة. وعن سلامة الشعب. ويمنح الأسقف بركته للشعب.[١٣] هنا تمارس الكنيسة مهمة آدم الأولى ككاهن ووسيط بين الأصل الكامل المطلق والخليقة كلها.

ولا يمكن أن تتمم الصعيدة إلا بحضور الشعب. فقد رأينا كيف تحث الدسقولية على الحضور إلى الكنيسة. وتقول: "لتكمل الصعيدة والشعب قائم، ويصلون بهدوء".[١٤]

وفى "قداس الصعيدة وموهبة الطعام المقدس"[١٥] يأتى المسيح إلى وسط شعبه. هكذا يصلى الشعب: «ليأت ملكوتك»[١٦] الآن، وإلى أن يجئ الرب.

"اجمعنا كلنا فى ملكوتك" الذى هو الكنيسة، الآن. وإلى أن يجئ الرب.

ويكون الهتاف المناسب فى هذه اللحظة، هو:

"اوصنا ابن داود

"مبارك الآتى باسم الرب

"الذى ظهر فى الجسد".[١٧]

هكذا يأتى المسيح ويجلس ملكاً[١٨] فى وسط شعبه. وتتحقق بذلك جميع نبوات العهد

١ـ ٦: ١.
٢ـ ٦: ٧.
٣ـ ١٠: ٢٨
٤ـ ٢٩: ١٠.
٥ـ ٦: ٤.
٦ـ ١٠: ١١.
٧ـ ١٠: ١٧، ١٨.
٨ـ ١٠: ٢٠، ٢١.
٩ـ ١٠: ٢٢.
١٠ـ ١٠: ٣٢.
١١ـ ١٠: ٣٣، ٣٥.
١٢ـ ١٠: ٣٦، ٣٧.
١٣ـ ١٠: ٣٨.
١٤ـ ١٠: ٥٤.
١٥ـ ٣٦: ٤٠.
١٦ـ ٣٦: ٤١.
١٧ـ ٣٦: ٤١.
١٨ـ ٣٦: ٥٦.

القديم التى بشرت بمجئ المسيا الملك. وتصبح الجماعة مملكة وكهنوتاً، لأن الملك رئيس الكهنة حال فى وسطها.

وبعد صلاة القسمة فى القداس تصلى الكنيسة الصلاة التى علمها يسوع لتلاميذه: أباناالذى ...

ومع الإيمان بحضور الرب فى الأفخارستيا وسط شعبه، يشترك الجميع: الابن الوحيد، وإخوته الذين هم أعضاء جسده، الساكن وسطهم وفيهم، يشتركون معاً بلسان البكر ومعه مخاطبين الآب السماوى... لأن شعبك وبيعتك يطلبون إليك وبك ومعك إلى الآب...

فيراهم الآب جميعاً ابنه، وقد اكتمل جسده المبارك وصار ذبيحة مقبولة أمامه.

بهذا يعود الله ملكاً على العالم - على الكون كله. وما لم يتحقق فى الفردوس الأول بسبب عصيان آدم، يصبح حقيقة وممارسة وخبرة حية. والدسقولية بهذا تواصل مع بطرس الرسول فى خطابه يوم الخمسين، تقدم الإجابة على السؤال الذى وجهه التلاميذ إلى يسوع يوم صعوده:

« يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل...» لقد أرجأ السيد الإجابة إلى أن يحل الروح القدس على التلاميذ، وحينئذ يفهمون بأنفسهم ويدركون أن به قد رد الملك بالفعل. وأنهم والمؤمنين به هم مملكته التى يملك عليها. ولقد رأينا أن الدسقولية تعتبر الكنيسة إسرائيل الحقيقى - كنيسة الأرضيين التي من الأمم.[1]

ولكن أعضاء اجتماع الأفخارستيا يعتبرون أن يسوع لا يملك على اجتماعهم وحسب، ولكنه رب الزمان الحاضر كله.

"لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة... ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فى ٢:١٠-١١).

ولقد رأينا كيف أنه فى المواجهة بين الوحش والملوك الذين أعطوا سلطانهم له من ناحية، والخروف من ناحية أخرى - يغلبهم الخروف.

"لأنه رب الأرباب وملك الملوك. والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون" (رؤ١٧: ١٤، ١٩: ١٦، ١تى:١٥).

السلوك المسيحى

ويتردد فى العهد الجديد المزمور ١١٠، فليس من نص فى العهد القديم جرى اقتباسه فى العهد الجديد اكثر منه.

وثمة تزامن[2] بين سيادة المسيح على جماعته الصغيرة وسيادته على الكون كله. فقد بدأ ملكوت الابن. إن بولس يطلب كى يسلكوا "كما يحق للرب... متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة بفرح شاكرين الآب... الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن

---

١ - ٣٧: ٤، ٣٦: ٨٦.
٢ - أى تعاصر ووحدة فى الزمان.

محبته» (كو١: ١٠- ١٣)، وله السيادة الشاملة على الخليقة كلها: "الكل به وله قد خلق..."

وفى نفس الوقت هو «رأس الجسد ـ الكنيسة» (كو١:١٨).

هذا التزامن يبرزه الرسول فى رسالته إلى أهل أفسس. إذ يقول إنه يصلى لكى يعطيهم الله "روح الحكمة" لتستنير أذهانهم ليعلموا "ما هو رجاء دعوته، وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين. وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته. الذى عمله فى المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات". هذا كله داخل الجماعة وفى كل من أعضائها. ثم يضيف الرسول إن جلوس يسوع عن يمين الآب صار «فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى، ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً، ثم يربط بين السيادة على الكون وعلى الكنيسة فيقول «فإياه جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة التى هى جسده». (أف ١).

وفى نفس الوقت يمارس المسيح سلطان المحبة الذى له "بواسطة الكنيسة" (أف٣:١٠). فهى «ملء الذى يملأ الكل فى الكل». (أف١:٢٣)

ولكنه يملك أيضاً فى كل شخص. فالرسول يحنى ركبته لدى أبى ربنا يسوع المسيح «لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن ـ ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم» (أف٣:١٤-١٧).

وتفيض الدسقولية بيقين حضور الرب وسط شعبه وتملكه عليهم.[1] ويحس القارئ وهو يتابع فصولها أنه يحيا تحت الحكم المباشر لله نفسه ـ كما كان الشعب الأول قبل أن يتجه إلى تكوين مملكة أرضية وإقامة ملك زمنى عليهم، أو مثل حياة الرسل بعد يوم الخمسين حين كان الروح القدس يوجه حياتهم. هذا الإحساس يملأ المؤمن قوة وحباً ورجاء إذ يخرج من الكنيسة ليحيا فى العالم. فيكون تأثيره فى بيئته مضاعفاً.

وقد أوردت الدسقولية الصلوات التى تتلى لأجل الشكر أى الأفخارستيا، وهى صلوات شكر، بها يعترف المؤمن بتدبير الله، وبأنه فعلاً نال هذا التدبير وصار شريكاً فيه. ولهذا يشكر:

"نشكرك يا أبانا على الحياة التى أظهرتها لنا من جهة يسوع ابنك..."

"ثم نشكرك يا أبانا على الدم الكريم الذى ليسوع المسيح ربنا الذى سفك لأجلنا.

"وعلى جسده المقدس.

"هذان اللذان تكملهما لما أمرتنا نحن أن نبشر بموته.

"لأن من جهته لك المجد إلى الأبد آمين".[2]

وتتلى صلاة شكر مماثلة بعد صعود السرائر:

"نشكرك يا الله أب يسوع المسيح مخلصنا على اسمك القدوس الذى أسكنته فينا.

---

١ ـ ٣: ٧، ٤: ٢٦ ـ ٢٩، ٤: ١٥، ٥٠ ـ ٥١، ٣: ٢٩ ـ ٤٧.
٢ ـ ٣٦: ٢٦ ـ ٣١.

"وعلى العلم والإيمان والمحبة وعدم الموت ـ الذى أُعطيت لنا من جهة يسوع المسيح ابنك الحبيب..."[١] ففى يوم الرب، أمرنا المسيح أن نقدم الشكر على كل شئ، وعلى الخصوص على هذه الموهبة التى أعطاها الله لنا.[٢]

ويتناول الشعب من "موهبة الطعام المقدس"[٣] الجسد المقدس والدم الكريم الملكى[٤] "يؤخذ من جسد الرب ودمه الكريم بترتيب وخوف ورعدة كأنهم يتقدمون إلى جسد الملك".[٥]

وبالاشتراك فى الجسد المقدس والدم الكريم تأتى لحظة الحق فى الكنيسة، تصبح الكنيسة حقيقتها: أعضاء فى جسد واحد هو جسد المسيح نفسه؛ إنها تكون

"كنيسة الله

"هذه التى اقتناها بدم المسيح ابنه الحبيب وبكر كل الخليقة.

"لأنها... جعلت المسيح يتصور فينا.

"هذا الذى إذا اشتركنا معه صرنا له أعضاء مقدسة مختارة، لا عيب فيها ولا دنس ولا شيئاً آخر مثل هذا، بل نصير بلا عيب، أطهاراً كاملين بالإيمان به.

كصورة الذى خلقنا".[٦]

ويكتمل مسار تاريخ الخلاص، من الخارج إلى داخل الإنسان، جماعة وأفراداً، إذ يحل الكلمة نفسه فيهم. وتعود جماعة الرب فتنفتح من الواحد الوحيد الذى إليه انتهى كل تدبير العهد القديم، إلى الجماعة الكبيرة التى التأمت من جميع الأمم. وتظل الكنيسة تنظر إلى المستقبل إلى أن يجئ الرب، ظاهراً كما يأتى الآن خفياً. ويحيا المؤمنون معه فى الأرض الجديدة والسماء الجديدة.

هكذا بعد صعود السرائر، يصعد المؤمنون مع المسيح إلى المجد، يستبقون الزمان، ويحيون المستقبل، ويطلبون حضوره مصلين:

"أنت يا مالكنا ضابط الكل الله الأبدى

"مثل ما افترق هذا القمح واجتمع وصار خبزاً واحداً

"وهكذا لتجتمع كنيستك من أقاصى الأرض فى ملكوتك.

"والآن أيضاً من جهته (يسوع المسيح) اذكر كنيستك ـ هذه التى اقتنيتها لك من جهة الدم الكريم الذى لمسيحك وخلصها من كل شر، وكملها بمحبتك وحقك.

"واجمعنا كلنا فى ملكوتك الذى أعددته.

---

١ ـ ٣٦: ٣٥ ـ ٤٣.
٢ ـ ٣٧: ١٠.
٣ ـ ١٠: ٥٤.
٤ ـ ٣٤: ٢.
٥ ـ ١٠: ٣٩.
٦ ـ ١٠: ٦٦.

"إلى مجئ الرب - ليأت ملكوتك".[1]

وفى الصلاة التى أشرنا إليها فيما سبق، نجد استباق الزمان واضحاً، إذ تشير إلى طعام الحياة الأبدية المقبل، وإلى الخليقة الجديدة. ذاك كله الذى يتحقق فى اجتماع الكنيسة مقدماً، وقبل قيامة الأنفس. تقول:

"نية الإيمان فقط التى بغير غش هى التى تدوم وتصعد إلى السموات بالحقيقة، وتنال الاستحقاق لأجل الطعام الذى يأتى. وأيضاً تنال الوعد الذى للخليقة الجديدة، قبل قيام الأنفس - هذه التى تبتهج بتهليل روحانى من جهة الرجاء".[2]

إن الطابع الأخروى للعبادة المسيحية الجديدة، وفوق الكل للافخارستيا، يعنى أن الحدث الذى يصير معاصراً فى الافخارستيا هو حدث ينتمى للماضى لو نظر إليه بمفاهيم الزمان، ولكنه أيضاً بمقتضى معناه الأخروى المكتمل - حدث يتحقق دائماً فى الحاضر وأبدياً. فمجئ المسيح حدث محدد وقع فى الماضى، ولكن المملكة المسيانية التى أقامها، فى خدمة الشكر أو الأفخارستيا تتحقق:

التئام جماعة باسم المسيح. ولذلك تحرص الكنيسة على تلاوة الأناجيل فى العشية وباكر والقداس. وتقدم الأناجيل كما من على جبل التجلى: يردد الشماس أمر الآب. قفوا لسماع الإنجيل المقدس. وتمتلئ الكنيسة بسحاب البخور كما حدث عند التجلى.

ومع الأناجيل فصول من رسائل بولس ومن الرسائل الجامعة ثم من أعمال الرسل.

ويعلن الشعب كله قانون الإيمان

إن إقامة سر الشركة بقيادة الكهنوت هو الرباط المنظور بين الأسقف ومعاونيه وبين شعبه. ولهذا فسر الأفخارستيا هو سر المحبة سر الشركة. فالأسقف أو القس يقود الاجتماع الذى يحضر فيه الرأس - الملك - الرئيس غير المنظور.

ومن ثم يكون الجميع واحداً على مثال الثالوث. ويتحقق فيها التميز فى إطار الوحدة.

وفى حقيقة الأمر فإن بداية وختام سر الأفخارستيا هما فى الثالوث. بل إن هذه الممارسة هى جعل تدبير الثالوث معاصراً، أى يستمر حدوثه الآن وهنا.

فلقد سلم الرب تلاميذه ممارسة السر وأوردت الأناجيل ورسالة بولس هذه الممارسة التى تتم على طقس ملكى صادق. وقال الرب لهم: اصنعوا هذا لذكرى.

ويكون الذكر هنا باستمرار نقل الخبز والخمر ليكونا جسداً ودماً للمسيح. وهنا التحقيق الأكمل لوعد الرب: حيثما اجتمع اثنان أوثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم. واستمرار حضوره بمجده كما كان يصنع بعد قيامته.

وفى البداية يقف الكاهن متجها إلى الغرب ويُقدم إليه عدد من القرابين يختار من بينها

---

١ - ٣٦: ٢٨، ٢٩، ٤٠.

٢ - ٣٦: ٦٩.

واحدة بدون عيب كما كتب عن حمل الفصح. ثم يذكر احتياجات الشعب وهمومه وآلامه: "اذكر يارب عبيدك كل واحد باسمه وكل واحدة باسمها".

هكذا يبدأ التدبير المعاصر للثالوث: الآب يختار حمل الله ويرسله ثم يلف الكاهن الحمل فى لفافة ويرفعه إلى رأسه. وكذا يحمل الشماس وعاء الخمر وحولهما الشمامسة بالشموع.

وتبدأ الصلوات، وكلها تذكر الثالوث:

يقول الكاهن: مجداً وإكراماً - إكراماً ومجداً للثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس. ويذكر أن الخدمة هدفها ان يحقق الثالوث سلاماً وبنياناً لكنيسة الله.

حينئذ يعلن الشعب أن هذا هو اليوم الذى صنعه الرب. فلنفرح ونبتهج فيه... مبارك الآتى باسم الرب. هلليلويا. وهذا هو مزمور إنجيل قداس عيد القيامة؛ فكل احد هو عيد قيامة الرب من الأموات.

أما الآتى فى هذا الاجتماع فهو الابن حمل الله.

ويتكرر لقب الآتى عند قراءة الإنجيل وعند بدء مجئ الحمل لكل عضو فى الكنيسة عند التناول.

ثم يقول: باسم الآب والابن والروح القدس

ويبارك كل واحد من الاقانيم. وفى كل رشم يرد الشماس امين ويكمل الشماس بعد ذلك إعلان وحدانية الثالوث ويطلب من جميع الأمم أن تبارك الرب "لان رحمته ثبتت علينا وحق الرب يدوم إلى الأبد".

ويرد الشعب بإعطاء المجد للآب والإبن والروح القدس

وهكذا تبدأ صلاة الشكر للآب صانع الخيرات لانه اتى بنا إلى هذه الساعة التى يرسل فيها ابنه لاتمام تدبير المحبة الكاملة.

ويبدى الشعب تقديره للكاهن: خلصت حقاً ولروحك ايضاً.

ويتكرر هذا التقدير عند ختام السر قبل التناول.

يأتى من مجده وبمجده - متواريا. يجعل تدبيره معاصراً حياً فعالاً. ويتحقق ما تضمنه فصل البولس والإنجيل فى صلاة رسامة الأسقف الذى به يكتمل الكهنوت فى الكنيسة.

هذا التمجيد للثالوث يبدأ منذ صلاة باكر قبل تقدمة الحمل. ففى نهاية التسبحة تعلن الكنيسة أن رأسها وملكها هو "ملك السلام" وتقول إن "عمانوئيل إلهنا كائن معنا الآن بمجد أبيه والروح القدس" ونرسل لحن البركة: "تسجد لآب النور والإبن الوحيد والروح المعزى الثالوث الواحد".

فى بداية صلاة باكر فى الأجبية نقول من رسالة القديس بولس إلى أهل افسس: "أسالكم انا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم إليها، بكل تواضع القلب والوداعة وطول

الأناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة. مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل، لكى تكونوا جسداً واحداً، وروحاً واحداً، كما دعيتم إلى رجاء دعوتكم الواحد: رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة".

ونقول: "واحد هو الله أبو كل أحد. واحد أيضاً ابنه يسوع المسيح الكلمة الذى تجسد ومات وقام من الأموات وأقامنا معه. واحد هو الروح القدس المعزى يعلمنا أن نسجد للثالوث القدوس بلاهوت واحد .

وتعبر الألحان الكنسية عن هذا الترابط بلغة شعرية؛ فهو فى اللفظ القبطى المستخدم "سمفونية": ففى ذكصولوجية باكر أدام نجد النموذج أولاً ثم التطبيق؛ «نسجد للآب والابن والروح القدس. السلام للكنيسة بيت الملائكة... ما هو الحسن وما هو الحلو إلا اتفاق إخوة ساكنين معا متفقين (فى سمفونية) بمحبة حقيقية إنجيلية كمثل الرسل... مثل قيثارة مسبحين الله كل حين بمزامير وتسابيح وترانيم روحية النهار والليل بقلب لا يفتر".

وفى ذكصولوجية القديسين الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا "محبى أولادهما" نرتل أنهما "أكملا عمرهما بفرح وتهليل" مسبحين مع الملائكة... ومصاف القديسين باتفاق (سمفونية) واحد ممجدين الثالوث الأقدس الواحد فى الجوهر - الذى هو بداية كل الخيرات ونهايتها.

ونقدم الصلوات بصيغة الجمع؛ فالكاهن يعبر عن الأعضاء جميعاً: "نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر. اذكر يارب...".

وتجرى الصلاة فى شكل مشاركة وحوار بين الكاهن والشماس والشعب. بل إن الاجتماع لا يكون قانونياً إلا بوجود هؤلاء الأعضاء جميعاً معاً فى بيت واحد هو بيت الرب الذى تم تدشينه لخدمته والصلاة فيه، فتتحول حجارته المتراصة المتحدة إلى حجارة حية هى أعضاء الجسد الواحد. يقول القمص عبد المسيح صليب البرموسى فى مقدمة الخولاجى إنه من المعلوم أن الصلوات الكنائسية مشتركة بين ثلاثة لا يمكن الاستغناء عن حضور أحدهم وهم الكاهن والشماس والشعب.

وصيغة كل صلاة هى أولاً أمر الكاهن ببدء الصلاة: إشليل أى صل. ثم تنبيه الشماس الشعب بأن يقف للصلاة. وكما أنه فى حضور الرب بعد قيامته كان يمنح السلام لتلاميذه. هكذا هنا يحضر ويمنح الشعب بلسان الكاهن: سلامه. ويبادل الشعب الكاهن السلام: ولروحك أيضاً.

بعد صلاة الشكر يتكرر هنا ما فى صلاة التحليل.

وفى تحليل الخدام نجد أولاً وحدة الجسد: الكاهن والشماس والشعب، يطلبون جميعابلسان الكاهن الحل: "عبيدك خدام هذا اليوم: القمص والقس والشماس والإكليروس وكل الشعب وضعفى (أى الكاهن الذى يتلو الصلاة) يكونون محاللين من فم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس". هنا نجد وحدة الجسد ومن بينه الكاهن الذى يضع نفسه ضمن هؤلاء الأعضاء طالباً الغفران والتحليل معهم من الثالوث القدوس.ولكى يعلن استمرار الإيمان ووحدته يطلب

التحليل من فم الكنيسة ومن أفواه الاثنى عشر رسولاً ومن فم القديس مرقس وآباء الكنيسة ومجامعها ومن فم البابا المعاصر. "لأنه مبارك ومملوء مجداً اسمك القدوس أيها الآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان".

ويعبر ترتيب الصلوات فى قداس المؤمنين بعد قانون الإيمان، عن أن اللحظة الحالية التى فيها يتم سر الأفخارستيا هى استمرار لتاريخ تدبير الثالوث من أجل الإنسان. وهنا نجد ثلاث صلوات كل منها فى قسمين:

ففى البداية صلاة الصلح، التى تنتهى بالقبلة الرسولية بين أعضاء الكنيسة وأثناءها ترنم الكنيسة للعذراء. ومؤدى هذا كله أن الصلح والسلام والمحبة والوحدة بين أعضاء الكنيسة أمر ضرورى لحضور الرب وسط كنيسته. إن الشماس بعد ذلك يطلب إلى الشعب: «لنقف حسناً، لنقف بتقوى، لنقف باتصال نقف بسلام...» وحينئذ "ارفعوا عيونكم إلى ناحية المشرق لتنظروا المذبح وجسد ودم عمانوئيل إلهنا موضوعين عليه. والملائكة ورؤساء الملائكة قيام: السارافيم ذوو الست الأجنحة، والشاروبيم المملوءون أعيناً يستررن وجوهم من أجل بهاء عظمة مجده غير المنظور ولا منطوق به - يسبحون بصوت واحد صارخين قائلين: قدوس قدوس قدوس رب الجنود. السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس".

هذا هو حضور الرب المتوارى فى المجد العظيم.

بعد صلاة الصلح والوحدة تأتى صلاة فيها يذكر الكاهن أن الرب جالس فى كرسى مجده ومسجود له من جميع القوات المقدسة ويقف حوله جميع الجنود السمائية. وهذا تعبير عمّا جاء فى سفر الرؤيا: "بعد هذا نظرت، وإذا باب مفتوح فى السماء... وإذا عرش موضوع فى السماء، وعلى العرش جالس..." (رؤ ٤: ١، ٢).

ثم تأتى الصلاة الثالثة التى يتابع فيها الكاهن مراحل تدبير الله للإنسان: الخليقة، العهد القديم، التجسد فالفداء فالقيامة والمجئ الثانى فى نهاية الدهر.

ولكنه يبدأ على الفور الصلاة بشأن المجئ المتوارى الآن وهنا. ويبين ترتيب "سر التقوى" كما يظهر معاصراً: أخذ خبزاً... وهكذا الكأس..."وسر التقوى" كما يعلم عن ذلك بولس الرسول، ليس موقفاً من الله أو من الإنسان روحانياً خالياً من الجسد أو من المادة. بل يعنى به تدبير الثالوث من أجل الإنسان، الذى فيه أرسل الله الآب ابنه فأخذ جسداً، ثم تتابعت مراحل التدبير. يقول: "عظيم هو سر التقوى: الله ظهر فى الجسد... أومن به فى العالم. رفع فى المجد" (اف ٣: ١٦).

وفى الأفخارستيا يتواصل ظهور الله بابنه فى الروح القدس - يتواصل ظهوره فى المادة، فى الخبز والخمر بحلول الروح القدس - على الشعب وعلى الخبز والخمر. لينقلهما بصورة خفية إلى جسد الابن ودمه. وقد ذكرنا أن تعبير النقل يقال على المعمدين أثناء سر المعمودية ليصيروا إلى طبيعة ثانية تستطيع أن تطعم من طعام الدهر الآتى،

وبعد النقل الخفى، يظهرهما طعاماً - قدساً لقديسيك، هكذا تتحول الكنيسة - أعضاؤها

وطعامها إلى الحياة الأبدية إلى عشاء عرس الحمل الذى فيه يكون الطعام من شجرة الحياة.

وهكذا يأتى اعتراف الكاهن بأن هذين الخبز والخمر هما "الجسد المحيى" للابن "الذى اخذه من العذراء مريم "وجعله واحداً مع لاهوته... وسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده عنا كلنا". وإذ أن "لاهوته لم يفارق ناسوته"، قام من الأموات كى "يعطى حياة أبدية لمن يتناول منه". هذه هى "شجرة الحياة" (رؤ ٢٢: ٢).

وعند بدء التناول يحمل الكاهن الجسد ليعلن الجميع: مبارك الآتى باسم الرب، لكل عضو فى الكنيسة إذ يتناول منهما.

وإذ يطعم كل عضو من أعضاء الكنيسة من جسد ودم ابن الله، يتحقق الآن ما جاء فى إنجيل يوحنا: «والكلمة صار جسداً وحل فينا» (يو١:١٤). وحينئذ يرى المتناول "مجده" وينال "نعمة فوق نعمة" (يو١:١٦).

وترتل الكنيسة المزمور ١٥٠ الذى يبدأ هكذا:

"سبحوا الله فى جميع قديسيه..."

وهكذا يتحقق عبور الكنيسة إلى حياة الدهر الآتى وتنشد هنا مقدماً تسبحة "الليلويا" التى يرددها فى سفر الرؤيا المشتركون فى "عشاء عرس الحمل" (رؤ ١٩:٩)، والتى تأتى كلمة "الليلويا" فى كل مقطع منها. وبهذا يكون "قد ملك الرب الإله القادر على كل شئ" الذي "له على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: ملك الملوك ورب الارباب" (رؤ ١٩: ١٦).

يخرج المؤمن من خدمة الأفخارستيا إلى العالم كاملاً. وبهذه النعمة يحيا بعقله وإرادته وجسده.

لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح، إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح، (كو١: ٢٨) منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة لكى نحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع. (كو١: ٢٨).

خاتمة

نقطة البداية فى المسيحية كما يقدمها القديس بولس الرسول هى ان المؤمنين بالمسيح صار لهم الانتقال من سيادة الناموس إلى «الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون ونفتخر برجاء مجد الله» (رو ٥: ١-٣-٦-١٠:١٥). اى ان التغيير الذى تحدثه المسيحية فى الإنسان ليس فى مضمون «وصايا» تأمر بها، ولكن بتغيير طبيعة الإنسان وعقله وقلبه قبل أن يكون امراً مفروضاً عليه من سلطة خارجية. عبر عن هذا التغيير إرميا النبى وهو يتحدث عن «(ميثاق) عهد جديد» يبرمه الله، تكون الوصية فيه مغروسة فى قلب الإنسان وليست مدونة فى كتاب؛ يقول:

"ها أيام يأتى يقول الرب واقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم ... بل هذا هو العهد الذى اقطعه... بعد تلك الأيام يقول الرب. اجعل

شريعتى فى داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم إلها وهم يكونون لى شعباً. ولا يُعلمون بعد كل واحد صاحبه، وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم. يقول الرب.لأنى أصفح عن إثمهم ولا اذكر خطيتهم بعد » (إرميا ٣١: ٣١-٣٤).

وتتبدى جوهرية هذا التغيير من أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يورد هذا النص فى رسالته مرتين: (عب ٨: ٨ - ١٢). وفيه يؤكد أن عهد الناموس عتق وشاخ واضمحل (٨: ١٣) والمرة الثانية فى (عب ١٠: ١٥ - ١٧).

ليس معنى هذا التغيير من ان الناموس ومجموع الوصايا شئ سئ مرفوض، بل إن الرسول يقول إن «الناموس روحى - الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة. الناموس حسن (رو٧: ١٤، ١٢، ١٦) الناموس صالح (١تى١:٨). ولكن فى نفس الوقت فإن "الناموس عاجز" (رو٨:٣) وتشرح رسائل القديس بولس أسباب هذا العجز ومظاهره. ولديه ان «غاية الناموس هى المسيح» (رو ١٠: ٤). والناموس هو «مؤدبنا إلى المسيح» (غل٤:٢٤. غل٤: ٤، ٥).

«قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا» (غل٣:٢٣). اما هدف المسيحية فهو أن يسكن المسيح المصلوب المنتصر، يسكن بالروح فى الإنسان (غل٤:٢٧، رو ٨: ١١، ١كو ٣: ١٦، ١كو ٦:١٤، ٢كو ٦: ١٦، ٢تى ١:١٤). وتكون «غاية الوصية هى المحبة من قلب طاهر وضمير صالح وإيمان بلا رياء» (اتى١: ٥)، و«المحبة هى تكميل الناموس» (رو١٣: ١٠ انظر مت ٢٢: ٣٩ وغل ٥: ١٤ مت ٧: ١٢، يو ٣:٢٤ يع ٢: ٨ اف ٤: ٢٢ كو ٣:١٤ رو١٥: ٧).

هذه فكرة ضرورية حين الكلام عن "القانون الكنسى"... فلفهمه وتطبيقه يجب الأخذ فى الاعتبار كل ما حدث بالنسبة للشخص الذى يطبق القانون - يؤخذ فى الاعتقاد ما جرى للانتقال من عهد الناموس إلى عهد النعمة. ومن ناحية أخرى يؤخذ فى الاعتبار المبدا الأساسى فى المسيحية: ان المحبة هى تكميل للوصايا جميعاً. (يو ٦: ٥٧ ،٥٠ ،٥١ ،٥٣ ،٥٦). "كما أرسلنى الآب الحى وانا حى بالآب فمن ياكلنى فهو يحيا بى" (يو٦: ٥٧).

«الستم تعلمون أن أجسادكم هى اعضاء المسيح» (١كو ٦:١٥).

"صادقين فى المحبة ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الراس المسيح. الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بموازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة (اف ٤: ١٥، ١٦)

"وعلى جميع هذه البسوا المحبة التى هى رباط الكمال. وليملك فى قلوبكم سلام الله الذى إليه دعيتم فى جسد واحد. وكونوا شاكرين" (كو٣: ١٤، ١٥).

"الذى إذ تاتون إليه حجراً حياً... مختاراً من الله كريم. كونوا انتم ايضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً. وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى امة مقدسة شعب اقتناء لكى تُخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (١بط ٢: ٤، ٥، ٩).

الفصل الثانى

قوانين الأحوال الشخصية للأسرة القبطية الأرثوذكسية

القمص صليب سوريال

مقدمة :

قال القديس ترتليانوس الأسقف الشهيد (١١٠م): "إن المسيحيين لا يولدون بل يصنعون".. فالبيت هو المصنع المسيحى، صانع الأولاد، والذين منهم تتكون الأسرة.

ويتساءل القديس من الذى أفرز هذا العدد الهائل من القديسين والقديسات والشهداء والشهيدات. إنه "البيت المسيحى" الذى فيه تعلم الطفل من الصغر كيف تكون حياة الأمانة. ومن هنا كان الاهتمام بتنشئة أولادنا هو حجر الزاوية فى بناء الأسرة التى هى نواة الكنيسة.

لم تكن هناك مدارس الأحد كما هو عندنا الآن لرعاية أطفال الكنيسة.

كان عندنا ما هو أفضل بما لا يقاس، كان المصنع، والخلية الأولى: "كنيسة البيت". ومناهج هذا المصنع هو ما اكتشفه علماء التربية الحديثة ممثلة فى العالم التربوى "جون ديوى" الذى ينادى بأن يكون التعليم عن طريق الممارسة والقدوة Learning by doing

وهكذا كان ينطبع الطفل والحدث بما يمارس داخل البيت فيندفع فى تلقائية ومحبة إلى ممارسات روحية وعادات مسيحية إنسانية.

ما أحوج أولادنا وبناتنا فى أيامنا هذه إلى مناخ عملى تمارس فيه الوصية من الوالدين بقليل من الكلمات وبكثير من القدوة الطيبة.

ذكر المؤرخ يوسابيوس القيصرى "وبعد دخول المسيحية مصر كان لكل أسرة بالإسكندرية وما حولها وخاصة بقرب بحيرة مريوط حجرة مخصصة فى كل بيت تسمى الحجرة المقدسة، وفيها تمارس الأسرة المسيحية عباداتها اليومية التى كان لها اكبر الأثر فى حياة الأسرة وسلوكها وترابطها. ولا جدال فى ان أسرة مسيحية بهذه الصورة إنما تلتزم بنصوص الإنجيل المقدس التى أوردها خاصة بالسلوكيات والارتباطات المقدسة بين أفرادها والحقوق والواجبات المنبثقة منها فتظل أسرة مبنية على صخر الدهور الرب يسوع المسيح.

ولندخل الآن فى صميم البحث عن "الأحوال الشخصية فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" ومدى تطبيق القانون الكنسى القبطى المعاصر فى مسائل الأحوال الشخصية ثم فى مصادر القانون الكنسى المعاصر.

أولاً: تطبيق القانون الكنسى القبطى المعاصر فى مسائل الأحوال الشخصية:

تمهيد:

ليس هذا البحث بغرض أكاديمى وإن كنا لم نأل جهداً فى إعداده بتدقيق من هذه الناحية.

وإنما نستهدف به أساساً فائدة علمية، وهى تعريف المجتمع المعاصر - وبخاصة فى مصر - بحال القانون الكنسى فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، حتى نحافظ عليه صافياً من الشوائب صالحاً لاتباع تعاليمه فى القرن العشرين كما سلمها إلينا الأولون منذ العصر الرسولى.

واستهداءً بتلك الغاية المرجوة من البحث، اقتضى الأمر أن يتحدد نطاقه بثلاثة ابعاد زمنياً ومكانياً وموضوعياً:

١- فهو محدد زمنياً بتاريخنا المعاصر ما بين أواخر القرن التاسع عشر الميلادى إلى أيامنا الحاضرة، أى على مدى حوالى مائة عام.

٢- وهو محدد مكانياً بالقانون الكنسى الخاص بالكنيسة القبطية (المصرية) الأم، فلا يتعرض مثلا للقانون الكنسى الخاص بربيبتها الحبيبة كنيسة إثيوبيا أو القانون الكنسى لشقيقتها فى العقيدة الأرثوذكسية الكنيسة السريانية.

٣- أما تحديد البحث، موضوعياً، فيتأتى من كونه مقصوراً على مسائل الأسرة دون سواها وبتركيز أكثر على الزواج والطلاق، ذلك أن هذه المسألة هى شغل الكنيسة المسيحية الشاغل فى أنحاء العالم فى الوقت الحاضر، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن قانوننا الكنسى القبطى قد انحسر فى خلال الأربعين سنة الأخيرة من القرن العشرين، عن كثير من مسائل الأحوال الشخصية وأصبح حالياً مقصوراً على التطبيق على علاقات الأسرة.

ويتفرع البحث - بأبعاده المذكورة - إلى فرعين: أولهما عن تطور تطبيق القانون الكنسى القبطى، وثانيهما عن مصدره.

تطور تطبيق القانون الكنسى القبطى

(أ) مرحلة الطلاق:

كان مفهوم مسائل الأحوال الشخصية واسعاً لدى أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مصر، ودون أن يتأثر بدخول الإسلام، وهو لا يعرف تمييز تلك المسائل تمييزاً خاصاً إذ هى مندرجة ضمن دائرة المعاملات الواسعة كالبيع والشراء، وفقاً لمفهوم الفقه الإسلامى.

ويبدو اتساع المفهوم القبطى لمسائل الأحوال الشخصية فى تجميع الشيخ الصفى ابن العسال للقانون الكنسى بكتابه المعروف (المجموع الصفوى) سنة ٩٥٥ للشهداء (١٢٣٩ ميلادية) فإنه أدرج الأحكام الخاصة بالخطبة والزواج (الباب ٢٤) وتحريم التسرى (الباب ٢٥) كما أدرج أحكام الهبة (الباب ٢٦) والوصية بالمال (الباب ٤١) والمواريث (الباب ٤٢).

وبعد أكثر من ستة قرون على هذا التجميع، قام القمص فيلوثاوس إبراهيم رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى بالقاهرة، بطبع كتابه عن "الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية لكنيسة الأقباط الأرثوذكس" (طبعة أولى سنة ١٨٩٦)، فإذا به - استناداً لنفس المراجع القديمة - يتضمن الأحكام المتعلقة بالزواج وتحقيق نسب الأولاد وبجانبها أحكام الولاية على القصر، والحجر، والهبة، والوصية والمواريث.

وعندما نشر المؤرخ جرجس فيلوثاوس عوض طبعة ثانية للكتاب المذكور، نجده يعرف قانون الأحوال الشخصية بإطلاق أنه: "عبارة عن أحكام تختص بالقضايا المتعلقة بذات الإنسان منذ ما يحمل به في بطن أمه إلى حين منيته وإيوائه بين جدران القبر، وتقسيم ما يخلفه من مال ثابت ومنقول بين ورثته الذين يستحقونه أكثر من سواهم". (طبعة سنة ١٩١٣ ـ ص ٦).

ولم يكن هذا المفهوم الواسع لمسائل الأحوال الشخصية، من قبيل الاجتهاد الفقهي بل صادقت عليه السلطات الرسمية في مصر منذ منتصف القرن التاسع عشر على الأقل.

ففي المرسوم الصادر من السلطنة العثمانية بتاريخ ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ والمعروف بالخط الهمايوني، نقرأ ما ترجمته "وتحال إدارة المصالح الملية المختصة بحماية المسيحيين وباقي التبعة الغير مسلمة لحسن محافظة مجلس مركب من أعضاء منتخبة فيما بين رهبان كل جماعة وعوامها... وينبغي أن تؤخذ التدابير اللازمة القوية لأجل تأمين من كانوا أهل مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بكل حرية.. وأما الدعاوي الخاصة مثل الحقوق الإرثية فيما بين شخصين من المسيحيين وباقي التبعة الغير مسلمة فتحال على أن ترى - إذا أراد أصحاب الدعوى - بمعرفة البطرك أو الرؤساء والمجالس.. (القاموس العام للإدارة والقضاء، فيليب جلاد، المجلد الخامس ، طبعة ١٩٠٠، ص ١٨٦ وما بعدها):

وعندما صدر الأمر العالي في ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ بالتصديق عل "لائحة ترتيب واختصاصات مجلس الأقباط الأرثوذكس العمومي" أوردت المادة ١٦ منها اختصاص المجلس بالنظر "فيما يحصل من أبناء الملة من الدعاوي المتعلقة بالأحوال الشخصية الواضحة أنواعها بكتاب الأحوال الشخصية، والذي أشار بدوره إلى مسائل كثيرة مما سلف بيانه بمفهوم الشمول والاتساع. وفي الحكم المشهور لمحكمة النقض المصرية بتاريخ ٢١ يونيو سنة ١٩٣٤ أكدت شرعية سريان القوانين الكنسية على مسائل الأحوال الشخصية بقولها: "ونظراً لعدم وجود قانون واحد يحكم الأحوال الشخصية للمصريين جميعاً جعل في القانون الأهلي قانون ملة كل منهم هو الذي يحكم أحواله الشخصية".

ثم تطرقت من هذا إلى تعريف مسائل الأحوال الشخصية بأنها "هي مجموعة ما يتميز به الإنسان عن غيره من الصفات الطبيعية أو العائلية التي رتب عليها القانون أثراً قانونياً في حياته الاجتماعية ككونه إنساناً ذكراً أو أنثى وكونه زوجاً أو أرملاً أو مطلقاً أو أباً أو ابناً شرعياً، أو كونه تام الأهلية أو ناقصها لصغر سن أو عته أو جنون، أو كونه مطلق الأهلية أو مقيدها بسبب من أسبابها القانونية. أما الأمور المتعلقة بالمسائل المالية فكلها بحسب الأصل من الأحوال العينية، وإذن فالوقف والهبة والوصية والنفقات على اختلاف أنواعها ومناشئها هي من الأحوال العينية لتعلقها بالمال وباستحقاقه وعدم استحقاقه. غير أن المشرع المصري وجد أن الوقف والهبة والوصية، وكلها من عقود التبرعات، تقوم غالباً على فكرة التصدق المندوب إليه ديانة، فالجأه هذا إلى اعتبارها من قبيل مسائل الأحوال الشخصية، كي ما يخرجها عن اختصاص المحاكم المدنية التي ليس من نظامها النظر في المسائل التي تحوي عنصراً دينياً...". (مجموعة أحكام النقض ـ القواعد القانونية للأستاذ محمود عمر، جزء أول، ص ٤٥٤ وما بعدها بند٢٠٠).

ولقد قنن المشرع المصرى بنفسه - فيما بعد - المفهوم الواسع لمسائل الأحوال الشخصية، وذلك فى مناسبتين: أولاهما إصدار لائحة التنظيم القضائى للمحاكم المختلطة الصادرة بالقانون ٤٩ لسنة ١٩٣٧ حيث عددت المادة ٢٨ من اللائحة مسائل الأحوال الشخصية شاملة نظام الأسرة وأهلية الأشخاص والهبات والمواريث والوصايا. وثانيهما إصدار قانون نظام القضاء رقم ١٤٧ لسنة ١٩٤٩ حيث بينت المادتان ١٣، و١٤ منه ما يعتبر من مسائل الأحوال الشخصية بنفس المفهوم الواسع السالف الذكر.

(ب) مرحلة التحديد:

على أن موجة المد هذه التى ظلت طاغية فى مفهوم مسائل الأحوال الشخصية لإخضاعها للقوانين الدينية بالنسبة للمسيحيين المصريين - أخذت تنحسر سريعا بمقتضى التشريعات الوضعية الصادرة منذ عام ١٩٢٥:

١- فبمقتضى المرسوم بقانون الصادر بتاريخ ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٥ بترتيب المجالس الحسبية، وضع المشرع قواعد موحدة للأهلية بالنسبة لجميع المصريين أياً كانت ديانتهم فخرجت بهذا مسائل الولاية على القصر والحجر والقوامة والوصاية من دائرة تطبيق القانون الكنسى واختصاص المجالس الطائفية. (حل محله نظام الولاية على المال الصادر به القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٥٢).

٢ - وبمقتضى القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ طبقت أحكام الشريعة الإسلامية على مواريث جميع المصريين على اختلاف ديانتهم، وتاكد هذا ايضاً بمقتضى القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٤٤.

٣ - وبمقتضى القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٤٣الخاص بالوصية أصبحت وصايا المسيحيين من المصريين محكومة بموجب قواعد الشريعة الإسلامية. كما أخرجت الهبة من مسائل الأحوال الشخصية للمصريين جميعاً، بمقتضى المادة ١٤ من قانون نظام القضاء رقم ١٤٧ لسنة ١٩٤٩م.

٤ - ولما صدر التقنين المدنى المصرى الجديد بالقانون رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨م أورد النصوص الصريحة المؤكدة لما كانت قد قررته التشريعات الخاصة السالفة الذكر ومازال العمل جارياً على مقتضاه منذ بدء سريانه فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٩م حتى الآن.

وإذن فلم يعد معتبرا من مسائل الأحوال الشخصية - فى مفهومها الحالى - سوى علاقات الأسرة عن دائرة تطبيق القانون الكنسى، فإن هذا يبدو اكثر اتفاقاً ومواسة مع تعاليم كنيسة السيد المسيح الذى رفض صراحة أن يكون قاضياً فى الأمور العالمية الفانية (إنجيل القديس لوقا ١٢: ١٣ و١٤).

وإذا كان القانون الكنسى فى الكنيسة المصرية (بل وفى كل البلاد المسيحية شرقاً وغرباً) قد تناول مسائل عالمية كالإرث والوصية، فإنما جرى هذا فى أغلب الأحوال نتيجة تعاظم نفوذ الرؤساء الروحانيين أو بتفويضات وتنازلات السيادات الزمنية والوضعية. فلا غرابة أن استرد العالم لنفسه ثانية تلك المسائل الدنيوية، وهى اهتمامات عالمية بطبيعتها.

جـ - مرحلة التضييق الأخيرة:

ظلت المجالس الملية للأقباط الأرثوذكس مختصة بمنازعات الأحوال الشخصية (بمفهوم أحكام الأسرة من زواج وطلاق وحضانة ونفقة الزوجة والأولاد)، وتجرى فى شأنها أحكام قانون الملة، وذلك حتى آخر ديسمبر ١٩٥٥.

فقد صدر القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ المعمول بأحكامه إبتداءً من أول يناير ١٩٥٦، قضت مادته الأولى بإلغاء المحاكم الملية منذ ذلك التاريخ وبإحالة الدعوى التى تكون منظورة أمامها لغاية ٣١ ديسمبر ١٩٥٥ إلى المحاكم المدنية.

ونصت المادة السادسة من هذا القانون على أنه: "بالنسبة للمنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين والمتحدى الطائفة والملة الذين لهم جهات قضائية ملية منظمة وقت صدور هذا القانون فتصدر الأحكام فى نطاق النظام العام طبقاً "لشريعتهم". ثم أعقبتها المادة السابعة بأنه "لا يؤثر فى تطبيق... المادة المتقدمة، تغيير الطائفة أو الملة بما يخرج أحد الخصوم عن وحدة الطائفة - إلى طائفة أخرى أثناء سير الدعوى، إلا إذا كان التغيير إلى الإسلام".

وبصدور هذا القانون والمبادئ التى أرستها محكمة النقض فيما بعد ضاقت الحلقة على تطبيق القانون الكنسى بالنسبة لأبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، إذ لم يعد سارياً إلا حيث يكون الطرفان المتنازعان من ملة الأقباط الأرثوذكس، وبشرط أن يظلا كذلك حتى تاريخ رفع الدعوى. وانبنى على ما تقدم أنه لو اختلف الطرفان فى المذهب (كأرثوكسى وبروتستانتية) أو فى الملة أو الطائفة (كقبطى ارثوذكسى وروميه أرثوذكسية) فإن القانون الكنسى لا يطبق. وكذلك لو غير أحد الطرفين مذهبه أو ملته أو طائفته بعد الزواج وبعد النزاع إلى ما قبل رفع الدعوى فإن القانون الكنسى لا يصادف محلاً من التطبيق. أما إذا كان التغيير إلى الإسلام وحتى بعد رفع الدعوى وفى أية مرحلة من مراحلها فإن القانون الكنسى يستبعد حتماً من التطبيق.

وفى جميع الأحوال المشار إليها حيث يستبعد تطبيق القانون الكنسى يجرى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية طبقاً لأرجح الأقوال من مذهب فقيه الإسلام أبى حنيفة.

ولم تدع محكمة النقض المصرية شكاً أمام المحاكم المدنية الأدنى منها درجة التى تعرض عليها نزاعات المسيحيين المصريين فيما يتعلق بالأسرة بأنه فى أحوال استبعاد القانون الكنسى فإن الشريعة الإسلامية تطبق بحذافيرها، بما فيها قيام الزوج المسيحى بتطليق زوجته نهائياً بإرادته المنفردة وبمجرد إثبات إيقاع طلاقها فى محضر الجلسة أمام المحكمة.

وبالنسبة لأثر تغيير المذهب أو الملة حتى بعد الزواج أو النزاع إلى وقت رفع الدعوى استقرت محكمة النقض المصرية فى تفسيرها لنص المادة السابعة من القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ على: "أن الشارع أراد أن يتخذ من سير الدعوى وانعقاد الخصومة فيها، وهو وصف ظاهر منضبط لا من مجرد قيام النزاع مناطاً يتحدد به الاختصاص والقانون الواجب التطبيق

على أطرافها. وإذ كان الثابت في الدعوى أن الطاعن انضم إلى طائفة السريان الأرثوذكس من قبل رفع الدعوى فبذلك أصبح طرفاها مختلفي الطائفة والملة، وتطبق في شأن واقعة الطلاق المتنازع عليها بينهما أحكام الشريعة الإسلامية".

وعلما بأنه يبين من مطالعة حيثيات هذا الحكم انه كانت هناك دعوى سابقة من الزوج على زوجته بالطلاق حكم برفضها وهما على ملة واحدة، ثم قام الزوج بتغيير مذهبه ورفع الدعوى التي طلق فيها زوجته المسيحية بإرادته المنفردة باعتبار تغيير الملة المانع من تطبيق القانون الكنسي. ولم تتأثر محكمة النقض بشئ من هذا وهي تقضي بحكمها المذكور تعويلاً على النصوص المجردة وتطبيقها حرفياً. (مجموعة أحكام النقض، سنة ١٧، ص ٨٨٩، بند ١٢١، حكم ٢٠ إبريل سنة ١٩٦٦ في الطعن ١٤ سنة ٣٥ ق أحوال شخصية. وأيضاً حكم ١٤ فبراير سنة ١٩٦٨م، مجموعة الأحكام السنة ١٩، ص ٢٩٣، بند ٤٥).

وبالنسبة للأخذ بتغيير الملة والاكتفاء بمظاهره ومراسمه الخارجية قضت محكمة النقض المصرية بتاريخ ٢٣ مارس سنة ١٩٦٦م بأن "تغيير الطائفة أو الملة أمر يتصل بحرية العقيدة ومن ثم فهو ينتج أثره بمجرد الدخول فيه وإتمام طقوسه ومظاهره الرسمية، ولا يتوقف على إخطار الطائفة القديمة"...

(مجموعة الأحكام - سنة ١٧ - ص ٦٨٥ - بند ٩٣).

هذا وكانت الكنيستان القبطية الأرثوذكسية والسريانية الأرثوذكسية قد اعلنتا اتحادهما في الإيمان والعقيدة، وذلك بمناسبة انعقاد مجمع الكنائس الأرثوذكسية في اديس ابابا في سنة ١٩٦٥م، وعُرضت واقعة على محكمة النقض كان فيها انضمام من جانب الزوج لطائفة السريان الأرثوذكس، ثم طلق زوجته على اثر ذلك، وأبدت الزوجة أنه لا يصح هذا الطلاق إذ ليس هناك ثمة تغيير بينها وبين زوجها في الملة نتيجة مثل هذا الانضمام لأن السريان الأرثوذكس والأقباط الأرثوذكس أصبحا بالفعل وبإعلان الرؤساء الروحانيين مذهبا واحداً، غير أن محكمة النقض لم تأخذ بهذا الدفاع، وبغاية الحرفية قالت ما مؤداه "إن القول بأن انضمام المطعون عليه لطائفة السريان الأرثوذكس لا يعتبر تغييراً للملة والطائفة لان السريان والأقباط الأرثوذكس يتبعان مذهباً واحداً هو المذهب المسيحي الأرثوذكسي مردود بأن طائفة السريان الأرثوذكس تختلف عن طائفة الأقباط الأرثوذكس ولكل منهما مجلسها الملي الخاص بها. (حكم ٣١ يناير سنة ١٩٦٨م مجموعة الأحكام - سنة ١٩ - ص ١٧٩ - بند ٢٠).

فإزاء هذه الأوضاع وباسم كنيستنا القبطية كان البابا المتنيح الأنبا كيرلس السادس قد بادر فقدم مذكرة بتاريخ ٢٢ إكتوبر سنة ١٩٦٢م إلى السيد وزير العدل بمناسبة إعداد الوزارة - وقتئذ - مشروع قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين كما أسلفنا، ونجتزئ منها بما يلي:

تطبيق شريعة العقد:

من المبادئ المقررة قانوناً أن العلاقة التي نشأت في ظل قانون معين يجب أن تظل محكومة بهذا القانون. والقول بأن مجرد تغيير أحد طرفيها مذهبه او اعتناقه ديانة معينة يجعل الولاية

التشريعية عليها لقانون آخر، هو قول مؤداه فرض إرادة هذا الشخص على وضع تشريعي متعلق بالنظام العام، وإعطاؤه سلطان التشريع والسماح له بأن يتحلل بمشيئته المنفردة من التزاماته التي كان قد ارتضاها وأن يهدر حقوق الطرف الآخر المكتسبة حين يريد. وذلك يجافي أبسط قواعد القانون والعدالة لأنه لا يستساغ السماح لشخص بأن يضع إرادته موضع التشريع فيغير القاعدة القانونية التي تحكم علاقته مع الغير ويعدل المركز القانوني المكتسب للطرف الآخر رغم إرادته، خاصة إذا كانت هذه القاعدة القانونية متعلقة بمبادئ دين من الأديان التي نص الميثاق الوطني على وجوب احترامها وعدم المساس بها. ويترتب على ذلك أن تظل العلاقة الزوجية من حيث قيامها وسائر الآثار المترتبة عليها وانقضائها محكومة بالقواعد القانونية التي أبرمت في ظلها والتي ارتضاهاالطرفان في عقد زواجهما والتي لا يجوز لأحدهما أن يغيرها بإرادته المنفردة فيهدر الحقوق المكتسبة للطرف الآخر.

بناء عليه ترى الكنيسة أن يتضمن القانون الجديد النص الآتي:

١ ـ تظل الزوجية وما ينشأ عنها من الآثار خاضعة للشريعة التي عقد الزواج وفقاً لأحكامها ولو غير أحد الزوجين مذهبه أو ديانته أثناء قيام الزوجية وكذلك تسري أحكام تلك الشريعة على الطلاق والتطليق والانفصال.

٢ ـ تكون حضانة الأولاد للطرف الباقي على الشريعة التي عقد الزواج وفقاً لها.

والوضع على ما انتهى إليه بالنسبة لجميع المسيحيين في مصر وضع فريد في نوعه. وقد أدت إليه عوامل مختلفة يتعين النظر إليها من وجهين:

الوجه الأول: أن المسيحيين في مصر يعيشون وسط أغلبية إسلامية. وتسمح قواعد الشريعة الإسلامية أن يقضي القاضي فيما يرفع إليه من منازعات، وبخاصة لو اختلف أطرافها في مذاهبهم الطائفية، وحينئذ لا يطبق قاضي الشريعة الإسلامية سواها.

أما الوجه الثاني: فيتصل بما هو واضح من وجود التشعب والتعدد المذهبي بين المسيحيين في مصر. وقد نجم هذا عن خلافات لا نستطيع أن نقول إنها عقائدية قديمة فحسب، فضلاً عن وفود جماعات كثيرة إلى مصر من مسيحيي منطقة الشرق الأوسط طوال عهد الحكم العثماني، سواء كمهاجرين أو كوافدين للاستيطان الدائم، بالإضافة لمن استقروا من أبناء تلك الأقطار المسيحيين بعد الحملة الفرنسية وعقب الاحتلال البريطاني.

وعلاج هذا الوضع بصورة حاسمة يكون بتذويب هذه الطائفية والخلافات المذهبية لكي يحل محلها فكر واحد هو فكر يسوع المسيح مخلصنا. وهنا في مصر ومن زاوية حماية المجتمع المسيحي، نطالع صورة حية من صور ضرورة تحقيق الاتحاد المسيحي المسكوني. وإذا كان نداء المسكونية أشبه بحلم جميل عندما بدأت مؤتمرات الاتحاد المسكوني في منتصف القرن العشرين فإننا نشكر الله اليوم على ما بدأ يتحقق وصولاً إلى تلك الغاية السامية، سواء على مستوى رؤساء العالم المسيحي الروحانيين أو على صعيد الرغبة الحقة لدى الشعوب المسيحية في كل المسكونة.

ثانياً: مصادر القانون الكنسى القبطى المعاصر

يتطرق البحث هنا إلى التعرف على القانون الكنسى فى مصر والمصادر التى يستقى منها وأين توجد محفوظاته؟..

تنويه :

ليس لدى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى الوقت الحاضر تقنين رسمى لأحكام القانون الكنسى فى مسائل الأحوال الشخصية. ولم تكن هناك مثل هذه المجموعة الرسمية فى خلال الحقبة المعاصرة موضوع هذا البحث. ويحتاج الباحث عن مصادر قانوننا الكنسى لجهد كبير فى الغوص وراءه وسط المخطوطات القديمة حتى ليشبه مثل هذا الباحث بمن ينقب عن آثار مصر بالحفائر فى بطن الأرض.

وكما أن مر السنين وانهيار الركام على حضارة مصر الفرعونية حتى أظهرتها الحفائر وجهود الأثريين - لم يؤد فى أى يوم من الأيام إلى إنكار وجود هذه الحضارة العظيمة، فكذلك لا محل للشك لحظة واحدة فى وجود قانون كنسى لأقباط مصر منذ أسست كنيستها الرسولية على يد القديس مرقس الإنجيلى الشهيد.

تؤيد ذلك شواهد الحضارة العظمى التى عاشتها الكنيسة القبطية فى عهدها الذهبى طوال القرون الخمسة الأولى بعد المسيح، ومنها انبعثت فى كل انحاء العالم. فمثل هذه الكنيسة الخالدة التى أسست مدرسة الإسكندرية اللاهوتية الشهيرة، وأنجبت أساطين التراث المسيحى من أمثال بنتينوس وأكليمندس الإسكندرى وأوريجانوس، والتى كان لبطاركتها الأولين صدارة المجامع المسكونية، مثل هذه الكنيسة لا يتصور أنها لم تقنن لنفسها تشريعاً كنسياً فى مسائل الأحوال الشخصية.

وإنما الواقع أن الاضطهادات المريرة التى عانت منها الكنيسة القبطية على مر العصور كلها وما جرى أثناءها من هدم الكنائس ونهب الأديرة المصرية المعتبرة أعظم خزائن الكنيسة القبطية قد نجم عنه إنهيار ركام التخريب على محفوظات تقنيننا الكنسى. ومع كل هذا فقد حفظت العناية الإلهية بقية من المخطوطات يمكن أن تفصح بجلاء عن أصول قانوننا الكنسى، الذى أخذ يخرج إلى النور أكثر فأكثر.

ولنا هنا وقفة قصيرة، لكنها ضرورية، أمام ما أوردته المذكرة الإيضاحية للقانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥م السالف الذكر بإلغاء المحاكم الملية، حين قالت إن: "القواعد الموضوعية التى تطبقها أكثر المجالس (الملية) فيما يطرح عليها من القضايا غير مدونة. وليس من اليسير أن يهتدى إليها عامة المتقاضين وهى مبعثرة فى مكانها بين مثوى الكتب السماوية وشروح وتأويلات لبعض المجتهدين من رجال الكهنوت مبعثرة فى كتب لاتينية أو يونانية أو عبرية أو سريانية أو أرمنية أو قبطية لا يفهمها غالبية المتقاضين".

ونحن لا ننكر فيما يتعلق بالقانون الكنسى للكنيسة القبطية أن ليس له تجميع حاليا وأن كثيراً من المتقاضين قد يعسر عليهم الاهتداء إلى مراجعه، غير أنه لا ينبغى أن تنبنى على هذا

نتائج غير سليمة تتنكر للقانون الكنسى ذاته ووجوب تطبيقه. وإذا كان بعض المتقاضين لا يعرف أحكام هذا القانون الكنسى فإن الكنيسة تعرفه جيداً ولم تتوان عن إعلان احكامه كلما طلب إليها ذلك خصوصاً مع ما هو مقرر - على أى حال - الا يعذر احد بجهله القانون.

كما انه من التجاوز القول بأن هذه القواعد مبعثرة يحوطها تأويل المجتهدين من رجال الكهنوت، وتوجد فى مخطوطات بلغات قديمة لا يفهمها غالبية المتقاضين. فقد كتب الشيخ صفى ابن العسال كتاب "المجموع الصفوى" باللغة العربية منذ القرن الثالث عشر وطبع ونشر فى طبعات عديدة منذ أوائل القرن العشرين.

تقسيم مصادر القانون الكنسى:

يمكن تقسيم مصادر القانون الكنسى فيما يتعلق بمسائل الأحوال الشخصية إلى مصادر أساسية ومصادر ثانوية:

١ - فالمصادر الأساسية مشتركة عند الكنائس التقليدية جمعاء، وتنبع من الكتاب المقدس بالدرجة الأولى ثم من قوانين الرسل الأطهار فقرارات المجامع المسكونية.

٢. أما المصادر الثانوية فتتمثل فيما استنبطه فقهاء القانون الكنسى قديماً وفى تطبيقات الأحكام فى ظل نظام المجالس الملية، وبخاصة ما بين سنة ١٩٣٨م وبين تاريخ إلغائها فى آخر سنة ١٩٥٥م.

المصادر الأساسية:

أشار الشيخ الصفى بن العسال إلى المصادر الأساسية فى مجموعته المشهورة. ففى الفصل الأول من مقدمة كتابه "المجموع الصفوى" قال: "وبعد فإن هذا الكتاب مجموع من الكتب الإلهية والقوانين البيعية وما فرعه العقل عليها ورده القياس إليها". ويبين من هذه العبارة انه جعل المصادر الأساسية بالدرجة الأولى وصايا الكتب الإلهية وبالدرجة التالية لها فى الأهمية ما أسماه القوانين البيعية، ثم أضاف إلى هذا وذاك من المصادر الأساسية ما هو وارد على سبيل الاجتهاد والتفقه فيما عبر عنه بأنه ما يفرعه العقل على الأحكام المذكورة وما يمكن رده بالقياس عليها.

وفى الفصل الثانى من المقدمة عدد ما يعتبر من الكتب الإلهية، كما اورد ما يعتبر من القوانين البيعية كالآتى:

أ - بالنسبة للكتب الإلهية حددها ابن العسال بأنها هى الإنجيل المقدس والإبركسيس (سفر أعمال الرسل) والكاثوليكون (الرسائل العامة) ورسائل القديس بولس وأسفار التوراة.

ب - وبالنسبة للقوانين البيعية فقد حصرها فيما يلى: قوانين الرسل المرسلة على يد القديس إكليمندس تلميذ القديس بطرس، وأخرجها الأقباط فى كتابين (٧١ قانوناً + ٥٦ قانوناً) والدسقولية وهى تعاليم الاثنى عشر رسولاً والقديس بولس الرسول والقديس يعقوب أسقف أورشليم.. وتتوافق كثيراً مع قوانين الرسل.

ثم يستطرد ابن العسال فى بيان ما أسماه القوانين البيعية، فيشير إلى قوانين مجمع انقرة (٧٥ قانونا) ومجمع قرطاجنة أو قيصرية الجديدة (١٤ قانوناً) ومجمع غنغرا (٢٠ قانوناً) ومجمع أنطاكية (٢٥ قانونا). ويتابع - بعدئذ - بالاشارة إلى قوانين المجمع السكونى الأول الملتئم فى نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية (٢٠ قانوناً) ومجمع اللاذقية (٥٩ قانوناً) ومجمع سرديكا (٢١ قانوناً). ويدرج عقب هذا قوانين أبوليدس أسقف روما (٣٨ قانوناً) وقوانين القديس باسيليوس الكبير (١٦٠ قانوناً) وأخيرا يذكر ما يسمى بقوانين الملوك بأنها اختصرت للملوك من أقوال كثيرة بمجمع نيقية كتبت فى مجلس الملك قسطنطين، وقيل إنها أربعة كتب. أحدها يعرف بالتطلسات (٤٠ تطلساً) والآخر عدته ١٣٠ باباً والثالث وعدته ٢٧ باباً والرابع يشتمل على ٣٥ فصلاً.

وقد لاحظ ابن العسال وهو يشير إلى قوانين الملوك أن أكثر نسخها تختلف فى الأعداد. ومن الكتابين الثانى والثالث رأى أن الموافق فيهما قليل، كما لاحظ أن ما ورد فى القوانين منافياً لغيره، غلب فيه الأكثر والمعتاد والملائم للوقت والموافق للعقل. وكل هذه الملاحظات تقلل كثيراً من وزن قوانين الملوك المشار إليها، وبخاصة فى مجال المقارنة بينها وبين المصادر الأصلية الأخرى فى القوانين البيعية كتعاليم الرسل وقرارات المجامع.

المصادر الثانوية:

إن أهم المصادر الثانوية للقانون الكنسى المعاصر، هو الأحكام الملية. وهذا المصدر مستحدث بعد إنشاء المجالس الملية للأقباط الأرثوذكس بزمن. ذلك أنه لم تكن هناك إبتداءً منازعات متعلقة بالأحوال الشخصية معروضة على القضاء الملى بعدد كاف (خصوصاً فيما يتعلق بالطلاق) حتى يمكن القول بأن ثمة قضاءً ملياً قد وُجد إثر إنشاء المجالس الملية واستقر بصورة متواترة تسوغ اعتباره مصدرا للقانون الكنسى القبطى. ذلك لأن العائلات القبطية كانت تتردد كثيراً قبل اللجوء للمحاكم الملية بحكم التقاليد، للمحافظة ولفض المنازعات ودياً فى الأغلب على أيدى الآباء الأساقفة والكهنة.

ولا يعتبر القضاء الملى قد بدا يتوفر بصورة مستقرة وبعدد كاف من القضايا المحكوم فيهامن القرن العشرين، إلا من منتصف الثلاثينيات فى القرن الماضى، أى على مدار مدة ٢٥ سنة بالأكثر حتى إلغاء المجالس الملية فى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٥م.

كما تجدر الملاحظة - من جهة أخرى - أن المجلس الملى العام باعتباره الهيئة الاستئنافية فى قضايا الأحوال الشخصية والتى كان ينبغى أن تصادق على أى حكم بالطلاق من أى مجلس من المجالس الفرعية - لا يعتبر ذا صبغة إكليريكية. ذلك لأنه وإن كان يرأسه رئاسة رمزية أحد رجال الدين، إلا أن جميع أعضائه كانوا فى الواقع من العلمانيين المنتخبين، وفى الغالب من مشاهير أقباط القاهرة بحكم وظائفهم أو مهنهم. وتلازم مع هذا بالضرورة نزوع مبادئهم نزوعاً قوياً إلى النواحى المدنية والاجتماعية فى الموضوع بأسره والتأثر بها أكثر من الفكر الإكليريكى القبطى المتقيد بأحكام القانون الكنسى دون التوسع فيها أو القياس عليها.

فى ضوء كل ذلك فإننا عندما وصفنا القضاء الملى بأنه مصدر ثانوى فإنما وصفناه صدقاً

على حد قدره. كما اننا نبدى هنا تحفظاً واجباً بانه تستحيل المقارنة بأى وجه ما بين أحكام القانون الكنسى الأساسية ومصدرها الأسفار المقدسة وبين أى أفكار بشرية مهما بلغت من رجاحة العقل أو تقدم الفكر.

تجميع القانون الكنسى: .Codification

فى العهد المعاصر خلال المائة عام الأخيرة، كانت هناك مجموعات عرفية للقانون الكنسى اشتملت على أحكامه من مختلف المصادر السابقة الإشارة إليها وأهمها:

أولاً: لاشك أن أهم كتب التجميع هذه هو "كتاب المجموع الصفوى" الذى جمعه الشيخ أبو الفضائل الصفى بن العسال وانتهى من وضعه فى سنة ٩٥٥ للشهداء (١٢٣٩ ميلادية). وقد وصفه واضعه فى مستهل مقدمته بأنه مجموع "جمعاً يخلو مع الاختصار من الإخلال ويجمع بين فائدتى التفصيل والإجمال. اعتضد فيه بمجموعات جمعت ببصيرة وتوفيق واجتهاد وانتخب من موضوعات وضعها من له فى التصنيف خبرة وتحقيق واعتياد".

والاحكام المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية واردة فى هذا التجميع فى باب واحد وهو الباب الرابع والعشرون بعنوان "فى الخطبة والإملاك والزيجة وما يتبع ذلك" ويشتمل هذا الباب على ستة فصول: الأول عن القصد بالزيجة والغرض المباح منها والأغراض المكروهة والمحرمة فى الزيجة، والفصل الثانى فى الخطبة وضمنه موانع الزواج، والفصل الثالث فى الإملاك، والفصل الرابع فى ولاية النفس على راغب الزواج القاصر، والفصل الخامس فى شرائط الزواج واثاره وأحكامه، والفصل السادس فيما يفسخ الزواج.

والبادى من تاريخنا الكنسى أن الصفى بن العسال كان فى زمانه حجة معتبرة فى دراسة القانون الكنسى. وهو أحد ثلاثة أخوة نبغوا فى جيلهم فى العلوم الرياضية والدينية والشرعية واهتموا كثيراً بأمر الكنيسة والأمة القبطية. والفوا لها كثيراً من الكتب فى الشريعة وأصول الدين المسيحى باللغة العربية، التى كانت فى ذلك الجيل قد بدأت تتداول بين جميع سكان مصر باعتبارها اللغة الغالبة. ويبدو من أسلوب "المجموع الصفوى" ما بلغه واضعه من إجادة اللغة العربية الفصحى كافضل كتابها وأدبائها.

وكان للشيخ ابن العسال مركز سام فى الكنيسة حتى أنه انتخب ليكون كاتم أسرار المجمع الذى انعقد فى مصر القديمة فى شهر توت سنة ٩٥٥ للشهداء، وضم البطريرك كيرلس بن لقلق البابا الخامس والسبعين فى عداد باباوات الكرازة المرقسية وأساقفة الكنيسة وكبار الأمة القبطية وذلك لفض الخلاف بين هذا البطريرك من جانب وبين الأساقفة والشعب من جانب آخر حول سياسته فى شئون الكنيسة. وانتهى المجمع بوضع قوانين للإصلاح الكنسى وقعها المجتمعون والتزم بها البطريرك المذكور الذى انتهى عهده فى سنة ٩٥٩ للشهداء (كتاب تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص، طبعة ١٩٢٤م، ص ٥٦٥).

ثانيا: وبين أيدينا أيضا تجميع القمص فيلوثاوس إبراهيم (الطنطاوى) رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى بالقاهرة (سنة ١٨٣٧م ـ مارس سنة ١٩٠٤م). ففى أوائل عهد بطريركية المتنيح

البابا كيرلس الخامس (كرس بطريركاً فى اوائل نوفمبر ١٨٧٤م) طلبت نظارة الحقانية المصرية - من البطريركية - الإجابة على مسائل شرعية خاصة بالأحوال الشخصية تتعلق بالزواج وتحقيق النسب والولاية على القصر والوصية والهبة والوقف والمواريث، مثلما طلبت ذلك أيضاً من باقى الطوائف غير الإسلامية فى مصر. فصدر إلى القمص فيلوثاوس أمر بطريركى بتحرير الفصول اللازمة بالمطابقة لقوانين الكنيسة وتم ذلك بوضعه تسعة فصول تشتمل على ١٠٢ مسألة.

ثم طلب أبناء الكنيسة طبع هذه الفصول ونشرها فقام القمص فيلوثاوس باستيفاء البحث فى كل هذه المسائل بالإضافة للمسائل المعينة موضوع استعلام نظارة الحقانية وعرض كتابه على البابا كيرلس الخامس فاعتمده ومن ثم طبعه الطبعة الأولى فى سنة ١٨٩٦م بعنوان "الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية" مشتملا على احد عشر فصلاً ضمت ١٢٤ مسألة.

وقال القمص فيلوثاوس فى مقدمة الطبعة الأولى للكتاب إنه عول على مصدرين:

أولهما كتاب مجموع القوانين للشيخ الصفى بن العسال. وثانيهما كتاب القوانين الخصوصية التى صدرت فى عهد البابا كيرلس بن لقلق فى المجمع المنعقد فى سنة ٩٥٥ للشهداء، وهو الذى أسلفنا بيانه.

وفى سنة ١٩١٣م صدرت منه طبعة ثانية بواسطة المؤرخ جرجس فيلوثاوس عوض الذى ذكر أن المجلس الملى كان قد قرر السير على مقتضى هذا الكتاب، على ما جاء فى لائحة اللجنة الملية الصادرة بتاريخ ١٤ يونيو سنة ١٨٩٧م، وأنه حذا حذوها أيضاً المجلس الملى فى اللائحة التى وضعت لتنظيم المجالس الفرعية والصادرة بتاريخ ٨ يونيو سنة ١٩٠٦م (طبعة سنة ١٩١٣م ص ٢٥٨).

وأهم ما يعنينا فى هذا التجميع الفصل الأول منه الخاص بالزواج. ويتفرع إلى ثلاثة فروع: أولها عن الخطبة والإملاك (١٠ مسائل)، وثانيها عن الزواج (١٤ مسألة)، وثالثها عن فسخ الزواج وانحلاله (٩ مسائل).

ثالثا: مجموعة المجلس الملى العام عن أحكام الأحوال الشخصية، الموضوعة بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٣٨م.

وقد وضع المجلس الملى العام مجموعة أخرى فى سنة ١٩٥٥، قيل إن بعض الأساقفة قد اعتمدوها. غير أننا لم نستدل على قرار رسمى من المجمع المقدم بمثل هذا الاعتماد.

اتفاق مصادر القانون الكنسى:

ليس القانون الكنسى شريعة فكر بشرى، بل هو، بمدلول تسميته، شريعة كنيسة المسيح له المجد. ومصادره الأساسية كما رأينا إما نابعة من الأسفار الإلهية مباشرة أو من وصايا الرسل القديسين المرتشدين بالروح القدس فيما عبر عنه معلمنا بولس الرسول بقوله: "وأما نحن فلنا فكر المسيح".

ومقتضى هذا هو قيام التوافق التام فيما بين مصادر القانون الكنسى القبطى مهما اختلفت الأيدى

التى سطرت أحكامه وأياً كان زمن وضعها، لأن الله تعالى من وراء هذه المصادر جميعاً "الذى ليس فيه تغيير ولا ظل دوران".

ومصداقاً لذلك فيما يتعلق بمصادر القانون الكنسى القبطى كما وصلنا فى العهد المعاصر فى مصر نستعرض بعض أمثلة لاتفاق مصادره فى مسائل الأحوال الشخصية الخاصة بالزواج.

أولاً: قدسية الزواج:

أكد القانون الكنسى قدسية عقد الزواج واعتباره سراً من أسرار الكنيسة السبعة، وذلك بفم الرب يسوع بقوله "فأجاب وقال لهم أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى. وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً... فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان".. (متى ١٩: ٤ ـ ٦).

وقال معلمنا القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل أفسس، فى الفصل الذى يقرأ فى طقس زواج الأقباط حتى اليوم بالكنيسة: "من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم، ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة".. (أفسس ٥: ٣١. ٣٢).

وفى المجموع الصفوى قيل عن الزواج إن "التزويج هو اتفاق رجل وامرأة اتفاقاً ظاهراً بشهادة وصلاة كهنة واختلاط عيشتهما اختلاطاً محصلاً لمعاونتهما على تحصيل ضروراتهما وتوليد نسل يخلفهما.. وعقد التزويج لا يتم ولا يكون إلاّ بحضرة كاهن وصلاته عليهما وتقريبه لهما القربان المقدس فى وقت الإكليل الذى به يتحدان ويصيران جسداً واحداً كما قال الله. وعلى خلاف ذلك لا يعد لهما تزويجاً. فإن الصلاة هى التى تحلل النساء للرجال والرجال للنساء".. (الباب ٢٤ ـ فصل٥).

ولما صدر القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥م بإلغاء المجالس الملية ونشر فى جريدة الوقائع المصرية بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٥٥ أحدث هزة عنيفة فى الأوساط المسيحية التى خشيت من المساس بالصبغة الدينية للزواج بين المسيحيين بعدما أصبحت النزاعات الزوجية من اختصاص المحاكم المدنية. فرفع رؤساء الطوائف المسيحية مذكرة إلى رئيس الحكومة بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٥٥م مؤكدين أن الزواج المسيحى ركن من أركان الدين السبعة وأوضحوا فى ذلك: "وللزواج المسيحى قوانين وتشريعات مقتبسة من الكتب المقدسة المنزلة ومن تقاليد الكنيسة الموروثة عن الرسل والآباء القديسين على مر الأجيال. والذى يدل على أن الزواج المسيحى من صميم الدين هو ما تحيطه به الكنيسة من شعائر دينية.. وتفرض الكنيسة على الراغب فى الزواج أن يستعد له بممارسات دينية. وتطلب منه التقيد بشروط محددة فى القوانين الكنسية. غايتها صيانة الزوجية ورعاية الأولاد. كل هذا لأن الكنائس كلها جرت منذ البدء على اعتبار رباط الزوجية من عمل الله. فالزواج المسيحى إذن ركن من أركان الدين ولا يملك إنسان ولا نملك نحن، أن نغير ما حدده مؤسس دياناتنا السيد المسيح له المجد".

كما أصدر المجمع المقدس للكرازة المرقسية الرسولية بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٥٥م قرارات

حازمة فى هذا الشأن مركزاً على الاعتبار الجوهرى بأن الزواج هو سر من أسرار الكنيسة المقدسة.

هذا ولا يزال الزواج حتى الآن معتبراً أمام السلطات الرسمية وأمام المحاكم المدنية أيضاً عقداً دينيا بالنسبة للمسيحيين. وفى النموذج الخاص بتوثيق عقد الزواج مدنيا (رقم ٧٦ مكرر وزارة العدل،.. الموضوع بمقتضى القانون رقم ٦٢٩ لسنة ١٩٥٥ الصادر بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٥٥م) نجد أن صياغة التوثيق المدنى قد حرصت على أن تذكر فى نهايتها بلسان الزوجين وفى حضور الموثق مقرراً على مسمع من الحاضرين أنهما قد ارتبطا برباط الزوجية الشرعية الصحيحة وقد تم جميع ذلك بصوت واضح بمجلس العقد، وذلك بعد إتمام المراسم الدينية بتصريح من البطريركية /المطرانية".

علماً بأن الكاهن الذى يقوم بالمراسم الدينية للزواج يحرر كذلك وثيقة زواج دينى باسم الثالوث القدوس، بخلاف تحرير العقد الموثق للزواج السالف الذكر.

شريعة الزوجة الواحدة:

من أصول القانون الكنسى المسيحى خاصية جوهرية للزواج. وتعاليم السيد المسيح له المجد فى الإنجيل المقدس قاطعة بأن الزوجين أصبحا واحداً بزواجهما، فلا يتصور اقتران الزوج بزوجة أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن توافق مصادر القانون الكنسى فى مصر على هذه القاعدة - وهى من المسلمات فى الكنائس المسيحية جمعاء - لهو أمر يستحق التنويه فى الشرق العربى. ومن ثم تبدو أهمية القانون الكنسى فى هذه المنطقة أكثر مما تبدو بالنسبة للمسيحيين الذين يعيشون فى بلاد مسيحية الديانة.

وقد حدث فى أيام بطريركية البابا سيمون الأول البطريرك الثانى والأربعين فى عداد بطاركة الكرازة المرقسية (سنة ٦٨٩ - ٧٠٠ ميلادية) وبعد أقل من نصف قرن منذ دخول الإسلام مصر أن قوماً من الأقباط تركوا نساءهم وأخذوا غيرهن، فقاومهم أسقف الكنيسة، وإذ اشتكى هؤلاء القوم إلى الوالى جمع الأساقفة من كراسيهم إلى مدينة الإسكندرية فاجتمع منهم ٦٤ أسقفاً، وأطلعوا الوالى على الحقيقة. ثم حكموا بعدئذ بحرم أولئك القوم إن لم يتركوا الزوجات الجديدات (تاريخ الكنيسة القبطية المرجع السابق - ص ٤٠٨).

ولذا نجد فى مجموعة الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية السالفة الذكر أنه لا يجوز للمسيحى أن يتخذ سوى إمرأة واحدة فى الحال لا أكثر. وإن توفيت أو افترقت عنه شرعاً له أن يتزوج بأخرى".. (الفصل الأول - المسألة ١٣).

كما حرصت مذكرة قداسة البابا كيرلس السادس بتاريخ ١٢ اكتوبر سنة ١٩٦٢م، على أن تؤكد ضمن المبادئ الأساسية لقانون كنيستنا القبطية مبدأ وحدة الزيجة، وأنه لا يجوز للمسيحى أن يجمع بين زوجتين فى وقت واحد. ويعتبر الزواج الثانى أثناء قيام الزوجية الأولى باطلاً بطلاناً مطلقاً.

ثالثاً: الطاعة:

قررت أحكام القانون الكنسى مبدأ خضوع الزوجة لزوجها فى حياتهما الزوجية والعائلية.

وفى مجموعة القمص فيلوثاؤس الصادرة فى سنة ١٨٩٦ نجدها تستمد المبادئ المتعلقة بواجبات الزوجية من الكتاب المقدس، بحسب ما جاء فى رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس: "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح رأس الكنيسة".. وبعدما أورد تفصيلاً فى هذا الشأن ختم الحكم فى تلك المسألة بقوله "وبالجملة كما أن الرجل مكلف بالقيام بواجبات زوجته هكذا هى أيضاً مكلفة بمحبته وإكرامه على كل حال، لا بل إذا افتقر وكانت ميسرة تلتزم بمساعدته قدر امكانها. قال الرسول بطرس: والغاية كونوا جميعاً متحدى الرأى بحس واحد ذوى محبة أخوية شفوقين لطفاء". (الفصل الأول - المسألة ١٩).

وبهذه العبارة الأخيرة كان يفصح عن أن الطاعة والخضوع ولو أنهما من واجبات الزوجة المسيحية لزوجها غير أنها طاعة طابعها المحبة بحيث لا نتصور أن تجبر عليها قسراً. وهنا تبدو أهمية أن الشرع الإسلامى يعرف مبدأ دخول الزوجة فى طاعة زوجها. فإذا امتنعت جاز للقاضى الشرعى أن يصدر حكماً بإلزام دخولها فى طاعته.

أما بالنسبة للمسيحيين فإن توافق المصادر الأساسية لقانوننا الكنسى جعل الطاعة عن محبة والمحبة وحدها، وكانت هناك محاولات قليلة للتنصل من هذا المبدأ وصدرت بعض أحكام قليلة من بعض المجالس الملية الفرعية تقضى بالطاعة على الزوجة استناداً إلى آيات الكتاب المقدس عن خضوع الزوجة لزوجها. غير أن هذا الاتجاه كان شاذاً وانتهى أمره تماماً، وقضى المجلس الملى العام فى جميع أحكامه دون استثناء بنبذ الطاعة الإجبارية على طول الخط.

رابعاً: تباين مصادر القانون الكنسى:

فى العهد المعاصر، وبالنسبة لمسالة انحلال الزواج بالتطليق، كان هناك شئ من التباين فيما بين مصادر القانون الكنسى، خصوصاً فيما جرت به أحكام المجالس الملية قبل إلغائها فى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٥م. فالمصادر الأساسية لا تعرف التطليق لغير علة الزنا، وتضيق جداً فى الأحوال المعتبرة أسباباً لبطلان الزواج لانتفاء محله والغرض المقصود به شرعاً. أما المصادر الثانوية بأحكام المجالس الملية فقد توسعت فى هذا وذاك من أسباب البطلان والتطليق توسعا جاء بالتدريج خلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة فى تاريخ المجالس الملية.

ونستعرض الموقف فى هذا الشأن فيما يلى:

١- فى المجموع الصفوى (الذى طبع فى أوائل القرن العشرين) خصص بيان واضح تحت عنوان "فى تحريم الطلاق بغير ما ورد فيما يفسخ الزيجة" (الباب ٢٤ فص ٦/٥).. وهذه العبارة غاية فى الدقة والانضباط فى مفهوم القانون الكنسى، خصوصاً مراعاة استعمالها فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى. إذ هى تميز بجلاء بين انحلال الزواج بالتطليق، وهو ما يقع لأسباب لاحقة على الزواج أو حادثة بعده، ومن شأنها انهيار أحد أركان الزواج الجوهرية.

ولم يفعل الصفى بن العسال أفضل من أن يورد تعليم السيد المسيح له المجد فى هذا الشأن كما سجلها القديس متى الإنجيلى: "قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم من طلق امرأته من غير علة زنا فقد ألجأها إلى الزنى ومن تزوج مطلقة فقد زنى".

كما أعقب هذا بما كتبه القديس بولس الرسول، فيما ننقله من نفس ترجمة ابن العسال البليغة بالعربية: "فليتمسك الرجل بامرأته ولتتمسك المرأة ببعلها، وأما المتزوجون فإننى آمرهم لا أنا بل الرب أن لا تعتزل المرأة من بعلها فإن آثرت أن تعتزل فلتقم بغير زواج أو لتراجع بعلها. والرجل فليس له أن يطلق امرأته فإن كنت يا هذا مرتبطاً بزوجة فلا تطلب فرقتها".

وأما أسباب بطلان الزواج وموانعه فقد أوردها ابن العسال فى بيان "التزويج الممنوع حتى لا تقع فيه خطبة ولا إملاك" مثل زيجة الأقارب والأشابين.. الخ. وزيجة المؤمن بغير المؤمن وأحوال ما يمنع الاتصال الزوجى من عجز أو جنون أو أمراض قاطعة.. الخ.. والزيجة الرابعة فصاعداً والزيجة براهبة.. إلخ".. (الباب ٢٤ ـ الفصل ٣/٢).

كما أورد ما يفسخ الزواج برهبانية المتزوجين معاً، أو بعجز الزوج عن الاتصال بزوجته ومضى ثلاث سنين على هذه الحال ولم تعد زوجته تؤثر مساكنته أو لوجود عيب خلقى فى الزوجة لا تصلح معه للاتصال الزوجى أو للإصابة بصرع أو جنون كان قائماً قبل الزواج وأخفى تدليساً أو للإصابة بمرض الجذام أو البرص. لو أراد الطرف الآخر المفرقة أو للغيبة المنقطعة فى الحرب بعد مدة السنين التى كان الزوج الجندى فيها محارباً وثبتت البينة على اعتباره قد توفى (الباب ٢٤ فصل ٦). ونلاحظ أن مصادر هذه الأحكام كلها من قوانين الملوك التى أشار إليها ابن العسال فى ذيل المصادر بما يقلل من وزنها، خصوصاً بالمقارنة مع تعاليم الكتب الإلهية والتعاليم الرسولية ووصايا المجامع الكنسية.

ثم أورد أخيرا فسخ الزواج لعلة الزنى فعلاً أو حكماً بشرط الثبوت، والحق به تفصيلاً بطريق ضرب الأمثلة التى تفوح منها رائحة النجاسة وشبهة الفجور. وقد بلغ التدقيق والتضييق فى الفسخ للعلة أن ناشر المجموع الصفوى سنة ١٩٢٧ أثبت ملحوظة هامشية عن أحد الأمثلة التى أوردها ابن العسال لزيجة ميئوس من صلاح الزوجة فيها بشهادة الأسقف ذاته.. قال الناشر: "هذا غير معمول به فى بيعتنا وأورد ليعرف لاغير.." (ص٢١٩).

٢ـ فى مجموعة "الخلاصة القانونية" للقمص فيلوثاوس قال فى صدر الفصل المعنون "بالأسباب الوضعية الموجبة فسخ الزواج".. ما ننقله حرفياً للدلالة على حكم القانون الكنسى القبطى كما كان سارياً فى أواخر القرن التاسع عشر:

"إعلم أن الطلاق ممنوع فى الشريعة المسيحية. فليس للإنسان أن يطلق امرأته بمجرد اختياره أو يفارقها بحسب إيثاره.. وإنما الزيجة ماعدا انحلالها بالموت على ما سيذكر فى محله تفسخ أيضاً بأسباب وضعية شرعية ستذكر هنا بحيث لا يعتبر الفسخ شرعياً حكمياً ما لم ينظر السبب الموجب لدى الحاكم الشرعى الروحى المتصرف فى ذلك، ويوقع الحكم بالفسخ رسمياً بناءً على ما يثبت من التحقيق" (الفصل الأول ـ المسألة ٢٥).

وتكفى هذه العبارة للدلالة على التمسك بالمصادر الأساسية للقانون الكنسى من الكتب الإلهية والتى تمنع التطليق لغير العلة. فطالما كان الحكم فى هذه الحالة للحاكم الشرعى الروحى يمكن أن نطمئن تماماً إلى أن التطليق أصبح مستحيلاً. ونستطيع إن نقول إن بطريرك الكنيسة القبطية فى ذلك الزمان لم يصدر حكماً روحياً واحداً بالتطليق. بل ونذكر الواقعة المشهورة للبابا كيرلس الخامس فى أوائل القرن العشرين حين وقف موقفاً لا يلين ضد الطلاق أمام أكبر شخصية قبطية فى زمانه.

ثم شرح القمص فيلوثاوس بعدئذ أسباب فسخ الزيجة لموانع الزواج الشخصية كما أوردها ابن العسال، مثل عدم النصرانية، والرهبنة والزواج بامرأة مشتهر زناها وثابت، وموانع الزواج الطبيعية والمرضية. وأعقب هذا بالإشارة إلى الفسخ للزنا الثابت فعلاً وحكماً، أو لاعتناق دين آخر أو للغيبة فى الأسر المعتبرة فى حكم الوفاة. وألحق بها الحكم الجنائى أو النفى الصادر ضد أحد الزوجين لمدة تزيد على سبع سنوات زيادة لا يحتملها قرينه.

ويمكن القول بأننا نشعر من ثنايا شرح فقهى جاء فى نهاية الفصل المذكور أن ثمة اتجاهاً كان وقتئذ قد بدأ يفتح ثغرة للتطليق بسبب الخلاف المحتدم بين الزوجين واستحالة المعاشرة. نقرأ عرضاً لحالة خصام زوجى محتدم ومستمر، لم يُجْدِ فيها النصح أو التوجيه ولا التأديب الروحى للزوج الظالم المؤذى، وأنها استدامت ثلاث سنوات متصلة، وترجح بالنظر الدقيق أنه لا وسيلة لاستئناف الحياة الزوجية فحينئذ للرئيس الروحى أن يجرى ما صرح به القانون. (طبعة سنة ١٩١٣ ص ٦٩ الى ٧٢).

على أن التمسك بالقانون الكنسي بغير توسع أو اجتهاد كان قوياً. فلم يترك الحالة المعروضة بشرحها المستفيض دون أن يعلق تعليقاً صريحاً بأن مثل ذلك الاجتهاد بدعة ومرفوض كنسياً. ومن ثم نقرأ تذييلاً للناشر والشارح لمجموعة الخلاصة القانونية السالفة الذكر (الباحث جرجس فيلوثاوس عوض) بأن ما قيل من وجود حكم كنسى يجيز الفسخ فى مثل تلك الحالة غير صحيح وأن ما نسب إلى مجمع نيقية على أنه القانون رقم ٥٥ هو من ضمن الأربعة وثمانين قانوناً المزورة على هذا المجمع (طبعة ١٩١٣ هامش ص ٧٢).

بل سارع الناشر المذكور بتخصيص فصل بكامله فى ملحق الكتاب يؤكد به أنه "فى الدين المسيحى لا يوجد طلاق بل فسخ زيجة المتزوجين.. وأسباب فسخ الزيجة:

١ـ الموت حقيقة أوحكماً أو تقديراً.

٢ـ الزنا حقيقة أو حكماً أو تقديراً. (المرجع السابق ـ ص ٢٢٧).

٣. وأخيراً وبعد بضعة وثلاثين عاماً من استقرار المجلس الملى العام كنظام مختص بالفصل فى منازعات الأحوال الشخصية استطاع العلمانيون الملِّيون أن يضيفوا إلى أسباب فسخ الزواج كما حصرتها القوانين الكنسية الأساسية سبباً آخر، وهو الإيذاء الذى تستحيل معه الحياة الزوجية، إذ ورد هذا السبب فى مجموعة المجلس الملى العام الصادرة سنة ١٩٣٨ فى آخر أسباب التطليق بأنه: "إذا اعتاد أحد الزوجين الاعتداء على الآخر اعتداءً يجعل حياته أو

صحته فى خطر ولم تنفع فيه الإرشادات الدينية".. وأوردت مجموعة المجلس الملى العام لسنة ١٩٥٥م هذا السبب أيضاً بنفس المضمون.

ومن هنا قلنا إنه فى الحقبة الأخيرة فقط، وجد تباين بين المصادر الأساسية للقانون الكنسى بخصوص انحلال الزواج وبين المصادر الثانوية المستحدثة بأحكام المجالس الملية. وليس من شك أنه فى مجال المفاضلة بين هذه المصادر وتلك، فالأولى، بل المحتم، هو الأخذ بالمصادر القانونية المتوجة بنصوص الكتاب المقدس دون المصادر الثانوية المستحدثة. وإذا كانت أحكام المصادر التقليدية المستقاة من الكتب الإلهية والوصايا الرسولية والمسترشدة بروح العقيدة المسيحية قد استقرت فى مصر طوال تسعة عشر قرناً فلا يؤبه بعدئذ لأحكام مستحدثة.

وتجدر الإشارة إلى أننا فى هذا القول لا نحمل المسيحيين أكثر مما يطيقون لأن تعاليم الكتاب المقدس التى تشجب التطليق قد أباحت فى الوقت نفسه التفريق مؤقتاً لدفع الأذى، على ما أفصحت عنه كلمات القديس بولس الرسول فى الأصحاح السابع من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس.

٤ ـ وفى ظل القانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥م عرف قضاة المحاكم المدنية ـ أقول القضاةالمدنيون ـ الوزن الحقيقى للقانون الكنسى القبطى المستقى من مصادره الأساسية بحيث أعملوه وحده على أنه هو شريعة ديانة الأقباط الأرثوذكس، وأهملوا ما غايره من استحداث أو اجتهاد أدخلته أحكام المجالس الملية الأخيرة.

ففى حكم لمحكمة استئناف الإسكندرية بتاريخ ٢١ مايو ١٩٥٦م فى القضية رقم ٤٩ سنة ١٢ ق (رئاسة السيد المستشار سعيد ذو الفقار وعضوية المستشارين فوزى الراهب وفارس متى).. قالت المحكمة صراحة بأن أحكام الشريعة المسيحية هى الأحكام الواجب تطبيقها، وهذه الأحكام مدونة فى الإنجيل المقدس وقد حرم فيها الطلاق تحريماً تاماً ولم يجزه إلا لعلة الزنا.

وبعدما أثبتت المحكمة فى حيثياتها آيات الكتاب المقدس الصريحة فى هذا الشأن استطردت بأن قانون الأحوال الشخصية (تقصد مجموعة المجلس الملى العام سنة ١٩٥٥) تتضمن أسباباً للطلاق لم ترد تصريحاً ولا تلميحاً فى الإنجيل المقدس ولم يجزها الرؤساء الروحانيون، إلا لما يعتبرونه ممن لهم السلطان فى حل أى رابطة تمت على أيديهم، ومنها الرابطة الزوجية. فكانوا لا يقرون أحكام التطليق ما لم يكونوا مشتركين فى إصدارها. وانتهت المحكمة إلى أنها لا تستطيع، وقد نيط بها تطبيق أحكام الشريعة المسيحية، أن تقضى بالتطليق لغير علة الزنا (مؤلف المرجع فى قضاء الأحوال الشخصية للمصريين للأستاذ صالح حنفى جزء ١ طبعة ١٩٥٦م ص ٢٨٨ بند ٢٣).

وحكمت محكمة استئناف أسيوط بتاريخ ٤ مايو ١٩٥٨م بأن السبب الوحيد للتطليق فى الشريعة المسيحية هو علة الزنا. وما قرره بعض المجتهدين من رجال الدين المسيحى ومسايرة بعض المجالس الملية من إباحة التطليق لأسباب أخرى كالنفور المستحكم أو الفرقة الدائمة، يتجافى مع صريح نص الشريعة السماوية التى لا تبيح الطلاق إلا لعلة الزنا. والأصل أنه لا يرجع لقواعد العدالة أو العرف إلا عند عدم وجود نص. (مجلة المحاماه سنة ٣٩ ص ١٩ ـ بند ٣٥).

وقضت محكمة الإسكندرية الابتدائية بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٥٦م (رئاسة الأستاذ فهمى صليب وعضوية القاضيين عبد الوهاب مصطفى وحسن مرسى) بأن المستفاد من مصدر الشريعة أن الطلاق ممنوع فى الشريعة المسيحية. وأوردت الحيثيات بعدئذ ما ورد منه أيات فى التوراة وفى الإنجيل واضافت الإشارة إلى ما تدين به المسيحية من أن الزواج سر من أسرار الكنيسة المقدسة، فلا ينحل إلا بالموت أو الزنى الذى ينجس رباط الزوجية وأن هذا هو الحكم الأساسى فى الشريعة، كما أشارت إلى التفرقة بين انحلال الزوجية لهذين السببين وبين فسخ الزواج لأسباب وضعية شرعية شرحها الأولون من رجال المسيحية ووضعوا أحكامها وقيودها (مؤلف المرجع فى قضاء الأحوال الشخصية للمصريين - المرجع السابق جزء ١ طبعة ١٩٥٦م - ص ٢٩١ بند ٢٩).

وقضت محكمة قنا الإبتدائية بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٩٥٦م (رئاسة الأستاذ وهبى عبد الملك سلامة وعضوية القاضيين على محمود خاطر ونصرى دميان) بالتمسك بالمصادر الأساسية للقانون الكنسى دون سواها وبالدرجة الأولى أحكام الشريعة المسيحية كما هى مدونة فى الإنجيل المقدس. وبعدما أشهدت أيات الكتاب المقدس فى هذا الشأن قالت عن المصادر الثانوية الأخيرة إن أصحابها "سايروا التطور الزمنى فاستجابوا لرغبات ضعيفى الإيمان فأباحوا الطلاق لأسباب أخرى لا سند لها من الإنجيل وإنما استمدت من أحكام القانون الرومانى وقت أن اعتنقت الدولة الرومانية الديانة المسيحية، فأبقت على شرائعها. وكذلك نقلت عنه الحكومة الفرنسية بوصفها حكومة مدنية وزواجها مدنى، فطبقتها المحاكم الملية الملغاة ردحاً من الزمن متناسية أن أحكام الإنجيل تحرم التطليق، وهى أحكام منزلة وضعت لمختلف الأجيال، فلا يصيبها البلى ولا القدم حتى يسوغ القول بأن تطبيقها يجافى مدنية هذا العصر" (مجلة المحاماه سنة ٣٧ ص ١٩٩ بند ١٠).

وفى ختام هذا البحث بعدما عرضنا لتطبيق القانون الكنسى ومصادره فى مسائل الأحوال الشخصية فى مصر نستخلص أن كنيستنا تستند إلى الأحكام السماوية وتدافع عنها على مر العصور أمام كل العواصف، مؤسسة على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية. وأن أباء هذه الكنيسة المجيدة قد جعلوا من أنفسهم حراساً ساهرين عبر تسعة عشر قرناً لحراسة تراثهم الكنسى كما تسلموه من أجدادهم الأولين. ومازالت راية قانوننا الكنسى فى أيد أمينة تتمسك بموضعها على أرض مصر وتقوم مثل قلعة حصينة لحماية المجتمع المسيحى.

وإذا كان قد استحدث فى السنوات الأخيرة شئ مما يماثل اتجاه الدول الغربية التى تنظر إلى الزواج بالنظرة المدنية، وبالتالى أصبحت للمحاكم المدنية سلطة النظر فى منازعاته، فإن الزواج بالنظرة الدينية المقدسة مازال معصوماً بالقوانين الكنسية.

ومن هنا تبدو أهمية الحفاظ على القانون الكنسى، واثقين أن كنيستنا القبطية لن تفرط فى هذا الواجب كما تعودت دائماً، وانتصرت وهى مؤسسة على صخرة إلهها وحاميها وفاديها وراعيها الذى له المجد والإكرام من الآن والى دهر الدهور آمين.

خامساً: المراحل التى مرت بها الكنيسة القبطية فيما يتعلق بأحوالها الشخصية

المرحلة الأولى: ما قبل إنشاء المجالس الملية فى ١٤ مايو ١٨٨٣م.

المرحلة الثانية: عصر المجالس الملية حتى صدور القانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥م والذى نص على إلغاء المجالس الملية.

المرحلة الثالثة: من صدور القانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥م حتى الآن.

المرحلة الأولى : ما قبل إنشاء المجالس الملية

لما شرَّع مخلصنا يسوع المسيح شريعة الكمال، وأسس الأسرار المقدسة السبعة، رفع الزواج الذى كان ناموساً طبيعياً إلى درجة السر، فأضحى ضمن الأسرار المقدسة، ورد الزواج إلى وضعه الإلهى الأصلى لما اجاب على سؤال الفريسيين عما إذا كان مسموحاً للإنسان ان يطلق امرأته لكل سبب فقال له المجد: "أما قرأتم ان الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى. وقال من أجل هذا يترك الرجل اباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً إذ ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان".. مت ١٩: ٤ ـ ٦.

وعندما تكلم معلمنا بولس الرسول عن الزواج وبين واجبات كل من الزوجين، أوضح انه سر مقدس. وشبه اتحاد الزوجين باتحاد المسيح بالكنيسة. وعلى هذا المعنى يكون الزواج سراً عظيماً لأنه مادام رباط الزيجة هو صورة حقيقية فى جوهره يصور سر اتحاد المسيح بالكنيسة، وهذا الاتحاد هو بلا ريب مقدس وبرئ من الدنس، فمن الضرورة التسليم بأن الزيجة قد استوفت شروط السر فى الشريعة المسيحية، لاسيما وأن الرسول يقول: "تخضع المرأة لرجلها كما تخضع الكنيسة للمسيح، وأن يحب الرجل امرأته كما أحب المسيح الكنيسة".. فهذه المقابلة لا محل لها على الإطلاق لو لم ينل الزوجان نعمة خاصة بسر الزواج، وبما أن اتحاد المسيح بالكنيسة اتحاد دائم أبدى فكذلك عقد الزواج أبدى لا ينحل ولا يعتريه فساد وغير قابل للانحلال إلا بالموت ولذلك يقول الرسول بولس: "المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حياً. ولكن إن مات رجلها فهى حرة لكى تتزوج بمن تريد فى الرب فقط. ولكنها اكثر غبطة إن لبثت هكذا".. (١كو ٧: ٣٩ ـ ٤٠).

ولقد سارت الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل وفى عصور الآباء والمجامع حتى الآن نحو عشرين قرناً وهى تقدس الزيجة وتحترم الرباط الزوجى ولم تجز التطليق إلا لعلة واحدة ذكرها مخلصنا، تلك العلة التى تدنس رباط الزوجية.

وللزيجة المسيحية صفتان:

الصفة الأولى: وحدة الزيجة، وهى أن يكون للرجل امرأة واحدة وللمرأة رجل واحد أى منع تعدد الزوجات أو الأزواج. بمعنى انه لا يجوز زواج رجل مرتبط بامرأة ولا زواج بامرأة مرتبطة برجل.

وقد أصدرت محكمة النقض والإبرام حكماً هاماً يؤيد هذا المبدأ (نقض الطعن رقم ٦٢ سنة

٥٤ أحوال شخصية جلسة ١٩٨٦/٤/٢٢):

ونص هذا الحكم : "لما كان مبدأ "وحدة الزيجة" يعتبر من القواعد الأصلية فى المسيحية على اختلاف مللها وطوائفها المتعلقة بصميم العقيدة الدينية والواجبة الاحترام الخليقة بالانصياع فيما بين المسيحيين بحيث تعتبر الزواج الثانى المعقود حال قيام الزوجية الأولى باطلاً ولو رضى به الزوجان، ويكون لهما ولكل ذى شأن حق الطعن فيه وكذلك أطراف الدعوى ممن يدينون بالمسيحية وكانت المطعون عليها زوجة للطاعن الأول فإن من حقها رفع دعواها ببطلان زواجه بالطاعنة الثانية".

الصفة الثانية: عدم انفكاك هذه الزيجة.. وحتى فى العهد القديم الذى سمح فيه موسى بالطلاق أعلن الرب كراهيته للطلاق بقوله على لسان ملاخى النبى: "..أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التى أنت غدرت بها وهى قرينتك وامرأة عهدك.. فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بامرأة شبابه لأنه يكره الطلاق، قال الرب إله إسرائيل".(ملا ٢: ١٤-١٦..) بل اعتبر الله الطلاق نجاسة كما قال على لسان إرميا النبى: "إذا طلق رجل امرأته فانطلقت من عنده وصارت لرجل آخر فهل يرجع إليها بعد. ألا تتنجس تلك الأرض نجاسة". (إرميا ٣: ١).

وعدم انفكاك رباط الزيجة نتيجة طبيعية للناموس الإلهى الموضوع منذ البدء الذى شرحه الرب يسوع فى تعليمه. ولكى تتضح لنا قيمة رباط الزوجية وعدم جواز التطليق يتحتم الرجوع لأقوال الإنجيليين فى هذا الشأن فى العهد الجديد.

وفى البداية كان يحكم رجال الكهنوت دون غيرهم فى مسائل الأحوال الشخصية الخاصة بالأسرة المسيحية. فرجل الكهنوت هو الذى يعقد الزواج وهو الذى يحله، إن كان هناك ما يبرر حله حسبما جاء فى الكتاب المقدس. لذلك لم نكن نسمع منذ مائة عام عن قضية تطليق واحدة، لأن رجال الدين كانوا أحرص ما يكون على الروابط الزوجية مهما بذلوا من جهد ووقت.

المرحلة الثانية: الأحوال الشخصية والمجالس الملية

كان للتاريخ والسياسة دخل كبير فى التوسع فى أسباب التطليق. فقد تأثرت الكنيسة القبطية إلى حد كبير بالقوانين الوضعية التى كانت سائدة فى الدولة الرومانية الشرقية، فتسربت حالتها إلى القانون الكنسى.

ولما تولت المجالس الملية شئون الأسرة القبطية أضافت إلى سبب التطليق الوحيد الذى أورده السيد المسيح فى الإنجيل المقدس وهو "الزنا" أسباباً أخرى، وأصبحت أسباب التطليق حسبما ورد فى مجموعة لائحة ١٩٣٨م منحصرة فى:

١ ـ زنا أحد الزوجين.

٢ ـ اعتناق أحد الزوجين ديناً غير المسيحية.

٣ ـ الحكم على أحد الزوجين بعقوبة الأشغال الشاقة أو السجن لمدة تزيد على سبع سنوات.

٤ ـ غيبة أحد الزوجين سبع سنوات متوالية بحيث لا يعلم مقره ولا حياته من وفاته.

٥ - إذا اعتاد أحد الزوجين الاعتداء على الآخر اعتداءً يجعل حياته أو صحته فى خطر ولم تنفع فيه الإرشادات الدينية.

وهذه اللائحة هى التى أقرتها محكمة النقض والإبرام بحكمها الصادر فى ١٩٧٣/٦/٦ نقض أحوال شخصية - طعن رقم ٤٢ قضائية - والتى تطبقها حالياً المحاكم الوطنية فى قضايا التطليق الخاصة بالأقباط الأرثوذكس. وجاء فى هذا الحكم:

(نص الفقرة الثانية من المادة السادسة من القانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥م بإلغاء المحاكم الشرعية والمجالس الملية ما يلى): "ما بالنسبة للمنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين والمتحدى الطائفة والملة الذين لهم جهات قضائية ملية منظمة وقت صدور هذا القانون فتصدر الأحكام فى نطاق النظام طبقاً لشريعتهم".. ولفظ "شريعتهم" التى تصدر الأحكام طبقاً لها هو لفظ عام لا يقتصر مدلوله على ما جاء فى الكتب السماوية وحدها بل ينصرف إلى كل ما كانت تطبقه جهات القضاء الملى قبل إلغائها باعتبارها شريعة نافذة.

لائحة ١٩٣٨م ومواضيع الأحوال الشخصية التى تخص الأسرة المسيحية:

تشتمل لائحة ١٩٣٨ التى تطبقها حاليا المحاكم الوطنية فى مسائل الأحوال الشخصية الخاصة بالأقباط الأرثوذكس على ٢٥٢ مادة مقسمة إلى أحد عشر باباً تفصيلها كالآتى:

الباب الأول: فى الزواج وما يتعلق به.

الباب الثانى: فى الطلاق.

الباب الثالث: فى المهر والجهاز.

الباب الرابع: فى ثبوت النسب.

الباب الخامس: فيما يجب على الولد لوالديه وما يجب له عليهما.

الباب السادس: فى النفقات.

الباب السابع: فى الولاية الشرعية.

الباب الثامن: فى الغيبة.

الباب التاسع: فى الهبة.

الباب العاشر: فى العرض.

الباب الحادى عشر: فى الميراث.

المرحلة الثالثة: من صدور القانون ١٩٥٥/٤٦٢ حتى الآن

ألغى القانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ المجالس الملية والمحاكم الشرعية توحيداً للقضاء، وأصبحت المحكمة الوطنية هى المختصة بنظر قضايا المسلمين والمسيحيين فى دوائر خاصة لكل منهما. وقد تركت فترة فراغ قانونى لم يحدد المشرع فيها القانون الواجب التطبيق فتضاربت أحكام المحاكم

إلى أن أصدرت محكمة النقض والإبرام حكمها باعتماد لائحة ١٩٣٨م لتطبيقها الحاكم على الاقباط الأرثوذكس كما أسلفنا.

ولما كانت قوانين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لا تبيح التطليق لغير العلة أو لتغيير الدين فقد توالت المذكرات على وزراء العدل المتعاقبين منذ عهد المتنيح البابا كيرلس السادس موضحة أن الأسباب التى وردت فى لائحة ١٩٣٨ خاصة بالتطليق لا تمت بصلة إلى نصوص الإنجيل المقدس ولا قوانين الكنيسة، إنما هى من صنع رجال المجالس الملية العلمانيين. وقد آن الأوان أن تعود الكنيسة إلى مسارها الطبيعى بعد إلغاء المجالس الملية. ولا تخالف نصاً إنجيلياً واضحاً لا اجتهاد معه. "لا تطليق إلا للعلة".

أسباب التطليق

أصدر البابا شنودة الثالث بعد أربعة أيام من تنصيبه بطريركاً القرار البابوى رقم ٧ فى ١٩٧١/١١/١٨م بقصر التطليق على سبب واحد هو "الزنا" ونص القرار:

١ - عملاً بوصية الرب فى الإنجيل المقدس لا يجوز التطليق إلا لعلة الزنا. فقد ورد فى تعليم السيد المسيح له المجد فى عظته على الجبل قوله: "وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته لغير علة الزنا يجعلها تزنى" (متى ٥:٣٢). وقد كرر الرب هذه الوصية فى إجابته على الفريسيين إذ قال لهم: "أقول لكم إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى".. (متى ١٩:٩). "ومن طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليه" - (مرقس ١٠:١١).

٢ - كل طلاق يحدث لغير هذه العلة الواحدة لا تعترف به الكنيسة المقدسة وتعتبر أن الزواج الذى حاول هذا الطلاق أن يفصمه لايزال قائما.

المجلس الإكليريكى العام بالقاهرة والنظر فى طلبات تصريح الزواج:

لم يعد للكنيسة بعد صدور القانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥م أية ولاية قضائية على ابنائها فقد انتقل هذا الاختصاص إلى المحاكم الوطنية.

ولكن ولايتها على إصدار تصاريح الزواج قائمة. ويظل المجلس الإكليريكى هو المختص بإصدار هذه التصاريح متناسقة مع النصوص الإنجيلية والقوانين الكنسية العريقة.

وقد أرسى المجلس الإكليريكى العام بالقاهرة قواعد عامة نثبتها لأهميتها:

ما هو فى حكم الزنا:

تبين فى العديد من الحالات التى طرحت أمام المجلس الإكليريكى صعوبة قيام الدليل القاطع - فى بعض الأحوال - على فعل الزنا. وهذا يقتضى من المجلس التأنى والبحث عن القرائن والاستماع إلى شهادة من يثق المجلس بشهادتهم كالآباء الكهنة.

وقد درس المجلس الإكليريكى ما هو فى حكم الزنا، فاعتبر فى حكم الزنا كل عمل يدل على الخيانة الزوجية كما فى الأحوال الآتية:

١ ـ هروب الزوجة مع رجل غريب ليس من محارمها أو مبيتها معه بدون علم زوجها وإذنه بغير ضرورة.

٢ ـ ظهور خطابات صادرة من أحد الزوجين لشخص غريب تدل على وجود علاقة آثمة بينهما.

٣ ـ وجود رجل غريب عن الزوجة فى منزل الزوجية بحالة مريبة.

٤ ـ تحريض الزوج زوجته على ارتكاب الزنا والفجور.

٥ ـ إذا حبلت الزوجة فى فترة مستحيل معها اتصال زوجها بها لغيابه أو مرضه.

٦ ـ الشذوذ الجنسى.

وما ينطبق على الزوج ينطبق على الزوجة.

كما أصدر قداسة البابا شنودة الثالث فى نفس اليوم ١٩٧١/١١/١٨ القرار البابوى رقم (٨) الخاص بعدم زواج المطلقات ونصه كالآتى:

قرار بابوى رقم (٨)

خاص بعدم زواج المطلقات

١ ـ لا يجوز زواج المطلقة عملاً بوصية السيد المسيح له المجد فى الإنجيل المقدس إذ قال فى عظته على الجبل "ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى".. (متى ٥: ٣٢). وكرر نفس الوصية فى حديثه مع الفريسيين إذ قال: "والذى يتزوج بمطلقة يزنى" (متى ١٩: ٩). وقد ورد فى الإنجيل للقديس لوقا قول الرب أيضاً: "وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزنى" .. (لو ١٦: ١٨). وورد فى الإنجيل للقديس مرقس "وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزنى".. (مرقس ١٠: ١٢).

والمرأة المطلقة إما أنها طلقت لسبب زناها أو لسبب آخر غير الزنا. فإن كانت قد طلقت بسبب زناها فإن الإنجيل المقدس لا يسمح لها بالزواج مرة ثانية حسب النصوص المقدسة التى أوردناها. إذ أن هذه المرأة لا يمكن أن تؤتمن على زواج جديد.

أما إن كانت قد طلقت لسبب غير الزنا فإن هذا الطلاق يعتبر باطلاً بسبب وصية الرب فى الإنجيل. ويكون الزواج الذى حاول الطلاق أن يفصمه لا يزال قائماً. فإن تزوجت تكون قد جمعت بين زوجين وتعتبر زانية حسب وصية الرب.

٢ ـ أما إن حدث التطليق لسبب زنا الزوج فإن المرأة البريئة من حقها أن تتزوج. ويدخل فى نطاق زنا الزوج زواجه بامرأة أخرى بعد طلاق لغير علة الزنا لا تقره الكنيسة.

٣ ـ لا يجوز لأى من رجال الكهنوت فى كنيستنا المقدسة أن يعقد زواجاً لمطلقة. إما أن يرفضه أو يعرض الأمر علينا لتحويله إلى المجلس الإكليريكى العام فينظره المجلس الأعلى للأحوال الشخصية.

صدر بالمقر البابوى فى ١٩٧١/١١/١٨م

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

وقد حدد القراران ٧ و٨ مايلتزم به المجلس الإكليريكى العام بالقاهرة عند إصداره تصاريح الزواج بعد دراسة أحكام التطليق التى تصدرها المحاكم ومدى اتفاقها مع نصوص الكتاب المقدس فى هذا الشأن.. هذا من ناحية التطليق.

بطلان الزواج:

استقرت أحكام المجلس الإكليريكى العام على اعتبار عقد الزواج كأن لم يكن فى الحالات التالية:

١ - إذا لم يتوفر فيه رضاء الزوج أو الزوجة أو كليهما رضاءً صحيحاً.

٢ - إذا لم تتم المراسم الدينية.

٣ - موانع قرابة الدم أو المصاهرة أو التبنى.

٤ - إذا كان أحد الزوجين وقت انعقاد الزواج مرتبطاً بزواج صحيح قائم.

٥ - إذا تزوج المسيحى بمن ينتمى إلى دين أو مذهب آخر غير مسيحى.

٦ - إذا قام لدى أحد الزوجين مانع من موانع الزواج بشرط أن يكون ذلك قبل الزواج.

فلا يجوز الزواج فى الأحوال الآتية:

١ - إذا كان لدى أحد طالبى الزواج مانع طبيعى ومرض لا يرجى زواله يمنعه من الاتصال الجنسى كالعنة والخنوثة والخصاء.

فالعنة وما يتبعها: أولاً من عيب خلقى.. وثانياً لسبب عامل نفسى.

ففى السبب الأول يحكم بالبطلان لأنه مانع من انعقاد عقد الزواج، وفى الثانى يفرق بين قيام العنة قبل الزواج فيحكم بالبطلان لأنها مانع من انعقاد الزواج، أو بعد الزواج فلابد من مكوث الزوجة فى منزل الزوجية المدة الكافية للحكم على حالته. وقدرت هذه المدة بسنة كاملة تحوى فصولاً أربعة وربما يستطيع الزوج القيام بواجباته فى فصل دون آخر. (حكم نقض فى ١٩٧٣/٣/١٤م - طعن رقم ١٠ سنة ٤٠ قضائية).

٢ - إذا كان أحدهما مجنوناً.

٣ - إذا كان أحد الطرفين مصاباً بمرض قتال يجعله غير صالح للحياة الزوجية قد أخفاه عن الطرف الآخر كالسل والزهرى والجذام أو الأمراض النفسية والصرع ولم يكن الطرف الآخر يعلم به وقت الزواج الأمر الذى يهدد الحياة العائلية بالإضافة إلى التأثير الضار على النسل.

٤ - إذا كان أحد الزوجين سبق تطليقه لعلة زناه.

٥ - إذا عقد الزواج بغير رضاء الزوجين أو أحدهما رضاءً صحيحاً صادراً عن حرية واختيار فلا يجوز الطعن فيه إلا من الزوجين أو الزوج الذى كان رضاؤه معيباً.

٦ - وإذا وقع غش أو غلط فى شخص أحد الزوجين أو فى صفة جوهرية فيه فلا يجوز الطعن فى الزواج إلا من الزوج الذى وقع عليه الغش أو الغلط.

٧ ـ وكذلك الحكم فيما إذا وقع غش فى شأن بكارة الزوجة إذا ادعت إنها بكر وتبين أن بكارتها أزيلت بسبب سوء سلوكها أو فى خلوها من الحمل وتبين أنها حامل.

سابعا: مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد الذى وافقت عليه جميع الطوائف المسيحية فى مصر

كان لابد لاستقرار شئون الأسرة المسيحية فى مصر أن تجمع الطوائف المسيحية الثلاث.. الأرثوذكس والكاثوليك والإنجيليون.. على مشروع قانون موحد للأحوال الشخصية لغير المسلمين تتقدم به إلى وزارة العدل تمهيداً لإصداره والتزام المحاكم بتطبيقه.

وشاء الله أن يجتمع مندبو الطوائف الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية الثلاث بدعوة من قداسة البابا شنودة الثالث بتاريخ ١٩٧٨/٦/١٦ فى بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالأنبا رويس وبرئاسته.

وقد افتتح قداسة البابا الاجتماع بالصلاة والقى كلمة افتتاحية عن أهمية هذا العمل التاريخى. وقد اقترح قداسة البابا الإطار العام للمبادئ الأساسية التى يجب أن يقوم عليها هذا القانون الموحد وفى مقدمتها:

١ ـ مراعاة مبدأ وحدة الزيجة.

٢ ـ عدم الطلاق بالإرادة المنفردة.

٣ ـ احترام الشكل الدينى للزواج.

٤ ـ الالتزام بشريعة العقد.

وقد أوضح قداسته أننا كمسيحيين يحكمنا الإنجيل المقدس لا نستطيع أن نشرع ضد أحكامه أو بما يخالفها، وضرب مثلاً بتحريم السيد المسيح القاطع المتكرر فى أناجيل القديسين متى ومرقس ولوقا للتطليق إلا لعلة الزنا (متى ٥: ٣٢، مرقس ١٠: ١١ لوقا ١٦: ١٨). وواضح أن اللجنة لا تملك التوسع فى أسباب التطليق على النحو الخاطئ الذى سبق أن اتجهت إليه مجموعة أحكام ١٩٣٨ للأقباط الأرثوذكس التى تطبقها المحاكم حالياً والتى عارضتها الكنيسة القبطية ذاتها متمسكة بأنه لا تطليق إلا لعلة الزنا أو تغيير الدين باعتبار أن الارتداد عن المسيحية يحمل حكم الزنا والموت معـاً وأنه لا مانع من النص بالنسبة للكاثوليك على تحريم الطلاق وإجازة الانفصال الجسمانى. وقد أشار قداسة البابا إلى عدة حالات هامة تبرر بطلان الزواج وترك التفاصيل للجنة القانونية. واختتم حديثه بوضع خطة مثمرة للجنة تتضمن النقاط التالية:

١ ـ تقسيم موضوعات الأحوال الشخصية وتحويلها إلى لجان متخصصة تقدم تقاريرها فى مواعيد محددة لتفحص فى اللجنة العامة.

٢ ـ تبدأ اللجنة العامة فى فحص الموضوعات مبتدئة بالنقاط غير المختلف عليها.

٣ ـ الاتفاق على صيغة لتلافى نقط الخلاف.

٤ ـ طبع نسخ كافية من تقرير لجنة الدراسة لتوزيعها على جميع الأعضاء فى موعد كاف قبل المناقشة.

٥ ـ تمثيل كل الكنائس فى كل لجنة بقدر الامكان من رجال الدين ورجال القانون.

٦ ـ يحاول أعضاء اللجنة من كل الكنائس على قدر امكانهم الاتصال برئاستهم الدينية لفحص الأمور أولاً بأول وبخاصة فى النقط الحساسة.

٧ ـ تتكون لجنة الصياغة النهائية للمشروع وتعرض هذه الصياغة على الرئاسات الكنسية ويمكن فى الاجتماع الأخير لإقرار المشروع حضور كل الرئاسات الدينية.

٨ ـ يعرض المشروع بعد الانتهاء منه على المجامع المقدسة للكنائس لإقراره ثم يوقع عليه من رؤساء الكنائس.

هذا وقد تعاقبت الجلسات وتم بحمد الله ورعايته الاتفاق على مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد لجميع الطوائف المسيحية بمصر. وهذا بحق إنجاز رائع قاده الروح القدس الذى يعمل بقوة لوحدة الكنيسة التى هى غاية قصد الله فى كنيسته أن يكون الجميع واحداً.

هذا وقد تم تشكيل لجنة الصياغة من ثمانية من المستشارين والمحامين يتقدمهم الاستاذ المستشار الفى بقطر حبشى.

وتوالت الاجتماعات والمناقشات وتبودلت الآراء إلى أن تم الاتفاق بين الطوائف الثلاث، ولأول مرة فى تاريخها، على مشروع قانون موحد للأحوال الشخصية مكون من ١٤٣ مادة.. شملت الأبواب الآتية:

١ ـ الخطبة.

٢ ـ أركان الزواج وشروطه.

٣ ـ موانع الزواج.

٤ ـ إجراءات عقد الزواج.

٥ ـ بطلان عقد الزواج.

٦ ـ حقوق الزوجين وواجباتهما.

٧ ـ النفقات.

٨ ـ السلطة الأبوية.

٩ ـ الحضانة.

١٠ ـ ثبوت نسب الأولاد المولودين حال قيام الزوجية.

١١ ـ فى الإقرار بالنسب والادعاء به.

١٢ ـ فى انحلال الزواج.

ولعل من أهم ما ورد فى هذا المشروع:

(١) تطبيق شريعة العقد:

نصت المادة ١٤٣ على ما يأتى:

"تظل الزوجية وما ينشأ عنها من آثار خاضعة للأحكام المبينة بهذا القانون والخاصة بالشريعة التى تمت المراسم الدينية وفقاً لطقوسها".. "ولا يعتد بتغيير احد الزوجين (١) طائفته (٢) أو ملته (٣) أو ديانته اثناء قيام الزوجية".

وكذلك تسرى هذه الأحكام على المنازعات الخاصة بصحة الزواج وبطلانه وانحلاله وهذا تطبيق عادل لمبدأ العقد شريعة المتعاقدين، وهو واجب التطبيق منذ ميلاد العقد إلى بطلانه أو انحلاله.

(٢) إحالة قضايا التطليق والتفريق إلى مكتب المصالحات الكنسية:

نصت المادة ١٤٤ على أنه:

"يجب على المحكمة فى دعاوى التطليق والتفريق ندب مكتب المصالحات بالكنيسة التى انعقد الزواج وفقاً لطقوسها لمحاولة التوفيق بين الطرفين ليقدم تقريراً بما انتهى إليه خلال الأجل الذى تحدده. وبهذا تتعاون الكنيسة التى قامت بانعقاد عقد الزواج بمعاونة المحكمة فى حل مشاكل الزوجية والإبقاء على العلاقة الأسرية وحمايتها من التصدع وبذل كل جهد ممكن لحماية الرابطة الزوجية من الانهيار؛

هذا وتنتظر الطوائف الثلاث بفارغ الصبر هذا القانون الذى طال انتظاره.

والخلاصة:

إن هذا المشروع الموحد الذى طالبت به وزارة العدل لا يزال حبيساً فى ادراج مكتب وزير العدل منذ عام ١٩٧٨. ومازالت الكنيسة تطالب بضرورة إصداره. وبذلك يصبح القانون واجب التطبيق على الأقباط الأرثوذكس بدلاً من لائحة ١٩٣٨ المطبقة حاليا كما أسلفنا. ولا شك أن هذا المشروع بنصوصه القانونية اكثر انسجاماً وتناسقاً مع القوانين الكنسية وتقاليد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية العريقة.

المراجع

١ - الأحوال الشخصية للطوائف غير الإسلامية — للأستاذين محمد محمود نصر والفى بقطر حبشى.

٢ - شرح الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين. — للمستشار تادرس ميخائيل تادرس.

٣ - شرح مبادئ الأحوال الشخصية للطوائف الملية. — للأستاذ إيهاب حسن إسماعيل.

٤ - مقالات فى الأحوال الشخصية. — للأستاذ نصيف الطوخى.

٥ - نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين — للأستاذ ثروت أنيس الأسيوطى.

٦ - الأحوال الشخصية لغير المسلمين الوطنيين والأجانب. — للأستاذ جميل الشرقاوى.

٧ - أحكام الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين. — للأستاذ حلمى بطرس.

٨ - الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية. — للإيغومانوس فيلوثاؤس.

٩ - المجموع الصفوى. — لابن العسال.

١٠ - قضاء الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين. — للمستشار رابح لطفى جمعة.

١١ - أسرار الكنيسة السبعة. — للمتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس.

١٢ - مجلة المحاماه، تشريعات الأحوال الشخصية للمسلمين وغير المسلمين ملحق العددين الثالث والرابع للسنة الستين م ص ١٠٣ إلى ١٥١.

الباب الثانى

كرازة الكنيسة القبطية فى الخارج

الفصل الأول

بنتابوليس (المدن الخمس الغربية) Pentapolis

د. ميخائيل مكسى إسكندر

ترجع نشأة المدن الخمس الغربية إلى هجرة اليونانيين إلى الساحل الليبى (٦٣١ ق.م)، حيث أسسوا خمس مستعمرات على الجبل الأخضر الغزير الأمطار، فى الشمال الشرقى بين درنة وبنغازى.[١] وهذه المدن (المستعمرات) هى سيرين (قورينة) Cyrene، وأبولونيا Apollonia وتوكره Tocra وبرنيس Berenice وبرقة Barca (وميناؤها بطلميس Ptolemais فيما بعد). واختصت كل مدينة (City- State) بشئونها السياسية والاقتصادية. وقامت علاقات قوية بينها وبين الإسكندرية، ساعد على ذلك أن علاقاتها كانت مقطوعة مع طرابلس، فى الغرب، الفينيقية السكان والقرطاجية الحضارة، بسبب التنافس التجارى المستمر بين القرطاجيين والإغريق. وساعدت اللغة اليونانية على ربط بنتابوليس بمصر، وإن كانت للصلات جذورها منذ العصور الفرعونية القديمة.[٢]

وقد تم التحالف السياسى بين المدن الخمس اعتبارا من عام ٢٥٠ ق.م، ومن ثم ظهر الاصطلاح الشائع "Pentapolis" أى المدن الخمس. وعندما زار الإسكندر الأكبر واحة آمون (سيوه) عام ٣٢٢ ق.م، أعلن سكان بنتابوليس ولاءهم للفاتح العظيم. ثم دخلت المنطقة تحت حكم البطالمة فى مصر، وارتبطت بها اقتصادياً وسياسياً وثقافياً ودينياً.[٣] وظلت كذلك حتى بسط الرومان نفوذهم عليها، ودعوها "سيرينيكا" "Cyrenaica" نسبة لعاصمتها سيرين (أو قورينة التى تُدعى "القيروان" خطأً). وفتحها العرب عام ٦٤٢م ودعوها "إنطابلس" (أبو الفداء، ص ١٧٠)، وهو الاسم الذى ظل شائعاً فى مصر فى العصور الوسطى، كما ظل ضمن ألقاب الجالس على السدة المرقسية حتى الآن.

المسيحية فى بنتابوليس وصلة الكنيسة المصرية بها:

توافد اليهود على المدن الخمس مع زحف الإسكندر على مصر. وتدل شواهد قبورهم المنحوتة فى صخورها، والمؤرخة بالشهور القبطية،[٤] على امتداد الحضارة المصرية إلى ليبيا الشرقية، التى كانت ومازالت الامتداد الطبيعى لأرض مصر، والتى تتشابه معها فى العادات والسلوك، وهو مالاحظناه فى زيارتنا لها عام ١٩٧٢.

وانتشرت المسيحية بين يهود بنتابوليس فى وقت مبكر (١٨٠م) طبقاً لإشارات القديس إيريانوس،[٥] وما سجله سفر الأعمال من أن بعض يهود سيرين آمنوا بالمسيح فى عيد حلول

---

١ Herodutus,: History. Vol.3, IV (London 1859).

٢ Bates, O.: The Eastern Libyans. (London 1914) p.80.

٣ Goodchild,: The Decline of Cyrene & Rise of Ptolemais ,Two Inscriptions, in Quademidi Arch. della Libia Vol IV (Tripoli 1961),p. 10.

٤ Joséphus,: Antiquities of the Jews (no date and place), p.44.

٥ Iranaeus,: "Against Heresies", (Quoted by Kraling, Ptolemais (Chicago 1962) P. 22

الروح القدس (سفر الأعمال ٢:٣٠). ويُعد سمعان القوريني، حامل صليب المسيح، أول أساقفة سيرين، حسب التقليد الروماني والبيزنطي،[١] والذي قيل إنه نال إكليل الشهادة خلال زيارته للإسكندرية.

ومن الثابت أثرياً أن القديس مرقس الرسول أسس كنيسة زاهرة في بنتابوليس بين عامي ٥٥ ـ ٦٨م. وكانت سيرين مسقط رأسه (حوالي ١٥م). وقد عثرنا على العشرات من آثار الكنائس القديمة في مدن وقرى الجبل الأخضر، التي تشير إلى مدى امتدادها في عهده.[٢]

ومما يجدر ذكره أن القديس مرقس واظب على زيارة منطقتي الإسكندرية وبنتابوليس، وجعل الإسكندرية مسئولة عن الثانية. وجاء في كتابات القديس چيروم أنه اصطحب معه بعض الأقباط لمساعدته في كرازته في بنتابوليس.[٣] كما ثبت من المخطوطات القبطية أنه رسم بعض الكهنة في ليبيا تحت رئاسة الأنبا انيانوس الإسكندري، وترك لهم "القداس" الذي أعده للكنيسة المصرية.

ووجدت المسيحية طريقها إلى قلب الصحراء الليبية، ومنها إلى غربي إفريقيا، بواسطة الأقباط الذين حملوا معهم إيمانهم منذ الاضطهاد الروماني في القرن الأول الميلادي.[٤] ويعتقد المؤرخ الألماني نيدر "أن المسيحية وجدت طريقها بسهولة كبيرة من الإسكندرية إلى سيرين بسبب الصلات المستمرة والترابط الروحي بينهما".[٥] كما سهّلت تبعية بنتابوليس السياسية للحاكم الروماني العام في الإسكندرية من متابعة بطاركة الأقباط لأحوال شعبهم في ليبيا. وتذكر المصادر القبطية أن كلا من البابا ميلوس الإسكندري (٨٦ ـ ٩٦م)، والبابا أومانيوس الإسكندري (١٢٩ ـ ١٤١م) قاما بسيامة الأساقفة للمدن الخمس.[٦]

ويبدو مؤكداً أن تبعية بنتابوليس دينياً للإسكندرية كانت سابقة على تبعية سائر أسقفيات مصر للبطريرك القبطي، نتيجة لجهود مارمرقس في المنطقتين، ولأن انتشار المسيحية فيها كان سابقاً على انتشارها في مصر العليا. وتأكدت رئاسة كنيسة الإسكندرية على المدن الخمس، رسمياً، بقرار المجمع المسكوني الأول في نيقية(٣٢٥م)، إذ اعترف المجمع بالأوضاع القائمة، كما جاء في نص قانونه السادس: "فلتحفظ العادات القديمة التي في مصر وليبيا والخمس المدن الغربية، في أن بطريرك الإسكندرية يكون له السلطان على هذه المناطق كلها".[٧]

وتظهر بصمات الأقباط واضحة على الآثار الليبية المسيحية المتبقية في منطقة الجبل الأخضر، حيث تتشابه كنائسها مع كنائس منطقة مصر القديمة" الحالية، والتي اثبت الأثريون أنها شيدت بأيدي الأقباط. وقد تأكد لنا مدى تأثرها طقسياً بكنيسة الإسكندرية التي كانت ترسل خدامها إلى ليبيا وتستقبل طلاب اللاهوت منها بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية الشهيرة، التي

---

١. Camus:Fondation de l'Eglise Chrétienne. (Paris, 1908) P.265
٢. ميخائيل مكسى إسكندر: تاريخ كنيسة المدن الخمس الغربية، (القاهرة ١٩٨٦)، ص ١٧٦، ٢٣٩
٣. Jerome,: "Illustrious Men, N. 8. St. Mark" (in N, & Post N.F. Series) Vol III p. 361.
٤. Ghedini,: Lettre Christiane (Milano, 1922.) P.P. 115- 122.
٥. Neander,: General History of the Christian Religion (London 1870) P.83.
٦. Echellensi, A.: Chronicum Oriental, (Venice 1721) P.72.
٧. Hefle,: Histoire des Conciles. tom, I, i, (Paris,1907.) P. 501.

أسسها مارمرقس. كما ثبت لنا وصول الكثير من كتابات الآباء الأقباط إلى بنتابوليس.(١)

وأكد الأثرى الإيطالى رومانيللى أن كنيسة سيرينيكا اعتمدت على بطريركية الإسكندرية فى الخدمة الروحية. وترك لنا التاريخ رسالة من البابا ديونسيوس الإسكندرى إلى باسيليوس مطران بنتابوليس، ورسائل القديس إيسيذوريس الفرمى إلى المطران سينسيوس الذى رسمه البابا الإسكندرى أنبا ثاؤفيلس (٤٠٩م). ومن خلال دراستنا لشخصيته وكتاباته ومراسلاته، يتضح لنا عمق الصلة بين كنيستى المدن الخمس الغربية وكنيسة الإسكندرية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

ويرى هاردى "أن البابا القبطى كيرلس الأول (عمود الدين) كانت له غيرة روحية قوية لنشر الإيمان والاهتمام بالإيبارشيات البعيدة فى شمال إفريقيا".(٢) وقال الدكتور رونكاليا الإيطالى "إن التاريخ قد حفظ لنا، حتى القرن التاسع، عادة إرسال بابوات الإسكندرية لرسائل الفصح، لكل الكنائس المصرية والليبية.(٣) والكثير منها موجود فى كتب التاريخ الكنسى.

وسجل المؤرخان البيزنطيان، سقراط وثيؤدوريت، أن الأساقفة الليبيين كانوا يشاركون فى المجامع تحت رئاسة بابا الأقباط بالإسكندرية، ويرافقهم إلى المجامع المسكونية.(٤)

واستفادت منطقة المدن الخمس من وجود بطاركة الإسكندرية وسط شعبها. فالأسقف يوسابيوس يشير فى تاريخه إلى رسالة وجهها البابا ديونسيوس الإسكندرى (٢٥٧- ٢٦٢م) إلى شعبه فى مصر، أثناء الاضطهاد الرومانى، يعلن فيها أنه اهتم بشعب ليبيا، وأوفد لهم الكهنة، الذين نُفوا معه، لافتقادهم ووعظهم وإرشادهم.(٥) كما قام البابا أثناسيوس الرسولى بزيارة رعوية لبنتابوليس، فى منتصف القرن الرابع، واختفى قداسته هناك لمدة ستة أعوام أثناء الاضطهاد الأريوسى له.(٦) ويذكر الأسقف القبطى يوحنا النيقوسى أنه لما نُفى البابا تيموثاوس الإسكندرى (٤٥٥- ٤٧٦م) إلى مدينة سيرين الليبية، قام بخدمة شعبه فيها.

وتشير أوراق البردى، المحفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة، إلى وجود صلات تجارية مستمرة، ورحلات بين الأقباط وبنتابوليس.(٧) كما يتضح من كتابات الرحالة والمؤرخ الكنسى، الأسقف بلاديوس، أن عامل قرب المسافة وسهولة الاتصال ساعد على انتقال الحياة الرهبانية، بأشكالها المختلفة، إلى ليبيا الشرقية فى وقت مبكر. وتشير، فى إحدى المرات، إلى مساعدة مادية قدمها القديس أنبا بموا إلى أديرة ليبيا. كما تشير فى موضع آخر، إلى زيارة الرهبان الليبيين للقديس مكاريوس الإسكندرى للتدرب على حياة الزهد والتوحد. وتشير أيضاً إلى آباء ليبيين آخرين عاشوا فى الأديرة القبطية، كما تسجل لقاءات لبعض الرهبان الأقباط مع آباء

١. Perkins, W.: "Christian Antiquities of the Cyrenaican Pentapolis", in Bult de la Soc. d'Arch. Copte (Le Caire 1943) P. 123.
٢. Hardy,: Christian Egypt, (No date, place.) p. 29.
٣. Roncaglia, Histoire de l'Eglise Copte, (Liban, 1972), p. 226.
٤. Socrates, E.: "History", in P. Nicene F. , Second Ser. (Michigan 1956), Vol. III p. 909.
٥. Eusebius,: Church History, Vol I "Vite Constantini Vol II, (tras. Lawler & Dulton London 1929) P.14.
٦. Hardy,: op. cit. p. 29
٧. Brogi, M.: Ii Patriarca Nelle Fonti Guiridiche Arabe della Chiesa Copta, (Cairo 1970).

الرهبنة فى المدن الخمس.[1]

ولقد ساهمت الكنيسة القبطية، بعلمائها اللاهوتيين، بنصيب وافر فى الدفاع عن العقيدة السليمة (الأرثوذكسية) ضد الهرطقات التى ظهرت فى بنتابوليس. ولما استنجد أساقفتها بالبابا ديونسيوس الإسكندرى (٢٥٧م) لمعالجة بدعة سابيليوس، أرسل قداسته الرسائل المدعمة بالأسانيد الكتابية إلى كنيسة ليبيا، وعقد مجمعاً حرم فيه المبتدع. وفى هذا يقول الدكتور كيد "إن البابا تدخل فى المشكلة اللاهوتية التى برزت هناك بصفته مسئولاً عن كنائس ليبيا."[2]

ورأس البابا الكسندروس الإسكندرى مجمعاً بالإسكندرية عام ٣٢١م، حضره مائة أسقف من مصر وليبيا، لمحاكمة وحرم الهرطوقى الليبى الكاهن آريوس. ثم تصدى له البابا أثناسيوس الرسولى، وثبّت دعائم الأرثوذكسية فى الكنيسة الليبية، وشهد بذلك البابا يوليوس الرومانى قائلاً "إن جميع أساقفة مصر وليبيا كانوا فى وحدة تامة فى الرأى ضد افتراءات الآريوسيين."[3]

المسيحية فى شمال إفريقيا

هناك مجموعة كبيرة من الباحثين المتخصصين، فى تاريخ شمال إفريقيا المسيحى، تشهد بأن الأقباط كان لهم دورهم المهم فى نشر المسيحية هناك، وخاصة أثناء الاضطهاد الدينى الذى أثاره البيزنطيون ضد الكنيسة المصرية. إذ اتجهت جماعات من الرهبان والراهبات الأقباط إلى الصحراء الليبية، وعاشوا وسط البربر، ونجحوا فى كسب الكثيرين منهم للإيمان المسيحى. ويرى ليكريك "أن كنيسة شمال إفريقيا اللاتينية تأثرت هى الأخرى بالكنيسة القبطية."[4] وتزايد هذا التأثير بعد الفتح العربى لمصر، عندما هاجرت أعداد كبيرة من أقباط مصر إلى ليبيا، بينها إكليروس ورهبان، ثم اتجهت غرباً إلى ما يعرف الآن بتونس والجزائر والمغرب، بعدما فتح العرب بنتابوليس عام ٦٤٣م، حيث نشرت المذهب الأرثوذكسى، وفقاً لروايات المؤرخ ديهل، والتى أشار فيها إلى دور الراهبات القبطيات فى التوغل وسط المجتمع البربرى، ونشر الإيمان بين شابات شمال إفريقيا.[5]

ويشير المؤرخ لويد إلى هجرات قبطية أخرى، بعد الفتح العربى بشمال إفريقيا، حين نزحت جماعات من التجار والحرفيين والإداريين (الكتبة) الأقباط، لمساعدة رجال الحكم العربى، بحكم درايتهم بالشئون المالية وأمانتهم وهمتهم فى إنجاز الأعمال.[6]

وقد عثر الأثريون على بعض المنتجات القبطية المعروفة، مثل أنواع معينة من المنسوجات والقوارير والأيقونات والحلى، والأدوات الكنسية المصنوعة فى الإسكندرية. كما أن آثارهم مازالت منتشرة فى سلوك البربر، ولاسيما الطوارق، الذين يحملون بعض الأسماء القبطية الشهيرة، وعلى

١. Palladius,: Historia Lausiaca ,ed. Budge, (London 1904.) pp 41, 103, 324.
٢. Kidd, History of the Church to A.D. 461, Vol I (Oxford 1922). p . 48.
٣. Athansius,: Historia Arianorum (No Date, Place.) P.15.
٤. Leclerq,: l'Afrique Chretienne tom I (No Date, Place) p. 91.
٥. Diehl,: Histoire de l'Afrique du Nord (No Date, Place) p. 546.
٦. Lioyd, J.: The North African Church. (no Date, Place) p. 26.

أيديهم وشم الصليب، وفى كلماتهم بعض العبارات الروحية القبطية التى أشرنا إليها فى موضع آخر.[١] هذا إلى جانب ما أشار إليه المؤرخون العرب عن الأقباط ودورهم الحضارى فى شمال إفريقيا (قدامة، فصل ٢٢).

ويضيف لويد أن بطاركة الإسكندرية اهتموا بإرسال الأساقفة الأقباط إلى الجماعات القبطية التى استقرت فى طرابلس وتونس وبنتابوليس.[٢] ويروى الأنبا ساويرس، أسقف الأشمونين الملقب بابن المقفع، عن إرسال البابا الإسكندرى يوساب المتوفى (٨٣١ - ٨٤٩م) أساقفة إلى الجماعات القبطية بإفريقيا، كما يسجل اهتمامه باستقدام أعداد كبيرة من أبناء المسيحيين، فى شمال إفريقيا والنوبة وإثيوبيا إلى مصر لتعليمهم وتثبيت إيمانهم المسيحى. ويشرح أيضاً كيف وقفت السلطة الحاكمة فى وجه محاولات الكنيسة الأم رعاية وتعليم أبناء الشمال الإفريقى.[٣]

ويروى المؤرخ العربى ابن حوقل أن أقباط الساحل الإفريقى ظلوا أقلية حتى القرن الحادى عشر، وسط بحر هائل من القبائل العربية المهاجرة إليه من الجزيرة العربية. كما يذكر إحسان عباس "أن الأقباط ظلوا فى زى البربر، وكان كلامهم بالقبطية حتى زمان البكرى المؤرخ العربى" (١٠٦٨م)، الذى أشار إلى وجود الأقباط فى واحات الصحراء الكبرى. علماً بأن دالاراكى يشير إلى تركيز أغلب الأقباط على ساحل البحر المتوسط.[٤]

وتؤيد المصادر القبطية ما ذكره الرحالة الكاثوليكى فانسليب (١٦٧٧م) من أن إرسال الأساقفة الأقباط إلى الشمال الإفريقى استمر حتى عهد البابا يؤنس (٧٤)، أيام صلاح الدين الأيوبى فى القرن الثالث عشر الميلادى.[٥] وقد عثرنا على مخطوطات (غير منشورة) تؤكد فعلا وجود الأقباط فى إفريقيا الشمالية، وانتظام صلاتهم بآباء الكنيسة القبطية فى القرن الثالث عشر.[٦] وإن كان بعض الكتاب يرون أن الأقباط استمروا هناك متمسكين بإيمانهم حتى القرن السادس عشر الميلادى، وذلك استناداً إلى وثيقة "طرس بركة" الصادرة من البابا يؤنس ١٣ الإسكندرى (١٤٨٤م - ١٥٢٤م)، ومؤرخة فى ٢٥ ديسمبر ١٥٠٨م، وتفيد برسامة الأسقف قرياقص لأقباط الشمال الإفريقى. وقد اضطر هذا الأسقف إلى العودة إلى مصر، والاستقرار بدير السريان، لعدم تمكنه من الخدمة فى ظل الاحتلال العثمانى أوائل القرن السادس عشر.[٧]

ومما يجدر الإشارة إليه أن الأقباط مدوا سلطان الجالس على الكرسى المرقسى إلى إسبانيا ذاتها، قبل الزحف العربى عليها.[٨]

وفى العصر الحديث، هاجر عدد من أقباط مصر للعمل فى ليبيا وتونس والجزائر، واهتم

---

١ - ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق ص ٢٨٢، ٢٨٣

٢ - Lioyd, J.: op. cit. P. 378.

٣ - ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة (باريس ١٩٠٤) ص ٣٨٥

٤ - Dall'Arche,: Scomparsa del Cristian esimo, (Roma, 1964) P. 68

وكذلك : إحسان عباس: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربى، (القاهرة ١٩٦٥) ص ٩٢

٥ - Vansleb,: Histoire de l'Eglise Copte, (Paris 1677), P.30

٦ - ميخائيل مكسى إسكندر، المرجع السابق، ص ٢٨٧، ٢٩٣.

٧ - المرجع السابق ص ٢٩٣، ٢٩٥

٨ - Cecchelli, C. : In Africa Romana. (Milano 1939), P. 114

قداسة البابا شنودة الثالث برعايتهم وزيارتهم، وقام بسيامة نيافة الأنبا باخوميوس أسقفاً لإيبارشية البحيرة ومرسى مطروح والمدن الخمس الغربية فى ١٩٧١/١٢/١١م. ويوالى نيافة المطران زيارة شعبه فى الشمال الإفريقى، وإرسال الخدام إليهم، فانتظمت الخدمة فى ليبيا والجزائر. وهكذا عادت من جديد الصلة التاريخية القديمة بين الكنيسة القبطية وشمال إفريقيا.

الفصل الثانى

الكنيسة القبطية والنوبة

أ د. انطون يعقوب ميخائيل

عُرفت النوبة قديماً بأسماء متعددة. فهى "بلاد الكوشيين" فى الكتاب المقدس، نسبة إلى الكوشيين سكان الوادى،[١] قبل هجرة النوبيين إليه من غرب السودان. وهى انوبا عند الاقباط. وايثوبيا Aithopia عند الإغريق. اما عند قدماء المصريين، فهى نوباتا أو نوب، أرض الذهب. وجغرافيا، حددت بالمناطق التى تمتد على طول النيل، من نقطة التقاء النيلين الأزرق والأبيض جنوبا، تقريباً، إلى الشلال الاول عند أسوان شمالاً. كما أنها قُسّمت إلى النوبة السفلى بين الشلال الأول والثانى؛ والنوبة العليا من الشلال الثانى جنوباً. والنوبة اسم عرقى (إثنى) لغوى، أما ككيان سياسى فقد حملت أسماء مختلفة.

والعلاقة بين النوبة ومصر لم تنقطع منذ أزمنة ضاربة فى القدم. فالبلدان تبادلا غزو أراضى بعضهما منذ زمن الأسرات.[٢] وكلاهما عانى من الغزوات الأجنبية، سواءً القادمة من الشمال كالرومان والفرس حتى الأتراك؛ أو من الجنوب الشرقى مثل إثيوبيا، او مملكة اكسوم بالتحديد. وكل منهما تأثر بثقافة الآخر وحضارته ، فانتشرت فى النوبة مثلاً عبادة إيزيس وآمون.[٣] واستعمل النوبيون الحروف الهيروغليفية فى كتابة لغتهم. ويتردد اليوم فى الأوساط العلمية الغربية أن الحضارة المصرية أصلها نوبية مما يؤكد ما استقر فى وجدان الشعبين المصرى والنوبى من أنهما شعب واحد وحضارة واحدة.

والنوبة المعنية هنا كانت تشغل معظم شمال السودان الحالى، وكانت فى بداية العصور الوسطى تتكون من ممالك ثلاث هى:

– نوباتا أو نباتا (نوباديا Nobadae)، وهى النوبة الشمالية، وعاصمتها فرس

– مقوريا، أو المقرة، إلى الجنوب، وعاصمتها مروى (دنقلة القديمة). وكان موقعها إلى الشمال من موقع شندى الحالية. وقد اتحدت المملكتان، وعرفتا معاً بمملكة النوبة، ربما أوائل القرن السابع الميلادى[٤]، بعد خلافات طويلة بينهما، وذلك تحت حكم واحد وعاصمة واحدة هى دنقلة (دنقلة العجوز)، وإن احتفظت كل واحدة باسمها. وكان حاكم نوباتا يعينه ملك مقوريا بلقب إيبارش eparch، أو حاكم إقليم [٥].

– علوة إلى الجنوب، وعاصمتها سوبا على النيل الأزرق فى موقع يبعد عشرة كيلومترات إلى الجنوب من موقع الخرطوم الحالية. وكانت علوة أكثر الممالك الثلاث اتساعاً وثراءً، وأشدها قوة. إذ كانت تضم الأراضى الخصيبة بين النيلين الأزرق والأبيض [٦].

---

١. الكتاب المقدس، العهد القديم، ١ ـ ٢ أخبار الأيام ١٢: ٣، ٢١: ١٦.

٢ ـ مرقس سميكة: دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والاديرة الاثرية، جـ ٢، (القاهرة ١٩٣٢)

٣ ـ Vantini, G.: Christianity in the Sudan (Bologna 1981)

٤. شوقى الجمل: تاريخ سودان وادى النيل، جـ ١، (القاهرة ١٩٦٩)، ص ٢٠٢

٥ ـ The Coptic Encyclopedia Vol 6 (New York 1991), p. 1797.

٦ ـ Trimingham, G.S., Islam in the Sudan, (London 1949). p. 68.



ممـــالك النوبـــة المسيحية

وهناك مصدر قديم رئيسى، معاصر للأحداث، يعتمد عليه المؤرخون فى تاريخهم للعلاقة بين الكنيستين القبطية والنوبية، وهو التاريخ الكنسى "The Ecclesiastical History" ليوحنا الأفسسى الذى رُسم أسقفاً لأفسس عام ٥٥٨م. وهو يُعتبر مؤرخاً صادقاً يُوثق به، ولا يُستغنى عن كتابه بالنسبة لتاريخ القرن السادس الميلادى.[1] كما يوجد معاصر آخر له وهو الراهب الإسبانى يوحنا بيكلاروم Biclarum. وإلى جانب الاثنين، مؤرخان متأخران هما يوطيخس وميخائيل السريانى.[2] وأضافت الآثار النوبية، التى تم اكتشافها حتى الستينيات من القرن التاسع عشر، أبعاداً إلى هذه العلاقة، وسدت بعض الفجوات التاريخية الناجمة عن شح المصادر المكتوبة.

وتتفق هذه المصادر على أن الصراع المذهبى اللاخلقيدونى/ الخلقيدونى، بين كنيستى أنطاكية والإسكندرية من جانب، وكنيسة بيزنطة من جانب آخر، لعب دوراً مؤثراً فى تبشير النوبة بالمسيحية، لما نجم عنه من تنافس بينهما للسبق فى اجتذابهما كلٌ إلى مذهبه. كما تتفق على تحديد فرسان تلك الحقبة، ودور كل منهم:

١ـ فالإمبراطور جستنيان (٥٢٧ ـ ٥٦٥م)، رأس الإمبراطورية الرومانية الشرقية، أدخل النوبة فى برنامجه، الذى أعده أوائل القرن السادس الميلادى، لنشر المسيحية بين القبائل الوثنية التى تحيط بالإمبراطورية. كما حاول توحيد إمبراطوريته حول المذهب الخلقيدونى الذى كان يعتنقه ويتعصب له.

٢ـ الإمبراطورة تيودورا، وكانت على عكس جستنيان زوجها، تتعاطف مع المذهب اللاخلقيدونى.

٣ـ البطريرك تاودوسيوس بطريرك الإسكندرية (٣٣) الذى اهتم بنشر المسيحية فى النوبة، ولم يعطّل برنامجه الخاص بها إلا اضطهاد جستنيان له ونفيه لتمسكه بالمذهب اللاخلقيدونى.

٤ـ ثيودور أسقف فيله، الذى قام بمحاولات نشطة لنشر المسيحية بين جيرانه النوبيين، وكان عضواً فى أول بعثة تبشيرية من الكنيسة القبطية.

٥ـ الراهب اليعقوبى يوليان، الذى يُذكر عنه أنه من أوائل من فكروا فى تبشير النوبة، والذى سعى إلى الإمبراطورة تيودورا، وحصل على موافقتها عام ٥٤٢م للتوجه إلى النوبة لهذا الغرض.[3]

٦ـ لونجينوس الإسكندرى، الذى رسمه بطريرك الإسكندرية، كأول أسقف قبطى للنوبة الشمالية، نوباتا، ووصل إليها عام ٥٦٩م.

وتركز هذه المصادر أيضاً على رواية خاصة بتشكيل بعثتين، إحداهما من قبل الإمبراطورة تيودورا، غالباً نتيجة لسعى الراهب يوليان لديها،[4] والأخرى بأمر جستنيان. ووصل يوليان وبعثته إلى نوباتا أولاً، عام ٥٤٣م، لأن الحاكم الرومانى فى مصر، امتثل لأوامر الإمبراطورة

١ـ Encyclopedia of the Early Church. (New York, 1992), p. 605
٢ـ The Coptic Encyclopedia, Vol 6, op. cit. p. 1801
٣ـ شوقى الجمل، المرجع السابق، ص ٢٠٦.
٤ـ The Coptic Encyclopedia, op. cit. p. 1801.

فسهّل مرورها، بينما عرقل سبيل بعثة الإمبراطور فى مصر. واستقبله الملك النوبى، سلكو الأول، بالترحاب، وآمن واعتمد على يديه.[1] ومكث يوليان عامين يبشر ويعلم الشعب. وخلفه تيودور أسقف فيله، الذى واصل العمل فى المملكة حتى عام ٥٥١م. وبعد فترة سكون، استمرت حتى ٥٦٩م، وصل أنبا لونجينوس إلى نوباتا، بأمر من البطريرك ثاودوسيوس، ومكث ست سنوات أكمل خلالها العمل الذى بدأه يوليان. فنظم الكنيسة ورسّخ قواعدها، ورسم لها عدداً من الكهنة والشمامسة، وأسس الأديرة.

وليس من الحكمة فى شئ أن تؤخذ رواية التنافس المذهبى هذه على علاتها، كأنما الذى حدا بالكنيسة القبطية إلى الاهتمام بتبشير النوبة كان التنافس وحده. وهو ما يجافى الواقع. فالمرجح أن بيزنطة كانت تسعى إلى إحباط أو تعطيل محاولات الكنيسة القبطية للتوسع فى عملها التبشيرى فى النوبة. فعلاقة مصر بجارتها الجنوبية قديمة العهد، وكان التأثير الثقافى والحضارى يتدفق بينهما مع النيل العظيم. فلما انتشرت المسيحية فى مصر عبرت الحدود إلى نوباتا، ووصلتها بصورة غير منتظمة ربما فى القرن الثالث،[2] عن طريق انتقال الأفراد والأنشطة التجارية وغيرها، التى لم تنقطع بين البلدين منذ القدم.

وهناك رأى يقول إن المسيحية دخلت بواسطة المبشرين الأقباط فى القرنين الأول والثانى. ومما يؤيده ما كُشف عنه من بقايا الكنائس والأديرة فى المنطقة.[3] والثابت أن قصر إبريم كانت بها جالية من المصريين المهاجرين، ولعلها قبلت المسيحية قبل أن تصل إلى البلاط الملكى النوبى، وكان لها تأثيرها على محيطها.[4] وازداد هذا التأثير بازدياد عدد الأقباط الذين لجأوا إلى نوباتا، هرباً من الاضطهاد الرومانى، الذى بلغ ذروته أواخر القرن الثالث الميلادى فى عهدى تراجان ودقلديانوس. وكان بينهم رهبان أسسوا الحياة الديرية، فى مناطق تواجدهم بالنوبة الشمالية [5] ودللت أديرة واحـ سليما التى اكتشفها چيمس كورى J. Coury على ازدهار الحياة الديرية فى نوباتا.[6]

ثم إن الرهبان المصريين، المقيمين فى جوار أسوان، كانـ على اتصال بالنوبيين البلميين، وهناك روايات عن تحول أفراد منهم إلى المسيحية. فأكد روفـ وس Rufinus ‏(٤١٠م)، وبالاديوس Palladius ‏(٤٣١م)، اللذان زارا مصر، مشاهدتهما لنوبيين وبلميين مع الـ عبان، أو يعيشون بجوار الدير.[7] كما دللت رسامة البابا أثناسيوس الرسولى لأحد الرهبان أسقفاً لفيله، الواقعة على تخوم النوبة الشمالية، على اهتمامه بالنوبه، وعلى وجود نشاط تبشيرى ورعائى بها فى القرن الرابع الميلادى. وتعود بعض الآثار المسيحية فى نوباتا، كالصلبان وغيرها، إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين. وتشير المقابر التى اكتشفت مؤخراً إلى تحول سريع وكامل

---

١ ـ مرقس سميكة، المرجع السابق، جـ ٢ ص ١٤١.

٢ ـ Encyclopedia of the Early Church, op. cit. p. 605.

٣ ـ مرقس سميكة، المرجع السابق، حـ ٢، ص ١٤٠، حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية فى إفريقيا (القاهرة ١٩٨٦) ص ٢٨٦ . Budge, History of Ethiopia, (London 1928) vol. 2. p.29

٤ ـ The Coptic Encyclopedia, p. 1801.

٥ ـ حسين كمال، تاريخ السودان القديم، (القاهرة ١٩٣٤م)، ص ٤٠ ـ ٧٥.

٦ ـ زاهر رياض، كنيسة الإسكندرية فى إفريقيا، (القاهرة ١٩٦٢م)، ٠٠ ـ ١٦٨.

٧ ـ Vanteni, C., op. cit, p. 36

فى الممارسات الخاصة بالدفن، إذ اختفت العادات الوثنية أواخر القرن السادس، وعثر على شواهد للقبور عليها كتابة بالقبطية الصعيدية، ومؤرخة فى القرن السادس.[1]

وكانت هناك بالطبع فرص لدى النوبيين، المسافرين إلى فيله وغيرها من المدن المصرية، أن يروا الكنائس الجديدة التى بُنيت وقتها، أو القائمة فى المعابد القديمة بعد تحويلها إلى كنائس، وأن يتشربوا بعضاً من تاثيرات الإيمان المسيحى.[2] ثم إن النوبيين الذين هاجروا شمالاً رحب بهم الأقباط. فنقرأ فى سيرة حياة الأنبا شنودة (القرن الخامس) أنه استقبل الكثيرين منهم فى ديره، الدير الأبيض بإخميم، حيث استقروا وحظوا برعايته.[3]

هذا إلى جانب التاثير المسيحى الوافد من اكسوم، التى قبلت المسيحية فى القرن الرابع الميلادى، عن كنيسة الإسكندرية. فعندما وصل لونجينوس إلى مملكة علوة عام ٥٨٠م، وجد إرساليات من اكسوم تباشر عملها التبشيرى، ولعل هذا كان من نتائج غزو الملك إزانا Ezana الاكسومى للنوبة فى القرن الرابع الميلادى.[4]

وتتفق المصادر على أن لونجينوس هو أول من بشر مملكة علوة، من قِبل الكنيسة القبطية. فقد توجه إليها عام ٥٨٠م، استجابة لطلب من ملكها وجهه إلى ملك نوباتا. وآمن الملك وأسرته ورجال الدولة، وصارت المسيحية الدين الرسمى للمملكة، التى اشتهرت فيما بعد بكنائسها الغنية بالذهب، والمتميزة بحدائقها. وقدر أبو صالح الأرمنى (وصحته ابو المكارم) عدد كنائسها وأديرتها، فى فترة ازدهارها، بأربعة منتشرة على جانبى النيل الأزرق. وظل عدد منها قائماً حتى القرن السادس عشر.[5]

أما مملكة مقوريا فهناك شبه إجماع على أن أياً من يوليان أو لونجينوس لم يتوجه إليها، غالباً بسبب سوء العلاقات بينها وبين جارتها الشمالية. فى حين تمكّن بعض أعضاء بعثة جستنيان من الوصول إليها وتبشيرها حوالى ٥٥٠ ـ ٥٦٧م.[6] وبعد ذلك وصل إليها وفد من القسطنطينية ومعه عطايا من الإمبراطور جستنيان Justin، ربما استجابة لطلب وجهه إليه ملكها. ومعنى هذا أن مقوريا بدأت مسيحيتها على المذهب الخلقيدونى. ولكنها صارت لاخلقيدونية خلال الفترة ٦٣٧ ـ ٧٣١م، كما يشير يوطيخس، اى بعد اتحادها مع نوباتا. وإن كان البعض يؤكد أنها كانت لاخلقيدونية من البداية، ربما بتاثير التواجد الاكسومى.[7] وكانت دنقلة عامرة بالكنائس، تمكنت البعثة الأثرية البولندية من اكتشاف اثنتين منها (١٩٦٤ ـ ١٩٦٧م)، تم بناؤهما قبل القرن العاشر بكثير.[8] كما اكتشفت، فى فرس، لوحات ذات ألوان زاهية من الطراز البيزنطى على كنيسة قبطية ترجع للقرن السابع.

وقد جرت العادة على أن يرشح الملوك أسماء الأساقفة للبطريرك الإسكندرى الذى يقوم

---

١. مرقس سميكة، المرجع السابق، جـ ٢ ص ١٤١.

٢. The Coptic Encyclopedia, Vol. 6, op. cit. p. 1798.

٣. السنكسار ١٦ برمهات.

٤. زاهر رياض، تاريخ إثيوبيا، (القاهرة١٩٦٦). ص ٤٣.

٥. شوقى الجمل، المرجع السابق، ص ٢٦٠.

٦. زاهر رياض، المرجع السابق، ص ١٦٤.

٧. The Coptic Encyclopedia, op. cit. p. 1798

٨. شوقى الجمل، المرجع السابق، ص ٢٠٩.

برسامتهم. وكانت دنقله مقر إقامتهم، وكانوا يحتفظون بالتاج الذى يُتوج به هؤلاء الملوك.

والواقع إن ازدهار الكنيسة النوبية كان مرتبطاً بقوة ونجاح الملوك الذين كانت الكنيسة تحت رعايتهم. ففى عهد الملك جورج الثانى وخلفائه (١٠٠٠ ـ ١٢٠٠م)، حين ساد السلام مع الجيران، وامتدت سلطات دنقلة وسوبا فى كل اتجاه، بلغت الكنيسة شأناً رفيعاً، وشُيدت كنائس كثيرة. وأظهرت دراسة حديثة لمائة وثمانى عشرة كنيسة، بين الشلال ودال، أن نصفها شُيِّد على النمط النوبى الكلاسيكى، وأن عدداً يصل إلى نصفها كان قائماً على ستين كيلومتراً من فرس. وانتشرت الأديرة حولها أو بالقرب منها. وتأكدت بأدلة مكتوبة وأثرية، أنه كانت توجد كراسى إيبارشيات فى تافا وكورتا وقصر إبريم، وفرس وجزيرة ساى ودنقلة. كما اكتشفت قائمة فى كاتدرائية فرس، وردت فيها أسماء، ثمانية عشر أسقفاً، جلسوا على كرسى إيبارشية فرس، تبوأ الكرسى أربعة منهم بدرجة مطران فى الفترة ٨٠٠ ـ ١٠٠٠م.[١]

ويبدو أن علاقة ممالك النوبة ببيزنطة، أيًا كانت هذه العلاقة، تضاءلت بعد دخول العرب مصر فى ٦٤٠م.[٢] فى حين يؤكد التاريخ القبطى أنها ـ النوبة ـ ارتبطت بكنيسة الإسكندرية منذ منتصف القرن السادس الميلادى وكانت دائماً مناهضة للمذهب الخلقيدونى (الملكى)،[٣] وخاضعة لرئاسة بطريرك الإسكندرية، الذى أصبح لقبه "بابا الإسكندرية والكرازة المرقسية فى مصر وإثيوبيا والنوبة و المدن الخمس الغربية".[٤]

وتشير الدلائل على أن كنيسة النوبة كانت تُعامل باعتبارها جزءًا من الكنيسة المصرية، وتحت الرعاية المباشرة للبطريرك الإسكندرى، يرسل إليها الأساقفة، ويتوسط لإعادة الطمائنية والمحبة بين ممالكها. فإذا ما تعرضت كنيسته لحملة من الاضطهاد أو المضايقات استنجد بملوكها الذين كانوا ينجدونه.[٥] وتذكر بعض المصادر انه لما بلغت مسامع قرياقوص ملك النوبة أن السلطات الحاكمة فى مصر زجت بالبطريرك ميخائيل فى السجن، زحف على مصر بقوة من مائة الف خيَّال، ومائة الف راكب جمل، فاضطر الوالى إلى إطلاق سراح البطريرك.[٦]

ويروى الأنبا ساويرس، أسقف الأشمونين، الملقب بابن المقفع، عن إرسال البابا الإسكندرى يوساب المنوفى (٨٣١ ـ ٨٤٩) أساقفة إلى التجمعات القبطية فى إفريقيا، كما يسجل اهتمامه باستقدام أعداد كبيرة من أبناء المسيحيين فى شمال إفريقيا والنوبة وإثيوبيا إلى مصر، لتعليمهم وتثبيت إيمانهم المسيحى.[٧]

وقد كُتبت اللغة النوبية، لأول مرة، بأبجدية مأخوذة عن القبطية القديمة، فى الفترة من ٧٠٠ ـ ٨٠٠م، وصارت لغة القداسات والصلوات، إلى جانب القبطية واليونانية. وكُتبت بها بعض الأعمال المسيحية، أو تُرجمت إليها. ولا يعرف بعد إن كان الكتاب المقدس كله ترجم إليها.[٨] والـقـت

---

١ ـ Vantini, G: op. cit p. 65

٢ ـ Encyclopedia of the Early Church, op. cit. p. 605

٣ ـ Ibid.

٤ ـ كيرلس الانطونى (القمص)، عصر المجامع. (القاهرة ١٩٥٢)، ص ٣٥ ـ ٦٠.

٥ ـ حسن أحمد محمود، المرجع السابق. ص ٢٨٥، ٢٨٦.

٦ ـ شوقى الجمل، المرجع السابق، ص ٢٢٣.

٧ ـ ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، (باريس ١٩٠٤)، ص ٣٨٥.

٨ ـ Encyclopedia of the Early Church, op. cit., p. 605.

الاكتشافات الأثرية، التى تمت فى الستينيات، الضوء على صورة الحياة فى النوبة المسيحية، فى العصور الوسطى. فقد كانت بكل مستوطنة أو قرية، مهما صغرت، كنيستها أو كنائسها.[1] وبعضها كانت معابد وثنية، كسوا جدرانها بطبقة من الجص، صوروا عليها القصص الدينية والكتابات المسيحية.[2] الأمر الذى يدل على مدى انتشار المسيحية بين طبقات الشعب، ومدى ما كان يحظى به هذا الشعب من رعاية كنسية. كما أن بقايا المخطوطات التى وُجدت، فى اللغات الثلاث، كانت مصنفات دينية توحى بورعه وقوة مسيحيته. هذا إلى جانب انتشار النقوش والرموز المسيحية، خاصة الصليب والحمامة والسمكة، على جدران بيوته، وسفوح الجبال، والصخور، ناهيك عن الكنائس.[3] مع أن كنائس كثيرة بنيت بالطين، فى مناطق عدة مثل إبريم ودنقلة وفرس ويوهين وغيرها، قد اندثرت، فما زالت تشاهد أعمدة بعضها، من بينها واحدة بالقرب من جزيرة ساى، وأخرى فى واحة سليما. وفى وادى الغزال قرب مروى، توجد بقايا دير وكنيسة مبنية بالحجارة حتى النوافذ، وفوق ذلك بالطوب.[4]

واقدم الكنائس النوبية المكتشفة تعود إلى القرن السادس، وكانت قائمة فى المدن الرئيسية مثل فرس ودنقله وقصر إبريم وجزيرة ساى. وكان فن عمارتها متأثراً بالطابع القبطى، كما تأثرت به اللوحات والجدرانيات والصور، وغلبت اللغة القبطية على ما كتب أو نقش عليها.[5] على أن المعمار والفن النوبيين قد طورا تقاليدهما المتميزة فى القرون اللاحقة، (٩ ـ ١١)، حين صارت لهما خصائص وأصالة نوبية.[6]

نهاية العلاقة:

ادت المنازعات بين أفراد العائلات المالكة، ونظام الوراثة الأمومى (من الأم maternal) المتَّبع إلى ضعف مملكتى النوبة، وإلى التدخل الأجنبى، وإلى ضياع استقلالهما فى النهاية.[7] وانعكست هذه الأوضاع على الكنيسة النوبية، خاصة وأنها حرمت من سند الكنيسة الأم، التى كانت تعانى بدورها من حصار أدبى ومعنوى شديد الوطأة. ويتضح من وثائق رسامة الأسقف تيموثاوس، أسقف إبريم وفرس، الذى رسم فى القاهرة عام ١٣٧٢م، أنه كان الحلقة الأخيرة بين الكنيستين.

ومن الصعب تحديد تاريخ معين لاختفاء المسيحية النوبية، إذ اثبتت بعض الآثار والمخطوطات أنها استمرت بعد سقوط مملكة دنقلة (١٣٢٣م)، وذلك فى بعض الإمارات أو الممالك الصغيرة، التى كان يحكمها مسيحيون، إحداها كانت فى جبل اضنّه، عرفت باسم مملكة دوتاوو Dotawo.[8] ومازالت فى مناطق النوبة بقايا من العادات المسيحية، فى هيئة تقاليد وممارسات متوارثة، مثل يوم الأربعين حين تأخذ الأم الوالدة طفلها إلى النيل، ومعها نسوة

---

١ ـ The Coptic Encyclopedia, vol. 6, op. cit., p. 1805.
٢ ـ شوقى الجمل، المرجع السابق، ص ٢١٠ وص ٢١١.
٣ ـ The Coptic Encyclopedia, op. cit., p. 1813.
٤ ـ شوقى الجمل، المرجع السابق، ص ٢١١.
٥ ـ The Coptic Encyclopedia, op. cit., p. 605.
٦ ـ Encyclopedia of the Early Church, op. cit., p. 605.
٧ ـ Vantini, G., p. 99.
٨ ـ Ibid. p. 102.

يحملن سعف النخيل. فتغسل الأم وجهها ويديها وقدميها فى مياهه، ثم تقوم بتغطيس الطفل فيه. وفى بعض القرى تقول الأم للطفل "اغطسك بمعمودية يوحنا". وكان رسم الصليب على صدر المريض، وعلى رأس الطفل، من العادات التى كانت تمارس حتى القرن التاسع عشر فى مناطق النوبة ودارفور.[1] ومن عادة النوبيين تزيين واجهة بيوتهم بالصحون التى تثبّت فوق الباب، ومهما كان عدد هذه الصحون فإنها دائماً تأخذ شكل صليب لمنع الشر.

١- Ibid. p. 76.

الفصل الثالث

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعلاقتها بكنيسة إثيوبيا

أ.د. انتونى سوريال عبد السيد

هناك إجماع من المؤرخين على أن فرومنتيوس هو الذى حول إثيوبيا إلى المسيحية. وتتلخص قصته فى انه واخاه وعمه قاموا برحلة فى البحر الأحمر، قادمين من موطنهم الأصلى مدينة صور بالشام، وعلى الشاطىء الإفريقى تحطمت سفينتهم حيث قضى الأهالى على ركاب السفينة. وأسروا الصغيرين فرومنتيوس وشقيقه إيديسيوس وأخذوهما إلى ملك اكسوم الذى قربهما إليه وعين الأول مستشاراً له، والثانى ساقياً فى بلاطه. وعندما توفى الملك طلبا من زوجته وابنه الصغير أن يسمحا لهما بالعودة إلى بلادهما. لكن الملكة طلبت منهما البقاء حتى يكبر ابنها. وقد وافق الشقيقان، فعمل فرومنتيوس فى أثناء وجوده على نشر المسيحية بقدر ما يستطيع.[1]

وعندما بلغ الملك سن الحكم، رجع الأخوان إلى بلادهما. فنصب إيديسيوس راعياً لكنيسة فى صور، وتوجه فرومنتيوس إلى الإسكندرية، حيث نصبه بطريركها الأنبا أثناسيوس الرسولى مطراناً لكنيسة إثيوبيا الناشئة وسماه الأنبا سلامة الأول. وقد فرح به الإثيوبيون، وأطلقوا عليه اسم (كشانى برهان) أى كاشف النور. وقد قام هذا المطران، بمجرد وصوله إلى إثيوبيا، بترجمة بعض الكتب والمخطوطات الدينية التى تسلمها من البابا أثناسيوس، وذلك لنشر وتدعيم المسيحية فى إثيوبيا. وبالرغم من ذلك فقد ظل عدد المسيحيين محدوداً، ينحصر فى أهل القصر الملكى ورجالاته والمحتكين بهم. وبقيت اليهودية والوثنية منتشرتين فى أرجاء البلاد وظل الوضع هكذا قرابة قرن من الزمان.[2]

وفى أواخر القرن الخامس الميلادى وأوائل القرن السادس وصلت مجموعة من الرهبان الأقباط إلى إثيوبيا قادمين من دير أنبا باخوميوس، عرفوا بالرهبان التسعة أو القديسين التسعة. وبعد أن درسوا عادات البلاد ولغتها، انطلقوا فى أنحائها، ينشرون المسيحية وينشئون الأديرة والكنائس على قمم الجبال ويحولون المعابد الوثنية إلى كنائس مسيحية. وأصبحت هذه الأديرة والكنائس مراكز ثقافية دينية يأوى إليها الكثير من الأهالى وطلاب العلم. وقد تم بواسطتهم، ومن تعلم وترهبن لديهم من الإثيوبيين، ترجمة أمهات الكتب القبطية واليونانية إلى اللغة الإثيوبية. وفى مقدمتها العهد الجديد وأسفار مختلفة من العهد القديم، إلى جانب ما يعرف بالأسفار القانونية الثانية (الأبوكريفا) فصار عندهم ٨١ سفراً (٤٦ سفراً فى العهد القديم، ٣٥ سفراً فى العهد الجديد). من بينها سفر يشوع بن سيراخ الذى ترجم فى أواخر القرن السابع الميلادى. كما تم نقل بعض الكتب الهامة، مثل تشريع باخوم المسمى عندهم (شرعات باكوبيس). وعدة

١- Triminham, S ., Islam in Ethiopia, (London 1965), p. 30.
Budge, E. W.: A History of Ethiopia vol 1, (london 1928), p. 47.

٢- زاهر رياض، تاريخ إثيوبيا، (القاهرة، ١٩٦٦)، ص ٤٠ - ٤٣.
ممتاز العارف، الأحباش مارب واكسوم، (بيروت ١٩٧٥) ص ١٥١.
Budge, E.w., op. cit. pp. 149 - 156.

رسائل لآباء الكنيسة، وتعرف هناك باسم (كيرلس)، لأنها بدأت برسالة لكيرلس الإسكندرى عن الإيمان الحـقـيـقى،[1] والكتاب المسمى (فسيولوجوس)، وهو مجموعة قصص عن الحيوانات ووصف لبعض الحيوانات والأحجار والنباتات، جعلها الأقباط ذات رموز مسيحية. وهكذا بدأت تنتشر المسيحية وتتدعم على أيديهم، يشجعهم فى ذلك حكام البلاد وملوكها.

وظلت العـلاقـات قوية بين الكنيسـة القبطية وكنيسـة إثيوبيـا حتـى منتصـف القرن العـاشـر الميـلادى، حـين بـدأت تهـتـز، وتنقطـع لتعـود، بعدمـا استولت أسرة أجوا اليهـودية على العرش الإثيوبى. على أنها عادت قوية فى أواخر القرن الثالث عشر بعد استعادة الأسرة السليمانية عرش البلاد.

كما شهدت الكنيسـة الإثيوبية بداية حركة ترجمة ونهضة أدبية ثقافية دينية صحية استمرت مـا يزيد على القرنين، وأدت إلى توطيد علاقة الكنيستين، إذ شـاعت وانتشرت العادات والتقاليد الدينية القبطية بين المسيحيين الإثيوبيين، مثل الاحتفال بعيد الغطاس، وعيد النيروز الذى يمثل بداية للسنة الجديدة الإثيوبية مثلما هو بداية للسنة القبطية.[2]

وكان هنـاك عـاملان سـاعدا على وصـول هذه النهضة إلى قـمتـهـا: أولهـمـا تطور الأوضـاع السياسية الداخلية فى إثيوبيا وأثره على الكنيسة الإثيوبية. وثانيهـمـا أن الكنيسة القبطية كانت فى ذلك الوقت تمر بحركة تجديد شاملة انعكست نتائجها على كنيسة إثيوبيا.

بالنسبة للعامل الأول، فقد انتهز يكونو أملاك ملك شوا (إحدى مقاطعات إثيوبيا) ضـعف أباطرة أسرة أجوا (زاجوا) وتطلع إلى العرش، ولم يجد أمامه سوى التحالف مع أركان الكنيسة الإثيوبية. فاتفق مع تكلاهيمانوت رئيس دير لبانوس على أن تؤيده الكنيسة الإثيوبية فى مطالبته بالعرش مقابل أن يعيد العلاقات الدينية مع الكنيسة القبطية بعد أن ساءت فى عهد أسرة أجوا، والعمل على استدعاء مطران قبطى يقوم بتتويجه اعترافاً منه بسلطان الكنيسة عليه. وأن يقدم هبة للكنيسة الإثيوبية تعادل ثلث أراضى الدولة لتتمكن بدخلها من أداء رسالتها على أتم وجه. وأن ينصب تكلاهيمانوت رئيساً للرهبان، ويطلق عليه لقب "إتشيجى"، يحمله كل من يرأس دير دابرا لبانوس، ويكون همزة وصل بين المطران القبطى والإكليروس الإثيوبى. وبالفعل تم ارتقاء يكونو أملاك للعرش، وحصلت الكنيسة على ثلث أراضى الدولة، وعين تكلاهيمانوت فى منصب إتشيجى. كما تم الاتصال بالكنيسة القبطية التى عينت الأنبا سلامة الثانى مطراناً لإثيوبيا.[3]

أما فيما يتعلق بالعامل الثانى، فقد كانت الكنيسة القبطية تمر فى القرن الثالث عشر بنهضة دينية وأدبية، سببها تدهور اللغة القبطية وإحلال اللغة العربية محلها. فبدأ الأقباط يترجمون كتبهم من القبطية إلى العربية، كما نشطوا فى كتابة مؤلفاتهم الحديثة باللغة العربية وانعكست هذه النهضة على إثيوبيا التى استقرت سياسياً ودينياً، ونهضت كنيستها بنشاط تكلاهيمانوت الذى لعب دورا كبيرا فى إنعاشـهـا بعد حصـولهـا على ثلث أمـلاك الدولة، مما جـعل رجـال

---

١ - زاهر رياض، المرجع السابق ص ١٩١.
أنتونى سوريال، الكنيسةالمصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا، ١٨٥٥ - ١٩٠٩، (القاهرة ١٩٨٥)، ص ١٢٠.
٢ - أنتونى سوريال، المرجع السابق، ص ١٢، ١٦ - ١٧.
٣ - زاهر رياض، المرجع السابق، ص ٦٣ - ٦٧.

الإكليروس يشمرون عن سواعدهم ويعمرون الكنائس، ويعيدون النظر فى الكتب الدينية وكتب الطقوس، ويغربلونها مما دخل فيها من البدع والعادات الغريبة، ويتوجهون كما فى الماضى إلى الكنيسة القبطية يطلبون نجدتها. وكانت مستعدة فعلاً لذلك ولم تبخل فى شئ».[1]

وكان دور المطران الجديد الأنبا سلامة الثانى دوراً كبيراً وعظيماً. فقد عمل بهمة ونشاط فى نقل النهضة الأدبية الدينية للكنيسة القبطية إلى الكنيسة الإثيوبية. وقام بترجمة الكثير من الكتب القبطية المعرّبة إلى اللغة الإثيوبية، لدرجة أن الإثيوبيين أطلقوا عليه اسم "ترجوامى" أى المترجم. فقد ترجم كتب الطقوس والميامر، وسير وحياة القديسين والشهداء. كما راجع الكتاب المقدس على النص العربى. وقد استمرت حركة النقل والترجمة هذه بعد وفاة الأنبا سلامة الثانى، فتُرجم كتاب "الأجبية" الذى يعرف فى إثيوبيا باسم "ساعاتات" فى منتصف القرن الرابع عشر، وفى نهايته تُرجم كتاب التجنيز ولبس الإسكيم والتاودوكيات وحياة الرسل وتاريخ اليهود.[2]

ووصلت هذه النهضة إلى قمتها فى عهد الإمبراطور زارا يعقوب (١٤٢٤ ـ ١٤٥٨) حين تُرجم من العربية عجائب العذراء، ثم عجائب العذراء، ويسوع، والسنكسار، وتاريخ كثيرين من آباء الكنيسة الأرثوذكسية وأقوالهم، منها سير الآباء القديسين، وكتاب تعاليم الرسل أو الدسقولية والمعروفة فى إثيوبيا باسم (ديدسقليا) والمجموعة المعروفة باسم السنودس أى المجامع. كما أعدت الرسائل الدينية التى تعلم الدين المسيحى للقضاء على الخرافات والمعتقدات الوثنية. وفى عصر لبنادنجل (١٤٦٤ ـ ١٥٤٠) تُرجم كتاب جرجس المكين المعروف باسم ابن العميد، وهو كتاب فى تاريخ العالم، ويعرف فى إثيوبيا باسم (ولداميد). ونقلت ايضا رسالة الشيخ الروحانى فى الرهبنة، وهذه لها مكانة خاصة لدى الإثيوبيين، وشرح الرسالة إلى العبرانيين ليوحنا فم الذهب، وشرح الأناجيل لديونسيوس.[3]

وإذا كانت هذه الكتب قد أفادت الإثيوبيين كثيراً فى حياتهم الدينية وساعدتهم على فهم دينهم، فهناك من الكتب التى ترجمت ما أفادهم فى حياتهم المدنية وأثر فيها تأثيراً مباشراً وطويلاً، استمر اكثر من ستة قرون، مثل كتاب المجموع الصفوى الذى الفه صفى الدين ابن العسال كاتم أسرار المجمع المقدس القبطى. وهو كتاب يبحث فى جزئه الثانى عما يجب أن تقوم عليه العلاقات بين الأفراد المسيحيين فى كل شئونهم المدنية. وقد أعجب به الأثيوبيون إعجاباً شديداً دفعهم إلى اتخاذه فى بداية القرن الخامس عشر أساساً لحياتهم المدنية والدينية والناموس الذى يسيرون بمقتضاه فى حياتهم العامة والخاصة، وأسموه "فته ناجست".

كما أرسلت الكنيسة القبطية مجموعة من المؤلفات الدينية الأرثوذكسية التى طلبها الإثيوبيون وذلك للرد على ما يثيره المبشرون الكاثوليك من مسائل دينية. فأمدتهم على سبيل المثال بكتاب

---

١ ـ مراد كامل، صلة الأدب الحبشى بالأدب القبطى، رسالة مارمينا فى عيد النيروز، (القاهرة ١٩٤٧).
Pankhurat R., An Introduction to the Economic History of Ethiopia from Early Times to 1800.

٢ ـ مراد كامل، المرجع السابق، ص ١٨.
زاهر رياض، المرجع السابق، ص ١٩٢.
Jones, Monroe, : History of Ethiopia. (London 1960) p. 54.

٣ ـ زاهر رياض، المرجع السابق، ص ١٩٢.
مراد كامل، المرجع السابق، ص ١٢.
Jones, Monroe, op. cit, pp. 54 - 57.

تفسير الألوهية ويختص بطبيعة السيد المسيح، وعقائد الآب ويناقش مختلف الأسئلة المتعلقة بالعقيدة الأرثوذكسية.كذلك أرسلت الأجوبة على الأسئلة الروحية التى أرسلها الإثيوبيون لكى تساعدهم فى الرد على ما يثيره هؤلاء المبشرون ومقاومتهم.

على أن إثيوبيا عادت ودخلت فى دور جديد من الاضطرابات السياسية فى أواخر القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وذلك عندما بدأ يحكمها سلسلة من الملوك الضعاف، فشلوا فى إدارة شئون البلاد . واستمر هذا الوضع لفترة خمسين عاماً تقريباً. وفى عام ١٥٢٧م اجتاح الإمام أحمد جرانى أمير هرر الأراضى الإثيوبية بجيش جرار من الصوماليين والدناكل المتعصبين. وهزم الإمبراطور الإثيوبى لبنادنجل فى معركة ساحقة هى معركة "شميرى كورى"، انطلق بعدها يعبث فى البلاد كلها تخريباً وتدميراً، يحرق الكنائس والأديرة وذخائرها، ويرغم الكثيرين من أبنائها المسيحين على اعتناق الدين الإسلامى، ويقتل رجال الدين من قسوس ورهبان. ولم يجد الإمبراطور الإثيوبى إزاء هذا الخطر سوى أن يستنجد بالبابا الكاثوليكى فى روما ويملك البرتغال، وظل ينتظر هذه النجدة المرتقبة، وهو يفر من بلد إلى آخر يعانى الجوع والمرض حتى مات عام ١٥٤١م. ووصلت النجدة بعد موته بسنة فى عهد جلاوديوس، وكان قوامها أربعمائة جندى برتغالى بأسلحتها النارية وذخائرها، ومعها بعثة كاثوليكية من الرهبان اليسوعيين. وقد استطاعت هذه الحملة أن تقضى على الإمام احمد جرانى عام ١٥٤٢م، حين قتل فى المعركة الفاصلة بالقرب من بحيرة تانا، والتى أدارها الإمبراطور جلاوديوس (كلاوديوس) وأبلى بلاءً حسناً. وتشتت بعدها قوات الإمام وانفض عنه أنصاره.[١]

وما أن عاد كلاوديوس (جلاوديوس) من ساحات القتال حتى أخذ الكاثوليك يطالبونه، بعثة بعد بعثة، بدفع فاتورة حساب المساعدات العسكرية البرتغالية، وذلك بالاعتراف بالحماية البرتغالية، وتبعية الكنيسة الإثيوبية لكنيسة روما، مع قطع العلاقات بالكنيسة القبطية وطرد المطران القبطى، وتحول الإمبراطور نفسه إلى الكاثوليكية. بداوا بجون برمودز John Bermudez الذى فبرك قصة رسامته بطريركا كاثوليكيا لإثيوبيا. ثم الكاهن جونسالو رودريجــز Conçalo Rodriguez الذى تميز بالعنف والفظاظة، وقضى سنة يهاجم معتقدات وشعائر الكنيسة الإثيوبية. وبعده أوفييدو Andre de Oviedo الذى مارس أشد الضغوط على كلاوديوس وهو منهمك فى جبهات القتال ضد أفار وهرر فى الشرق والجالا فى الجنوب، وتابعه من جبهة قتال إلى أخرى، وكلاوديوس صامد على الرفض، وكتب كتاباً عنوانه "إعلان إيمان" يدافع فيه عن عقيدته الأرثوذكسية مما أغضب أوفييديو فانسحب ومعه معظم البرتغاليين، وحرم كل من يساعد الإمبراطور منهم. فبقى كلاوديوس وحده دون مساعدة عسكرية برتغالية مما أدى إلى موته فى الجبهة الشرقية عام ١٥٥٩م.[٢]

---

١ - أنتونى سوريال، المرجع السابق، ص ١٧.
زاهر رياض، المرجع السابق، ص ٩٦ - ٩٧.
٢ - الحيمى الحسن بن أحمد، سيرة الحبشة، تحقيق مراد كامل (القاهرة ١٩٧٢).
Getatchew Haile, Ausulvlande, and Samuel Rubenson (eds): The Missionary Factor in Ethiopia. (Frankeurt am main, 1998), pp. 31- 42.
Hyatt, H.M., The Church of Abyssia (London 1923), pp. 35 - 36.
Bent, J,T-: The Sacred Ciity of Ethispia, (London 1896), p. 106.
History of Etheopia, (London 1928),vol, 2. p.29.

وواصل أوفييدو ضغطه على الإمبراطور ميناس الذى كان صعب المراس ومعادياً للبرتغاليين، فقاوم أوفييدو وانتهى الأمر بطرده ومعه بقية المبشرين حين تأكد أنهم يتآمرون على البلاد بتشجيع الثوار وإمدادهم بالسلاح، واستعداء العثمانيين عليها. فانسحبوا إلى فرمونا Fremona، مركز بعثتهم فى الشمال بالقرب من عدوه وأكسوم. وانضم أوفييدو إلى إسحق بهرنجوس خصم ميناس، والذى أعطاهم الأرض التى بنى عليها مركز البعثة.

وفى عام ١٦٠٣م تمكن بدرو بايز Pedro Paez، الكاهن الكاثوليكى الإسبانى، من الوصول إلى فرمونا، ووجد طريقه إلى القصر أيام الأباطرة زادنجل ويعقوب وسوسينيوس، وإلى قلوبهم بالطعم المحبب وهو "السلاح مقابل الخضوع لروما". وبالغ سوسينيوس (١٦٠٧م - ١٦٣٢م) فى ترحيبه ببايز، وتحول إلى الكاثوليكية سرا ثم جاهر بها عام ١٦٢٢م. وأعلن انفصاله عن الكنيسة القبطية، وكان المطران القبطى سمعان بطرس قد استشهد عام ١٦١٧م. ولما وصل البطريرك الكاثوليكى ألفونسو منديز Alfonso Mendez عام ١٦٢٥م رحب به سوسينيوس واحتفل بتجليسه بطريركاً لإثيوبيا عام ١٦٢٦م.

وواجه سوسينيوس عصياناً واحتجاجات من شعبه أكثر من مرة، حتى اندلعت ثورة شعبية عارمة بقيادة النساك، اضطرته للتنازل عن العرش لابنه فاسيليداس (١٦٣٢ - ١٦٦٥)، واعتزل فى الدير حيث مات بعد بضعة شهور. وعقد سنودس الكنيسة فى جندر، عاصمة فاسيليداس الجديدة، بناء على طلب المبشرين الجيزويت لمحاسبة الإكليروس الإثيوبى على الدم الذى أريق بسببهم. ولكن فاسيليداس رفض ونفى المبشرين أو أسرع بإخراجهم جميعاً من البلاد، كما قيل، خوفاً على حياتهم وحتى لا تنتقم لهم بلادهم إذا ما أصابهم مكروه. وأرسل رسله إلى موانى مصوع وسواكن ومخا والحديدة لموافاته بسرعة بأية محاولات منهم للعودة إلى إثيوبيا.[1] وقام بحرق ما تركوه من كتب، وتدمير كل أثر لهم. وأعاد الاتصال بالكنيسة القبطية، طالباً إرسال مطران جديد. وجاءه فعلاً أنبا يوساب الذى تعاون معه فى إعادة بناء ما دمره الإمام من كنائس وأديرة، وإعادة المسيحية إلى المناطق التى أزيلت منها. وسعى فاسيليداس إلى إعادة التعاون القديم بين الدولة والكنيسة، ولكن الصراع العقيدى داخلها حال دون ذلك.

وبعد موت فاسيليداس دخلت البلاد فيما عرف تاريخياً بعصر الفوضى (١٦٦٥ - ١٨٨٩)[2] الذى تضافرت عوامل عدة على قيامه، منها النتائج الاقتصادية السيئة التى تراكمت بسبب الحروب ضد الإمارات الشرقية، والإمام أحمد جرانى، وغزوات قبائل الجالا التى نهبت ودمرت ما يزيد على ثلث الإمبراطورية. ومنها الاضطراب السياسى وضعف السلطة المركزية نتيجة الصراع المتواصل على العرش، وازدياد نفوذ الحكام الإقليميين وسيطرتهم على الأباطرة، يحركونهم كيفما شاءوا. ومنها ازدياد نفوذ رجال الدين وتسلطهم على مظاهر الحياة الإثيوبية خاصة بعد اقتلاعهم للإمبراطور سوسينيوس. وفوق ذلك وهو الأخطر صراعهم العقيدى

---

١ - الحيمى، المرجع السابق، ص ٣٢-٣٤.
زاهر رياض، المرجع السابق، ص ٩٨ - ١٠٠.
٢ - زاهر رياض، المرجع السابق، ص ١٠٥ - ١١١.

اللاهوتى الذى استمر قرابة ثلاثة قرون، ومزق البلاد. ورافقه صراع مرير بين الأديرة الرئيسية فى البلاد،[1] سعى البابا يؤنس السادس عشر لاحتوائه بكافة الجهود.[2]

والمبشرون الجيزويت هم الذين بذروا بذور الصراع العقيدى. فقد دأبوا منذ وصول أول بعثة لهم إلى إثيوبيا عام ١٥٢٠ على عقد لقاءات المناقشات والمجادلات العقائدية واللاهوتية مع رجال الدين وفى مقدمتهم "الدبترا" (العلماء)، ومع غيرهم من القيادات وأفراد الشعب، بهدف إقناعهم بالتحول إلى الكاثوليكية. وفى عصر الإمبراطور لبنادنجل عقد الكثير منها فى القصر. واتسع نطاق هذه اللقاءات وتزايدت فى عهد الإمبراطور سيسينيوس، وبإشراف أخيه سئل كريستوس الذى كان يأمر بضرب المقاومين ويشنق المتمسكين بعقيدتهم الأرثوذكسية. وأدت هذه المجادلات، من جهة، إلى تحويل الكثيرين إلى الكاثوليكية بالرضا أو بالقسر. وأدت، من جهة ثانية، إلى إضعاف مقاومة بعض الإكليروس للمذهب الكاثوليكى، وإلى فتح شهية القيادات الدينية للمجادلات وللانطلاق فى التفكير والابتداع وللشطط فيهما.[3]

وهكذا أصبحت إثيوبيا كلها مقسمة بين نظريات جدلية لاهوتية مختلفة، انشغل بها الأباطرة والأمراء والحكام المحليون. وانهمك فيها رجال الدين والرهبان والأديرة، بهدف الوصول إلى السلطة والمناصب الدينية العليا والمكاسب، ومحاربة بعضهم البعض متواطئين فى ذلك مع الحكام الإقليميين الذين استغلوهم بدورهم فى مصالحهم الخاصة. فابتعدوا عن الدرس والتحصيل الجاد وتطوير علومهم وآدابهم الدينية، وانحازوا إلى الخرافات الجدلية التى ليس لها أساس دينى سليم. وقد انشغل المطارنة المصريون بهذا النزاع، وحاولوا توحيد الكنيسة الإثيوبية، وتحملوا الإهانة والطرد والتشريد أحياناً. وكانوا يرسلون إلى البطاركة فى مصر بكل تطورات الموقف الدينى فى البلاد بمنتهى الصدق والحب والرغبة فى وقف هذا التدهور.[4]

وبذل البطاركة من جانبهم جهوداً مخلصة لمقاومة هذه المجادلات. فوجهوا الرسائل إلى المسئولين فى الدولة والكنيسة يطلبون فيها منهم التمسك بالعقيدة الأرثوذكسية، ويهددونهم بالحرمان إذا انحرفوا عنها. ويوصون الأباطرة بحفظ قوانين الرسل وشرائعهم، ويشجعونهم على الكتابة إليهم دون تأخير. كما يخبرونهم بالرسائل التى يرسلها المطارنة بهدف أن تتوثق العلاقة بين السلطات الحاكمة فى إثيوبيا والكنيسة القبطية فى مصر، وأن تزداد معرفة البطاركة بما يحدث فى إثيوبيا من تطورات لاهوتية تمكنهم من الرد عليها وتفنيد أخطائها والقضاء عليها وعلى خطورتها. وخصّوا الوزراء الإثيوبيين برسائل توضح لهم الاختلافات بين عقيدة الكنيسة القبطية والعقائد المخالفة لها، ويطلبون منهم أن يكونوا عادلين حتى يعم السلام والمحبة، وأن يحافظوا على الصوم والصلاة ومقاومة كل من يحاول ابتداع هرطقة أخرى، حتى لا يتسبب فى

---

١ - انتونى سوريال، الرجع السابق، ص ٢٤ - ٢٥.

٢ - Kamil, C. M.: Letters to Ethiopia from Coptic Patriarchs Yo'Annas XVIII (1770 - 1795) and Morcos VIII (1796 - 1809),. Buletin de la Societe d'Archeolgie Copte T. VIII 1942. p. 94.

٣ - Ibid., p. 94, Hyatt, H. M.: op. cit. pp. 103 - 104
Hyatt, H. M, op. cit. 102

٤ - انتونى سوريال، الرجع السابق، ص ٢٩ - ٣١.
Abir, M: Ethiopia, The Era of Princes, (London 1968), p. 42.

إيجاد انقسامات جديدة بين أفراد الشعب الإثيوبى. وأضافت رسائلهم إلى الإتشيجى وسائر كبار رجال الدين الإثيوبيين تعاليم الكنيسة القبطية من أجل توعيتهم عقائدياً، مع مطالبتهم بأن يكون الوعظ والإرشاد الصادر منهم متفقاً مع العقيدة الأرثوذكسية. ولم ينس البطاركة الشعب الإثيوبى نفسه فكانوا يوجهون إليه رسائلهم التى تهدف إلى تعليمه وحثه على إتباع العقيدة السليمة وشجب كل من يخالف ذلك.

وكان البطاركة يحرصون على أن يحمل المطارنة الأقباط عند تعينهم للكنيسة الإثيوبية هذه الرسائل المتنوعة لتسليمها إلى من وجهت إليهم. كما كانوا ينتهزون فرصة وجود بعض القسوس الإثيوبيين بالقاهرة، فيحملونهم رسائل إلى إمبراطورهم، يحثونه فيها على رعاية وحفظ الإيمان الأرثوذكسى، وطرد المخالفين وشجب آرائهم المعادية للعقيدة الأرثوذكسية الصحيحة.[١]

وبالرغم من جهود الكنيسة القبطية (مطارنة وبطاركة)، فقد استمرت هذه المجادلات اللاهوتية العقيمة تجهد إثيوبيا وتضعف وحدتها السياسية والمذهبية. بينما صارت هى نفسها مسرحاً للنشاط التبشيرى البروتستانتى (الإنجليزى) والكاثوليكى (الفرنسى) ولتنافسهما على السيطرة على البلاد وحكامها وإكليروسها، فى وقت كان عصر الفوضى فى قمته.[٢]

وتم تعيين أنبا سلامة الثالث مطراناً لإثيوبيا (عام ١٨٤١م) فى هذه الظروف الصعبة، بل إن مسألة رسامته تاثرت بذلك التنافس الإنجليزى الفرنسى، والذى حسم لصالح الإنجليز. إذ كان قبل رسامته أحد خريجى مدرسة الإرسالية البروتستانتية الإنجليزية فى القاهرة. وقيل إن سبب اختيار البابا بطرس السابع له هو الرغبة فى تقوية علاقات الصداقة بين الكنيسة القبطية وربيبتها الإثيوبية بالكنيسة الأسقفية الإنجليزية، وسماه بالأنبا سلامه تذكيراً بمؤسس الكنيسة الإثيوبية.[٣] وقد هاله عند وصوله إثيوبيا ما انتشر فيها من هرطقات. فجعل هدفه الأول القضاء على المجادلات اللاهوتية التى أفرختها، مما أدى إلى تورطه فى صراعات الحكام الإقليميين، ودخوله فى صراع مع البعثة الكاثوليكية بالبلاد.[٤] وقد اكتشف مدى قوة هذه البعثة وتاثيرها الشديد على المسئولين فى الدولة والكنيسة، يساندها النفوذ الفرنسى المتغلغل فى أنحاء الإمبراطورية. كما أدرك السبب الذى أدى إلى اختياره والدور الذى لعبته الحكومة الإنجليزية فى تعيينه. فبدأ يعمل على عودة الجمعيات التبشيرية البروتستانية إلى إثيوبيا مرة أخرى، ليواجه بها البعثة والمبشرين الكاثوليك، ويتخلص منهم، وكتب بهذا الخصوص (عام ١٨٤٤م) إلى المقيم البريطانى فى عدن. ولبت إنجلترا دعوته فعينت قنصلها بلودن Plowden فى مصوع عام ١٨٤٨م. وأَذَنَ هذا بفتح الطريق ثانية أمام السياسة الإنجليزية فى البلاد. وتوجه أنبا سلامه نحو توحيد الكنيسة الإثيوبية وتخليصها من المجادلات اللاهوتية. فدخل فى صراع مرير قاس مع الإتشيجى ورجال الدين المخالفين للعقيدة القبطية الأرثوذكسية والحكام الإقليميين المؤيدين لهم.[٥] ورفع أمره إلى البابا فى مصر موضحاً خطورة المجادلات وخوفه من أن تؤدى إلى انفصال الكنيسة الإثيوبية عن الكنيسة القبطية. فأرسل

---

١ - Kamil, M.: op. cit. p. 89, pp 107 - 142.

٢ - انتونى سوريال، المرجع السابق، ص ٧١ - ٧٩.

٣ - Beke, C. T, The British Captives in Abyssinia (London 1867.), p. 17.

٤ - يوسف جرجس، الرحلة البطريركية إلى الإمبراطورية الإثيوبية، (القاهرة سنة ١٩٣٠)، ص ٨٣.

٥ - Eshete, A., Une Ambassade du Ras Aly en Egypte 1852. Journal of Ethiopian Studies, vol IX No: I, (1971). p.3.

البابا القس داوود وزوده بالنصائح الواجبة وبثلاث خطابات موجهة منه إلى كل من المطران ورجال الإكليروس الإثيوبى وشعب إثيوبيا. ووصل القس داوود إلى إثيوبيا فى عام ١٨٥١م، ومكث فيها ما يقرب من عام ونصف يحاول جاهداً القضاء على ما انتشر من الخرافات الدينية بكل حزم ودون مداهنة لأحد. لذلك لم يأذن له الإمبراطور بالرحيل عندما طلب ذلك بل تعمد إعاقته، وعندما لم يجد فى ذلك فائدة وافق على رحيله.[١]

وكان أنبا سلامه يعرف أنه لا يملك القوة التى تمكنه من تحقيق حلمه فى توحيد إثيوبيا دينياً وسياسياً ولكنه كان مستعداً للتعاون مع ما أو من يمده بهذه القوة، بشرط أن يكون أرثوذكسياً صادقاً ومناهضاً للنفوذ الفرنسى والبعثات التبشيرية الكاثوليكية. ووجد ضالته فى الراس كاسا[٢] الذى أثرت فى سلوكه الدينى والسياسى تربيته الدينية الأولى ودراسته اللاهوتية فى الدير، كما كان متأثراً بالنبوة الإثيوبية القديمة التى تقول بأن ملكا إسمه تيودورس سيظهر فى إثيوبيا يوحدها سياسياً ودينياً وكان واثقاً من أنه هو هذا الملك.[٣] وراسله أنبا سلامه، وحرضه ضد الرأس عالى الذى كان يسيطر على العاصمة جندر وعلى الإمبراطور.

وأعلن كاسا عليه الحرب فعلاً وانتصر عليه عام ١٨٥٣، وأوضح أن نيته توحيد إثيوبيا تحت حكمه. وأقلقت هذه التحولات المبشرين الكاثوليك الذين كانوا يعلمون كما يبدو بتوافق وجهات النظر والأهداف بين كاسا وأنبا سلامه. فقد عبر أحدهم عام ١٨٤٩م عن قلقه لظهور كاسا هذا. وكتب آخر بعد ذلك بأنه يرتعد من كاسا، ووصفه بأنه صديق للأب سلامه. وأدى قلق هؤلاء المبشرين إلى انسحاب بعضهم من جندر العاصمة إلى دبرا طابور فى الشمال الإثيوبى.[٤]

وعلى أى حال فقد اشترط الأنبا سلامة لقبول دعوة كاسا للانتقال إلى جندر العاصمة أن يقوم كاسا أولاً بطرد الكاثوليك من البلاد. فوافق وطردهم. كما رتب لعملية الصلح بينه وبين الإتشيجى وكبار رجال الدين الإثيوبيين المخالفين للعقيدة الأرثوذكسية القبطية. وتبع ذلك إصدار إعلان امباشيرا Amba Chera، فى حضور المطران والإتشيجى، وبه أصبح كاسا يحمل لقب Negus أى ملك. وفى هذه المناسبة جعل زواجه زواجاً كنسياً.[٥] وبعد أن هزم كاسا الراس أوبى حاكم تيجرى فى ٩ فبراير ١٨٥٥، قام المطران بتتويجه ملكاً لملوك إثيوبيا، وحمل اسم تيودورس الثانى (تاوضروس) وأيده المطران فى نسبه إلى الأسرة السليمانية التى لها الحق فى اعتلاء العرش الإثيوبى، بالرغم من انه لا يمت إليها بصلة. وفى هذا كان الأنبا سلامه يعمل

---

١ - جرجس فيلوثاؤس عوض: حياة بعد موت كيرلس الرابع ابو الإصلاح القبطى، (القاهرة، ١٩١١) ص ١٢٢ - ١٢٤.
٢ - منسى القمص، كتاب تاريخ الكنيسة القبطية، (القاهرة ١٩٢٤)، ص ٦٥٩ - ٦٦٢.
٣ - Eshete, A, op. cit. pp. 3 -6
Ibid., p.4, P H, Crummey, D., Priests and Politicians, Protestant and Catholic Missions in Orthodox Ethiopia, (Oxford, 1972), p. 27, 92., Blanc, H., A. Narrative of Captivity in Abyssinia, (London 1868), p. 2., Stanley, H. M.: Comassie and Magdala, the Story of Two British Campaigns in Africa, (London 1874), pp 269 - 270.
اثونى سوريال المرجع السابق ص ٩٢
٤ - Crummey, D., op. cit, p 95., Eshete, A., op cit. p. 3
٥ - Crummey, D., op. cit., p 53, 96., Mark ham, C. R.: A History of Abyssinian Expedition, (London 1869), p 63.

لصالح الكنيسة الإثيوبية وعقيدتها ولشعب إثيوبيا ووحدته.[1] وأعلن الإمبراطور أن عقيدة البلاد هى عقيدة الكنيسة القبطية، وانه ليس هناك تدخل من الدولة فى شئون الكنيسة ولا من الأخيرة فى شئون الأولى. وأن المطران القبطى هو المهيمن الوحيد على الكنيسة الإثيوبية وعلى كل رجال الإكليروس الإثيوبيين، وعليهم أن يخضعوا له ويستمدوا شريعتهم ومذهبهم من تعاليمه وإرشاداته. وبذلك عادت وحدة الكنيسة وتزاوجها مع الدولة، وعاد التزاوج والوفاق بين رأس الكنيسة ورأس الدولة - الإمبراطور. وقد اكتملت وحدة البلاد سياسياً ودينياً عندما ضم الإمبراطور تيودورس مملكة شوا إلى إمبراطوريته، وقبلت تعاليم المطران القبطى ونبذ هرطقتها السابقة. كذلك طلب تيودورس من الإثيوبيين الكاثوليك التخلى عن مذهبهم الكاثوليكى وعودتهم إلى المذهب القبطى الأرثوذكسى، المذهب الرسمى لإثيوبيا الموحدة عام ١٨٥٥.[2]

ومع أن هذه الوحدة تمت بفضل التعاون والوفاق بين الإمبراطور والمطران القبطى، إلا أنهما اختلفا حول أملاك الكنيسة الإثيوبية وعائداتها الضخمة المعفاة من الضرائب. ثم لأنهما على قمة الدولة والكنيسة، ويتمتعان بالكبرياء، والتفاخر، فكان لابد من اصطدامهما. على أن هذا الاصطدام لم يؤثر على وحدة الكنيسة والدولة، والتى ظلت متماسكة قوية حتى وفاة الأنبا سلامة عام ١٨٦٧ وانتحار الإمبراطور فى العام التالى١٨٦٨.[3]

وسارع كاسا حاكم تيجرى بالكتابة إلى البابا ديمتريوس الثانى، فى مايو ١٨٦٨، يطلب مطراناً جديداً. وكان هو واحداً من ثلاثة يتنافسون على العرش. ورفض البابا طلبه بسبب المعاملة السيئة التى لقيها المطران الراحل. ثم اشترط عليه أولاً أن يقدم الدليل الكافى على أنه يسيطر فعلاً على جميع البلاد الإثيوبية، وأن كل البعثات التبشيرية الكاثوليكية قد طردت.[4] فلما تمت لكاساالسيطرة على الأقاليم المجاورة لتيجرى التى يحكمها، أرسل بعثته الثانية إلى البابا فى مصر برياسة الكا برّو Alaqa Birru فى ١٠ فبراير ١٨٦٩م ومعها مجموعة كبيرة من الهدايا، ورسالة مكتوبة للبابا الذى وافق ورسم الأنبا أثناسيوس فى مارس ١٨٦٩م مطراناً على الكنيسة الإثيوبية. وعندما وصل المطران الجديد إلى إثيوبيا فى أغسطس من نفس العام، انكر كاسا وصوله عندما طلبه جوبازيه، المنافس الثانى على العرش والذى توجه الإتشيجى، وذلك حتى لا يتوّجه المطران فيصبح هو الإمبراطور الرسمى لإثيوبيا باسم الإمبراطور يوحنا الرابع وذلك فى ٢١ يناير ١٨٧٢م.[5]

واصدر الإمبراطور، بالاشتراك مع أنبا أثناسيوس، إعلاناً جاء فيه "أنه باسمى واسم المطران

---

١. Beke, C. T., The British Captives in Abyssinia, (London 1867), p. 39.
Rubenson, S. King of Kings, Tewodoros of Ethiopia, (London, 1966), pp. 44 -47.

٢. Rubenson, S.: op. cit. p. 57.
Abir, M. op. cit. p. 141.,

٣. Crummey, D.: op. cit. p. 97.
Pankhurst, R.: Travellers in Ethiopia, (London, 1965), p. 107.
Crummey, D.: op. cit. pp. 134 - 137.
Rubenson, S.: op. cit., pp. 68 - 70.

٤. انتونى سوريال: المرجع السابق ١٠٣، ١٠٩.
Gabre. Sellassie, Z.: Yohannes IV of Ethiopia, A Political Biography, (London 1975), pp. 30 -34.
Ebid, :p. 87., Greenfield, R-: Ethiopia, A New Political History :(London 1967). 81.

٥. Marcus, H. The Life and Times of Menlik II, Ethiopia 1844- 1913 (Oxford, 1972), pp. 37- 52.

اثناسيوس يجب أن يوضع كل الإثيوبيين الكاثوليك فى الأغلال، وأن تصادر بضائعهم وتدمر كنائسهم. أما بالنسبة للاوربيين ومقارهم الخاصة فإنهم يستثنون من هذا.[1] والواقع أن عصر هذا الإمبراطور يعتبر العصر الذهبى للعلاقات بين الكنيستين الإثيوبية والقبطية، وبين الإمبراطور الإثيوبى والبابا القبطى. وبين الإمبراطور وأنبا اثناسيوس وخليفته الأنبا بطرس. فقد حظى كل منهما بالاحترام والتقدير منه. وصار له جناح خاص بالقصر الإمبراطورى، ويمارس مهامه الدينية كاملة. وقد نوه المبعوثون الأجانب فى مؤلفاتهم بهذه المكانة المتميزة التى وصل إليها المطران القبطى فى هذا العصر.[2]

وكان الإمبراطور يداوم على مراسلة البابا معبراً عن خضوعه وامتثاله له، وتقديره للعقيدة القبطية ويخبره بكل ما يتم ويحدث ويتطور فى الشئون الدينية فى بلاده. ويستفسر منه عن بعض المسائل المتعلقة بالصوم والعقيدة. وقد أمده البابا بقانون الإيمان المسيحى حسب اعتقاد المجامع الثلاثة المعترف بها من الكنيسة القبطية، وطلب منه قراءته فى المحافل الملكية فى إثيوبيا، ونفذ الإمبراطور هذا بالكامل.[3] واهدى للبابا تاج الإمبراطورية الإثيوبية. وقد نشرت الدوريات القبطية صورة للبابا كيرلس الخامس وهو يضع هذا التاج على رأسه [4]. ولما خلا كرسى المطرانية، كان الإمبراطور يرسل توابيت العهد الضرورية للكنائس الجديدة إلى البابا فى مصر لتكريسها قبل وضعها فى الكنائس التى كان ينشئها فى حملته التبشيرية فى بلاده. وكان هذا التكريس من مهام المطران القبطى، ولهذا لم يدع الإمبراطور أياً من رجال الدين الإثيوبيين أو من مطارنة الدول الأخرى فى إثيوبيا القيام به.[5]

وكتب عام ١٨٨٠ إلى البابا يطلب تعيين مطران جديد للإمبراطورية مع ثلاثة أساقفة لمساعدته. وتلا ذلك إرسال وفد إثيوبى كبير فى نفس العام ومعه هدايا قيمة للبابا وللخديو بهدف الحصول على المطران والأساقفة الثلاثة الأقباط. وقد برر الإمبراطور طلبه هذا، بأن المطران وحده لم يعد كافياً ليحافظ على مناطق الإمبراطورية المترامية الأطراف. وأنه لذلك قد قسم بلاده إلى اربع إيبارشيات على كل منها أسقف يشرف على الشئون الدينية بها ويدعمها ويقوى العقيدة الأرثوذكسية بها. وبذلك تتوحد الإمبراطورية كلها دينياً وعقائدياً.[6]

وقد وافق البابا القبطى على طلب الإمبراطور وأرسل له المطران والأساقفة الثلاثة فكان الأنبا بطرس مطران إثيوبيا العام، ومعه الأساقفة الأنبا متاوس والأنبا لوكاس والأنبا مرقس كأساقفة شركاء، ومعاونين له. وقد استقبل الإمبراطور المطران والأساقفة الأقباط بحفاوة كبيرة، وقام بتوزيعهم على أقاليم إثيوبيا، فأبقى المطران معه بالإضافة إلى رعاية إيبارشيته التى تضم إقليم تيجراى ومأدب فيلاش فى الشمال. وعين الأنبا مرقس على إقليمى بيجمدر وسيمين وأنبا متاوس

١ - Marcus, H. , op. cit., pp. 37 - 40.

٢ - Smith, B.F. H., Through Abyssinia. An Envoy's Ride to the King of Zion, p. 180.

٣ - ثلاث رسائل من الإمبراطور إلى البابا بتواريخ ٩ برمودة ١٨٧٩م، ١٣ أبيب ١٨٧٦م، ومجلة عين شمس (العدد الاول،السنة الثانية، شهر توت ١٦١٨ش).

٤ - رسالة من يوحنا الرابع إلى البابا بمصر بتاريخ ٩ برموده ١٨٧١م، مجلة عين شمس، (العدد الاول السنة الثانية، توت ١٦١٨)، ص١. انتونى سوريال، المرجع السابق، ص ١١٩.

٥ - أنتونى سوريال، المرجع السابق، ص ١٢٥.

٦ - رسالة من الإمبراطور ٢٨ برمهات (١٨٨١م)

Gabre- Sellassie. 2.: op. cit,p. 108.

أسقفاً على مملكة شوا وملحقاتها الخاضعة للملك منليك. أما أنبا لوكاس فكان نصيبه إيبارشية جودجام وكافا الخاضعتين للملك تكلاهيمانوت.[١]

على أن الأنبا مرقس توفى بعد وصوله بقليل، ولم يطلب الإمبراطور من البابا من يحل محله، وذلك بسبب دخوله فى صراعات خطيرة مع الأطماع التوسعية الإيطالية فى منطقة إريتريا المجاورة لإثيوبيا، ثم مع الثورة المهدية فى السودان. استمر هذا الصراع حتى قتل فى ١٨٨٩ أثناء حربه مع المهديين، وخلفه فى حكم الإمبراطورية الإمبراطور منليك الثانى.[٢]

العلاقات القبطية الإثيوبية فى العصرين الحديث والمعاصر

لم يكن الإمبراطور منليك الثانى غيوراً على العقيدة الأرثوذكسية القبطية مثل سلفه الإمبراطور يوحنا الرابع. وقد يرجع ذلك إلى انه من سلالة الأسرة الحاكمة فى شوا والتى كانت تؤيد اراءً مخالفة لهذه العقيدة، كما كانت تشجع المبشرين الكاثوليك على نشر مذهبهم فى مملكتهم. فاتبع منليك سياسة التسامح الدينى والمذهبى، مركزاً على أطماعه السياسية التوسعية، لذلك لم يضطهد عقيدة المطران القبطى لاحتياجه إليه للتتويج. كما انه لم يضطهد اتباع الآراء المخالفة لهذه العقيدة فى مملكته، كما انه لم يُعاد الكاثوليك أو نشاطهم التبشيرى فى بلاده[٣] بل واعاد إليهم الأمن والطمأنينة. واعلن جهاراً ولاءه البنوى للبابا الكاثوليكى ليو الثالث عشر.[٤] وبعد وفاة سلفه واستقرار الأمور له، طلب من الأنبا بطرس أن يقوم بتتويجه. ولكنه رفض ذلك على أساس أنه سبق ووعد الإمبراطور الراحل بتتويج ابنه من بعده. فاتجه منليك إلى الأنبا متاؤس أسقف شوا، إلا أنه اعتذر وإن كان لم يرفض، وعلل اعتذاره بأن رتبته الأسقفية لا تتيح له القيام بمهام التتويج التى هى من صميم اختصاص المطران. فوعده منليك بأن يكتب إلى البابا فى مصر ليمنحه هذه الرتبة إذا ما قام بتتويجه. وعلى هذا الوعد قام متاؤس بتتويج منليك ملكا لملوك إثيوبيا باسم الإمبراطور منليك الثانى.[٥] وبالفعل كتب منليك إلى البابا كيرلس الخامس يخبره بكل هذه التطورات السابقة ويؤكد له أن الأراضى الإثيوبية كلها خاضعة له، كما أعلن أرثوذكسيته، وطلب بركة وصلاة البابا كيرلس له ولإمبراطوريته. كما أرسل الأنبا متاؤس إلى البابا رسالة شرح فيها ظروف تتويج منليك. وطلب الحل والبركة من البابا لتجاوزه سلطانه، وأيضاً بركته لمنليك وقرينته.[٦]

ووافق البابا على ما قام به متاؤس وتجاوز الأزمة بعد ما استأنس قداسته بآراء كبار الاقباط ومنهم بطرس باشا غالى. ثم رقاه إلى رتبة المطرانية، وتمت الرسامة بالقاهرة، عندما زارها عام ١٩٠٢، بالرغم من استمرار وجود الأنبا بطرس فى إثيوبيا.[٧]

---

١. Ibid.: p 109, Mara, Y.: The Church of Ethiopia, (Asmara 1972), p. 25.
يوسف جرجس، المرجع السابق، ص ٨٥ ـ ٨٦.

٢. Gabre - Sellassie, Z-: op. cit. p. 169

٣ ـ انتونى سوريال: المرجع السابق، ص ١٣٥ ـ ١٣٦،
Jesman, C.: The Russians in Ethiopia, An Essay in Futility (London, 1958), pp. 57 -58,
Trimingham, S.: Islam, in Ethiopia, (London1965), p 127.

٤. Jesman, C.: op. cit. p. 58, Hyatt, H. M. : op. cit, p. 41.

٥ ـ يوسف جرجس: المرجع السابق ص ٨٦.
٦ ـ رسالتان من منليك ومتاؤس إلى البابا بتاريخ ٢٦ بابه، ٢٩ بابه (١٨٨٩م).
٧. جرجس فيلوثاؤس عوض: المرجع السابق، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

وكان البابا كيرلس الخامس قد أرسل إلى الأنبا بطرس رسالة شرح له فيها خطورة الموقف الإثيوبى وحدة الصراعات على العرش. ويخبره بموافقته على قيام متاؤس بتتويج منليك إمبراطوراً على إثيوبيا حقناً للدماء، وطلب منه باعتباره مطران إثيوبيا أن يوافق هو أيضاً على ما قام به الأنبا متاؤس. وأن يذهب إلى الإمبراطور منليك ويباركه ويحله، ويعلن هذا بفمه ويصلى من أجله ومن أجل رعايا إثيوبيا. وأن يتقابل مع الأنبا متاؤس ويصافحه ويصفو قلبه من جهته. وفى حالة تعذر سفره من مقره فى تيجراى، فعليه أن يرسل رسالة صريحة سريعة إلى الإمبراطور يعلن فيها موافقته ومباركته له ولشعبه ووزرائه ورجال بلاطه، كما يرسل رسالة أخرى إلى الأنبا متاؤس تكون سمتها المحبة والمسامحة والمصافحة.(١)

وعلى هذا أصبح فى إثيوبيا مطرانان، إلا أن الواقع كان يؤكد أن الأنبا متاؤس هو المطران الفعلى للكنيسة الإثيوبية، أما الأنبا بطرس فكان مطراناً بحكم رتبته، يواصل الإشراف على إيبارشيته.(٢)

ومع أن منليك قام بتوسيع إمبراطوريته وضم أجزاء كبيرة وثنية، إلا انه لم يهتم كثيراً بالتبشير ونشر المسيحية فيها. وظلت أهدافه ودوافعه سياسية استعمارية واقتصادية. فاكتفى ببناء الكنائس وتعيين القسوس بها للرعاية والتبشير، دون متابعة أو حماس. على نقيض سلفه يوحنا الرابع الذى طلب من الكنيسة القبطية إرسال مطران وأساقفة لتدعيم ونشر المسيحية فى المناطق التى ضمها إلى إمبراطوريته. أما علاقة منليك بالأنبا متاؤس فقد وصلت إلى قمتها. كما أن متاؤس نفسه وصل إلى مكانة عاليه لم يصل إليها أى مطران قبطى قبله أو بعده. إذ كان منليك يستعين به فى الأمور السياسية التى تخصه، وأرسله فى مهام سياسية ودينية إلى روسيا والدولة العثمانية ومصر. وأسند إليه رئاسة مجلس الوزراء الإثيوبى وإصدار القوانين والقرارات العلمانية، وذلك بالطبع إلى جانب مهام منصبه الدينى.(٣)

وعندما توفى الأنبا لوكاس (١٨٩٩م) أسقف مملكة جودجام، طلب منليك تعين أسقف مكانه وأرسل وفدا إلى مصر لهذا الغرض مؤلفاً من ١٢ رجلاً من كبار رجال مملكة جودجام، ويحمل خطاباً رقيقاً من منليك إلى البابا يتضمن أرق عبارات الود والسلام، ويطلب مساعدة الوفد الإثيوبى فى إتمام مأموريته حسب المبادىء المرعية. كما يحمل مجموعة خطابات مرسلة إلى البابا من الإمبراطورة وملك جودجام تكلاهيمانوت وقرينته، أعربوا فيها جميعا عن ولائهم ومحبتهم للبابا، وطلبوا بركته، وفوضوه فى انتخاب الأسقف الجديد وقدم الوفد للبطريركية ما حمله من تحف وهدايا.(٤)

واستقر رأى البابا على القمص يوحنا ليكون الأسقف الجديد لتحليه بالصفات التى سبق

١ ـ رسالة من البابا كيرلس الخامس إلى الانبا بطرس فى ٣ طوبه (١٨٨٩م).
٢ ـ الوثيقة السابقة، جرجس فيلوثاؤس عوض، ص ١٥٦.
٣ ـ رسالة من منليك إلى البابا بتاريخ ٢ مارس ١٨٩٤.
جرجس فيلوثاؤس عوض، المرجع السابق ص ١٥٧.
يوسف منقريوس، تاريخ الأمة القبطية، القاهرة ١٩١٣ ص ١٢٩ ـ ١٩٤. ص ١٦٤.
Darkawah, R-H.K., Shawa, Menilek and Ethiopian Empire (London 1975) p 111, Jesman, C., op. cit. p. 45.

٤ ـ مصر فى ١٤ / ٩ / ١٨٩٩.

واشترطها أنبا متاؤس فى من يتولى المنصب. ورسمه فى حفل كبير باسم الأنبا يوحنا. ووصل إلى إثيوبيا فى إبريل ١٩٠٠م، إلا انه لم يتسلم مهام منصبه كأسقف لجودجام بسبب وفاة ملكها تكلاهيمانوت عام ١٨٩٩م، إذ ضمها الإمبراطور منليك إلى إمبراطوريته، وأبقى أنبا يوحنا فى العاصمة مع أنبا متاؤس خوفاً من أن يقوم بتتويج ابن الملك الراحل. وسرعان ما عزله وأرسله إلى مصر، مصحوباً بوفد يحمل رسالة منه إلى البابا عزا فيها سبب عزله إلى وفاة الملك تكلاهيمانوت وعدم موافقة جو البلاد لصحته.[١]

ولقد تمت رسامة أنبا متاؤس مطرانا للكنيسة الإثيوبية أثناء زيارته لمصر، فى طريقه إلى روسيا عام ١٩٠٢. وكانت زيارة غير مسبوقة فى تاريخ العلاقات بين الكنيستين. إذ كان العرف والتقليد لا يسمحان للمطران بترك إثيوبيا لأى سبب كان. وحمل متاؤس معه رسالة للبابا تتضمن ولاء منليك له وتوضح أنه وضع قانوناً جديداً يغير ذلك التقليد بهدف تدعيم العلاقات الطيبة بين الكنيستين، ولتحقيق رغبة المطران فى زيارة مصر لرؤية البابا وسائر آباء الكنيسة وأبناء الأمة فى مصر.

وقد استقبلت الكنيسة القبطية أنبا متاؤس استقبالاً رائعاً. ومن ثم قدم للبابا هدية الإمبراطور له وهى الوشاح وعليه النيشان الأكبر كما قدم مجموعة من النياشين الإمبراطورية إلى بعض من رجالات الكنيسة القبطية وكبار الأقباط فى مصر. وغادر مصر إلى القدس وتركيا وروسيا، ثم مر بها ثانية فى طريق عودته إلى إثيوبيا.[٢]

وقد أيدت الكنيسة الإثيوبية ومطرانها الإمبراطور لدج ياسو خليفة منليك ودعمته ضد المؤامرات التي كانت تحاك ضده. على أن هذا التأييد لم يستمر طويلاً، بسبب نظرة الخوف والريبة إلى والده، الرأس ميخائيل حاكم إقليم وللو، لمحاولته فرض إحدى المجادلات اللاهوتية القديمة التى سبق إبطالها على أهالى إقليمى وولو وتيجراى، والتى كان من شأنها أن تحدث إنشقاقاً دينياً خطيراً فى إثيوبيا. إلى جانب مآخذ معينة ضد لدج ياسو نفسه، وصراع تحت السطح بين أنبا بطرس وأنبا متاؤس. وتلاحقت التطورات، وانتهت بتنحية لدج ياسو وقيام متاؤس بتتويج زوديتو إمبراطورة لإثيوبيا وتعيين الرأس تفرى وليا للعهد، فى ١١ فبراير ١٩١٧م فى كنيسة جورجيوس بأديس بابا، بعد حصوله على موافقة البابا. ووجهت الإمبراطورة كلمة بررت فيها إقدامها على هذه الخطوة بما بدر من لدج ياسو ضد جده العظيم منليك وبلاده، وكنيسته. وعاهدت الشعب على المحافظة على الإيمان الأرثوذكسى طبقاً لعقيدة القديس مرقس.[٣]

وظلت الإمبراطورة على ولائها للكنيسة القبطية، وتعبر فى رسائلها لبابا الإسكندرية عن خضوعها التام له. كما كانت الدار البطريركية فى القاهرة مفتوحة ترحب دائماً ومعها الشعب القبطى بالمبعوثين الإثيوبيين، من رجال الكنيسة وقيادات الدولة، وتستقبلهم استقبالات حافلة.[٤]

---

١ ـ جرجس فيلوثاوس عوض: بحث عن الأنبا يوحنا أسقف جودجام، نشر فى رسالة الحياة، السنة الثانية عدد (٩) سنة ١٩٤١. أنتونى سوريال الرجع السابق ص ١٤٤، ١٤٥. مصر ٢٣ / ٩ / ١٨٩٩.

٢ ـ يوسف منقريوس، المرجع السابق، ص ١٢٧ ، ١٣٢، ص ١٥٤، ١٩٢. جرجس فيلوثاوس عوض، المرجع السابق، ص ١٥٧.

٣ ـ زاهر رياض: المرجع السابق ص ١٣٣، ١٣٤. Budge, E. W. op. cit. p. 547

٤ ـ رسالتان من الإمبراطورة إلى البابا فى مصر، بتاريخ ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٣، ورسالة من البابا إلى الإمبراطورة بدون تاريخ.

وبلغت حفاوة الكنيسة والشعب قمتها عندما زار الرأس تفرى، ولى العهد، مصر عام ١٩٢٤م، بالرغم مما كان يتردد فى الصحف المصرية وفى الأوساط القبطية عن تطلعاته الخاصة باستقلال الكنيسة الإثيوبية، ورغبته فى وضع يده على دير السلطان فى القدس.(١)

وكانت للرأس تفرى توجهات إصلاحية خاصة بالكنيسة والدولة يسعى بها إلى تطوير وتمدين كليهما. واضطر إلى التريث فيما يتعلق منها بالكنيسة تحسباً للمعارضة التى تمثلها الإمبراطورة وأنبا متاؤس وقيادات الكنيسة من المحافظين والمتمسكين بكنيسة الإسكندرية، أمثال هبت جورجيوس، أحد رجال منليك الأقوياء، الذى لم يكن يخفى معارضته للأفكار "والبدع الجديدة التى كانت تملأ رأس الشاب تفرى". ويشكك فى عقيدته وميوله المذهبية.(٢) ولا شك انه كان يشعر بهذه المقاومة. فمثلاً جريدة "برهاننا سلام" شبه الرسمية التى أسسها لم تكن تجد من يقرأها اعتراضاً منهم على ما كانت تكتبه عن ارائه الإصلاحية.(٣) لهذا اكتفى بإدخال بعض الإصلاحات المقبولة من الجميع، ببطء وروية، وذلك فى إقليم هرر الذى كان حاكماً له.(٤) كما ركز على التعليم وتطويره، وتوسع فى بناء المدارس الجديدة فى أرجاء الإمبراطورية لخلق طبقة من المتعلمين تدين له وتكون ركيزة لإصلاحاته.

وبعد موت أنبا متاؤس كتب إلى البابا مباشرة يطلب تعيين مطران إثيوبى تكون له سلطة رسامة أساقفة. وأجلت نياحة البابا كيرلس الخامس الفصل فى طلبه لحين انتخاب البابا الجديد. وإن كان البابا كيرلس رفضه بصفة غير رسمية.(٥) ولم يكرر الملك تفرى طلبه هذا بعد ما جلس البابا يؤنس التاسع عشر على كرسيه، ربما بسبب المقاومة الداخلية والاضطرابات التى نشبت ضد إصلاحاته، بالإضافة إلى احتمال رسامة أسقف قبطى لإريتريا، كطلب السلطات الإيطالية، مما قد يغرى شمال إثيوبيا على التبعية لهذا الأسقف، فتتصدع الكنيسة الإثيوبية. واستبدله بطلب مطران قبطى تكون له حق رسامة أساقفة.(٦)

وأبدى البابا يؤنس استعداده لاختيار المطران القبطى الذى تتوافر فيه الشروط التى طلبها تفرى، على الا يُمنح حق رسامة أساقفة لمعارضته لقوانين الكنيسة القبطية. وفى المقابل عرض عليه رسامة الإتشيجى اسقفاً، مع رسامة اسقف او أسقفين قبطيين لمساعدة المطران فى خدمة اقاليم إثيوبيا. إلا ان تفرى رفض هذا العرض، وعلل رفضه بأنه لا يخفف الصعوبات من الوجهة العملية، كما أن الأسقفين المصريين يجهلان اللغة الإثيوبية.

ومن هنا بدأت سلسلة طويلة من المفاوضات، تنتهى حلقة منها لتبدأ أخرى، على مدى عدة عقود، بداية بعام ١٩٢٩م، حين وصل وزير المعارف الإثيوبى، سهل سيدالو، واجمل فى مقابلته

---

١ ـ الوطنية عدد ١٩٢٢٠، مايو سنة ١٩٢٤م.
الكرمة، ملحق الجزء الخامس، ١/٥/١٩٢٤م، السنة ١٠، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

٢ ـ Greenfield, R.: op. cit. p. 152.

٣ ـ Le vine, D. W., Wax & Gold, Tradition and Innovation in Ethiopian Culture, (Chicago 1972), p. 181.

٤ ـ Perham. M. The Government of Ethiopia, (Oxford 1947), p. 63.
Jones, & Monroe. op. cit. p. 160.

٥ ـ Greenfield, R.: op. cit, p. 156.
Mara, Y.: op. cit., p. 28.

٦ ـ مصر ١٥ / ١ / ١٩٢٧.

مع البابا ما يدور فى ذهن الملك تفرى وأركانه، وإن وصفه بأنه أمنية شعبية: "إن الشعب الإثيوبى، بعد موت أنبا متاؤس، طالب حكامه بضرورة تعيين أساقفة إثيوبيين يعلمونه بلغته أسوة بالطوائف الأخرى. فإثيوبيا ليست كما كانت. وهى فى حاجة للاسترشاد بنور العلم. وأنه يلزم سيامة أساقفة من علمائنا الإثيوبين، لأنه لا يمكن أن تبقى إثيوبيا على هذه الحالة".[1]

وطلب سيدالو رسامة عشرة أساقفة إثيوبيين إلى جانب المطران القبطى. واستعمل لأول مرة فى هذه العلاقات التاريخية لغة المقارنة، بين الواقع القبطى والواقع الإثيوبى، والتى تكررت فى مفاوضات لاحقة: فالاقباط مليون وعندهم ثمانى عشر مطراناً، فهل عشرة كثيرون على الإثيوبيين؟! [2]

وأنقذت الموقف برقية من الملك تفرى تعلن الاكتفاء بأربعة أساقفة.[3] ووصل فعلا الرهبان الأربعة وخمسة شمامسة مع وزير المالية الإثيوبى[4] ويبقى اختيار الراهب القبطى الذى يرسم مطراناً. وبعد رفض كل من رشح للوفد من رهبان وقع اختياره على القمص سيداروس الأنطونى. فرسمه البابا مطراناً لإثيوبيا باسم كيرلس، كما رسم الرهبان الأربعة أساقفة فى مايو ١٩٢٧م. وسافروا جميعاً إلى إثيوبيا. وارسلت معهم رسالة من البابا لكل من زوديتو وتفرى تضمنت أسماء الأساقفة الجدد. ومعها صورة باللغتين العربية والفرنسية من قانون المجمع الإكليريكى المقدس الذى تمت فيه الموافقة على تعيين أساقفة إثيوبيين لأول مرة، وذلك للعمل بنصوصه حفاظاً على سلامة الإمبراطورية الإثيوبية ووحدتها. وقد رجا البابا أن تعيد الإمبراطورة والملك تفرى النسخة الثانية من القانون مترجمة بالأمهرية وممهورة بخاتمهما كناية عن تصديقهما عليه.[5]

وردت الإمبراطورة والملك على رسالة البابا معبرين عن سرورهما وسرور الشعب برسامة أنبا كيرلس والأساقفة الإثيوبيين. وأكدا أنهما أمرا بأن يكون قرار المجمع الإكليريكى المقدس المنعقد فى القاهرة، والمتضمن لواجبات الأساقفة إزاء المطران والكنيسة، موضع الاعتبار والتنفيذ من الأساقفة.[6]

وقرر البابا يؤنس التاسع عشر، من جانبه، زيارة إثيوبيا تدعيماً للعلاقة بين الكنيستين والشعبين. وتمت الزيارة فى ٣ يناير ١٩٣٠م. واستقبل البابا خلالها استقبالاً باهراً من قبل الإمبراطورة والملك والمطران وكبار رجال الدولة والكنيسة وجماهير الشعب. وظل محل تكريم بالغ طوال زيارته وقام برسامة الإتشيجى اسقفاً كما كان متفقاً عليه. واطلق اسمه على مبنيين تحت الإنشاء لمدرستين إحداهما لاهوتية، والثانية مدنية. ووضع أساس كنيسة لمطرانية إثيوبيا (باسم القديسة مريم)، وتبرع بمبلغ كبير وأساس كنيسة سلاسى (الثالوث). وأهدت الإمبراطورة والملك

---

١ ـ المقطم ١٥ / ٢ / ١٩٢٩، يوسف جرجس: المرجع السابق ص ٨٩.
٢ ـ يوسف جرجس، المرجع السابق، ص ٩٠.
٣ ـ المرجع السابق، ص ٩٠، مصر ١٧/ ٣ / ١٩٢٩.
رسالة من الملك تفرى إلى البابا ١ / ٤ / ١٩٢٩.
٤ ـ قانون المجمع الإكليريكى العام الصادر فى ٣١ مايو ١٩٥٩: مصر فى ٧ / ٤ / ١٩٢٩. يوسف جرجس المرجع السابق، ص ٩٦.
٥ ـ يوسف جرجس: المرجع السابق، ص ١١٩ ـ ١٢١.
رسالة من البابا إلى الإمبراطورة زوديتو والملك تفرى بدون تاريخ.
Mara, Y., op. cit. p. 34
٦ ـ رسالة من الإمبراطورة والملك تفرى إلى البابا بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٩.

ارفع نياشين الدولة وهو "نيشان سليمان" الذى لا يهدى إلا للملوك والرؤساء إلى البابا، الذى أهدى بدوره كلاً منهما تاجاً ملكياً وصولجاناً وحلة من الحرير الأحمر المزركش بالذهب، وبذلة كاملة من الملابس الملكية وصليباً وساعة ذهبية. كذلك قُدمت الهدايا من حكام إثيوبيا إلى أعضاء الوفد المرافق للبابا، الذين قدموا بدورهم الهدايا لهؤلاء الحكام ورجال الكنيسة الإثيوبية. وتبرع البابا بمبلغ كبير للمدارس الإثيوبية، ووضع المبلغ فى بنك إثيوبيا بأديس ابابا وخصص ريحه لأول الناجحين، بالإضافة إلى تبرعات أخرى متنوعة. وبعد ستة أيام قضاها البابا فى إثيوبيا غادرها فى ١٠ يناير سنة ١٩٣٠. وقد ودعته إثيوبيا كلها حكومة وشعباً وداعاً حاراً.[١]

ولقد أيدت الكنيسة القبطية ومطرانها فى إثيوبيا الملك تفرى فى مواجهة الاضطرابات التى قامت ضده مما أدى إلى انتصاره وتوطيد حكمه. وعندما توفيت الإمبراطورة زوديتو أعلن المطران القبطى لكنيسة إثيوبيا على الملا وفاتها واعترافه بالملك تفرى إمبراطوراً لإثيوبيا باسم هيلاسلاسى.[٢]

وقد أرسلت الكنيسة القبطية وفدها برياسة الأنبا يوساب مطران جرجا للمشاركة فى احتفالات تتويج تفرى إمبراطوراً. كما دعا البابا الأنبا كيرلس مطران إثيوبيا والأنبا بطرس أحد الأساقفة الإثيوبيين خصيصاً ليشاركه فى إعداد الميرون. ومنح إثيوبيا جزءًا منه عاد به المطران إلى إثيوبيا. وكان ذلك بهدف تدعيم العلاقات بين الكنيستين وشد أزر الكنيسة الإثيوبية ودعمها لنشر المسيحية فى أرجاء بلادها الشاسعة. وللتأكيد على استعداد الكنيسة القبطية واستطاعتها أن تساهم فى نهضة إثيوبيا بطريقتها الخاصة.[٣]

ونشبت أزمة بسبب أملاك الكنيسة وإيراداتها. فمن بين الإصلاحات التى انتهجها الملك تفرى تحويل أملاك الكنيسة وإيراداتها المعفاة من الضرائب إلى الدولة لتديرها بدلاً من المطارنة. وحين طالب أنبا كيرلس بعودتها لإشرافه رفضت الحكومة، على أن تتكفل هى بجميع نفقاته ونفقات حاشيته بمرتب شهرى من خزينة الدولة. ورغم طيبة أنبا كيرلس وتقواه، وانصرافه إلى الصلاة وإلى كتبه الكهنوتية القديمة،[٤] فقد تمسك برأيه وأصر على إبعاد السلطة المدنية عن شئون الكنيسة، ودخل فى صراع مع الحكومة، ومع الإمبراطور بالتبعية، كانت الغلبة لهما فى النهاية، مما دفع أنبا كيرلس إلى أن يترك كرسيه ويعود بصورة مفاجئة إلى مصر فى ١١ يولية عام ١٩٣٣. وذهب مباشرة إلى الكلية الإكليريكية بمهمشة، وذلك تعبيراً منه عن وصول الأزمة إلى أشـــدها.[٥] وتوجه فيما بعد إلى الإسكندرية لمقابلة البابا وعرض المشكلة على قداسته. أما هيلاسلاسى فأعلن أن رحيل المطران إلى مصر كان للاستشفاء، ولم يقتنع الشعب الإثيوبى بذلك، وطالب فى قلاقله التى قام بها ضد حكومته بعودة المطران فوراً. وخوفاً من تفاقم الحالة أسرع الإمبراطور وأرسل قرينته إلى مصر ومعها الأمير ماكونين نجله ووزير خارجيته، وتباحثوا مـ

١ - رسالة من البابا إلى الأنبا كيرلس مطران إثيوبيا بتاريخ ١٩٢٩/١١/٢٢.
يوسف جرجس: المرجع السابق، ص ١٩١ - ١٩٥؛ الاهرام فى ١٩٣٠/١/٢٤، ٦٦.
٢ - Markakis, J: Anatomy of the Traditional Policy, (Oxford, 1976), pp. 200 - 209.
Perham, M: op. cit. p. 51. Greenfield, R.: op. cit. pp. 103 - 104.
٣ - الكرمة، الجزء الرابع، ابريل ١٩٣١، المجلد ١٦، ص ١٢٠ - ١٣١، الجزء السادس، يونيه ١٩٣١، المجلد ١٧، ص ٣٢، ص ٣٣.
٤ - Farago, L. : Abyssinia, On the Eve, (London, 1935), p. 62.
٥ - مصر ١٢، ١٩٣٣/٧/١٣.
الوطنية عدد ٤٠٨، ١٩٣٣/٧/٢٧.

البابا فى المشكلة وانتهت بوعد من الإمبراطور للبابا بتسوية موضوعها المتعلق بأملاك الكنيسة بصورة معقولة. وألحت الإمبراطورة فى ضرورة عودة المطران معهما، ووافق البابا وعاد الأنبا كيرلس معهما إلى إثيوبيا حيث استقبله الشعب الإثيوبى استقبالاً رائعاً، أكد تمسك الشعب والإكليروس الإثيوبيين بكنيسة الإسكندرية. وتنازلت الحكومة عن إدارة جزء من أملاك الكنيسة واحتفظت بالباقى. على أن الخلافات استمرت بين أنبا كيرلس والإمبراطور إلى أن احتلت إيطاليا إثيوبيا، ومن ثم بدأت مرحلة جديدة فى العلاقات بين كنيسة إثيوبيا والكنيسة القبطية.[١]

انتصرت جيوش إيطاليا فى حربها ضد إثيوبيا التى بدأت فى ١٩٣٦م وانتهت بهروب الإمبراطور من بلاده فى مايو عام ١٩٣٦م ومعه الإتشيجى الجديد، تاركاً الأنبا كيرلس وراءه بحجة رعاية شعبه فى محنته، رغم إلحاحه عليه بالرحيل معه. وبقى الأنبا كيرلس ومعه الأساقفة الإثيوبيون الذين رسموا عام ١٩٢٩م.[٢]

وعانى الأنبا كيرلس كثيراً بسبب الفوضى الناجمة عن هروب الإمبراطور من البلاد، وكاد أن يقتل لولا أن احتمى بالسفارة البريطانية. وبقى فيها حتى دخلت القوات الإيطالية العاصمة. وبعد ذلك بيومين طلب بادوليو القائد الإيطالى مقابلة المطران. وتمت المقابلة وطلب أنبا كيرلس منه أن تُترك الكنيسة الإثيوبية حرة فى كل شئونها الدينية ومرافقها الروحية، وأن تعترف الحكومة الإيطالية رسمياً بذلك فى وثيقة موقعة منها. على أن ذلك لم يحدث مطلقاً، وكانت سلطات الاحتلال تطلب دائماً من المطران أن يصدر منشوراً موقعاً منه يدعو فيه الشعب الإثيوبى إلى الهدوء، ونبذ مقاومة الاحتلال، وهو ما كان يرفضه أنبا كيرلس بشدة.[٣]

واستمرت المقاومة الإثيوبية فى شدتها، واستمر قمع العدو لها بشدة، وقتلت أعداد ضخمة من القسوس والرهبان، وأعدم الأنبا بطرس أحد الأساقفة الإثيوبيين لرفضه التعاون مع المحتل. وأثار إعدامه السخط والحزن لدى الرأى العام القبطى الذى أعرب عن استنكاره لهذا العمل المشين. وقد ألقى الإمبراطور فيما بعد مسئولية إعدام الأنبا بطرس على المطران كيرلس لأنه لم يحاول إنقاذه.

وشعرت سلطات الاحتلال باستحالة الاستمرار فى سياستها القمعية، وبضرورة وضع الكنيسة الإثيوبية تحت سيطرتها واستغلالهالصالحها.[٤] فبدأت بالسماح للمطران المصرى بأن يمارس مهام وظيفته الدينية بحرية بأمل التليين من مواقفه. ثم اتجهت إلى إغرائه بالاستقلال عن الكنيسة القبطية ومنحه الرئاسة المطلقة على الكنيسة الإثيوبية، وتقديم كل مساعدة له بأمل أن يتعاون معها بالصورة التى تريدها. إلا أن الأنبا كيرلس رفض هذا الإغراء. ومن ثم تعثرت العلاقة بين الحاكم الإيطالى والمطران، وشابها الوعيد بل والتهديد بالموت.[٥] ولما لم ينفع معه

١ـ مصر ٢٢، ١٩٣٢/٧/٢٥، ١٩٣٢/٩/٢٦، ١٩٣٢/١٠/٢٤.
وكتاب الانبا كيرلس ص ٥٤ ـ ٥٥.

٢ـ تقرير الأنبا كيرلس مطران إثيوبيا المقدم للبابا في مصر، سنة ١٩٣٧. ممتاز العارف: المرجع السابق، ص ٢١٥.
Trimingham, S. :The Christian Church and Mission in Ethiopia. (London 1950), p.1.

٣ـ تقرير الأنبا كيرلس مطران إثيوبيا المقدم للبابا فى مصر سنة ١٩٣٧.

٤ـ Perham, M.: op.cit. p. 124.

٥ـ تقرير الأنبا كيرلس مطران إثيوبيا.
Ibid,: p. 124., Greenfield, R.: op. cit.p. 141

التهديد قررت إرساله إلى روما لمزيد من التأثير عليه ليقبل بفصل الكنيسة الإثيوبية تحت رئاسته. وفى روما استقبله موسولينى استقبالاً رائعاً، وضاعف من صور الإغراءات المقدمة له. إلا أنه ظل على رفضه. ولما شعر بسوء نية الحكومة الإيطالية التجأ إلى المفوضية المصرية فى روما وطلب عودته إلى مصر التى وصلها فى ١٤ يولية عام ١٩٣٧، وظل فيها طوال سنوات الاحتلال الإيطالى لإثيوبيا.(١)

وإزاء هذه التطورات اضطرت إيطاليا إلى إعلان فصل كنيسة إثيوبيا عن الكنيسة القبطية، بعد أن مهدت لذلك بنشر مجموعة من المقالات فى إثيوبيا عن استقلال الكنائس الفرعية عن الكنائس الأم، وساقت أمثلة عديدة مثل استقلال كنائس روسيا ورومانيا وبلغاريا عن الكنيسة الأم فى القسطنطينية؛ وأيضاً بعد ما أضعفتها وقضت على مقاومتها أو كادت بما ارتكبته من مذابح وتعذيب لرجال الدين، وقتل اثنين من أساقفتها، وتدمير الكنائس، والقضاء على رهبان الأديرة.

ووقع اختيار السلطات الإيطالية على الأسقف الإثيوبى انبا ابراهام ليكون بطريركاً. وكان طاعناً فى السن واهناً جداً، وشبه ضرير بسبب الغاز السام الذى استعملته سلطات الاحتلال فى أساليبها الوحشية للقضاء على المقاومة الإثيوبية.(٢) وعُين معه ستة أساقفة آخرون لأقاليم إثيوبيا المختلفة (٣) وكان رد الفعل القبطى سريعاً، فصدر عن البابا يؤنس قرار بحرمان انبا ابراهام والأساقفة الستة وعزلهم من الكنيسة، وبطلان أى عمل يقومون به، وحرمان من يتعامل معهم. وأكد قرار البابا بأنه لا يحق لأى سلطة أخرى غير الكنيسة القبطية ومجمعها المقدس رفع الحرمان هذا. كما ثبّت تبعية الكنيسة الإثيوبية للكنيسة القبطية ورئاسة الأنبا كيرلس مطرانها الفعلى لها.(٤)

ولم تهتم سلطات الاحتلال الإيطالى فى إثيوبيا بقرار الحرمان وحرصت على عدم تسربه إلى البلاد فلم يعلم به الشعب الإثيوبى. واستمرت فى سياستها الانفصالية. فعينت يؤانس فى منصب البطريرك بعد وفاة الأنبا ابراهام فى سبتمبر عام ١٩٣٩م، ورُسم معه خمسة أساقفة جدد ثم رسم بعدها خمسة آخرون، وسادس لأورشليم. وبذلك وصل عدد من تمت رسامتهم اثنى عشر أسقفاً يضاف إليهم الأنبا اسحق آخر من عاش من الأساقفة الذين رسموا فى القاهرة عام ١٩٢٩م.(٥) وبالرغم من أن سلطات الاحتلال فرضت قومية كنيسة إثيوبيا لأول مرة لتسيطر عليها وتحتويها إلا أنها فشلت فى ذلك إذ ظلت المقاومة مستمرة. كما ثار رجال الدين على هؤلاء البطاركة والأساقفة لتأييدهم المطلق لسلطات الاحتلال الإيطالى. وظلت الأوضاع كما هى حتى تحققت هزيمة الإيطاليين فى الحرب التى نشبت بينهم وبين الحملة الإنجليزية ضد إثيوبيا عام ١٩٤١م، والتى عاد على أثرها الإمبراطور هيلاسلاسى إلى بلاده.(٦)

---

١. تقرير الأنبا كيرلس مطران إثيوبيا.

Perham, M.: op. cit., p. 124

٢ - Greenfield, R.: op.cit. p. 241. ٧٦

٣ - p. 46-47.Mara, Y.: op. cit. p ٧٧

٤ - قرار الحرمان الصادر من البطريركية القبطية ضد الأساقفة الإثيوبيين المزعومين فى ١٩٣٧/١٢/٢٨.

٥ - Mara, Y., op. cit. p. p. 47-48. ٧٩

٦ - أنتونى سوريال: المرجع السابق ص ٨٥، ٨٦.

Perham, M.: op. cit., pp. 124-125

حاولت الكنيسة القبطية أن يصحبه أنبا كيرلس عند عودته إلى عرشه، إلا أنه رفض مفضلاً أن يصحبه الإتشيجى الذى كان يشاهد دائماً بجواره عندما كان يرفع علم بلاده. كما أسند إليه عملية تنظيم الكنيسة الإثيوبية[1] بصورة تتيح له الفرصة كاملة لإحكام سيطرته عليها، وخصوصاً وأنه أصدر عدة قرارات بعد عودته إلى العرش تكفل له هذه السيطرة، وتَحُدّ من سلطة رجال الدين عموماً. وعندما شعر أنه نجح فى ذلك، أعاد اتصاله بالكنيسة القبطية وأرسل مندوبه إليها ليطلب مطراناً إثيوبياً له الحق فى رسامة الأساقفة. وعندما رفض هذا الطلب، طلب عودة الأنبا كيرلس إلى مقر كرسيه فى اديس ابابا.[2] واصطحب المطران، لدى عودته إلى إثيوبيا، بعثة قبطية مكونة من صادق وهبه وفرج موسى ومريت غالى للتفاوض فى الشئون الدينية بين الكنيستين.[3] ووصلوا جميعاً فى ٣ يونية عام ١٩٤٢م. أجرت البعثة لقاءات كثيرة مع المسئولين الإثيوبيين والإمبراطور، وقدمت تقريرها إلى البابا بعد عودتها إلى مصر، ذكرت فيه المعاناه الشديدة التى عاناها أنبا كيرلس حتى تمكن من دخول مقر المطرانية، التى كان يحتلها البطريرك والأساقفة الإثيوبيون المعينون من قبل سلطات الاحتلال الإيطالى السابقة. وكيف اضطرت البعثة إلى التهديد بأن البابا لن ينظر فى المطالب الإثيوبية إذا علم بعدم دخول المطران كيرلس مقر مطرانيته. كما ذكرت فى تقريرها بأن المسئولين الإثيوبيين رَوّجوا لدى الرأى العام الإثيوبى أن أنبا كيرلس جاء إلى إثيوبيا بصفته عضواً فى البعثة، ويعود إلى مصر بعدها. هذا وقد أوصت البعثة فى تقريرها برفع الحرم الصادر من الكنيسة القبطية ضد الأساقفة والبطريرك الإثيوبيين المعينين من قبل سلطات الاحتلال الإيطالى عام ١٩٣٧م. واستجاب البابا لهذا الاقتراح، وصدر قرار المجمع المقدس برفع الحرم عنهم مع عزلهم من مناصبهم الدينية.[4] إلا انهم فى الواقع لم يعزلوا واستمروا فى ممارسة مهامهم. كما أن الشعب نفسه لم يعرف بقرار رفع الحرم. وطبقت فى الوقت نفسه سياسة العزلة على الأنبا كيرلس المطران القبطى الشرعى وأسيئت معاملته من جانب المسئولين الإثيوبيين حكومة وكنيسة. مما جعله يرسل رسالة إلى قائمقام البطريرك فى القاهرة يعبر فيها عن مدى معاناته من سوء المعاملة هذه، وارتباطها بما سترد به الكنيسة القبطية على المطالبة بتعيين مطران إثيوبى له حق رسامة الأساقفة.[5]

وقد قرر البابا مكاريوس الثالث بعد رسامته مباشرة، تشكيل لجنة لدراسة التطورات وأوضاع الكنيسة الإثيوبية بصفة عامة، ومكانة المطران القبطى هناك. وضمت اللجنة أنبا تيموثاوس مطران الدقهلية، وجندى عبد الملك، وإسكندر قصبجى. وحملت معها رسالة من البابا إلى الإمبراطور الإثيوبى تشرح مهمتها وهى دراسة أحوال الكنيسة الإثيوبية دراسة تفصيلية من جميع النواحى، واقتراح كل ما يلزم لإعلاء شأنها وتنمية الروابط بين شعبى مصر وإثيوبيا. مع تبيين وجهات نظر الشعب الإثيوبى فى جميع المسائل التى ستبحثها اللجنة.[6]

١- Trimingham, S.:op. cit. pp20-21. Perham., M.: op. cit., p. 125 . ٨١

٢ - الرسائل المتبادلة بين البطريركية القبطية وإثيوبيا.

Mara, Y. op. cit., p. 53.

٣ - برقية من البابا إلى الإمبراطور فى ١٥/٥ /١٩٤٢.

٤ - تقرير بعثة مريت غالى سنة ١٩٤٢، وقرار المجمع المقدس برفع الحرم، بتاريخ ٢٧/٦/١٩٤٢.

٥ - رسالة من المطران كيرلس بإثيوبيا إلى القائمقام البطريركى، فى ١٥/١١/١٩٤٢.

٦ - رسالة من البابا مكاريوس الثالث إلى إمبراطور إثيوبيا، فى ٢٣/٢/١٩٤٤.

وقامت اللجنة بالدراسات المطلوبة، وقدمت تقريرها إلى قداسة البابا مكاريوس الثالث ومعه خطاب الإمبراطور وطلبات الكنيسة الإثيوبية، التى أكد البابا فى رده على الإمبراطور بأنه سيعنى عناية تامة ببحثها فى اجتماع خاص للمجمع المقدس للنظر فيها، يمكن لوفد منه حضور جلساته.

وانعقد المجمع المقدس ودرس الطلبات الإثيوبية وأصدر قراره فى ٩ يونيه سنة ١٩٤٥ بموافقته على معظم هذه الطلبات ماعدا طلب تعيين مطران إثيوبى له حق رسامة الأساقفة. وبمجرد أن عرفت إثيوبيا بهذا القرار، شنت الصحافة الإثيوبية حملة قاسية ضد الكنيسة المصرية والمطران المصرى واتهمتها بأنها سبب تخلف إثيوبيا، التى هى دولة مستقلة ومن حق كنيستها أن تكون أيضاً مستقلة، لا تابعة لكنيسة أخرى. وكان من نتيجة هذه الحملة الصحفية أن دعا رؤساء الكنائس فى إثيوبيا إلى اجتماع لبحث العلاقة بين الكنيستين، وانعقد اجتماع فى اديس أبابا دعا إليه رؤساء الكنائس نادوا فيه بانفصال الكنيسة الإثيوبية. إلا أن مندوبى الحكومة والإمبراطور طلبوا التروى فى اتخاذ أى قرار، ودعوا إلى ضرورة إقناع الكنيسة المصرية بأن هذه المطالب المقدمة هى رغبة عامة للشعب الإثيوبى، وإذا رفضت تقدمت الحكومة بطلب جديد. فإذا رُفض يتخذ عندئذ الإجراء المناسب. ووافق الإمبراطور على ذلك، واقترح إرسال وفد إثيوبى بدلاً من تقديم طلب.[١] وجاء الوفد وتفاوض مع انبا اثناسيوس القائمقام، بعد نياحة الأنبا مكاريوس. ووافق المجمع المقدس على منح إثيوبيا مطراناً من ابنائها لا حق له فى رسامة اساقفة، وذلك بعد نياحة أنبا كيرلس. ووافق على بقية الطلبات وهى: إنشاء مجمع مقدس فى إثيوبيا يكون له حق اختيار الأساقفة، واشتراك ممثلى الكنيسة الإثيوبية فى انتخاب بابا وبطريرك الكرازة المرقسية، ودعوة ممثلى كنيسة إثيوبيا إلى حضور اجتماعات المجمع المقدس المنعقدة فى القاهرة، وتبادل البعثات الدينية بين الكنيستين، وإنشاء معهد لاهوتى فى اديس ابابا بإشراف البابا البطريرك.[٢] ومع أن قرار المجمع المقدس السابق هذا يعتبر من القرارات المهمة الخطيرة فى تطور العلاقات بين الكنيستين، ويمثل تقدماً كبيراً نحو الاستقلال الذاتى للكنيسة الإثيوبية، وذلك بموافقة المجمع المقدس، ولأول مرة فى تاريخ هذه العلاقات، على تعيين أول مطران إثيوبى له كل الحقوق المخوله للمطارنة المصريين، بحيث تصبح إثيوبيا الأبروشية الكبرى فى الكرازة المرقسية، إلا أن الوفد الإثيوبى رفض ولم ترضه قرارات المجمع المقدس بسبب خلوها من حق رسامة الأساقفة، وتأجيل تعيينه حتى وفاة الأنبا كيرلس.[٣] وقابل رئيسه رئيس الوزراء المصرى النقراشى باشا، ومعه فرج موسى قنصل مصر العام السابق فى إثيوبيا، ليتدخل فى الأمر. فطلب النقراشى باشا حضور الأنبا كيرلس من إثيوبيا إلى القاهرة من أجل مزيد من الإيضاح. وبالفعل وصل الأنبا كيرلس فى يوم استقالة النقراشى من رئاسة الوزارة. وهكذا انتهت المفاوضات إلى بقاء الأنبا كيرلس فى مصر، على أن يقوم أحد الأساقفة الإثيوبيين بأعماله فى إثيوبيا ويرسم المطران الجديد بعد وفاته. وطالب الوفد الإثيوبى أن يمارس قائمقام المطران الإثيوبى سلطة المطران المصرى مباشرة.[٤]

١ . Ethiopian Herald, 26-11-45 & Ethiopian Review, Nov., Dec. 1945.

٢ . قرار المجمع المقدس الصادر فى ١٩٤٦/١/٣١.

٣ . رسالة من رئيس الوفد الإثيوبى إلى الأنبا اثناسيوس القائمقام البطريركى فى ١٩٤٦/٢/٢.

٤ . محضر الجلسة الخاصة بين الوفدين المصرى والإثيوبى فى ٢٠/٢/ ١٩٤٦.

وفى أديس ابابا عقد رجال المجمع المقدس الإثيوبى عدة اجتماعات رفعوا بعدها مذكرة للإمبراطور جاء فيها عدم موافقتهم على عدم منح المطران الإثيوبى سلطة رسامة الأساقفة، وعلى تحديد عدد الأساقفة الإثيوبيين بخمسة. واعتراضهم على تعيين الأسقفين المصريين مما يعنى رفضهم لأى تواجد كنسى مصرى.[1]

ولما تم انتخاب البابا الجديد الأنبا يوساب الثانى، عرض عليه الإمبراطور الموقف. وبعد مفاوضات مضنية شاقة، نجح الإمبراطور هيلاسلاسى فى أن يحصل على حق منح المطران الإثيوبى رسامة الأساقفة. وقد صدر عن المجمع المقدس قرار دورى بذلك فى ١٢يوليو ١٩٤٨، كما اتفق على رسامة خمسة رهبان إثيوبيين أساقفة، تمت فعلاً رسامتهم فى نفس الشهر ، وكان من بينهم الإتشيجى الذى لقب باسم الأنبا باسيليوس. وقد استقبل الإتشيجى والأساقفة الإثيوبيون استقبالاً حافلاً من الإمبراطور وحكومته.[2] أما الأنبا كيرلس فقد ظل فى مصر بعيداً عن هذه التطورات يرقب بعين الألم ما اعتبره تصدعاً فى العلاقات بين الكنيستين. وبدأت صحته تتدهور إلى أن توفى فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠م، ودفن فى مصر القديمة. وبذلك تكون سلسلة المطارنة الأقباط لكنيسة إثيوبيا قد انتهت بوفاته.[3]

وما كادت تصل أنباء وفاة الأنبا كيرلس حتى عم الحزن البلاد الإثيوبية، وأرسل أحد المهندسين المصريين العاملين فى إثيوبيا ويدعى محمد خليل سيحة رسالة إلى إحدى الصحف المصرية يتضح فيها بجلاء شعبية هذا المطران لدى الشعب الإثيوبى ومحبته له. فقد خرجت جماهير الشعب لتشيع مطرانها الراحل مما يؤكد ولاءها للكنيسة المصرية وارتباطها الكبير بها، وأن فكرة استقلال كنيستها عنها إنما هى رغبة فى صدور القيادات العليا والنخب الإثيوبية. وهذا ما دأب المتنيح أنبا كيرلس على تأكيده.[4]

وقد سارع سفير إثيوبيا فى مصر إلى مقابلة البابا، بعد نياحة أنبا كيرلس، من أجل اتخاذ الإجراءات لرسامة أول مطران إثيوبى للكنيسة الإثيوبية تطبيقاً لقرار المجمع المقدس فى سنة ١٩٤٨م. وتحدد يوم ١٤يناير ١٩٥١م موعداً للرسامة. وتمت رسامته فى احتفال كبير فى الكنيسة المرقسية الكبرى، وأصبح أول مطران إثيوبى له حق رسامة الأساقفة بعد موافقة البابا وخضوعهم له.[5]

واستقبل فى أديس أبابا استقبالاً رسمياً من الإمبراطور وحكومته. وشددت الخطب التى ألقيت فى حفل الاستقبال على دور الإمبراطور وسياسته فى تحقيق الإنجاز الكبير الذى هندس له بدقة.[6] ودخلت إثيوبيا طرفاً فى مشكلة تنحية البابا يوساب الثانى، إذ رفضت إجراء تنحيته

---

١ ـ رسالة المجمع المقدس الإثيوبى إلى الإمبراطور ١٩٤٦/٤/١٧.
٢ ـ مصر فى ١٩٤٨/٨/٢.
المقطم ١٩٤٨//٨/٢١.
٣ ـ كتاب الأنبا كيرلس ص ٦٥ ـ ١٠٦.
٤ ـ مصر فى ١٩٥٠/١١/٨. الأنوار عدد ١٥٠، ١٥١ السنة (٥) فى ١٩، ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠.
٥ ـ مصر فى ١٩٥٠/١٢/٧، ١٩٥١/١/٩.
الأنوار العددان ١٥٦، ١٥٧ فى٤، ١١ فبراير ١٩٥١ ص٤ وما بعدها.
الأهرام ١٩٥١/١/١١.
٦ ـ Mara, Y.: op. cit. p.p. 144-150.

وحاولت إعادته إلى كرسيه إلا إنها فشلت. وبعد ذلك بقليل تنيح البابا يوساب فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦، وانتخب الأنبا أثناسيوس قائمقام البابا لحين انتخاب البابا الجديد.[١]

ودخلت إثيوبيا مرة ثانية طرفاً فى قضية داخلية تتعلق باللائحة الجديدة الخاصة بانتخاب البابا. فبمجرد صدورها أبلغتها الدار البطريركية للحكومة الإثيوبية ومطران كنيستها، كما توجه أنبا يؤنس إلى أديس أبابا وقدم نسخة منها للأنبا باسيليوس وقام بشرح تفاصيلها له. إذ كان المفروض أن تشترك إثيوبيا بمندوبيها فى هذه الانتخابات لأول مرة.[٢]

واجتمع المجمع المقدس الإثيوبى لدراستها، ومن ثم قرر عدم الاشتراك فى الانتخابات بحجة أن بنودها لم تحترم حقوق الكنيسة الإثيوبية. وارسل وفداً فى ٢٥ مايو ١٩٥٨م للتفاوض بشأنها. وجرت المفاوضات وانتهت إلى اتفاق بين الطرفين، بموجبه تساوى الأقباط والإثيوبيون فى عدد الناخبين وأعضاء لجنة الترشيح واللجان الأخرى المتصلة بالانتخاب، وقبل الإثيوبيون أن يكون انتخاب البابا القادم (١١٦) فقط من الأقباط. كما قبلوا أن تعترف الحكومة والكنيسة الإثيوبيتان بأن يكون البابا دائماً من المصريين الأقباط الأرثوذكس ومقره الإسكندرية، وأن ينص الدستور الإثيوبى على ذلك. مقابل موافقة الوفد القبطى المفاوض على منح مطران إثيوبيا الحالى مركز نائب البطريرك فى إثيوبيا ويكون له حق رسامة الأساقفة طبقاً للنظام المعمول به حالياً.[٣] وقد أرجىء تنفيذ هذا الاتفاق بسبب رفض كثير من الأقباط والإكليروس القبطى لبنوده وطالبوا بتأجيله لحين انتخاب البابا الذى له الحق وحده فى إقراره أو رفضه. وبدأت إجراءات انتخاب البابا الجديد، التى أسفرت عن انتخاب البابا الأنبا كيرلس السادس. وبمجرد تولية مهام منصبه بدأت المفاوضات مرة أخرى بين الكنيستين القبطية والإثيوبية، وانتهت بالاتفاق الذى سمى بروتوكول (١٩٥٩م). وأهم ما جاء فيه هو منح مطران إثيوبيا لقب بطريرك جاثليق ويكون له حق رسامة الأساقفة، كما اعترفت الكنيسة الإثيوبية بأن يكون دائماً بابا الإسكندرية، وقائمقام البابا من الأقباط المصريين الأرثوذكس. وقد وقع هذا الاتفاق فى ٢٥يونيو ١٩٥٩م، وبموجبه أصبحت كنيسة إثيوبيا مستقلة ذاتياً وتعرف باسم الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية بعد أن كانت تعرف باسم الكنيسة القبطية الإثيوبية. وإن ظلت مرتبطة ببابا الإسكندرية الذى له حق رسامة البطريرك الجاثليق[٤] وقد رسم الأنبا باسيليوس مطران الكنيسة الإثيوبية كأول بطريرك جاثليق فى مصر والسودان، من الآباء المطارنه والأساقفة والكهنة. وفى مارس سنة ١٩٧١م توفى البابا الأنبا كيرلس السادس، وتوقع الإثيوبيون رسامة البابا الجديد فى بحر شهور حتى يتم لهم رسامة بطريرك جاثليق جديد. وعندما طال الوقت فاجأت كنيسة إثيوبيا الكنيسة المصرية فى شهر مايو بطلب رسامة البطريرك الجاثليق على أن تكون رسامته فى إثيوبيا لأول مرة. فأعطى المجمع المقدس القبطى لقائم مقام البابا، وكان وقتها الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج، سلطات بابا الإسكندرية وسافر على رأس وفد قبطى إلى أديس أبابا حيث قام برسامة انبا ثاوفيلس بطريركاً

---

١ ـ مصر فى ١٩، ٢٧/١١/١٩٥٦.
الاهرام فى ١٦، ٢٠/١١/١٩٥٦.

٢ ـ زاهر رياض: المسيحيون والقومية المصرية، مرجع سابق، ص ١٨٧.
الأهرام فى ٧، ٨/١١/١٩٥٧.
مصر فى ٧، ١١، ١٨/١١/١٩٥٧.

٣ ـ نص المحضر النهائى للاتفاق القبطى الإثيوبى فى ٢١/٧/١٩٥٨.

٤ ـ نص البروتوكول الموقع بين الكنيسة القبطية وكنيسة إثيوبيا فى ٢٥/٦/١٩٥٩.

جاثليقيا. عندما بدأ غبطته كلمة رفع يديه لكى يعدل وضع التاج فوق رأسه، وسارع إليه أحد الأساقفة الإثيوبيين ليساعده وأمسك بيديه التاج ليثبته فوق رأسه. وحظيت هذه بصور عدة من عدسات الصحفيين. وفى اليوم التالى ظهرت الصحف وعلى صدرها هذه الصورة وحدها. وكتب تحتها: " لأول مرة تتوج الكنيسة الإثيوبية بنفسها فى أرضها ووسط شعبها ". أما الوفد القبطى من الكنيسة الأم فلم يظهر إلا فى إشارة عابرة عن احتفالات الرسامة، مما ألم أعضاء الوفد ورئيسه، وغادروا إلى مصر وهم غير مرتاحين لذلك. وقد دعا الإمبراطور هيلاسلاسى قداسة البابا شنوده الثالث ، بعد رسامته لزيارة إثيوبيا. وزارها فعلاً فى الفترة ٢٥ إلى ٣٠ سبتمبر عام ١٩٧٣م وإستقبل خلالها استقبالاً باهراً رسمياً وشعبياً. وفى حفل الاستقبال الذى أقامه البطريرك الجاثليق تاوفيلس خطب البطريرك قائلاً "إن إثيوبيا أصبح لها بطريركها من أبنائها، بطريرك يتكلم لغتها ويعرف عاداتها وطبيعتها" ولم يذكر كلمة "جاثليق". وتكلم عن قيادته للكنيسة كبطريرك وراع ورئيس لرعاتها وأساقفتها، مشددا على قدراته وسلطانه. وكانت كلمة قداسة البابا مفعمة روحياً ودرساً فى التواضع والمحبة والإيمان إذ قال "من منا يستطيع أن يقول إنه راعى الكنيسة؟ نحن نخدم الراعى الحقيقى الرب يسوع الذى هو الراعى الصالح وهو الذى اختارنا لكى نكون آلات فى يديه ليعمل بنا وفينا". [١]

وقامت الثورة الشيوعية فى أوائل ١٩٧٤م وعزل الإمبراطور هيلاسلاسى من منصبه، وتوفى وأقام قداسة البابا صلاة جناز الغائب على روحه. وبعدها بشهور قليلة عزلت حكومة الثورة الأنبا تاوفيلس وجردته من سلطاته ووضعته فى السجن. وقررت رسامة بطريرك جديد لإثيوبيا. وعينت سكوتيراً عاماً للكنيسة من قبلها يكون بمثابة سلطة الحكومة داخلها. وأرسلت الكنيسة الإثيوبية إلى الكنيسة القبطية دعوة للحضور والاشتراك فى رسامة بطريركها الجديد. فاجتمع المجمع المقدس القبطى لدراسة التطورات الجارية فى الكنيسة الإثيوبية. وقرر "أن عزل البطريرك ثاوفيلس غير قانونى لأن المجمع هو الذى له حق عزله إذا أخطأ بعد أن يحاكم كنسيا، ويعطى فرصة للدفاع عن نفسه. فإذا ثبتت إدانته يتخذ المجمع قراراً بشأنه حسب قوانين الكنيسة. أما رسامة بطريرك جديد لإثيوبيا فهو غير جائز بسبب وجود بطريرك قانونى لها، ولا يمكن رسامة بطريرك آخر فى وجود الأول." وتبلغت بهذا القرار كل الكنائس فى العالم بما فيها كنيسة إثيوبيا.

ولم تعبأ به حكومة الثورة، وفرضت إرادتها على الكنيسة وأجبرتها على رسامة بطريرك جديد باسم تكلاهيمانوت. وفى عهده أحالت الكنيسة كثيرين من المطارنة والأساقفة الإثيوبيين إلى التقاعد . ورسمت أساقفة جدداً يتفقون مع خط الحكومة. ولم تعترف الكنيسة القبطية بأنبا تكلاهيمانوت كبطريرك لإثيوبيا ولا بمن رسمهم أساقفة. وعندما توفى عام ١٩٨٨ قامت الكنيسة الإثيوبية برسامة أنبا مرقوريوس بطريركاً جديداً، ولم تعترف به الكنيسة القبطية أيضاً. وبعد سقوط الحكم الشيوعى فى مايو ١٩٩١م، عزل مرقوريوس تلبية لرغبة الشعب. واختير أنبا باولوس الذى سبق أن رسمه البطريرك ثاوفيلس أسقفاً، ليكون البطريرك الجديد، وتمت رسامته فى عيد الرسل عام ١٩٩٢م.[٢]

١ . نيافة الأنبا أنطونيوس مرقص، أعبر إلينا وأعنا، القاهرة ١٩٩٣، ص ٤٨ وما بعدها.
٢ . المصدر السابق ص ٧٠، ٧٩.

ورغم اعتراف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالقيادات الكنسية المتتالية فى كنيسة إثيوبيا تمسكاً منها بالقوانين الكنسية، إلا انها واصلت، برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث، تعاطفها واهتمامها بها خلال تلك الفترة العصيبة من تاريخها. وبعد سقوط الحكم الشيوعى فى إثيوبيا تهيأت الأجواء لتحسين العلاقات. ومر أنبا باولوس بالقاهرة وزار قداسة البابا أواخر عام ١٩٩١م، وهو فى طريقه من أمريكا إلى أديس أبابا ليترشح للبطريركية. وتوسطت هيئات وشخصيات خارجية من أجل تهيئة الفرص للتقارب وتنقية الأجواء. وأخيراً فى مارس ١٩٩٣م وصل وفد إثيوبى من أربعة مطارنة، وعقد اجتماعات مطولة مع الوفد القبطى الذى رأسه قداسة البابا وذلك فى دير أنبا بيشوى. وتم التوصل إلى إتفاقية/ بروتوكول لتنظيم العلاقة بين الكنيستين وتصفية القضايا العالقة، من أجل بناء مستقبل جديد فى العلاقات بينهما يقوم على المحبة والروابط الإيمانية والتاريخية بين الكنيستين. وجرى وضعه فى صورته النهائية وحمله وفد من الأساقفة الأقباط إلى أديس أبابا لمراجعته والتوقيع عليه وذلك فى الفترة ٩ ـ ١٥ فبراير ١٩٩٤م. ووافق عليه أيضاً المجمع المقدس للكنيسة القبطية فى جلسته المنعقده بتاريخ ٣١ مارس ١٩٩٤م بحضور قداسة البابا شنودة الثالث.[١]

ويقع البروتوكول فى خمس صفحات، ويتكون من مقدمة وست عشرة مادة. وقد تناول، فيما تناول، اعتراف الكنيسة القبطية بالاستقلال الكامل لكنيسة إثيوبيا، وأن يكون لقداسة بابا الإسكندرية موضع الكرامة الأولى بصفته خليفة القديس مرقس الرسول، وعلى أن ذلك لا ينتقص من استقلالية كنيسة إثيوبيا. ويكون لكل من الكنيستين مجمعها الخاص برعاية شئونها ويجب أن يتم تبادل قرارات المجمعين بانتظام. كما يعقد لقاء مشترك للمجمعين كل ثلاث سنوات وكلما اقتضت الحاجه، على أن يتم عقد اللقاءات بالتبادل بين الإسكندرية وأديس أبابا بداية بالإسكندرية. ولكل من الكنيستين حرية اختيار رئيسها الدينى على أن ترسل الكنيسة الأخرى وفداً من خمسة أعضاء من مجمعها المقدس ليشارك فى عملية الانتخاب ولأعضائه حق التصويت. وعند رسامة الرئيس الدينى فى المستقبل لإحدى الكنيستين ترسل وفداً لدعوة الكنيسة الأخرى. كما تدعو كل من الكنيستين الكنيسة الأخرى للمشاركة أو المراقبة فى كل المناسبات المهمة. وفى حالة قيام حوار لاهوتى رسمى لأى من الكنيستين مع كنائس أخرى تدعو الكنيسة الأخرى لحضور اللقاءات. وتلتزم الكنيستان بعدم عزل أو استبدال رئيسها الدينى أو أحد أساقفتها أثناء حياته ما لم يتقرر هذا الأمر بواسطة مجمعها المقدس ومن خلال إجراءات قانونية. ولتأكيد العلاقات الروحية بين الكنيستين يتم ذكر بابا الإسكندرية وبطريرك إثيوبيا فى صلوات طقسية ومناسبات حددها البروتوكول. كذلك نصت القرارات على تشكيل لجنة لتنفيذ هذا البروتوكول، وأن يصبح نافذاً بمجرد موافقة المجمعين المقدسين وتوقيع الرئاسة الدينية فى الكنيستين. ويجب نشرة وتعميمه على كل من الإيبارشيات والرعويات بالكنيستين.[٢]

على أن قداسة البابا شنوده فى جلسة المجمع المقدس فى ١٨ يونية ١٩٩٤م أعلن بأن الوضع قد تغير فجأة مع كنيسة إثيوبيا التى أعلنت رفضها لأن تقوم كنيسة الإسكندرية بسيامة

---

١ ـ إسحاق إبراهيم عجبان: خمس وعشرون سنة من تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى عهد البابا شنودة الثالث ١٩٧١م ـ ١٩٩٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة ١٩٩٧م)

٢ ـ البروتوكول المقترح بين الكنيستين القبطية والإثيوبية فى ١٤ فبراير ١٩٩٤م.

بطريرك وأساقفه لكنيسة إريتريا.[١]

ورغم حساسية المسألة الإريترية بالنسبة لإثيوبيا لاعتبارات تاريخية متشابكة، فما فعلته الكنيسة القبطية لشعب إريتريا إن هو إلا إستجابة حب مخلصة على غرار استجابة القديس بولس للمكدونى الذى ظهر له يستصرخه "اعبر إلينا وأعنا". وهو أيضا من صميم التزامها ومسئوليتها التاريخية التى لا يمكنها النكوص عنها. وكان بالإمكان الترحيب بالكنيسة الإريترية الوليدة كأخت ثالثة فى أسرة القديس مرقس الإفريقية.

ولقد تحرك الموقف بين الكنيستين القبطية والإثيوبية مرة أخرى، ويشر بأمل جديد فى ديسمبر ١٩٩٨م، أثناء انعقاد مؤتمر مجلس الكنائس العالمى فى هرارى عاصمة زيمبابوى. فقد حضر المؤتمر وفد الكنيسة القبطية برئاسة نيافة أنبا بيشوى المطران وسكرتير المجمع المقدس. كما حضره وفد الكنيسة الإثيوبية برئاسة غبطة البطريرك أنبا باولوس. وسعى د. أنطون يعقوب ميخائيل، عميد كلية اللاهوت الإثيوبية للجمع بين الوفدين على هامش المؤتمر. وبعد التغلب على تحفظات الجانبين اجتمع الوفدان على مستوى الأساقفة وناقشا الموقف بكل صراحة، واتفقا على تشكيل لجنة من الكنيستين لمواصلة الحوار البناء لصالح العلاقات بينهما. واتصل نيافة أنبا بيشوى تليفونيا بقداسة البابا مرتين وأوفاه بما كان يجرى، ورحب قداسته به وباركه. إلا أن اللجنة للأسف لم تتشكل حتى تاريخ هذا المقال، رغم متابعة د. أنطون يعقوب أمرها مع الجانب الإثيوبى.[٢] وإن كان المجمع المقدس الإثيوبى، فى اجتماعه الدورى فى شهر مايو ٢٠٠٠، قرر فتح باب الاتصالات بالكنيسة القبطية لتنقية الأجواء، بحيث لا تبقى المسألة الإريترية عقبة فى سبيل تعزيز العلاقات معها. وقرر أن تشكل لجنة لهذا الغرض لم يعرف من أمرها شىء بعد. وفى ١٧ أكتوبر ٢٠٠٠م حدث تطور آخر حين رحب قداسة البابا بمطرانين إثيوبيين، هما أنبا جبرابيل وأنبا أرجاوى، واجتمع بهما بالمقر البابوى بالقاهرة اجتماعاً مطولاً دام قرابة ثلاث ساعات، فُتح خلاله الملف الإثيوبى بصراحة.

وكان المطرانان قد توقفا فى القاهرة فى طريقهما من القدس إلى إثيوبيا، واتصلا بدكتور أنطون يعقوب الذى اتصل بدوره بنيافة أنبا بيشوى الذى رتب لاجتماع القمة. وحمل المطرانان الملف معهما إلى أديس أبابا لمناقشته مع غبطة البطريرك، وتبعهما د. أنطون يعقوب. وجرت مناقشات على مستوى اللجنة الدائمة للمجمع المقدس الإثيوبى، وتمخضت عن توجيه رسالة ودية خطية إلى قداسة البابا حملها إليه د. أنطون يعقوب. ومازال الأمل معقوداً فى أن تأتى الرياح بما تشتهى السفن.[٣]

---

١ ـ إسحاق إبراهيم عجبان: المرجع السابق، ص ١٨.
٢ ـ أنطون يعقوب ميخائيل: مذكرات غير منشورة.
٣ ـ المرجع السابق.

الفصل الرابع

الكنيسة القبطية وإريتريا

أ.د. أنتونى سوريال عبد السيد

تقع إريتريا على الساحل الغربي للبحر الأحمر وتتخذ شكل مثلث يلتصق بكل من إثيوبيا والسودان وجيبوتي. واحتلتها إيطاليا أواخر القرن التاسع عشر وحولتها إلى مستعمرة استيطانية باسم إريتريا. ولم تكن تعرف قبل هذا أياً من أشكال الوحدة أو الدولة، بل كانت تعتبر إمتداداً طبيعياً لإقليم تيجراى الإثيوبى، حيث بدات مملكة اكسوم، وبوابة إثيوبيا البحرية، وترتبط معها بعلاقات تجارية واقتصادية وثقافية قوية، واعتنقت معها المسيحية القبطية.[1] واعتبرتها كنيسة الإسكندرية من البداية جزءًا من مطرانية إثيوبيا. وإن اعتبر الإريتريون انفسهم تابعين رأسا للكنيسة القبطية، ويباشر شئونهم الروحية رئيس دبرا بيزين Bizen، الذى اعتبر فى حكم وظيفة الإتشيجى (رئيس الرهبنة الإثيوبية) فى إثيوبيا.[2]

وحدث أن تلقى قداسة البابا كيرلس الخامس رسالة مؤرخة ١٨٩٦/١٠/٢٦م، من معتمد إيطاليا السياسى بمصر، تتضمن طلباً تقدم به رئيس دير دابرابيزين إلى حاكم بلاده الإيطالى، يعبر فيه عن رغبته فى إيفاد عشرين راهباً إلى البطريركية بمصر لرسامتهم قسوساً، ويطلب موافقة البابا على ذلك. ولكن البابا أكد فى رده أن الأمر هو من اختصاص مطران إثيوبيا لدرايته بهذا الشأن.[3]

وتلقى البابا بعد ذلك بنحو سبع سنوات (١٩٠٣)، رسالة من قنصل إيطاليا العام بمصر يطلب منه فيها رسامة أسقف قبطى لإريتريا يتبعه مباشرة وله السلطة الدينية الكاملة على البلاد، فرأى البابا ضرورة الاستئناس برأى منليك الثانى إمبراطور إثيوبيا وانبا متاؤس مطرانها فى الموضوع. وكتب للأخير مضمون رسالة القنصل، وطلب عرضها على الإمبراطور وإفادته برأيه فى التصرف المناسب. وأوضحت رسالة القنصل أن مسيحيى إريتريا الأرثوذكس يبلغ عددهم ٣٥٠ ألفاً، بينهم عدد كبير من الرهبان. وأنهم يتضررون كثيراً لتبعيتهم لأسقف خارج حدود بلادهم، مما ينجم عنه ضياع الوقت، وغياب الرعاية المباشرة، وما يترتب عليه من صعوبة حماية حقوق المذهب القبطى الأرثوذكسى، وضعف، منزلته أمام المذاهب الأخرى.

وفى انتظار رد أنبا متاؤس، كلف البابا أنبا بطرس مطران إثيوبيا السابق، والمسئول عن إقليم تيجراى، برعاية شعب إريتريا لقربها من مقر كرسيه.[4] بينما قام الإيطاليون من جانبهم بإحضار مطران كاثوليكى للاضطلاع بمهمة رعاية الشعب الإريترى.[5]

---

١. تريفاسكيس، ج ك ن :إريتريا مستعمرة فى مرحلة الانتقال ١٩٤١، ١٩٥٢ ترجمة جوزيف صغير، بيروت ١٩٧٧، ص ١٠.

٢. يوسف جرجس: الرحلة البطريركية إلى الإمبراطورية الإثيوبية (القاهرة ٩٣٠)، ص ١١٨.
مجلة جمعية التوفيق عدد (١١) السنه الأولى مارس ١٩٣٩.

٣. يوسف جرجس، المرجع السابق ص ١١٨.

٤. مجلة التوفيق عدد (١١) السنه الأولى مارس ١٩١٩.

٥. يوسف جرجس، المرجع السابق، ص ١١٩، رسالة من البابا إلى متاؤس ف ١٠ توت سنة ١٦٢٠ (١٩٠٣م).

وجاءت موافقة الإمبراطور منليك وأنبا متاؤس عام ١٩٠٧م، أى بعد انتظار أربع سنوات. ومع ذلك لم يتم تعيين الأسقف المطلوب. وظل الحال كما هو طوال حياة البابا كيرلس الخامس.[١] وإن ظل الإريتريون يلحون فى طلبهم. ثم اشتد إلحاحهم بعد نياحة الأنبا بطرس عام ١٩٢٢م. ولما تعذرت رسامة أسقف تقدمت السلطات الإيطالية بحل وسط وهو رسامة قسوس وشمامسة فقط، لأنها هى نفسها ترفض تبعية مسيحيى إريتريا الأرثوذكس لمطران إثيوبيا. وقد وافقه البابا يؤنس التاسع عشر على هذا الطلب. وبادر المسئولون فى كنيسة إريتريا باختيار عشرين من بين المتعلمين، يرأسهم القمص جبرا جورجيوس منتخباً من الأديرة الثلاثة وهى بيزين وسينا وهادا أنبا. وقدمت الأديرة ترشيحاتها وتزكياتها فى كشوف خاصة، كل باسماء أبنائه، مؤكدة أهليتهم لخدمة الكهنوت.[٢] وقدم قنصل إيطاليا بالقاهرة هذه الأوراق للبابا، ومعها شهادة حسن سير وسلوك للمرشحين من حاكم إريتريا، وإفادة عن اختيارهم بمقتضى قرار المجمع المقدس. ونوه القنصل عن أمله فى أن تكون رسامة القسوس والشمامسة بداية عهد جديد بين البلدين، وبين حكومة إيطاليا والكنيسة القبطية باعتبارها كنيسة إريتريا.[٣] وأن تؤدى أيضاً إلى تعزيز دعائم الدين المسيحى على المذهب القبطى الأرثوذكسى بين أهليهم، وتثبيت عقيدتهم المتوارثة عن أجدادهم.

وتمت رسامتهم فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٣٠م،[٤] وألقى رئيس المجموعة، الأب جبراجورجيوس، كلمة أمام البابا عبر فيها عن تبجيله واحترامه له ومحبة شعب إريتريا لقداسته، وأعرب عن أمنية شعب إريتريا فى أن يرسل البابا أحد الأساقفة لزيارتهم ولكى يباركهم، خاصة وأن أساقفة المذاهب الأخرى تحاول ضمهم إلى كنائسهم. وأشار أيضاً إلى فضل الحكومة الإيطالية عليهم لمنحهم حق حرية الأديان حيث أنهم مازالوا متمسكين بأمهم الكنيسة القبطية دون أى ميل للانضمام إلى أية كنيسة أخرى. وقد شكره قداسة البابا على إخلاصه وإخلاص الإريتريين وولائهم للكنيسة القبطية.[٥] ومنح البابا مائة جنيه للبعثة سلمت لرئيسها، وأرسل معها رسالة تُتلى فى كنائس إريتريا موجهة إلى أبنائه كهنة وشمامسة ورهبان وشعب إريتريا أعرب فيها عن سروره بولاء الشعب الأرثوذكسى فى إريتريا من كهنة وشعب وحكام لعقيدتهم وكنيستهم، ولتمتعهم بحريتهم الدينية فى ظل الحكومة الإيطالية. وفى نهاية رسالته دعاهم إلى الثبات والتمسك بعقيدتهم الأرثوذكسية.وقد شكره حاكم إريتريا لسيامته للقسوس والشمامسة الإريتريين واهتمامه بمصلحة كنيسة إريتريا التابعة للكرسى المرقسى.[٦]

ومن منطلق أن حاكم إريتريا اعتبر كنيستها الأرثوذكسية مستقلة عن إثيوبيا وخاضعة مباشرة للكنيسة المصرية فقد رسم البابا فى القاهرة فى منتصف عام ١٩٣١ مجموعة أخرى من رهبان إريتريا قسوساً وشمامسة لكنائسها. وفى ديسمبرسنة ١٩٣٣ وصلت بعثة إريترية أخرى من رهبانها مؤلفة من ١٦٠ شخصاً لرسامتهم كهنة وشمامسة.[٧]

---

١ - الوطن ١٤/١٠/١٩٠٧م، مصر ٩/٦/١٩٣٠م.
٢ - ثلاث رسائل من رؤساء أديرة أريتريا إلى البابا بتاريخ ٨/٩/١٩٣٠م، الكرمة الجزء (٨) اكتوبر سنة ١٩٣٠م السنة (١٦) ص ٤٥٢.
٣ - مصر فى ٩/٦/١٩٣٠م، ٢٢/٩/١٩٣٠م
٤ - رسالة من حاكم إريتريا إلى البابا ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٠م، مصر فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٣٠م.
٥ - الكرمة، الجزء (٩) نوفمبر سنة ١٩٣٠ السنه (١٦) ص ٥٠٢.
٦ - رسالة موجهة من البابا لشعب إريتريا فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٠، ورسالة من حاكم إريتريا إلى البابا بتاريخ ٨/١٠/١٩٣٠م.
٧ - مصر فى ١٢ مايو سنة ١٩٣٠م، ٣، ٨/١٢/١٩٣٣م.

وبالرغم من أن البابا لم يعين أساقفة بل قسوساً وشمامسة فإن البعض لم يوافق على هذا، على أساس انه قد يؤثر على العلاقات مع الإمبراطور هيلاسلاسي، ويعرقل أى حركة تستهدف مصلحة الكنيستين القبطية والإثيوبية. والواقع إن عدم الموافقة هذه لم تكن تخدم سوى مصالح الإمبراطور. وما قام به البابا هو العقل والحكمة إذ استطاع أن يرضى الطرفين بسيامة قسوس وشمامسة تابعين ضمناً لأقرب أسقف يدين بعقيدتهم . علما بأنه أشار فى رسالته إلى تبعية كنيسة إريتريا لكنيسة إثيوبيا بالرغم من رفض حاكم إريتريا وشعبها لهذه التبعية.[١]

وعلى أى حال فقد ظلت الكنيسة القبطية ترسم كهنة وشمامسة لكنيسة إريتريا حتى قيام الحرب الإيطالية الإثيوبية فى سنة ١٩٣٦م. فبعدها انقطعت صلة الكنيسة القبطية بهذه الكنيسة بسبب رغبة إيطاليا فى الهيمنة على الكنيسة الإثيوبية، لكى توقف المقاومة العنيفة التى واجهتها منها بعد أن احتلت إثيوبيا، إلى جانب رفض الأنبا كيرلس مطران إثيوبيا القبطى التسليم بمطالب إيطاليا، مما أدى إلى توقف الصلات بين الكنيسة القبطية وكنيسة إريتريا . وقد ظل هذا الوضع قائماً طوال الحرب العالمية الثانية. وعندما أسندت الأمم المتحدة مهمة الوصاية على إريتريا إلى الحكومة الإثيوبية حاولت كنيسة إثيوبيا الهيمنة على مسيحيى إريتريا. ولكنها فشلت فى ذلك بسبب المقاومة العامة للإريتريين لإثيوبيا خاصة بعد أن ضمها الإمبراطور هيلاسلاسى إلى إمبراطوريته عام ١٩٥٠م. والدليل على ذلك فتور استقبالهم للأنبا باسليوس وهو فى طريق عودته بعد رسامته كاول مطران لكنيسة إثيوبيا فى يناير سنة ١٩٥١م. بل لم يكن فى استقباله سوى الإثيوبيين العاملين فى إريتريا. وقد ظل الأمر كذلك طوال فترة المقاومة الإريترية للحكم الإثيوبى.[٢] على أن إريتريا نجحت أخيراً فى أن تحصل على استقلالها وتصبح دولة مستقلة ذات سيادة فى مايو سنة ١٩٩٣م. ورغب شعبها فى أن تكون لهم كنيستهم الخاصة المستقلة. وعلى هذا قام رئيس جمهوريتها بزيارة قداسة البابا شنودة الثالث فى القاهرة فى أول يولية سنة ١٩٩٢م، ونقل إليه هذه الرغبة القومية. وبعد اتصالات ومشاورات كثيرة تقرر أن تقوم الكنيسة القبطية برسامة عدد من الأساقفة من أبناء إريتريا لكى يكون لها مجمع مقدس تمهيداً لرسامة أول بطريرك لإريتريا، يقوم قداسة البابا برسامته. وقد اجتمع المجمع المقدس للكنيسة القبطية فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٩٣م حيث وافق على رسامة أساقفة لتكوين مجمع مقدس للكنيسة الأرثوذكسية فى إريتريا وإقامة رئاسة كنسية لها. وبالفعل وصل إلى مصر فى ١٤ مارس سنة ١٩٩٤م عدد ١٢ من الرهبان الإريتريين رؤساء الأديرة وتم اختيار خمسة منهم لرسامتهم أساقفة. وفى عيد العنصرة ١٩ يونية سنة ١٩٩٤م تمت رسامتهم أساقفة وسلمهم قداسة البابا شنودة الثالث عصا الرعاية والصليب، وكان قد البسهم من قبل قلنسوة الرهبان التى يرتديها رهبان الكنيسة القبطية. وبهذا قامت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بتكوين المجمع المقدس للكنيسة الإريترية الأرثوذكسية.[٣] وفى سنة ١٩٩٨ تمت رسامة أنبا فيلبس كأول بطريرك للكنيسة الإريترية، وذلك فى الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة، بيد قداسة البابا شنودة الثالث، كما جرى تجليسه بحضوره فى أسمره فى مايو ١٩٩٨.

---

١ ـ اليقظة، العدد الأول سبتمبر سنة ١٩٣٠ السنة السابعة.
٢ ـ رأفت الشيخ، إفريقيا، (القاهرة ١٩٨٠م)، ص ٢٦٠.
أنتونى سوريال، الاستقلال الذاتى لكنيسة إثيوبيا القاهرة ١٩٩٤ ص ١٤٧ ـ ١٤٨.
٣ ـ إسحاق ابراهيم عجبان، خمس وعشرون سنة من تاريخ الكنيسة القبطية فى عهد البابا شنودة الثالث ١٩٧١م ـ ١٩٩٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة ١٩٩٧م) ص ١٨٤٧م ـ ١٨٤٨م.

الفصل الخامس

امتداد العمل الكرازى للكنيسة القبطية بسائر القارات

أ.د. انطون يعقوب ميخائيل

مقدمة:

شهدت العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين، نمو الكنيسة القبطية فى الخارج نمواً جديراً بالتسجيل. ففى أوائل الخمسينيات لم يكن أحد يسمع عن كنيسة "المهجر". أما الآن وبعد قرابة خمسين عاماً، صارت هناك عشرات الكنائس القائمة فى العالمين القديم والجديد. ومن البديهى أن يرتبط قيامها بحركة الهجرة من مصر، والتى بدأت فى الخمسينات بصورة ملحوظة، ثم أخذت فى التزايد عقداً بعد عقد.

وتعود الإشارة إلى الكنيسة فى الخارج "بكنيسة المهجر" إلى كونها مقامة فى البلاد التى هاجر ويهاجر إليها الاقباط، وهى فى الواقع امتداد طبيعى وعضوى للكنيسة المصرية الأم. ويمكن تسميتها "بالكنيسة الممتدة"، التى تتسم بخاصية الامتداد والانتشار المستمرين.[١]

وقد يختلف المؤرخون حول من ينسب إليه الفضل فى إقامة هذه الكنائس، سواء من بدأ التفكير فيها وشجعها، أو من أعطاها انطلاقتها الراهنة. لكن المؤكد والثابت أن الشعب المهاجر هو ذاته صاحب المبادرة فى كل مكان حل به، الأمر الذى يدل على حيويته وعمق حسه الدينى، وتعلقه بكنيسته وتراثها وتقاليدها. فهو الشعب الذى شهد له المؤرخون القدماء، وعلى رأسهم هيرودوت، والمحدثون، ومن بينهم برستيد، بشدة تدينه واهتمامه بالأمور الغيبية والحياة الأخرى. فكم من كنائس تأسست بمبادرة أفراد قلائل تعارفوا فى بلاد المهجر، وتزاوروا، ثم أخذوا فى عقد اجتماعات روحية فى بيوتهم للصلاة وترديد الألحان والترانيم، أو لدرس الكتاب المقدس، ومن ثم اختمرت عندهم فكرة تأسيس الكنيسة. وقد تحمل الكثيرون منهم، وعن طيب خاطر، أعباءً مالية تفوق طاقتهم فى سبيل تحقيق هذه الأفكار المباركة، حتى إذا ما تهيأ المكان المناسب وانتظمت الأمور المالية والإدارية سارعوا بالكتابة إلى الكنيسة القبطية فى مصر يطلبون منها إرسال كاهن لرعايتهم.[٢]

ولقد دأبت الكنيسة الأم، منذ بداية عهد مثلث الرحمات البابا كيرلس السادس وامتداداً بعهد قداسة البابا شنودة الثالث، على الترحيب بهذه الرغبات والعمل على تحقيقها بأسرع ما يمكن. وصارت كنائس المهجر اليوم، تعتز بوجود كهنة من طراز متميز فى الرعاية الواعية والمستوى الثقافى والعلمى العالى.

وللامانة التاريخية لابد من الإشارة هنا إلى الدور الذى قام به المتنيح الأنبا صموئيل [٣] أسقف

---

١. عن مجلة Studia Coptica Orthodoxa, Vol. I (Canada 1981)

٢. المصدر السابق.

٣. جاء نيافته إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة لحضور اجتماع الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمى، الذى انعقد فى إيفانستون بالينوى عام ١٩٥٤، وكان وقتها القمص مكارى السريانى، برفقة المتنيح القمص صليب سوريال والراحل الدكتور عزيز سوريال عطية. واتصل بالاقباط هناك، واقام الكاهنان لهم قداساً إلهياً. ومن ثم واصل اتصاله بأقباط المهجر ورعايتهم خلال سنة دراسية (١٩٥٤م/١٩٥٥م) قضاها بجامعة برنستون ثم دأب على زيارتهم زيارات رعوية فى كندا والولايات المتحدة مرة كل عام. (من وثيقة مطبوعة للقمص مرقس راعى الكنيسة القبطية باونتاريو، كندا)

الخدمات العامة والاجتماعية (١٩٦٢م - ١٩٨١م) بحكم مسئوليته وهمته الرعوية، فى تشجيع ودعم الأقباط فى مجتمعاتهم الجديدة، وذلك بالاتصال المباشر والزيارات والتدارس فيما يتصل بسد احتياجاتهم الروحية والاجتماعية، وإقامة القداس الإلهى الذى كان يحمل أنيته وكتبه فى حقيبته الصغيرة التى لم تكن تفارقه. وتشهد المرحلة الراهنة اهتمام قداسة البابا شنودة الثالث الكبير بكنائس الخارج، وبمبادرته المباركة للتوسع فى إقامة الكنائس لرعاية العائلات القبطية حيثما تجمعت، وبزياراته الرعوية المتكررة سنة بعد أخرى. وجاء فتح المدارس الإكليريكية فى نيوجرسى ولوس أنجلوس بكاليفورنيا وسيدنى بأستراليا، ولندن بإنجلترا، وتأسيس الأديرة فى ألمانيا وكاليفورنيا وأستراليا وغيرها، بمثابة نقطة تحول فى مجال التخطيط لمستقبل الكنيسة فى الخارج وأسلوب الرعاية فيها. إذ لن يمضى وقت طويل حتى يصبح لهذه الكنائس رعاة من أبنائها، الذين ولدوا فيها أو نشأوا فى بيئاتها، وأصبحوا على دراية أكبر بأحوالها واحتياجاتها.[1]

شعب المهجر

ولشعب المهجر[2] خصائصه المتميزه، فهو متعلم ويتكلم لغتين على الأقل، ومعظمه مثقف وله خلفياته واختباراته، متعدد المواهب والطاقات، متنوع المؤهلات والكفاءات. سجل أغلبه لنفسه ولعائلاته وبلده صفحات مشرقة، سطر كل سطر فيها بالعرق وأحياناً بالدموع ومواصلة الليل بالنهار فى عمل دؤوب لا يعرف الكلل، وفى وجه منافسة قاسية يتبارى فيها مع الزمان والمكان والإنسان. وتحمل، ومازال، آثار الفجوات الحضارية والصدمات القيمية، وإن كانت قلة منه عجزت عن الصمود، فجرفتها تيارات متعددة.

والحرية الواسعة التى تضعها بلاد المهجر بين يديه محك صعب لمعدنه وإغراء شديد للغواية. استفاد منها الكثيرون فى تنمية الشخصية وصقلها، وتربية حرية الرأى واحترام الرأى الآخر. كما ساعدتهم على اكتشاف الذات والطاقات، والانطلاق نحو العمل الجاد والإنتاج. فتأقلموا مع احتفاظهم بجوهر تراثهم ومضامين عقيدتهم.

ويبقى شعب المهجر شرقيا فى أحاسيسه ومشاعره وانفعالاته. يتعلق بأهله ووطنه الأصيل، ويتغذى على تراثه كلما فاض به الحنين. وهو مشدود إلى جذوره الأولى، ومرتبط بماضيه العريق. وسنواته الأولى فى المهجر تنقضى فى مغالبة هذه المشاعر القوية، والملتهبة أحياناً. ويهرع الكثيرون منهم إلى الكنيسة كملاذ يتخففون فيه من ثقل الغربة، وكينبوع يستقون منه ما اعتادوا أن ينهلوه ويتشربوه من قيم ونعم روحية.

وبحكم كل هذه الاعتبارات فهو شعب يختلف إلى حد معين، فى احتياجاته وأولوياته، عما هى العادة فى مصر. ورعايته كنسياً تتطلب فهماً سليماً، ليس فقط له وما تطور إليه، بل ولمحيطه وللعوامل التى تؤثر فيه سلبا وإيجابا. كما تتطلب استكشاف السبل التى تمكن الرعاة من الوصول إلى عقله وقلبه، واجتذاب الجيل الجديد من أولاده، حتى يواصل ارتباطه وتعلقه بتراثه. فالطقس الروتينى والأساليب النمطية تحتاج إلى تطوير متكامل، ليكون بالامكان سد احتياجات

١ - الوثيقة السابقة، للقمص مرقس.
٢ - فى غياب الإحصاءات الدقيقة فإن بعض المصادر الكنسية تقدر عدد أقباط المهجر بحوالى نصف مليون نسمة منهم ٢٥٠ ألفاً فى أمريكا الشمالية (كندا والولايات المتحدة) و ٣٥ ألفاً فى أستراليا، والباقى فى أوروبا.

هذا الشعب الروحية والثقافية والاجتماعية فى مجتمعات ديناميكية متفجرة التغيير. والحكمة تدعو إلى إشراكه مشاركة فعلية فى مؤسسات الكنيسة وانشطتها وتقدير آرائه ومنطق تفكيره.

كنيسة المهجر

وكنيسة المهجر فى الوقت الراهن رعائية Pastoral الطابع والانشغال، وهذا دور بالغ الأهمية. لأن الضرورة تحتِّم عليها أن تسعى إلى ضم جميع أبناء المهجر إلى صفوف المتعبدين العاملين بالكلمة. والتطور الهائل فى وسائل الاتصال فى تلك البلاد، يفتح باباً أوسع لتحقيق هذا الهدف، لو توفر عدد الرعاة، وتجددت أساليب الخدمة وقنواتها. ويتطلب الأمر مراجعة برامج الدراسة فى الكليات الإكليريكية الجديدة، بحيث لا تكتفى بأن تكون مجرد صورة طبق الأصل لبرامج الكليات فى مصر. فتضاف إليها مناهج جديدة، بأمل تخريج قيادات ذات دراية واسعة بالمجتمع الجديد وباحتياجاته الفعلية، وسد هذه الاحتياجات، كى تنمو الكنيسة ويتعاظم دورها.

وكنيسة المهجر فى الوقت ذاته، مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالكنيسة الأم، تفرح لفرحها وتحزن لأحزانها، وتشاركها آلام أزماتها واحتياجاتها. وقد آن الأوان لتخطو خطوة جدية لدعمها ومساعدتها فى ضوء سياسة مدروسة ومرسومة. سياسة تنبع من وعيها وصدق حسها، ومن منطلق مسئوليتها التاريخية.كما انه لا يمكنها أن تتجاهل دورها ككنيسة كارزة. هكذا كانت كنيسة الإسكندرية فى العصور الأولى، وهكذا ينبغى أن تكون وهى فى "الحقول الجديدة" فى الخارج. فتشهد للمسيح مقدمة روحانيتها وليتورجيتها وتعاليمها، والتصاقها التاريخى بصانع الفداء العظيم. كما تنطلق إلى إفريقيا وغيرها من القارات، من خلال إرساليات قبطية تباشر عمل المبشرين بين أصحاب الديانات التقليدية أو الطبيعية.

واليوم تنتشر الكنيسة القبطية جغرافياً فى قارات العالم الست حيثما وجدت جاليات أو تجمعات من أفراد وعائلات قبطية. وفيما يلى عرض بمواقع تواجدها وبأنشطتها الروحية والثقافية.[1]

المشرق العربى:

القدس (أورشليم) والقطاع

تعود علاقة مصر بأورشليم القدس إلى العصر الفرعونى، فهى تعتبر امتداداً طبيعياً لمصر من جهة الشمال الشرقى، كما تعد بوابة لها ومدخلها من المشرق دون عوائق طبيعية، ومن ثم أصبح من السهل الاتصال بينهما، بالإضافة إلى خضوع أورشليم لمصر فترات طويلة، وصلت فى مجموعها إلى ٦١٣ عاماً. وقد أدت سهولة الاتصال هذه إلى مجىء إبراهيم الخليل إلى مصر مع ابن أخيه لوط وعائلتيهما، كما جاء يعقوب حفيد الخليل إلى مصر بسبب المجاعة التى حدثت فى الأراضى

١ - يستند هذا العرض إلى بعض المصادر وإلى تقارير كتبها مسئولو الخدمة أو معاصروها فى مختلف المناطق خصيصاً لهذا الباب ومنوه عنها فى هذا الهامش.
والمصدر الأهم الذى استعان به الكاتب إلى حد كبير هو رسالة دكتوراه حديثة لم تنشر بعد، تمت مناقشتها فى ١١ أغسطس ١٩٩٧م بحضور قداسة البابا شنودة الثالث وهى للباحث الدكتور إسحق إبراهيم عجبان، وعنوانها "خمس وعشرون سنة من تاريخ الكنيسة فى عهد البابا شنودة الثالث" واعتمد الباحث فى جمعه للمعلومات الخاصة بكنيسة المهجر على مجلة الكرازة وغيرها من المجلات والنشورات والتقارير والوثائق، وعلى مقابلات أجراها مع الآباء، وغيرهم من المسئولين عن الخدمة فى مناطق كثيرة مما يجعلها وثيقة قيمة ومرجعاً هاماً للكنيسة فى الخارج، والتى يغطيها الباب السابع من الرسالة، ويشمل الصفحات من ١٦٩٠م إلى ١٨٣١م.

المقدسة، والحصول على القمح من مصر. كما هاجر العبرانيون إلى مصر بناء على دعوة يوسف الصديق بن يعقوب الوزير العبرانى فى بلاط فرعون بأرض جاسان (الشرقية الآن). ومع أن العبرانيين خرجوا من مصر على يد النبى موسى، فإن العلاقات لم تنقطع بين الأراضى المقدسة ومصر، فجاءت العائلة المقدسة إلى مصر هربا من وجه الملك هيرودس الطاغية. ويسجل سفر أعمال الرسل أن عدداً من يهود الإسكندرية قد آمن بالمسيحية يوم عيد الخمسين، بعدما انتشرت فى أرجاء مصر على يد القديس مارمرقس نحو عام ٤٦م.[1]

وقد زاد ارتباط مصر بالأرض المقدسة بعد انتشار المسيحية بها، إذ توجهت أنظار الأقباط إلى أورشليم وغيرها من المناطق المقدسة فى فلسطين خصوصا بعد أن أصدر الإمبراطور قسطنطين الكبير مرسوم ميلان فى سنة ٣٨٣م الذى أعلن فيه اعترافه بالمسيحية كديانة شرعية فى الإمبراطورية الرومانية. وكان القديس مكاريوس الأول رئيس أساقفة فلسطين قبطى الأصل، وكان مع آباء المجمع المسكونى الأول فى نيقية سنه ٣٢٥م، وهو الذى شجع الملكة هيلانه والدة الإمبراطور قسطنطين فى بحثها عن صليب يسوع حتى وجدته، وأقامت كنيسة القيامة التى شارك القديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرون فى تدشينها عام ٣٢٦م. كما تم نقل مبادىء وروح الرهبنة المصرية إلى فلسطين على يد القديس هيلاريون الفلسطينى الذى جاء ليدرس فى مدرسة الإسكندرية اللاهوتية،و عاد بعدها ليؤسس عدة أديرة فلسطينية على النمط القبطى.[2]

كان الأقباط من أوائل من سعى من شعوب العالم المسيحى لزيارة الأماكن المقدسة بفلسطين، فكانت أول قافلة حجاج قبطية فى سنة ٣٢٦ برياسة القديس البابا أثناسيوس الرسولى، وذلك عندما دعاه البطريرك القديس الأنبا مكاريوس لتدشين هياكل كنيسة القيامة وغيرها من المقدسات المسيحية فى فلسطين. ومن ذلك الوقت انتظم الأقباط فى رحلات السفر إلى القدس أفرادا وجماعات، لاسيما فى المناسبات الدينية السنوية. وكان من فرط محبة الأقباط فى الحياة فى الأماكن المقدسة بفلسطين، ان استقروا فيها وبنوا كنائس متعدّدة لهم فى المدن الفلسطينية، وشيدوا المنازل لسكناهم والمحال لأعمالهم. وكانت الكنيسة القبطية تحض رعاياها على التوجه إلى فلسطين للتقديس وخاصة فى كنيسة المهد - بيت لحم - فى عيد الميلاد المجيد، وفى القدس فى عيد القيامة المجيد، وغيرها من الأماكن المقدسة. كما أوصت الكنيسة القبطية كل من لا يستطيع زيارة فلسطين بسبب خارج عن إرادته - كالظروف الحالية - أن يرسل تبرعاته ونذوره إلى كنائس فلسطين. كما كان متبعاً قديماً أن يكون للقدس حصة تستقطع من ميراث القبطى الغنى المتوفى يلتزم به ورثته بإرسالها إلى الأراضى المقدسة، وهذا ما قد سجلته قوانين الكنيسة القبطية، كما جاء فى موسوعة قوانين ابن العسال.[3]

وبعد خضوع فلسطين للحكم العربى، كان بعض ولاتها من الأقباط، منهم الشيخ أبى اليمن قزمان بن مينا فى زمن الخليفة الفاطمى العزيز بالله (٩٧٥م)، كذلك منصور التلبانى الذى قام بترميم هيكل الأقباط بداخل كنيسة القيامة (الملاصق للقبر المقدس) أثناء حكمه فى سنه ١٠٩٢م.، وهى السنة التى شهدت أيضاً سيامة البابا كيرلس الثالث (إبن لقلق) كأول مطران

١. Unger, Dictionary of the Bible, (New York.), p. 252.
٢. ميخائيل مكسى إسكندر، القدس عبر التاريخ، (مطبعة رمسيس الجيزة، ١٩٧٢)، ص ٢٣.
٣. المصدر السابق، ص ٢٤.

قبطى للقدس والمدن الفلسطينية باسم أنبا باسيليوس، وقد استقر هذا المطران فى القدس لرعاية الاقباط واملاكهم. وتتابعت بعده سلسلة متصلة من المطارنه الاقباط حتى الآن. وازدادت بذلك قوة علاقة الاقباط بالأراضى المقدسة فى العصر العربى، واستمروا فى زيارتها سنوياً. كما داوم المسلمون المصريون على الحج إلى بيت المقدس لزيارة المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية الكثيرة الأخرى هناك.[١]

وقد عانى الأقباط كثيرا من الصليبيين الذين احتلوا فلسطين، الذين ظلموهم واستولوا على املاكهم فيها. على أن الأقباط، بعد أن استرد صلاح الدين الأيوبى القدس، عادوا إلى ممارسة شعائرهم الدينية والتقديس فى القدس بحرية أكبر، وذلك لأن مصر وفلسطين فى ذلك العهد أصبحتا وحدة سياسية واحدة. كماداوم الأقباط على زيارتها فى العصرين المملوكى والعثمانى وحتى وقتنا الحالى.

وبلغ عدد الأقباط فى فلسطين فى أوائل القرن العشرين نحو عشرين الفاً، عاش منهم نحو ألف فى القدس والباقى فى المدن الفلسطينية الأخرى، والتى كانت لهم بها أعمالهم وممتلكاتهم، وارتبطوا بمصر روحياً واجتماعياً واقتصادياً، ولايزال هذا الارتباط قويا.

وفى عام ١٩٤٦م أصبح الاسم الكنسى للإيبارشية القبطية فى الأراضى المقدسة "الكرسى الأورشليمى والشرق الادنى". وكانت تتبعه شبه جزيرة سيناء، ومدن القناة والشرقية ودمياط والاقباط فى الشام والعراق. وعندما تمت رسامة أساقفة لمدن القناة والشرقية ودمياط والدقهلية وأخيراً سيناء، فى سنة ١٩٩٦م، اقتصرت إيبارشية الكرسى الأورشليمى الآن على رعاية كل اقباط الأرض المقدسة وإسرائيل وسوريا ولبنان والأردن والعراق ودول الخليج. ويشغل الكرسى الأورشليمى الآن نيافة المطران الأنبا ابراهام الذى رسمه قداسة البابا شنودة الثالث فى عام ١٩٩١م وذلك بعد نياحة الأنبا باسيليوس الذى قضى فى الخدمة ٣٥ عاماً، حامياً للمقدسات القبطية والمسيحية وناهضاً بالخدمة فى منطقة المشرق العربى كلها.[٢]

ويمتلك الأقباط الآن فى القدس فى كنيسة القيامة، كنيسة باسم السيدة العذراء، تمتاز بموقعها الفريد على رأس القبر المقدس، ومحلاً فى مواجهة هذه الكنيسة بين أعمدة القبة الكبرى ٩، ١٠، ١١، وله بابان، ومكون من طابقين بكل منهما غرفة. وتبلغ مساحة هاتين الغرفتين نحو ثمانين مترا مربعاً، وهما مخصصتان لسكنى رهبان الأقباط. وباب ثالث فى مواجهة الكنيسة، وعمودان عليهما ايقوناتهما وقناديلهما. وفى مداخل هذه الأبواب، ثلاثة بوابك Arches، تقابل الكنيسة وبها ١٤ قنديلاً أمامها، يتولى الأقباط وحدهم تنظيفها وتعميرها وإنارتها. ويملكون ايضاً محلاً يقع غربى الباب الرئيسى للقيامة مباشرة، مكوناً من طابقين كل منهما غرفة لها نوافذ وشرفة تطل على محل بواب القيامة. وتبلغ مساحة الغرفتين معاً نحو ثلاثين متراً مربعاً، وجرساً من ثلاثة نواقيس قبل فتح باب القيامة الرئيسى.[٣] كذلك يمتلك الاقباط املاكاً اخرى فى القدس خارج كنيسة القيامة، بعضها ملاصق لها، أو واقع فى منطقتها، مثل دير مار انطونيوس

١ ـ المصدر السابق، ص ٢٤ ـ ٢٥.
كامل صالح نخلة: تاريخ الكرسى الاورشليمى (مخطوط) ص٢.
٢ ـ مجلة رابطة القدس، (القاهرة، يوليو ١٩٩٦)، ص ١٤.
وكذلك عارف باشا العارف: تاريخ القدس، (القاهرة، ١٩٥١م)، جـ ١ ص ٥٢.
٣ ـ ديمترى رزق: قصة الاقباط فى الأرض المقدسة، (القاهرة ١٩٦٧م)، ص١٢ ـ ١٤.

أو الدير الكبير الذى يقع فى شمال كنيسة القديسة هيلانة بالقيامة. وفى عام ١٩١٢م أصبح هذا الدير مقراً رسمياً للبطريركية القبطية الأرثوذكسية فى القدس. وتوجد بالدير كنيسة قبطية صغيرة فى الدور الأرضى باسم القديسة هيلانة. وفى الدور الثانى كنيسة القديس أنطونيوس، وهى ملاصقة للحائط الشمالى لكنيسة القيامة، وأمامها فناء واسع يقع على سطح الدور الأرضى، يحده من الجنوب والشرق مسكن الرهبان ومقر رئاسة الدير والكلية الأنطونية. وفى الدور الثالث توجد كنيسة ظهور السيدة العذراء. أما الدور الرابع فيوجد فيه مقر البطريركية وسكن المطران. كما يوجد للأقباط دير باسم دير السلطان وآخر باسم دير مارجرجس الذى يقع فى الجانب الشمالى لبركة حزقيا وبجوار دير القديس ديمتريوس. وبهذا الدير كنيسة لها هيكل واحد، ومدرسة للبنات باسم القديسة دميانة.

كما تشتمل أملاك الأقباط فى القدس على خان بنى فى عام ١٨٣٧م، ينزل فيه الأقباط عندما يزورون المدينة المقدسة. وفى وادى قدرون تقع كنيسة الجسثمانية، أو كنيسة قبر العذراء حيث يمتلك الأقباط مذبحاً يقع فى صحن الكنيسة غربى البئر، ويواجه قبر السيدة العذراء. كما يحق للأقباط إقامة القداس الإلهى فى كنيسة المهد - بيت لحم - فى الخامس من يناير وعشية عيد الميلاد ٦ يناير وصبيحة العيد ٧ يناير على مذبح الأرمن المعروف بمذبح الملوك الثلاثة، ويقع فى الجناح الشمالى للكنيسة. ويحق للأقباط أيضاً إقامة قداساتهم فى كنيسة الصعود على مذبحهم الخاص بهم عشية عيد الصعود من الثانية والنصف إلى الخامسة بعد الظهر. وفى صباح عيد الصعود يقيمون قداساتهم من الساعة السابعة والنصف إلى العاشرة فوق لوح المذبح. وعدا ذلك يمتلك الأقباط بالقدس أرضاً فضاءً بحى القطامون اشتراها المطران القبطى الأسبق الأنبا ثاوفيلس عام ١٩٣٧م.[١]

أما أملاك الأقباط خارج مدينة القدس فهى تتمثل فى دير أريحا، والذى سمى باسم مار أنطونيوس، وبه كنيسة ذات هيكل واحد. ودير الشريعة أو دير نهر الأردن أومار يوحنا المعمدان، ويقع على مسافة كيلومترين من دير القديس يوحنا المعمدان للروم الأرثوذكس، ويشتمل على بنايين: المبنى الرئيسى منهما يحتوى على عدة غرف، وليس به كنيسة. والثانى يستعمل كمخزن منزلى وبه بئر. وعلى بعد عشرة أمتار من هذا المخزن توجد قبور بعض من توفوا من الأقباط. كما يوجد دير مار زكا والقديس إندراوس، وبه كنيسة أثرية. وللأقباط فى أريحا أيضاً أراض زراعية شاسعة ومجموعة من المنازل والمحلات. ويمتلكون فى مدينة يافا ديراً مكوناً من طابقين فسيحين. ولهم فى مدينة اللد القريبة من يافا قطعة أرض فضاء بجوار محطة السكك الحديدية. أما مدينة الناصرة فيمتلكون فيها ديراً وكنيسة باسم البشارة، وتحيط بالدير قطعة أرض جاهزة لبناء مكاتب ومحلات عليها.[٢]

لبنان

قامت الكنيسة القبطية بإرسال آباء رهبان لرعاية وخدمة الأقباط الذين تزايد عددهم فى لبنان، ولإقامة القداسات الإلهية لهم فى كنيسة صغيرة من كنائس الروم الأرثوذكس. وفى عام ١٩٦٦م

١ - ديمترى رزق، المرجع السابق، ص ٩٢ - ١٠٢، وأيضا من تقرير لنيافة الأنبا ابراهام مطران الكرسى الأورشليمى.
٢ - المرجع السابق ص ١١٠ -١١٦.
إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق ص ١٧٣٧م - ١٧٣٩م.

تم شراء قطعة أرض مساحتها ١٠٦٣م٢ فى حى سن الفيل ببيروت، بُنيت عليها كنيسة باسم العذراء مريم والقديس مارمرقس بإشراف الأنبا باسيليوس مطران القدس (١٩٥٩ - ١٩٩١)،[١] وصلى بها قداسة البابا شنودة الثالث القداس الأول عندما وصل قداسته إلى بيروت فى ١٩٧٢/١٠/٢٩، وشارك مع قداسته فى خدمة هذا القداس ستة من المطارنة والأساقفة الأقباط.[٢]

وباشر الخدمة فيها منذ ذلك التاريخ وحتى نهاية عام ١٩٧٥ القمص بولس المحرقى. وخلفه فى الخدمة القس بيشوى (الأنبا بيشوى). ثم توقفت الخدمة بها عام ١٩٧٩م بسبب نشوب الحرب الأهلية فى لبنان وتحويل منطقة الكنيسة إلى منطقة عسكرية. وفى أثناء هذه الحرب فقدت الكنيسة كل ما كان لها من أدوات وأثاث، كما نزح أقباط لبنان إلى الأردن، وعاد بعضهم إلى مصر. وبعد انتهاء الحرب ومغادرة القوات العسكرية منطقة سن الفيل عادت الصلاة والقداسات إلى الكنيسة. وقد صلى فيها القداس الالهى نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى ونيافة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا فى يوليو عام ١٩٨٠، أثناء حضور أحد المؤتمرات الكنسية فى لبنان، واشترك معهما القمص بولس المحرقى. وقد أوفد البابا شنودة الثالث القمص سمعان السريانى إلى بيروت من أجل إعادة الخدمة إلى هذه الكنيسة فى ٣١ ديسمبر عام ١٩٩١م بعد توقفها عدة سنوات. كما قام البابا أثناء زيارته لبيروت فى ٢ يولية عام ١٩٩٥م بتدشين مذبح الكنيسة المقامة بالطابق العلوى على اسم العذراء مريم والقديس مرقس ورأس قداسته خدمة القداس الإلهى بها. وفى العام التالى قام قداسته بزيارتها وصلى بها صلاة الشكر فى بداية رحلته الثالثه للبنان فى ١٠ يونية عام ١٩٩٦م.[٣]

الأردن

أبدى وفد مكون من سبعة أقباط، حضروا من الأردن فى أوخر عام ١٩٦٤، رغبتهم لقداسة البابا كيرلس السادس فى دير مارمينا، لبناء كنيسة قبطية لهم فى عمان. وقد بارك قداسة البابا الراحل هذه الروح، ووعدهم بوضع رغبتهم هذه موضع الاهتمام. وبعدما جلس البابا شنودة الثالث على الكرسى المرقسى اهتم بإنشاء كنيسة قبطية فى الأردن. فقام الأنبا باسيليوس مطران القدس بشراء قطعة أرض مساحتها نحو ألفى متر مربع فى جبل اللويبدة قرب البرلمان الأردنى، وعلى مقربة من كاتدرائية الروم الأرثوذكس بعمان، ووضع حجر أساس الكنيسة فى ٢٣ سبتمبر عام ١٩٧٣، وافتتحها فى ٢٣ اغسطس عام ١٩٧٥، ودشنت باسم العذراء مريم ومارى جرجس، وصلى بها أول قداس فى ٥ أكتوبر عام ١٩٧٥. وقد تعاقب على الخدمة فيها بعض الآباء الرهبان الذين انتدبهم قداسة البابا.[٤]

١ - كان الأستاذ باتوب شحاتة عوض المسئول عن لجنة الكنيسة فى بيروت ومتابعة إنشائها بمعاونه بعض الإخوة من بينهم كاتب هذا المقال.
٢ - رسالة رابطة القدس العدد (٨٨).
أكتوبر عام ١٩٦٦ ص ٢٩، ٣٠، عدد عيد النيروز عام ١٩٧٢، ص ٢٣ - ٢٥.
٣ - جريدة وطنى ١٩٧٥/١٢/٧، الكرازة العدد ٤١ السنة العاشرة ١٩٧٩/١٠/١٢، العدد ٤٤ السنة العاشرة ١٩٧٩/١١/٢، والعدد ٣ السنه الحادية عشر، ١٩٨٠/٧/٢٥.
إسحق إبراهيم عجبان: المصدر السابق، ١٧٤٤ - ١٧٤٥.
٤ - الكرازة العدد ٤٢، السنة السادسة، ١٩٧٥/١٠/١٧م. جريدة وطنى بتاريخ ١٩٧٦/١/٩م
رسالة رابطة القدس، العدد ١٣١ . ١٣٢، يولية عام ١٩٧٧م ص٣.

الكويت

بدأت الخدمة فى عام ١٩٦١م عندما أصبحت للاقباط كنيسة باسم مارمرقس فى عهد قداسة البابا كيرلس السادس، الذى أوفد للخدمة بها القس أنجيلوس المحرقى (نيافة الأنبا مكسيموس مطران القليوبية وقويسنا المتنيح) والشماس سمير خير سكر (الأنبا باخوميوس مطران البحيرة وتوابعها)، ثم القمص تيموثاوس المقارى (نيافة الأنبا تيموثاوس الأسقف العام) الذى خدم بها مدة تقرب من تسع سنوات، وواظب سنوياً على القيام بزيارة رعوية لها حتى نياحته. ومنذ عام ١٩٧٣ يواصل قداسة البابا شنودة الثالث إرسال الآباء الكهنة والرهبان لرعاية اقباط الكويت.[١]

العراق

بدأت الخدمة فى العراق عندما قام المتنيح الأنبا باسيليوس بتفقد الاقباط فى بغداد فى إبريل عام ١٩٧٥م والصلاة بهم فى كنيسة السريان الأرثوذكس. وبعد تزايد أعدادهم أرسل القس أبادير السريانى فى يناير ١٩٧٧م كأول كاهن مقيم لخدمتهم فى بغداد والبصرة. وفى أوائل عام ١٩٧٨ أهدى مطران اللاتين للاقباط قاعة متسعة وأمامها وخلفها فناء واسع، تحولت إلى كنيسة لهم باسم العذراء مريم والأنبا بولا، وبدأ مشروع العضوية الكنسية فى بغداد التى كانت تقيم بها ٤٠٠ أسرة قبطية.

وفى يولية عام ١٩٧٨م تم انتداب القس هدرا (الأنبا بيشوى) للعمل بالعراق، فاهتم بخدمة مناطق أخرى بجوار خدمته لبغداد، مثل السليمانية وكولاك ونينوى والبصرة. وقد زار الأنبا باسيليوس الكنيسة القبطية فى بغداد عام ١٩٧٧م، ومكث بها خمسة أيام اقام فيها القداسات الإلهية والقى العظات، ونظر فى بعض أمور الخدمة. ويواظب قداسة البابا شنودة الثالث على انتداب الآباء الرهبان للخدمة فى بغداد.[٢]

دولة الإمارات العربية المتحدة

بدأت الخدمة الدينية القبطية بدولة الإمارات العربية المتحدة عندما قام القمص اثناسيوس المحرقى، كاهن الكنيسة القبطية بالكويت، بافتقاد الأقباط المقيمين بدولة الإمارات وإقامة القداسات لهم إبتداءً من عام ١٩٧٤م. وفى فبراير من العام التالى اقام القمص أثناسيوس أول قداس قبطى فى دبى. كما قام الأنبا باسيليوس فى أواخر شهر نوفمبر عام ١٩٧٧م بزيارة دولة الإمارات، والتقى باقباطها، واقام لهم القداس الإلهى، وأجاب على أسئلتهم واستفساراتهم. وطلبوا منه إقامة خدمة دينية دائمة لهم، وقد استجاب قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث فانتدب لهم مجموعة من الآباء الرهبان للقيام بالخدمة هناك، أثمرت عن إقامة ثلاث كنائس هى كنيسة الأنبا انطونيوس بأبو ظبى، وكنيسة مارمرقس بدبى وكنيسة العذراء مريم بالعين. وقد تفقد قداسة البابا شنودة الثالث أحوال الخدمة فى دولة الإمارات أثناء زيارته لها فى نوفمبر عام ١٩٩٥م.[٣]

---

١ - مجلة الكرازة، العدد الأول السنة الخامسة ٥/١٠/١٩٧٤م.
إسحق إبراهيم عجبان، المصدر السابق، ص ١٧٤٨.
٢ - مجلة الكرازة، اعداد ٢١ السنه (٧)، ٢١/٥/١٩٧٦م، ٧، ٨، السنة (٨)، ١٨، ٢٥/٢/١٩٧٩م، ٢٨/١٢/١٩٧٩م.
٣ - إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق، ص ١٧٤٩.

قطر والبحرين وسلطنة عمان

يعتبر القمص تيموثاوس (الأنبا بيشوى)، حين كان كاهناً بدولة الإمارات، أول من زار البحرين وسلطنة عمان فى يوليو عام ١٩٧٩م. وتابع الآباء الذين حلوا محله فى دولة الإمارات خدمة البحرين وعمان. بعد ذلك أوفد قداسة البابا شنودة الثالث عدداً من الآباء الرهبان لخدمة المنطقتين، وتأسست كنيستان فى سلطنة عمان، هما كنيسة الشهيد العظيم مارمينا العجايبى بمسقط، وكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بصلالة. كما تأسست كنيسة القديس الأنبا رويس بالمنامة بالبحرين، وكنيسة القديسين بطرس وبولس بالدوحة بقطر.[1]

إفريقيا شمال الصحراء

ليبيا (المدن الخمس الغربية)[2]

أطلت الكنيسة القبطية على هذه المنطقة العزيزة فى تاريخها البعيد، وبعد غياب طويل، بزيارة قام بها نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية فى عام ١٩٦٦م، حيث التقى بالأقباط المقيمين فى طرابلس وبنغازى. وقد عبروا لنيافته عن رغبتهم فى أن تكون لهم كنيسة فى تلك البلاد.

ولما جلس قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث على كرسى مارمرقس، قام فى ٢٢ ديسمبر عام ١٩٧١م بأول رسامة أسقفية فى حبريته وكانت سيامة أسقفى الغربية والبحيرة، وكلف قداسته أسقف البحيرة نيافة الأنبا باخوميوس برعاية المدن الخمس الغربية واعتبارها من مناطق إيبارشيته. وقد أوفد الأخير فى ٢ يناير عام ١٩٧٢م القس مينا كامل أحد كهنة إيبارشية الجيزة إلى ليبيا لكى يقوم بخدمة قداس عيدى الميلاد والغطاس المجيدين.

وجاءت الخطوة التالية فى الفترة من ١٧ يناير إلى ١٣ فبراير عام ١٩٧٢م عندما قام نيافة الأنبا باخوميوس بزيارته الرعوية للمدن الخمس الغربية لاستطلاع أحوالها ولتفقد أبنائه فيها. وصلى نيافته قداس عيد الغطاس المجيد، ورسم مجموعة من الشمامسة، وذلك فى كنيسة مستعارة من الطائفة الكاثوليكية فى طرابلس. وفى بنغازى صلى نيافته فى كنيسة أخرى مستعارة من كنيسة الروم الأرثوذكس. وأثناء وجود نيافته فى ليبيا، تقدم بطلب إلى الهيئات المختصة لكى تمنح الأقباط كنيستين من الكنائس المغلقة التى تركها الإيطاليون بطرابلس وبنغازى وذلك لأداء شعائرهم الدينية بهما. وبعد عودة نيافته إلى القاهرة وتقديمه تقريراً مفصلاً لقداسة البابا، تم إيفاد الأب ويصا السريانى (الأنبا إيساك الخورى إيبسكوبس) لرعاية الأقباط فى طرابلس فى ٥ مارس عام ١٩٧٢م.

ثم كانت بعد ذلك الزيارة التاريخية المباركة التى قام بها قداسة البابا شنودة الثالث لليبيا فى الفترة من ٢٧ إلى ٣١ مارس عام ١٩٧٢م، حين صلى قداسته جمعة ختام الصوم (٣١ مارس) فى كنيسة مؤقتة فى طرابلس، ثم سافر قداسته إلى بنغازى. وأثناء هذه الزيارة تمت الموافقة على

---

١ - المصدر السابق، ص ١٧٥.

٢ - الكرازة، العدد ١٠ السنة السادسة، ١٩٧٥/٣/٧م.
ميخائيل مكسى إسكندر، تاريخ كنيسة بنتابوليس المدن الخمس الغربية (القاهرة ١٩٨٧م)، ص ٢٩٧ - ٤٠٢.

تسليم الكنيسة القبطية إحدى الكنائس الإيطالية المغلقة فى طرابلس. وتسلمها الأنبا باخوميوس فى يوم أربعاء البصخة ٥ إبريل من العام نفسه، وكرست باسم كاروز الديار المصرية والليبية مارمرقس. أما الكنيسة الثانية فكانت فى بنغازى، ودشنت باسم الأنبا انطونيوس فى مايو ١٩٨٧م. وأنشئت الثالثة فى مصراته.

الجزائر

قام نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة بأول زيارة له للجزائر فى ٣١ يناير عام ١٩٧٢م. وفى زيارته الثانية فى فبراير عام ١٩٧٤م اقام فيها خدمة القداسات الإلهية، وعقد للاقباط المقيمين بها بعض الاجتماعات الروحية. ثم أوفد قداسة البابا شنودة الثالث فى مارس عام ١٩٧٥م القمص أمونيوس السريانى لخدمة الاقباط هناك حيث أقام القداسات الإلهية وعقد الاجتماعات الروحية لهم. وفى مايو من نفس العام قدم الكاردينال دوفال رئيس الكنيسة الكاثوليكية بالجزائر إحدى كنائسه لتكون كنيسة خاصة للأقباط الأرثوذكس فى الجزائر. وقد أقام القمص أمونيوس السريانى أول قداس بها فى صباح السبت ١٤ يونية عام ١٩٧٥م. وحضر الأنبا باخوميوس والقمص أمونيوس قداس الأحد فى اليوم التالى. ثم توالت زيارات نيافته والآباء الرهبان للجزائر حيث قاموا بالخدمة فيها.[1]

السودان

تعتبر الكنيسة القبطية فى السودان من أولى الكنائس القبطية خارج مصر، فقد كان كرسى النوبة تابعاً لها. على أن المسيحية فى النوبة ضعفت فى بداية القرن السادس عشر، واستمر هذا الوضع قائما طوال القرون الثلاثة التالية. ثم بدأت المسيحية تسترجع كيانها فى القرن التاسع عشر، وذلك عندما توجه الأقباط إلى السودان فى أوائل القرن التاسع عشر مع من أرسلهم الوالى محمد على من قوات عسكرية وإداريين وخبراء بعد فتح السودان عام ١٨٢٠م. وتوالت هجراتهم من صعيد مصر، والتى زادت فى عهد عباس الأول بسبب سياسته ضد الأقباط فى مصر، وبسبب الظروف الإقتصادية الصعبة التى سادت البلاد فى أيامه. واستقر أغلب الأقباط فى الخرطوم وأم درمان، واتجه بعضهم إلى أقاليم أعالى السودان للعمل بالتجارة.

ومع ازدياد الهجرة القبطية إلى السودان كتب الأقباط إلى قداسة البابا بطرس السابع (١٨٠٩ - ١٨٥٢م) يطلبون منه إرسال راع لهم، فرسم أنبا دميانوس كأول أسقف للسودان الحديث، وتوالت بعد ذلك رسامة الأساقفة الأقباط للسودان. فكان الأنبا غبريال الذى خلف الأنبا دميانوس، فالأنبا مكاريوس، والأنبا صرابامون (١٨٩٧م - ١٩٢٦م) الذى رسمه قداسة البابا كيرلس الخامس. وقد قام نيافته بنشاط كبير فى توسيع نطاق الخدمة فى السودان فأسس عدداً كبيراً من الكنائس والمدارس القبطية. وعانى بعض التجارب، ولكن اسمه ظل راسخاً فى قلوب اقباط السودان.

وقام البابا كيرلس الخامس أوائل القرن التاسع عشر بزيارة رعوية للسودان، ووضع حجر

١ - الكرازة ،الاعداد ١٥، ٢١، ٢٨، ٣٧، السنة السادسة ،١٩٧٥/٤/١١م، ١٩٧٥/٥/٢٣م، ١٩٧٥/٧/١١م، ١٩٧٥/٩/١٢م على الترتيب.
إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق ص ١٦٩٦ - ١٦٩٧.

الأساس لكنيسة القديس مرقس بالخرطوم فى ٢٧ مارس عام ١٩٠٤م، كما رسم عدداً كبيراً من الكهنة والشمامسة. وفى عهد البابا يوساب الثانى (١٩٤٦م - ١٩٥٦م) تحول كرسى السودان إلى إيبارشيتين الأولى إيبارشية الخرطوم ورسم عليها الأنبا يؤانس فى ٢٩ يونية عام ١٩٤٧م، والثانية إيبارشية أم درمان ورسم لها أنبا باخوميوس. وبعد نياحتهما قام قداسة البابا كيرلس السادس (١٩٥٩م - ١٩٧١م) برسامة أسقف لشمال السودان باسم الأنبا توماس (١٩٥٩م - ١٩٦٣م). ثم قام برسامة خلف له هو الأنبا إسطفانوس أسقفاً لعطبرة وأم درمان وبور سودان فى ٢٩ سبتمبر عام ١٩٦٣م، ورقاه مطراناً فى ٢٠ سبتمبر عام ١٩٦٦م. وسام الأنبا دانيال أسقفاً للخرطوم وأوغندا والجنوب فى ٣٠ يونية عام ١٩٦٨م. ورقاه قداسة البابا شنودة الثالث أثناء زيارته للسودان إلى رتبة مطران يوم ٢٣ فبراير عام ١٩٧٨م. ويعتبر الأنبا دانيال أول أسقف من أصل سودانى يرسم للخرطوم، فهو حفيد إبراهيم خليل عميد الأقباط بالسودان كما يحمل الجنسية السودانية. وسام قداسة البابا شنودة الثالث الأنبا صرابامون فى ١٩٩٣/٨/١٤م أسقفاً جديداً لإيبارشية عطبرة وأم درمان، خلفا للأنبا اسطفانوس الذى تنيح فى ١٩٩٢/١١/٢٤م، وذلك ليعيد إلى الأذهان ذكرى الأنبا صرابامون أسقف السودان السابق. وبالسودان الآن ثلاث وعشرون كنيسة، منها ثلاث عشرة بإيبارشية الجنوب والباقى فى الشمال - إلى جانب مدارس الأقباط الابتدائية والإعدادية والثانوية بأم درمان وعطبرة وبور سودان، ومكتبات وأندية فى الخرطوم وغيرها.[1]

إثيوبيا

بعد عودة الأنبا كيرلس أسقف إثيوبيا إلى القاهرة عام ١٩٤٦، افتقد الأقباط فى أديس أبابا الرعاية الروحية التى كانوا يحظون بها. فقامت هيئة التدريس المصرية بكلية سلاسى اللاهوتية بأديس أبابا برياسة الأستاذ حافظ داود، بتنظيم اجتماعات روحية لدرس الكتاب والصلاة فى كنيسة صغيرة ملحقة بكنيسة القديسة العذراء مريم، حيث كان مقر المطرانية. ثم انتظم الاحتفال بالقداس الإلهى وجميع الخدمات والمناسبات الكنسية بعد رسامة حافظ داود كاهنا باسم القس مرقس داود.

وقد أشرفت الهيئة على برنامج إذاعى للكتاب المقدس باللغة العربية من راديو أديس أبابا، حيث خصصت له الإذاعة الإثيوبية قرابة الساعة صباح كل أحد. وتضمن البرنامج قراءات من الإنجيل وعظة وألحانا كنسية وترانيم. وكان البرنامج يستقبل من مسيحيى السودان وإريتريا باهتمام وحماس كبيرين. واستمر منتظماً وناجحاً حتى أواخر الخمسينيات، حين تم الاستغناء عن الإدارة القبطية لكلية سلاسى اللاهوتية.

وفى عام ١٩٥٢ بدأت ولأول مرة فى إثيوبيا، تنتشر وتزدهر خدمة مدارس الأحد للأطفال الإثيوبيين. وكان الاستاذ سعد عزيز (الأنبا صموئيل أسقف الخدمات المتنيح) قد وضع نواتها قبل مغادرته إثيوبيا فى عام ١٩٤٦. وكانت صور دروس الأطفال تُستقدم من القاهرة لعدم توافرها بأديس أبابا، إلى أن قام طلبة البعثة الإثيوبية بالمدرسة الإكليركية بمهمشة بإعداد الصور

---

١ - إسحق إبراهيم عجبان: المرجع السابق، ص ١٦٩٨ - ١٧٠٣. وكذلك مقالة مقدمة خصيصاً لهذا الجزء من الأستاذ زكى شنودة مدير معهد الدراسات القبطية الأسبق، حيث أمضى فترة طويلة من حياته فى السودان.

ودروسها بالأمهرية وإرسال إكليشيهاتها النحاسية لطبعها فى إثيوبيا. وكان الأطفال يتجمعون بعد قداس الأحد فى كنائس سلاسى وجورجيوس والقديس يوحنا فى أديس أبابا ثم فى بعض كنائس الضواحى حيث يتلقون دروسهم. ومع الانتشار بدأت الاستعانة ببعض طلبة كلية سلاسى اللاهوتية الموهوبين لتأليف الترانيم وتلحينها. وبالرغم مما عانته هذه الخدمة من نكسات فيما بعد، فهى الآن وبعد سقوط النظام الشيوعى(عام ١٩٩١م) خدمة واسعة مباركة فى الكنيسة الإثيوبية.

وبالرغم من قلة عدد الأقباط فى أديس أبابا وقتذاك، فقد أمكنهم بناء مدافن خاصة بهم، يعتقد إنها مازالت موجودة، وتأسيس ملجأ لليتيمات الإثيوبيات استمر عامراً لبضع سنين. ومازالت الكنيسة الصغيرة موجودة للآن تنتظر الكاهن. وعادة ماتجتمع فيها العائلات القبطية القليلة لعبادة صباح الآحاد. وتقام فيها القداسات كلما زار البلاد أحد الآباء الكهنة أو الأساقفة. وفى عام ١٩٨٩م انتظمت الخدمة فيها لمدة عندما أرسل نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس أسقف عام شئون إفريقيا القس بولس فؤاد للخدمة بأديس أبابا.[١]

إفريقيا جنوب الصحراء

جنوب إفريقيا

فى عام ١٩٤٨م، فى عهد البابا يوساب الثانى (١٩٤٦م - ١٩٥٦م) وصلت إلى البطريركية رسالة من بعض مواطنى جنوب إفريقيا يطلبون فيها الانضمام إلى الكنيسة القبطية. واستجاب قداسته لطلبهم وأرسل إليهم القمص أيوب (الأنبا بيشوى) سكرتيره الخاص، الذى مكث متجولاً فى جنوب إفريقيا فترة عشرة شهور، عاد بعدها إلى القاهرة حيث ذكر فى تقريره المقدم لقداسة البابا أن عدد الراغبين فى الانضمام إلى الكنيسة القبطية يبلغ ثلثمائة ألف نسمة. فرسم البابا أسقفاً باسم الأنبا مرقس لجنوب إفريقيا ونيجيريا، وأرسله ومعه راهبان وشماس لتأسيس الكنيسة القبطية فى هذين القطرين. وفى خلال نصف عام تقريباً تأسست كنيسة قبطية فى جنوب إفريقيا، تضم خمسة آلاف عضو كانوا يصلون مع الأسقف القداسات باللغة القبطية والعربية وتتلى القراءات باللغات المحلية. ولكن الأسقف اضطر للعودة فى سبتمبر عام ١٩٥١م عندما لم يستطع أن يستعجل إجراءات شراء أرض ليبنى عليها الكنيسة تمهيداً لتسجيلها حتى يكون لها وضع رسمى فى البلاد. وترك فيها الراهبين القمص شنودة والقمص إسحق، وواصلا الخدمة. فقام القمص شنودة بترجمة الأجبية القبطية كلها إلى لغة الكوسا Khosa وطبعها. ولكنه عاد إلى ديره فى مصر بعدما تنيح الأنبا مرقس فى يولية عام ١٩٥٢م، بينما استمر القمص إسحق (الأنبا بيشوى) فى خدمته فى جنوب إفريقيا لمدة تسع عشرة سنة يصلى القداس ويعظ، ويقوم بالزيارات والافتقاد والتعليم، وعاد إلى مصر عام ١٩٦٩م.

كينيا

تجدد الاهتمام بإفريقيا فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث. وبدأت حقبة جديدة من الخدمة

١ ـ عن تقرير أعده د. أنطون يعقوب ميخائيل الذى كان عضواً بهيئة تدريس كلية سلاسى اللاهوتية بأديس أبابا فى الفترة من ١٩٤٦ حتى ١٩٥٩. ولمزيد من المعلومات عن الكنيسة الإثيوبية وعلاقتها بالكنيسة القبطية انظر المقالة الخاصة بذلك.

فى ١١ يناير ١٩٧٦م حينما أوفد قداسته إلى كينيا هذه المرة الراهب القس أنطونيوس البراموسي للخدمة ككاهن متفرغ للعمل الكرازى. وفى ١٣ يونيو من نفس العام تمت رسامته أسقفاً عاماً لشئون إفريقيا باسم الأنبا أنطونيوس مرقس وامتدت خدمته إلى أربع قبائل كينية، ترجمت الصلوات الكنسية إلى لغاتها المحلية وهى أكامبا وأباتوهيا واللوو والكيكويو. وأسس نيافته الأسقفية العامة لشئون إفريقيا فى نيروبى حيث مقر مجلس الكنائس عموم إفريقيا. ورسم أول كاهن من الأفارقة فى عام ١٩٧٩م. وتوالى رسامة الكهنة والشمامسة منهم بعد ذلك. كما قام بتدريب المكرسين والمكرسات للمساعدة فى الخدمة.

وعندما زار قداسة البابا شنودة الثالث كينيا فى أكتوبر عام ١٩٧٩م بارك الأرض المشتراه فى نيروبى لإقامة دير باسم الأنبا أنطونيوس، ووضع حجر أساس كنسية الدير والتى تم تشييدها فى عام ١٩٨٠م باسم كنيسة القديس مرقس. وتأسس مركز القديس مرقس فى عام ١٩٨٣م، وكان اصل هذا المركز فندقاً تم شراؤه وتطويره ليضم كاتدرائية بمذبحين للقديس مرقس وللسيدة العذراء مريم. وقد دشنها قداسة البابا أثناء زيارته الثانية لكينيا فى عام ١٩٨٤م.[1]

وتدعيماً للعمل الكرازى فى إفريقيا تمت رسامة نيافة الأنبا بولس الأسقف العام للكرازة فى ١١/٦/١٩٩٥م.

عود إلى جنوب إفريقيا

عادت الكنيسة القبطية إلى هذا القطر عندما قام انبا أنطونيوس مرقس بأول زيارة له فى إبريل ١٩٧٧م. وفى جوهانسبرج قام نيافته بجوله فى أربع تجمعات فى المناطق المحيطة بها للتعرف على أعضاء الكنيسة القبطية الذين تعمدوا فى عام ١٩٥٠م بيد الأنبا مرقس. وبالفعل تعرف على كثيرين منهم، ووجد بعضهم مازال متمسكا بقبطيته ولديهم آثار ومخلفات الخدمة السابقة التى قام بها الأنبا مرقس والراهبان القبطيان، والمتمثلة فى شورية (مجمرة) نحاسية وصليب زفة كبير من النحاس، وكرسى كأس خشبى مطعم، وأجبية مترجمة بلغة الكوساء، وعلم من القطيفة الحمراء مكتوب عليه اسم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

وعلى هذا فقد أعادت الكنيسة القبطية خدمتها فى جنوب إفريقيا عام ١٩٩٢م حين اقامت لها مقراً فى جوهانسبرج وتملكت مركزاً قبطياً كبيراً كمقر للأسقفية، تم تسجيله فى ٣١ أغسطس، وتحول جزء منه إلى كنيسة باسم القديس مرقس اقام بها الأنبا أنطونيوس مرقس القداس الأول فى يوم الأحد ١١ أكتوبر عام ١٩٩٢م. وقد دشن قداسة البابا شنودة الثالث مذبحها فى أثناء زيارته الأولى للبلاد فى عام ١٩٩٤م كما وضع فى نفس اليوم (٢٣ يناير) حجر أساس كاتدرائية على اسم القديس مرقس بجوهانسبرج. ومما يجدر ذكره أن قداسته قام برسامة أول مجموعة كهنة من جنوب إفريقيا فى المقر البابوى بالقاهرة عام ١٩٩٤م، وكان أحدهم، وهو القس مرقس، كان قد تعمد على يدى المتنيح الأنبا مرقس عام ١٩٥٠م.

---

١ - إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق، ص ١٧١٠ - ١٧١٩.
الأنبا أنطونيوس مرقس، قصة الكنيسة القبطية فى إفريقيا، ص ١٠٠ - ١٢٠.
وتقرير خطى قدمه د. ممدوح حليم بعد مقابلة نيافة الأسقف.

وفى الزيارة الثانية لقداسة البابا فى أغسطس ١٩٩٥م قام قداسته برسامة عدد آخر من الكهنة والشمامسة الإفريقيين. ووضع حجر أساس كنيسة قبطية باسم مارمرقس ومركز للخدمة الاجتماعية فى ١٦ اغسطس من نفس العام، كما دشن كنيسة القديس مارمرقس فى منطقة جوجولاند قرب مدينة الكاب، وكنيسة قبطية أخرى بنفس الاسم بمدينة باريز بولاية فرى ستيت Free State. اما فى زيارة قداسته الثالثة فى مارس - إبريل عام ١٩٩٧م، فقد دشن قداسته أربع كنائس أخرى، واحدة منها بالقرب من بريتوريا (العاصمة) وأخرى فى أرض الزولو واثنتان فى منطقة جوهانسبرج، فصار مجموع الكنائس القبطية تسعاً.[1]

الكونجو الديموقراطية

مع أول زيارة للأنبا أنطونيوس مرقس للكونجو الديموقراطية، فى ٢٤ يناير عام ١٩٧٧م، بدأ نشاط الكنيسة القبطية فيها. فقد التقى نيافته برئيس وأعضاء كنيسة كيمبا نجست Kimbanguist الإفريقية المستقلة، والتى تشكل قوة شعبية هائلة هناك، وهؤلاء أبدوا رغبتهم فى حضور أستاذين من مصر لإلقاء محاضرات عن الكنيسة القبطية وتعاليمها على طلبتهم فى الكلية الخاصة بهم فى كينشاسا. وبالفعل أرسل قداسة البابا شنودة الثالث فى نفس العام راهبين للإقامة والتدريس فى هذه الكلية.

وقام قداسة البابا شنودة الثالث بزيارة للكونجو الديموقراطية (زائير) فى عام ١٩٧٩م وجال فى ثمان من مدنها حيث ألقى عدة محاضرات حضرها الألوف من شعبها. وقد قدر عدد الذين استمعوا لقداسته بثلث مليون نسمة، وقدر قداسته عدد المسيحيين الراغبين فى الانضمام إلى الكنيسة القبطية بستة ملايين نسمة. وفى أثناء زيارة قداسته الثانية لجنوب إفريقيا عام ١٩٩٥م قابل وفداً من الكونجو الديموقراطية، وقام بسيامة أربعة فى رتبة قارىء (اغنسطس) فى قداس عيد العذراء مريم (٢٢ اغسطس ١٩٩٥م). وقضى ثلاثة من هؤلاء الشمامسة سبعة أشهر فى أحضان الكنيسة القبطية الأم بالقاهرة.

ولم تتوقف الاتصالات بين الأسقف العام لشئون إفريقيا والأقباط فى الكونجو الديموقراطية، إذ كلف كاهن الكنيسة القبطية فى زامبيا القس رافائيل فريد واصف برعاية الكونجو أيضاً فوصلها عام ١٩٩٥م وخدم بين الوطنيين، وشاركه الأنبا بولس الأسقف العام لخدمة الكرازة.

وقد نمت الخدمة فى الكونجو نمواً كبيراً خلال فترة قصيرة، فتم تأسيس ثلاث كنائس فى لوبمباشى Lubumbashi، وهناك مشروع لإنشاء حوالى عشر كنائس فى منطقة كانانجا Kananga،[2] أوقفت الحرب الأهلية تنفيذه .

زامبيا

تفقد نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس أقباط زامبيا فى أوائل عام ١٩٨٤م أثناء حضوره اجتماع اللجنة العامة لمجلس كنائس كل إفريقيا حيث قضى معهم أسبوعاً أقام فيه القداسات الإلهية بإحدى الكنائس الكاثوليكية، وتفقدهم فى بيوتهم وأقام لهم خدمة مدارس التربية الكنسية. وفى

---

١ - عن تقرير أعده نيافة الأنبا انطونيوس مرقس اسقف عام إفريقيا، وأخر املاه الدكتور ممدوح حليم.
٢ - إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق، ص ١٧٢٧ - ١٧٢٩.

زيارته الثانية حصل على شهادة رسمية بتسجيل الكنيسة القبطية فى زامبيا فى منتصف عام ١٩٨٤م وبعدها مباشرة تم الحصول على قطعة أرض مساحتها ٥٢٠٠م٢. وقد أقامت الكنيسة القبطية عليها مركزاً قبطياً باسم مار مرقس ضم كاتدرائية باسم كاروز الديار المصرية والإفريقية ومركزاً للتنمية وأماكن للإقامة وعيادة طبية وفصولاً لمحو الأمية. ودشن قداسة البابا مذابح هذه الكاتدرائية فى ٢٩ يناير عام ١٩٩٤م أثناء زيارته الرعوية التى قام بها لهذه البلاد. وقد امتدت الخدمة مؤخراً إلى شمال البلاد ووسط قبائل أوڤامبو.[١]

زيمبابوى

مهد الأقباط المقيمون فى هرارى العاصمة للخدمة عندما اشتروا ديراً، وقاموا بتعديل أحد مبانيه بحيث أصبح كنيسة. وقد قام نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس بصلاة القداس الأول فيها فى ٨ أكتوبر عام ١٩٨٩م، وأطلق على هذا الدير اسم القديس أنطونيوس. وقد قام قداسة البابا شنودة الثالث فى يناير عام ١٩٩٤م بزيارة لزيمبابوى حيث تفقد هذا الدير ودشن مذبحين بكنيسته أحدهما باسم القديس مرقس والثانى باسم الأنبا أنطونيوس، كما دشن المعمودية والأيقونات ووضع حجر أساس كنيسة باسم مارمرقس ومركز للتنمية بمدينة ديما Dema على قطعة أرض منحتها الحكومة هناك للكنيسة القبطية. وفى زيارته الثانية دشن كنيسة باسم مارمرقس فى منطقة قبائل الشونا، وافتتح مركزاً للتنمية والتدريب بها.[٢]

ناميبيا

زار نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس ناميبيا لأول مرة أواخر عام ١٩٩١م، حيث أمكن تأجير مكان ليصبح مركزاً للخدمة، يقع فى غرب العاصمة ويندهوك، تأسس فيه دير باسم القديس الأنبا أنطونيوس. واعترف بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية رسمياً فى ناميبيا بعد تسجيل المكان باسمها. وبدأت الخدمة هناك بالفعل فى عام ١٩٩٤م، وامتدت إلى شمال البلاد فى منطقة أوشاكاتى Oshakati. وهناك مساع لإقامة كنيسة ومركز تنمية لقبائل هذه المنطقة.[٣]

وهكذا وخلال ربع قرن، دخلت الكرازة والخدمة القبطية تسع دول إفريقية تأسست فيها ٣٥ كنيسة إلى جانب الأديرة ومراكز التنمية.

أوروبــا

ألمانيا

تكونت مجموعة من الأقباط العاملين فى ألمانيا وأرسلوا يطلبون من الكنيسة القبطية فى مصر إرسال كاهن قبطى لإقامة قداس إلهى لهم كلما تيسر ذلك. وكان القمص مكارى السريانى (الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الاجتماعية ١٩٦٢ – ١٩٨١) أول من قام بخدمة القداس الإلهى بألمانيا

---

١ ـ المرجع السابق ص ١٧٢٠ ـ ١٧٢١.
الأنبا أنطونيوس مرقس، المرجع السابق، ص ٩٩.
٢ ـ الأنبا أنطونيوس مرقس: المرجع السابق، ص ١٢٢.
الكرازة، العدد ٧، ٨ السنه (١٨)، ٢/٣/١٩٩٠م.
إسحق إبراهيم عجبان: المرجع السابق، ص ١٧٢٢.
٣ ـ إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق ص ١٧٢٦.

فى شهر اغسطس عام ١٩٦٠م فى مدينة ميتز Mainz. وظل يتردد على المانيا بمعدل مرة أو مرتين كل عام لافتقاد اقباطها وإقامة القداسات الإلهية لهم. وكان يبعث برسائله الروحية إليهم فيقرأونها فى اجتماعاتهم.

على أن الخدمة فى المانيا لم تنتظم إلا فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث الذى كلف نيافة الأنبا صموئيل بإجراء الاتصالات اللازمة مع بعض الهيئات المسكونية لإنشاء أول كنيسة قبطية فى المانيا. وعندما استجابت هذه الهيئات المسكونية أصدر قداسة البابا فى مارس عام ١٩٧٧م مرسوماً بابوياً بتأسيس الكنيسة القبطية فى المانيا، ومن ثم أرسل قداسته القمص صليب سوريال إلى هناك لمتابعة تأسيسها فى فرانكفورت. وبدأت الخدمة فى هذه المدينة فى إحدى الكنائس الأثرية بعد أن تسلمتها الكنيسة القبطية فى ١٠ إبريل عام ١٩٧٥م. واقيم بها أول قداس إلهى فى يوم أحد الشعانين ٢٧ إبريل عام ١٩٧٥م. ودشنت بعد ذلك باسم القديس مرقس. وقد امتدت خدمة القمص صليب سوريال إلى سائر أنحاء المانيا يتجول فيها مفتقداً الاقباط المغتربين، ويؤسس كنائس جديدة. فتأسست واحدة فى شتوتجارت باسم كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس، واخرى فى دسلدورف باسم العذراء مريم، واقيم أول قداس بها فى ٢٥ مايو عام ١٩٧٥م، وثالثة فى برلين باسم الأنبا انطونيوس والأنبا شنودة فى ١٨ مايو عام ١٩٧٥م. ورابعة فى ميونخ باسم القديس مارمينا العجائبى فى أول فبراير عام ١٩٧٦م.وخامسة بمدينة هامبورج باسم أنبا بطرس خاتم الشهداء فى ١١ يولية عام ١٩٧٦م.

وفى فبراير عام ١٩٧٧م تأسست كنيسة القديس اثناسيوس الرسولى بمدية هانوفر، وتأسس دير القديس الأنبا انطونيوس والمركز القبطى فى كريفلباخ وتم افتتاحهما فى ٢٥ مايو عام ١٩٨٠م، وزارهما قداسة البابا فى نوفمبر عام ١٩٩٠م ودشن الكاتدرائية المقامة بالدير على اسم القديس الأنبا أنطونيوس.

وقد أشرف على الخدمة فى المانيا ودعمها نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط عندما عينه قداسة البابا مفوضاً عاماً ومسئولاً عن الكنائس القبطية فى المانيا. ويقوم بالخدمة فيها الآن الأنبا دميان الأسقف العام.[١]

المملكة المتحدة

يعتبر التجمع القبطى فى إنجلترا أكبر هذه التجمعات فى أوربا. ومع أن أول قداس إلهى اقيم فى لندن كان فى أغسطس عام ١٩٥٤م وقام به القمص صليب سوريال كاهن كنيسة مارجرجس بالجيزة وقتها، إلا أن الاقباط فى إنجلترا لم يبدأوا أول اجتماعاتهم الروحية المنتظمة إلا فى نوفمبر عام ١٩٧٠م. ومع نمو الخدمة بدأ يشعر الجميع بمدى الحاجة لوجود أحد الآباء الكهنة معهم، يرعاهم ويقيم لهم القداسات الإلهية. وقد أختير القمص أنطونيوس السريانى

١ ـ المرجع السابق،ص ١٧٧٦ ـ ١٧٧٨.
القمص صليب سوريال، قصة خدمتى فى المانيا، الكتاب الثانى من سيرته الذاتية، (الجيزة ١٩٩٥). عن تقرير مطبوع أعده الأب القمص ميخائيل البراموسى.
وكذلك
Atiya, Aziz. S.: A History of Eastern Christianity, second edition, enlarged and updated by the Author with new preface, supplement to Part I, supplementary Bibliography, (Millwood, N. Y., Karaus Reprint), pp. 166D, 166E.

(الأنبا باخوميوس مطران البحيرة وتوابعها) لرعايتهم عام ١٩٧١م، وخلفه فى هذه الرعاية القمص متياس السريانى (الأنبا رويس الأسقف العام). وبعده جاء القمص أغاثون السريانى (الأنبا أغاثون مطران الإسماعيلية). ثم تعاقب عدد من الآباء الكهنة على هذه الخدمة التى امتدت إلى خارج لندن.

ومع توسع الخدمة خارج لندن برزت الحاجة إلى وجود مقر ثابت لكنيسة قبطية فى لندن. وأثمر البحث عن وجود كنيسة إنجليكانية فى حى كينسجتون Kensington تم شراؤها فى ٦ يناير عام ١٩٧٦م، وسميت باسم القديس مرقس، دشنها قداسة البابا أثناء زيارته للملكة المتحدة فى أوائل عام ١٩٧٩م. وفى عام ١٩٨٦م تم شراء الكنيسة القبطية الثانية فى منطقة كوليسدون Colysdon وسميت باسم السيدة العذراء، والأنبا شنودة رئيس المتوحدين. ثم توالى إنشاء الكنائس القبطية فى مدن إنجلترا. فكانت كنيسة السيدة العذراء والقديس مارمينا فى مانشستر التى دشنها قداسة البابا فى عام ١٩٩٢م. وكنيسة القديس مارجرجس والقديس أثناسيوس الرسولى فى مدينة نيوكاسيل ودشنها قداسة البابا فى عام ١٩٩٣م، وكنيسة العذراء والقديس الأنبا أبرام فى مدينة برايتون ودشنها قداسة البابا فى عام ١٩٩٤م. وهناك كنائس قبطية أخرى تأسست فى كل من استفينج باسم رئيس الملائكة ميخائيل، وفى دونكستر باسم سانت أنطونى، وفى منطقة جولدن جرين فى شمال لندن باسم العذراء مريم ورئيس الملائكة ميخائيل وافتتحها قداسة البابا شنودة الثالث فى عام ١٩٩٦م. وفى برمنجهام كنيسة القديسة العذراء والقديس أنطونيوس. وفى أكتوبر عام ١٩٩٧م افتتح قداسته الكلية الإكليريكية فى لندن باسم كلية القديس أثناسيوس الرسولى اللاهوتية القبطية. كما تأسس فى لندن مركز القديس أثناسيوس الرسولى البابوى للنشر، ومجلة الكرازة الدولية الإنجليزية، ورابطة النشر القبطية الأرثوذكسية.

وتتميز برمنجهام بوجود المركز القبطى بها، وهو مركز ضخم تبلغ مساحته أحد عشر فداناً ونصف، وبه قصر تم تخصيص إحدى قاعاته كنيسة قام قداسة البابا شنودة الثالث بتدشينها فى عيد العذراء فى عام ١٩٨٩م، باسم العذراء مريم والقديس مرقس. وقد أسند قداسته إلى الأنبا ميصائيل الأسقف العام رئاسة مجلس المركز ونصبه أسقفاً على إيبارشية برمنجهام فى مايو ١٩٩١م.[١]

اسكتلندا وويلز وأيرلندا الشمالية

أوفد قداسة البابا شنودة الثالث، فى يوليو ١٩٩٠م، الأنبا سرابيون الأسقف العام للخدمات العامة والاجتماعية وقتها لافتقاد الأقباط فى أسكتلندا. كما أرسل قداسته فى نفس العام القمص شنودة (الأنبا بيشوى) للخدمة فى أسكتلندا وأيرلندا الشمالية. وانتظمت الخدمة فيهما فى يناير عام ١٩٩١م عندما انتدب لها قداسته القس إكسيوس (الأنبا بيشوى)، فقام بتأسيس كثير من الكنائس. ومع نمو الخدمة قام قداسة البابا بسيامة الأنبا أنطونى أسقفاً على أسكتلندا وأيرلندا

---

١ - إسحق إبراهيم عجبان: المرجع السابق، ص ١٧٥٨ - ١٧٦٤.
وطنى فى ١٩٩٧/١٠/٥.
وكذلك Atiya, A.S. op. cit., p.166 D.

وشمال شرقى إنجلترا فى ١١ يونية عام ١٩٩٥م. وهناك كنيستان تأسستا ودشنهما قداسة البابا فى فبراير ١٩٩٢م.[١] وهما كنيسة القديس مرقس بأدنبره وكنيسة العذراء مريم والقديس مرقوريوس أبى سيفين فى مدينة ريكا بمقاطعة ويلز.

وتضم منطقة شمال شرقى إنجلترا أيضاً كنيسة العذراء مريم والقديس أبانوب فى ليدز، والقديس أثناسيوس فى نوروتين، والملاك ميخائيل والقديس بيشوى بمارجيت بمقاطعة كنت.

جمهورية أيرلندا الحرة

تعود العلاقات بين أيرلندا وكنيسة مصر إلى القرون المسيحية الأولى حيث قام عدد من الرهبان الأقباط، الذين ذهبوا إليها فى القرن الخامس الميلادى، بالتبشير ونشر المسيحية بها. وقد أدى ذلك إلى وجود اعتقاد بأن الفنون الأيرلندية، خصوصاً المشغولات اليدوية وفنون الزخرفة والرسم والموسيقى الشعبية، قد تأثرت بالقبطيات، وهو ما يحتاج إلى تمحيص ودراسة مستفيضة من علمائنا المختصين بالقبطيات.[٢]

فرنسا

تأثرت أوربا الغربية بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة بالتقليد القبطى فى حقبة العصور الوسطى.[٣] أما بالنسبة للأزمنة الحديثة، فتعتبر أسرة الجنرال يعقوب القبطى من أولى الأسرات القبطية التى هاجرت إلى فرنسا حيث استقرت فيها منذ عام ١٨٠١م، عقب خروج الحملة الفرنسية من مصر.[٤] ثم توالت بعثات الأقباط المقتدرين فى طلب العلم والثقافة الفرنسية. ويقدر عدد الأقباط فى فرنسا اليوم بخمسة آلاف نسمة. وكان يخدمهم كاهن الكنيسة القبطية فى لندن بزيارة شهرية لباريس. ولما اعتلى قداسة البابا شنودة الثالث الكرسى المرقسى، أسس فى بداية عهده كنيسة قبطية فى باريس باسم كنيسة مارمرقس، تعاقب على خدمتها كثير من الآباء الكهنة.

وامتدت الخدمة من باريس إلى طولون ومرسيليا، وأصبحت فى فرنسا خمس كنائس قبطية، ثلاث منها فى باريس هى كنيسة العذراء ومارمرقس فى Ville Suif وتضم أربعمائة عائلة قبطية ويخدمها القمص جرجس لوقا. ودشن فيها قداسة البابا شنودة الثالث أربعة مذابح أثناء زيارته لفرنسا فى فبراير عام ١٩٩٥م، وكنيسة رئيس الملائكة والشهيد مارجرجس والتى ترعى حوالى ٩٥٠ عائلة وما لا يقل عن ٦٠٠ شاب، وكنيسة مؤقتة فى منطقة باريس ٢٠٠٠م باسم

---

١ - إسحق إبراهيم عجبان: المرجع السابق، ص ١٧٦٣.

٢ - عن بحث خاص بأيرلندا أعده الأب القمص إكسيوس (الأنبا بيشوى)، حيث يشير فيه إلى سبعة من الرهبان الأقباط الذين كانوا أوائل من وصلوا إلى أيرلندا للتبشير بها وأنهم مدفونون فى موضع يدعى Desert Tola يوحى هذا الاسم بموطنهم الأصلى باعتبارهم من أبناء الصحراء، خاصة وإن أيرلندا لا تعرف الصحراء فى تضاريسها أو مناخها.

٣ - Atiya, A.S.:op. cit. p. 166

٤ - يشير الدكتور أنور لوقا إلى شخصية قبطية أقامت فى فرنسا فى ذلك الوقت عرفت باسم "يوحنا الشفتشى" وكان شامبليون على اتصال به، واعترف بمساعدته له فى التعرف على اللغة القبطية التى قادته إلى حل رموز الهيروغليفية، وكان كاهنا يقيم فى كنيسة "سان روك" بباريس. ولعله القس يوحنا راعى كنيسة منقلوط الذى انضم إلى الفيلق القبطى بقيادة الجنرال يعقوب. وهناك شخصية قبطية أخرى باسم "إليوس بقطر" وهو صاحب أول قاموس عربى - فرنسى. وقد وصل إلى مرسيليا عام ١٨٠١. وهو من مواليد أسيوط وعمل كاتباً مع المعلم (الجنرال) يعقوب. كما عمل بالترجمة الفورية ضمن رجاله وسكرتيراً خاصاً لنابليون. اشتغل بترجمة المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الوطنية بباريس عندما استقر بهذه المدينة.

القديس مرقس والقديس جورجيوس لحين إتمام مبنى الكنيسة الجديدة بالمنطقة. وكنيسة فى مرسيليا، وكنيسة ودير فى طولون فى منطقة تسمى Le Revest Les Eaux ويخدمها نيافة المطران الأنبا مرقس والأسقف الأنبا أثناسيوس الفرنسيا الأصل. وقد بدأت الكنيسة فى عام ١٩٩٦م فى إقامة دير لها فى الأراضى الفرنسية وأسس دير باسم القديسة ڤيرج ورئيس الملائكة ميخائيل.

ولعل أبرز حدث فى سجل الكرازة المرقسية بفرنسا هو سيامة راهبين فرنسيين[١] أسقفين فى ١٩٧٤/٦/٢م فى كاتدرائية القديس مرقس بالأنبا رويس بالقاهرة. أحدهما باسم الأنبا مرقس أسقفاً لمرسيليا وطولون وعموم فرنسا، ويقيم فى كنيسة على النمط القبطى، دشنت باسم "سيدة الزيتون". وقد رقى لرتبة مطران عام ١٩٩٤م. والثانى الأنبا أثناسيوس خور إيبسكوبس لباريس، ومقره كنيسة باسم السيدة العذراء والقديس مرقس الإنجيلى. ومما يذكر انهما اقاما متحفاً قبطياً فى طولون عام ١٩٩١م، تعرض فيه مجموعات من الأشغال الدينية والليتورجية القبطية كالأيقونات والصلبان القبطية والإثيوبية وغيرها.[٢]

إيطاليا

اهتم قداسة البابا شنودة الثالث باحتياجات الأقباط الرعوية فى إيطاليا بعد ما قدم له الأنبا باخوميوس مطران البحيرة وتوابعها، تقريراً حول الموضوع عام ١٩٨١م. فقد أرسل قداسته الآباء الأساقفة وانتدب الآباء الكهنة لرعايتهم فى تجمعاتهم بمدن روما وميلانو وتورينو وجنوا وفلورنسا. واستمر هذا حتى عام ١٩٩٦م حين أنشئت إيبارشيتان راعتا توزيع الأقباط وكثافة تواجدهم. إحداهما إيبارشية ميلانو وتوابعها، ورسم قداسة البابا لها الأنبا كيرلس أسقفاً فى ٢ يونيو ١٩٩٦م، وكان نيافته قبلاً يشرف على دير الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بميلانو منذ عام ١٩٩٢م. وتضم هذه الإيبارشية كنيسة باسم مارمرقس ودير الأنبا شنودة، ومشاريع كنائس فى مدن بريشا وفينيسيا ولوجانو. والثانية إيبارشية تورينو وروما وتوابعهما ورسم قداسة البابا الأنبا برنابا أسقفاً لها. وتضم عدة كنائس منها كنيسة السيدة العذراء بتورينو، وكنيسة مارمينا بفلورنسا وكنيسة مارجرجس بروما، إلى جانب مشروعات كنائس أخرى فى بولونيا وجنوا وريدجو.

هذا وقد تأسس عام ١٩٨٠م "مركز الثقافة القبطى" فى مدينة فينيسيا الإيطالية بجهود نيافة الأنبا مرقس أسقف عموم فرنسا. وحظى المركز ببركة وتشجيع قداسة البابا شنودة الثالث فى فبراير عام ١٩٨٩م. وهو مركز مسكونى ثقافى يتبع إيبارشية فرنسا للاقباط الأرثوذكس، ويقوم بنشر الثقافة المسيحية المصرية. وأصدر عدة مطبوعات فى لغات مختلفة، كما يصدر مجلة نصف سنوية باسم "العالم القبطى" Le Monde Copte. والحق به فى عام ١٩٩١م، متحف الفن القبطى والبيزنطى الذى تأسس فى قرية Revest- Les- Eaux ، بالقرب من مدينة طولون بفرنسا.[٣]

---

١ - إنها المصادفة المباركة التى جمعت بين الأنبا اغابيوس أسقف ديروط وبين رئيس الأساقفة الفرنسى "جوانس ماريا" بالطريق العام بمدينة فينيسيا الإيطالية. وتطورت الأمور بعد هذا اللقاء إلى طلب رئيس الأساقفة الانضمام وطائفته إلى الكنيسة القبطية، وذلك بخطاب رسمى موجه لقداسة البابا شنودة الثالث فى نوفمبر عام ١٩٧٣. وقد وافق المجمع المقدس على هذا الانضمام وتطورت العلاقة إلى رسامته ومساعده "اللونستيور ايجيتوس" عام ١٩٧٤م.

٢ - إسحق إبراهيم عجبان: المرجع السابق، ص ١٧٦٥- ١٧٧٠.

٣ - من نشرة مطبوعة بالفرنسية، صادرة عن إيبارشية الاقباط الأرثوذكس فى فرنسا، بتاريخ ١٩٧٩/٢/٢٥م.

هولندة وبلجيكا (الأراضي المنخفضة)

أدى تواجد عدد من العائلات القبطية فى الأراضى المنخفضة، إبتداء من عام ١٩٦٢م، إلى أن أقيمت خدمة القداس الإلهى ثلاث أو أربع مرات فى الفترة من ١٩٦٢م وحتى عام ١٩٧٦م بواسطة كهنة زائرين أو عابرين. وفى مارس ١٩٧٦م أوفد قداسة البابا شنودة الثالث الأنبا مرقس مطران مرسيليا وطولون بفرنسا إلى هولندة لإلقاء محاضرات عن الكنيسة القبطية تلبية لدعوة من الطائفة البروتستانتية الهولندية. وهناك التقى نيافته بالأقباط الذين أبلغوه بمدى احتياجهم الشديد لإنشاء كنيسة قبطية فى الأراضى الهولندية. وقد نقل نيافته هذا المطلب إلى قداسة البابا شنودة الذى اهتم به، وجرى فعلاً تأجير كنيسة فى أمستردام، صارت ملكاً فى منتصف شهر أكتوبر عام ١٩٨٥م، سميت باسم العذراء مريم، ودشنها قداسته فى زيارته الأولى لهولندة فى فبراير عام ١٩٩٢م. وثابر أنبا مرقس على إقامة القداسات الإلهية بواقع مرة كل شهرين حتى عام ١٩٨٥م، باللغة الهولندية، والقمص جرجس لوقا بالقبطى والعربى. وقد سبق لأنبا مرقس مطران مرسيليا وطولون، وشريكه أنبا أثناسيوس أسقف باريس، أن قاما بإشهار القانون الخاص بالكنيسة القبطية فى الأراضى المنخفضة عام ١٩٧٧م، بحكم أصولهما الهولندية، ومن منطلق إهتمامهما بالخدمة القبطية هناك. وأسسا معاً ما يعرف ب Paroise القديس مرقس فى أمستردام. ونالت هذه الخطوة تشجيع وبركة قداسة البابا عام ١٩٧٨م، وعين قداسته نيافة أنبا مرقس نائباً بطريركياً للأراضى المنخفضة فى ١٩٧٨/١/١٠م.

وامتدت الخدمة إلى مناطق أخرى خارج أمستردام، فى أترخت حيث أقيمت كنيسة مارجرجس والقديسة دميانة، وفى أيندهوفن حيث دشنت كنيسة ميخائيل رئيس الملائكة والقديس أنطونيوس. وفى دنهاج (لاهاى) حيث تأسست كنيسة باسم القديس مرقس الرسول، وشهدت المدينة فى عام ١٩٨٥م تأسيس Paroise خاص بها. وداوم قداسة البابا على انتداب الآباء الكهنة للخدمة فى هولندة من أجل رعاية الأقباط الذين تزايد عددهم بها.

وفى بلچيكا أسس نيافة الأنبا مرقس Paroise القديس أثناسيوس فى بروكسل العاصمة عام١٩٨٣م، وأشرف على رعايتها ومعه الأنبا أثناسيوس حتى عام ١٩٨٨م، حين آلت رعايتها إلى الأب القمص لوكاس البراموسى الذى أوفده قداسة البابا لخدمة أقباط بلچيكا فى أغسطس عام ١٩٨٨. وقد تم تأسيس كنيسة قبطية فى العاصمة البلچيكية بروكسل حيث قامت كنيسة العذراء مريم والرسل. كما امتدت الخدمة القبطية إلى لوڤان وإلى أنتورب حيث تأسست كنيسة القديس مينا.[1]

سويسرا

تعود علاقة الكنيسة القبطية بسويسرا إلى أواخر القرن الثالث الميلادى عندما وصلت كتيبة طيبة القبطية إلى المنطقة الجنوبية الغربية من البلاد، وكان قوامها ستة آلاف وستمائة ضابط وجندى من أقباط صعيد مصر بقيادة موريس، ومعهم بعض زوجات وشقيقات الضباط. وقد تعرضت الكتيبة للتعذيب حين رفضت التبخير وتقديم الضحايا لآلهة روما، مما أدى إلى قتل

١ ـ من تقرير خطى لنيافة الأنبا مرقس أسقف عام فرنسا

عُشر عددها فى كل مرة ترفض فيها الإذعان، إلى أن أبيدت عن آخرها.[١]

وتجددت الصلات بين سويسرا والكنيسة القبطية عندما قام الأب القمص مكارى السريانى (الأنبا صموئيل اسقف الخدمات المتنيح) بزيارة زيورخ فى عام ١٩٦٢ بدعوة من كنيستها حيث ألقى محاضرة عن دور القبط فى إدخال ونشر المسيحية فى سويسرا، كان لها صداها فى الصحافة المحلية. كما كرمته حكومة زيورخ وجامعتها. وقد والى نيافته زيارة سويسرا واستطاع بمعاونة الأستاذ الدكتور كمال عطية جرجس تنظيم اجتماع شهرى لدرس الكتاب المقدس للمقيمين من الأقباط. وفى الفترة من عام ١٩٧٦م وحتى عام ١٩٨٠م واظب القمص صليب سوريال، الكاهن فى ألمانيا، على زيارة الأقباط فى جنيف مرة كل شهر لافتقادهم وإقامة القداس الإلهى. ثم انتدب قداسة البابا نيافة الأنبا باخوميوس، مطران البحيرة لنفس الغرض.

ومع زيادة أعداد الأقباط هناك قرر قداسة البابا شنودة الثالث رسامة الراهب القمص سرابيون (نيافة الأنبا سرابيون أسقف الخدمات العامة وأسقف لوس أنجلوس وتوابعها الآن) لرعايتهم. واتسمت خدمته بالنشاط والبذل المستمرين، فنظم الخدمة فى مدن سويسرا الرئيسية مثل جنيف ولوزان وزيوريخ. ووفق فى الحصول على كنيسة مستأجرة فى جنيف، ودشنت باسم كنيسة العذراء مريم. وتنتظم الخدمة الكنسية والروحية الآن فى مدن جنيف ولوزان وزيوريخ وبازل ولوجانو.

ومع اتساع نطاق الخدمة قسمت البلاد إلى قطاعين، ورسم قداسة البابا الراهب الأب إيلاريون (الأنبا بيشوى) لرعاية القطاع الشرقى (الألمانى)، والراهب الأب فيوفان (الأنبا بيشوى) لرعاية القطاع الغربى (الفرنسى).

النمسا

زار قداسة البابا النمسا فى ديسمبر ١٩٧١م، عندما كان أسقفاً للتعليم لحضور المشاورات اللاهوتية التى نظمتها هيئة Pro-Oriente النمساوية. والتقى قداسته هناك بالأقباط المقيمين بالنمسا، وتفقد أحوالهم وتعرف على احتياجاتهم. وبدءًا من عام ١٩٧٦م انتظمت رعايتهم عندما أوفد قداسته القمص يوحنا البراموسى إليهم. فقام بترجمة القداس إلى اللغة الألمانية، التى كان يصلى ويعظ بها، ويترجم إليها مقالات قداسة البابا. ودشنت كنيسة باسم العذراء مريم فى فيينا.

امتدت الخدمة إلى أنحاء عدة بالنمسا، وتقررت مشروعات لتأسيس خمس كنائس فى فيينا، وجراتس ولنتز وإنزبروك وبيشوف شوفن وتحقق منها واحدة فى فيينا باسم مريم العذراء، وأخرى فى جراتس Graz باسم القديس يوحنا. كما قام قداسة البابا بإيفاد عدد من الآباء

١ - أشار الدكتور سمير فوزى جرجس فى تقرير له إلى المعجزات الخارقة التى جرت أثناء عمليات التعذيب للكنيسة من أبرزها وقوف الشهداء "فيلكس وريجولا واكسيوبيرانتوس" بعد قطع رقابهم، وهم يحملون رؤوسهم على أكفهم، وسيرهم مسافة ٣٦ متراً، ثم ركوعهم وصلاتهم قبل نياحتهم، مما أدى إلى تحول سكان المنطقة إلى المسيحية وإقامة كنيسة فى مكان سجودهم تكريما لهم. ومازالت فى كنيسة زيوريخ الرسمية حتى اليوم. كما تم تخليدهم بخاتم المدينة ومحافظة زيوريخ الذى يمثل معجزتهم. واستشهد من النساء القديسة ريجولا والقديسة فيرونا (بالقبطية: ثمرة المدينة طيبة). وغيرهما. وقد ساهمت شهادة أبطال هذه الكتيبة فى انتشار مكثف للمسيحية فى سويسرا وألمانيا وشرقى فرنسا وشمال إيطاليا. كما صاروا، منذ استشهادهم من بين أشهر قديسى المنطقة وشفعاء لعديد من مدنها. فمدينة أجاونوم الرومانية كانت ساحة استشهاد القديس موريس وتحمل الآن اسمه St.Maurice، وتقع فى محافظة ڤاليه بجنوب غربى سويسرا. ويوجد فى ألمانيا وحدها ١١٤ كنيسة مكرسة على اسم هذا القديس. (من تقرير أعده الأستاذ الدكتور سمير فوزى جرجس) وكذلك إسحق إبراهيم عجبان: المرجع السابق، ص ١٧٨١.

الأساقفة والكهنة والرهبان للمساهمة فى خدمة أقباطها.[1]

السويد

أوفد قداسة البابا شنودة الثالث فى مايو عام ١٩٨١م كلاً من الأنبا رويس الأسقف العام لافتقاد الأقباط المقيمين بالسويد، والقس ديسقورس السريانى لخدمة الأقباط فى استوكهولم حيث ظل بها حتى اختاره البابا أسقفا لديروط ورسم باسم الأنبا برسوم فى عام ١٩٨٦م. ثم تعاقب الآباء الكهنه على الخدمة فى السويد حتى صارت للأقباط فيها كنيستان إحداهما فى استوكهولم، دشنها قداسة البابا باسم العذراء مريم والقديس بولس الرسول فى عام ١٩٩٣م. والثانية فى جوتنبرج والتى تم شراؤها وتسجيلها رسمياً باسم كنيسة القديس مارجرجس عام ١٩٩٣م.

الدانمرك

انتدب قداسة البابا شنودة الثالث عام ١٩٨٠م المتنيح الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية لافتقاد الأقباط المقيمين فى الدانمرك. وتوالت انتدابات قداسة البابا للآباء الأساقفة والكهنة لافتقادهم. وعندما اشتروا كنيسة بكوبنهاجن قام قداسة البابا شنودة بتدشينها باسم العذراء مريم ومارمرقس فى سبتمبر ١٩٩٣م.

قبرص

تعود علاقة الكنيسة القبطية بقبرص إلى القرن الثانى عشر الميلادى عندما كانت تعيش فيها جالية قبطية كبيرة، وكانت لها كنيستها الخاصة باسم القديس أنطونيوس فى نيقوسيا. وكان باباوات الإسكندرية يرسمون الأساقفة لرعاية هذه الجالية، ويرسم الأساقفة بدورهم الكهنة والشمامسة للخدمة فى نيقوسيا وغيرها من مناطق قبرص حيث توزعت الجالية القبطية.

ولا توجد دلائل على وجود جالية قبطية فى قبرص بعد القرن السابع عشر الميلادى. على أنه توجد مخطوطتان باللغة العربية تذكر إحداهما اسم الأنبا ميخائيل مطران قبرص (وروودس فيما بعد) فى سياق خطاب للبابا يوحنا الثالث عشر بطريرك الإسكندرية (٩٤) يوم اعتلائه كرسى البطريركية عام ١٤٨٣م. وتشير الأخرى فى تذييلها إلى أن استكمال نسخ الكتاب تم فى دير القديس مكاريوس فى قبرص عام ١٣٦٣ للشهداء (١٦٤٧م).

وحديثاً بدأت رعاية الأقباط فى الجزيرة منذ عام ١٩٨١م بإيفاد الآباء الكهنة للصلاة بهم فى كنائس مؤقتة إلى أن صارت لهم كنيسة خاصة بهم فى ليماسول، وضع قداسة البابا شنودة الثالث حجر أساسها فى فبراير عام ١٩٩٤م باسم العذراء مريم والقديس أثناسيوس الرسولى. ومن ثمّ امتدت الخدمة إلى مدينتى نيقوسيا وبافوس.

اليونان

أوفد قداسة البابا القس بولا (الأنبا بيشوى) لخدمة الأقباط فى اليونان فى يناير عام ١٩٩١م. وتم تأسيس كنيسة قبطية بأثينا باسم القديس مرقس.

١ - إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق، ص ١٧٨١ - ١٧٨٤.

المجر والنرويج وفنلندا

وفى المجر قام القمص يوحنا البراموسى كاهن الكنيسة القبطية فى امستردام بزيارة المجر فى سبتمبر عام ١٩٩٦م. وفى النرويج قام الأنبا سرابيون الأسقف العام للخدمات وقتها ، موفداً من قداسة البابا شنودة الثالث، بافتقاد الأقباط المقيمين فيها، ودراسة امكانية تأسيس كنيسة لهم، وذلك فى مايو عام ١٩٩١م. وفى نفس الشهر قام نيافته وبتكليف من قداسة البابا، بافتقاد أقباط فنلندا والتعرف على احتياجاتهم الرعوية.

إسبانيا وتشيكوسوفاكيا

وفى إسبانيا افتقد الأنبا سرابيون الأقباط المقيمين بها وقدم تقريراً لقداسة البابا عن احوالهم. واوفد إليها البابا شنودة الثالث القمص مكسيموس (الأنبا بولا) لإقامة صلاة القداسات الإلهية فى عيدى الميلاد والغطاس والفترة المحصورة بينهما عام ١٩٨٨م. وفى تشيكوسلوفاكيا وقبل انقسامها إلى التشيك والسلوفاك كان القمص صليب سوريال يقوم بافتقاد الأقباط بها وإقامة القداسات الإلهية لهم، بدءأمن عام ١٩٧٦م وطوال خدمته فى المانيا.[1]

امريكا الشمالية

كانت الزيارات التفقدية والرعوية شبه المنتظمة، التى قام بها الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية، للقارة الأمريكية من عام ١٩٦٣م وحتى استشهاده عام ١٩٨١م بمثابة نقطة الانطلاق للخدمة المباركة التى تشهدها الآن هذه القارة الضخمة. وقد امتدت وازدهرت هذه الخدمة فى عهد قداسة البابا شنودةالثالث، الذى زار القارة أربع عشرة مرة خلال عقدين من الزمان بين عامى ١٩٧٧م و١٩٩٧م، مما دفع بالخدمة إلى أبعد مدى وآفاق واسعة. هذا إلى جانب انتداب قداسته لكثير من الآباء المطارنة والأساقفة لزيارة كنائس القارة الأمريكية وافتقاد اقباطها وسيامة الكثير من الكهنة وإقامة مؤتمرات الشباب السنوية التى يشرف عليها الأنبا موسى اسقف عام خدمة الشباب.[2]

كندا

حث الأنبا صموئيل (أسقف الخدمات العامة والاجتماعية المتنيح) اقباط كندا، اثناء افتقاده لهم فى الستينيات، على إنشاء كنسية قبطية لهم فى الأراضى الكندية. وعندما تم ذلك وتأسست كنيسة فى تورنتو رسم لها القس مرقس إلياس عبد المسيح كاهناً لكندا وأمريكا الشمالية. وكان يقوم بخدمة تورنتو نصف الوقت، ويفتقد الأقباط فى مدن كندا الأخرى فى نصف الوقت الباقى. وتكرر حث نيافته لأقباط مونتريال بعد تزايد عددهم، فبنوا الكنيسة الثانية فى كندا ورُسم لها القس روفائيل يونان نخلة، الذى وصل إلى مونتريال فى يولية عام ١٩٦٧م، وتقاسم مسئولية الخدمة فى كندا مع القمص مرقس إلياس عبد المسيح.[3]

وعندما جلس قداسة البابا شنودة الثالث على الكرسى المرقسى، اهتم بالخدمة فى كندا

١ ـ المصدر السابق، ص ١٧٨٧، ١٧٩٢ . ومن تقرير أعده نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية باللغة الانجليزية.
٢ ـ عن وثيقة باللغة الإنجليزية للاب القمص مرقس مرقس.
٣ ـ المصدر السابق.

فعمل على تأسيس المزيد من الكنائس ورسامة الكهنة اللازمين لها. كما داوم على إيفاد كهنة اخرين للخدمة هناك حتى وصل عدد الكنائس القبطية فى كندا عام ١٩٩٦م إلى ١٥ كنيسة وعدد الكهنة إلى ٢٠ كاهناً. وامتدت الخدمة إلى أتوا، وإدمنتون، وكالجرى، وفانكوفر، وهاميلتون، واتوبيكو، وبرامتون، وأنتاريو. وقام قداسة البابا شنودة الثالث بزيارة كندا ست مرات خلال الفترة من عام ١٩٧٧م إلى عام ١٩٩٦م، كما واظب على إرسال الأساقفة لافتقاد الخدمة هناك وبخاصة نيافة الأنبا رويس الأسقف العام والأنبا تادرس أسقف بورسعيد.

وكان توزيع الكنائس الخمس عشرة فى كندا كالتالى:

+ كنيستان بمدينة تورنتو هما: كنيسة مارمرقس التى تأسست فى عام ١٩٦٤م ودشنها نيافة الأنبا رويس الأسقف العام فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٧٨م، كما قام قداسة البابا شنودة الثالث فى ٢٧ اغسطس عام ١٩٨٩م بتدشين مذبحين بها الأول باسم القديس مرقس والثانى باسم العذراء مريم، كما دشن أيقوناتها ورأس خدمة القداس بها. كذلك وضع قداسته فى نفس اليوم حجر الأساس للمركز الثقافى القبطى التابع للكنيسة. والكنيسة الثانية هى كنيسة مارجرجس والأنبا رويس، وهى أوسع كنيسة فى كندا بل وفى بلاد المهجر، إذ تبلغ مساحتها خمسة آلاف متر مربع، ويشتمل مبناها على كنيستين ومسرح واستراحة وعشرين فصلاً لمدارس الأحد ومعموديتين للكبار والصغار. وقد دشن قداسة البابا هذه الكنيسة فى ١٧ سبتمبر عام ١٩٩٥م.

+ ثلاث كنائس فى مدينة مونتريال هى كنيسة مارمرقس والتى اشتريت فى عام ١٩٧٥م ودشن مذبحها الأنبا رويس عام ١٩٨٣م، وكنيسة السيدة العذراء والتى بدأت الخدمة فيها عام ١٩٧٧م، ودشن مذبحها الأنبا تادرس عام ١٩٨١م. وكنيسة مارجرجس والقديس يوسف التى وضع أساسها قداسة البابا شنودة الثالث فى ٩مارس عام ١٩٩١م.

+ كنيسة العذراء والقديس أثناسيوس فى مسيسوجا Mississauga، وقد بدأت الخدمة فيها عام ١٩٨١م، ودشن قداسة البابا شنودة الثالث مذبحها يوم ٢٩ اغسطس عام ١٩٨٩م.

+ كنيسة العذراء بكتشنر (كمبردج) وقد بدأت الخدمة بها عام ١٩٨١م ودشنها الأنبا رويس عام ١٩٨٣م.

+ كنيستا القديسين مارمينا ومارجرجس بمدينة كالجرى Calgary وقد اشتريتا فى عام ١٩٩٣م.

+ كنيسة مارمينا فى هاميلتون Hamilton

+ كنيسة العذراء بمدينة أوتوا Ottawa والتى بدأت فيها الخدمة عام ١٩٧٧م، ودشنها قداسة البابا شنودة الثالث فى ٣١ اغسطس ١٩٨٩م.

+ كنيسة العذراء ومارمرقس بمدينة إدمنتون Edmonton والتى بدأت الخدمة فيها عام ١٩٨٤م ودشن الأنبا أنطونيوس مرقس المعمودية والأيقونات بها.

+ كنيسة أجيا ماريا والقديسة دميانة بمدينة أتوبيكو وقد دشنها قداسة البابا فى ١٧ سبتمبر

عام ١٩٩٥م.

+ وهناك كنائس أخرى هى كنيسة الملاك ميخائيل والأنبا تكلا بمدينة ترمتون، وكنيسة مارجرجس بمدينة ڤانكوڤر، وكنيسة الأنبا بولا فى أونتاريو.[١] والعذراء مريم والقديس إبراهيم فى أچاكس، وكنيسة مارجرجس فى سورى وكنيسة القديس مينا فى هاليفاكس، وكلاهما بمقاطعة نوڤاسكوتشيا. وكنيسة القديس موسى الأسود فى لندن، وكنيسة العذراء مريم فى نيبيان، وكنيسة مارجرجس والقديس رويس فى نورث يورك، وكنيسة القديسين مارجرجس ومرقريوس فى سانت كاترين، وكنيسة القديس بيشوى فى ثورنهل، وكنيسة القديس مرقس فى تورنتو، وجميعها فى مقاطعة أونتاريو.

الولايات المتحدة الأمريكية

تعتبر كنيسة مارمرقس بجرسى سيتى بولاية نيوجرسى أول كنيسة قبطية تأسست فى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عام ١٩٦٤م عندما كون الأقباط القاطنون فى نيويورك ونيوجرسى جمعية اطلقوا عليها اسم الجمعية القبطية. وكان القس مرقس إلياس عبد المسيح، الذى رسم كاهناً على كندا والولايات المتحدة الأمريكية، يزور نيويورك مرة كل شهرين لافتقاد اقباطها ولإقامة القداس الإلهى.

وفى نيويورك تأسست كنيسة قبطية باسم كنيسة مارمرقس عام ١٩٦٨م. وكان القس روفائيل يونان كاهن مونتريال يزورها مرتين كل شهر لإقامة القداس الإلهى. وقد انتدب البابا شنودة الثالث القس مينا كامل عام ١٩٦٩م للصلاة والخدمة بنيويورك. وفى ٥ أغسطس عام ١٩٧٠م تمت سيامة أول كاهن لهذه الكنيسة وهو القمص غبريال أمين عبد السيد.

وامتدت الخدمة فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث إلى كل أنحاء الولايات المتحدة. فقد تأسست إيبارشيتان الأولى إيبارشية لوس أنجيلوس وتوابعها حتى القسم الجنوبى من ولاية كاليفورنيا، ورسم لها الأنبا سرابيون أسقفاً فى ١٤ نوفمبر عام ١٩٩٥م وتم تجليسه فى ٢٣ ديسمبر عام ١٩٩٥م. والثانية إيبارشية فلوريدا وتكساس وجنوب الولايات المتحدة الأمريكية. ورسم لها الأنبا يوسف أسقفاً فى ١٤ نوفمبر عام ١٩٩٥م، وتم تجليسه بمقر كرسيه فى ١٦ ديسمبر عام ١٩٩٥م. وقد أعلن قداسة البابا شنودة الثالث فى مناسبتى تنصيبهما بأن الولايات المتحدة سوف تُقسم إلى ست إيبارشيات. فإلى جانب الإيبارشيتين السابقتين ستكون هناك أربع أخرى هى غرب أمريكا، ووسط القارة، والساحل الشرقى، ونيوجرسى ونيويورك.

وشهدت صحراء كاليفورنيا تأسيس أول دير قبطى للرهبان الأقباط باسم دير الأنبا انطونيوس فى عام ١٩٧٣م، وافتتحه قداسة البابا شنودة الثالث فى ٦ نوفمبرعام ١٩٨٩م. وقد اعترف به المجمع المقدس ضمن الأديرة القبطية العامرة بالرهبان فى يونيو عام ١٩٩٣م. وفى اليوم التالى تمت سيامة أول أسقف لهذا الدير وهو الأنبا كاراس وجُلِّسَ بمقر الدير بكاليفورنيا

---

١ ـ المصدر السابق. كذلك نشرة مطبوعة لكنيسة القديس مرقس فى سكاربورو (أونتاريو)، مايو عام ١٩٩٣.
إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق، ص١٧٩٤، ١٧٩٨.
مجلة الكرازة، العدد ٣٥، ٣٦، السنة (١٧)، ١٥ سبتمبر عام ١٩٨٩، العدد ٣٢، ٣٤ السنة (٢٤)، ٣٠ أغسطس عام ١٩٩٦.

فى ٣١ يوليو عام ١٩٩٣م.

ومن إجل توطين الخدمة بالبلاد تم افتتاح كليتين إكليريكيتين أولاهما فى جيرسى سيتى افتتحها قداسة البابا أيضاً فى نوفمبر عام ١٩٨٩. والثانية فى لوس انجيلوس وافتتحهاقداسته فى نوفمبر ١٩٨٩م أيضاً.

وقد قام قداسة البابا شنودة الثالث برحلات رعوية مكثفة ومتتابعة للولايات المتحدة بلغ عددها ١٤ زيارة على مدى عشرين عاماً (١٩٧٧م - ١٩٩٧م) واخرها من اجل تدعيم الخدمة ورعايتها. كما انتدب قداسته كثيراً من الآباء المطارنة والأساقفة من أجل الافتقاد والرعاية، وسام أعدادا كبيرة من الآباء الكهنة، وانتدب كهنة ورهباناً آخرين من أجل دعم الخدمة وتنميتها. وعقدت مؤتمرات سنوية لخدمة الشباب القبطى فى مختلف الولايات بحضور بعض الآباء الأساقفة وبإشراف وحضور الأنبا موسى الأسقف العام للشباب.

ويبلغ عدد الكنائس التى أقيمت حتى نهاية عام ١٩٩٧م خمساً وسبعين كنيسة فى حوالى ثمان وعشرين ولاية أمريكية. منها ست عشرة فى ولايتى نيوجرسى ونيويورك بالشمال الشرقى، اقدمها كنيسة مارمرقس بجرسى سيتى (١٩٦٩م) وكنيسة العذراء، والأنبا أنطونيوس فى كوينز، والتى هى أول كنيسة اسسها قداسة البابا شنودة الثالث فى بلاد المهجر وزارها عدة مرات. وأحدثها كنيستا مارمرقس، والقديسين الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا اللتان اقيمتا بمقر الرئاسة الدينية بسيدار جروف، وقد دشنهما قداسة البابا فى مارس عام ١٩٩٤م.

وهناك ست كنائس فى الولايات الشرقية منها كنيسة مارمرقس بواشنطن العاصمة تأسست عام ١٩٧٩م. ووضع قداسة البابا حجر الأساس لمبنى جديد لها فى مارس عام ١٩٩٢م.

ويضم وسط الولايات المتحدة إحدى عشرة كنيسة. ثلاث منها بمدينة شيكاغو هى كنيسة مارمرقس التى بدأت الخدمة فيها عام ١٩٧٥م وكنيسة العذراء، عام ١٩٨٦م، وكنيسة مارجرجس التى بدأ مشروع إنشائها عام ١٩٨٩م.

وقامت خمس وعشرون كنيسة فى ولايات الساحل الغربى الأمريكى كلها فى كاليفورنيا ما عدا كنيسة العذراء فى سياتل بولاية وشنطن، وتأسست فى عام ١٩٨٩. وكنيسة مارمَرقس بهونولولو فى جزر هاواى.وأقدم كنائس كاليفورنيا كنيسة مارمرقس بلوس انجيلوس التى بدأت الخدمة بها فى عام ١٩٦٩م، وقد دشنها نيافة الأنبا مكسيموس مطران القليوبية المتنيح. وتتميز كنيسة العذراء، والأنبا بيشوى بلوس أنجيلوس بطقسها القبطى فى بنائها وقبابها، وبدأت الخدمة بها عام ١٩٧٣، ودشن قداسة البابا مذابحها فى نوفمبر عام ١٩٨٩م. ومن أحدث كنائس الولاية كنيسة الشهيدة دميانة بسان ديجو، التى دشن قداسة البابا مذبحها فى اكتوبر عام ١٩٩٤م، وكنيسة القديس أبانوب فى كورونا، ودشنها قداسة البابا فى نفس العام.[1]

---

١ - عن نشرة مطبوعة لكنيسة القديس مرقس فى سكاربورو (أنتاريو) مايو عام ١٩٩٣م.
إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق، ص ١٧٩٩- ١٨١٧.
ومجلة الكرازة، العدد ٣٥، ٣٦ السنة (١٧) ١٥ سبتمبر عام ١٩٨٩، والعدد ٤٥، ٤٦ السنة (٢٣)، ٨ ديسمبر عام ١٩٩٥م، والعدد ٤٣، ٤٤ السنة (٢٣) ٢٤ نوفمبر عام ١٩٩٥م.

جزر الكاريبى وبرمودا

وصلت الكنيسة القبطية فى خدمتها إلى جزر الهند الغربية فى البحر الكاريبى، إذ لها كنيسة مارمرقس والأنبا بيشوى فى سان كيتس St. Kitts، وتعرف ايضا بجزيرة سان كرستوفر. وقد بدات الخدمة بها فى عام ١٩٩٠م عندما وصلها القمص شنودة رفائيل نيومان للخدمة بها. كما عين القمص انطونيوس ميخائيل كنور للخدمة فى كنيسة مارمرقس القبطية الأرثوذكسية فى سان توماس St.Thomas بجزر ڤيرجن Virgin Islands.

وتأسست كنيسة قبطية ثالثة عام ١٩٩٠م باسم مارمرقس فى برمودا يقوم على رعايتها القمص روفائيل أوتربردج.[١]

امريكا الجنوبية

البرازيل والارجنتين

بتكليف من قداسة البابا شنودة الثالث، قام كل من الأنبا سرابيون أسقف الخدمات العامة وقتها، (أسقف لوس انجيلوس وتوابعها الآن) ثم الأنبا بطرس الأسقف العام بافتقاد الاقباط فى البرازيل والأرجنتين، والتعرف على أحوالهم وظروفهم وأماكن تجمعهم مع الاتصال بالهيئات الكنسية التى يمكن أن تساهم فى خدمة الكنيسة القبطية هناك. وقد تبين أن اكثر اماكن تجمع الاقباط فى أمريكا الجنوبية هى البرازيل والأرجنتين. وقد مهدت الزيارتان لوصول خدمة الكنيسة القبطية إلى مدينة ساويا ولو بالبرازيل فى أكتوبر عام ١٩٩١م بوصول القمص شاروبيم يعقوب ليكون اول كاهن فى قارة أمريكا الجنوبية. أما فى الأرجنتين فقد تبرع أقباط فى بيونس أيرس العاصمة بقطعة أرض لإقامة كنيسة قبطية عليها، وقد وصل إليها القس ساويرس (الأنبا بولا)فى ديسمبر عام ١٩٩١م لمباشرة المشروع.[٢]

أستراليا

مع زيادة أعداد الأقباط المهاجرين إلى أستراليا وشعورهم بمدى حاجتهم إلى الرعاية الدينية، كتبوا إلى قداسة البابا كيرلس السادس ليرسل لهم كاهناً قبطياً لرعايتهم. وقد استجاب قداسته ورسم لهم فى مارس عام ١٩٦٨م القمص مينا لبيب نعمة الله الذى وصل إلى سيدنى فى أوائل عام ١٩٦٩م، وصلى فى كنيسة مستأجرة إلى أن انشئت فى نفس العام أول كنيسة قبطية فى أستراليا باسم العذراء مريم والشهيد مار مينا العجايبى.

وكان القمص مينا لبيب يوزع وقته بين خدمته لأقباط سيدنى وأقباط ملبورن. فيذهب إلى ملبورن مرة كل شهر بالطائرة، حيث يجتمع باقباطها فى صالة متسعة يقيم فيها القداس الإلهى، ويمكث معهم ثلاثة أيام يعود بعدها إلى سيدنى. ولما زادت أعباء الخدمة أرسل القمص مينا لبيب

---

١ ـ مجلة الكرازة العدد ٢٣، ٢٤ السنة (١٨) ٦/٧/١٩٩٠م، العدد ٢٧، ٢٨ السنة (١٨)، ١٠/٨/١٩٩٠م.
إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق.

٢ ـ مجلة الكرازة، العدد (٤٣) السنة (١٧) ٢٩/١٢/١٩٨٩م، العدد ٢٥، ٢٦ السنة (١٩) بتواريخ ٥/٤/١٩٩١م، ٢١/٦/ ١٩٩١م، ٢٠/٩/١٩٩١م، ١/١١/١٩٩١م، ١٣/١٢/١٩٩١م، ٢٧/٧/١٩٩٠م، الأعداد ١١، ١٢، ٢١، ٢٢، ٣٣،٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨ السنة (١٩) بتواريخ ٥/٤/١٩٩١م، ٢١/٦/١٩٩١م، ٢٠/٩/١٩٩١م، ١/١١/١٩٩١م، ١٣/١٢/١٩٩١م، ٢٧/١٢/١٩٩١م على الترتيب. وكذلك إسحق إبراهيم عجبان: المرجع السابق، ص ١٨١٩.

إلى قداسة البابا كيرلس السادس يطلب إرسال كاهن للخدمة فى ملبورن وبالفعل رسم البابا القس بقطر أخنوخ روفائيل لهذا الغرض فى عام ١٩٧٠ وتأسست أول كنيسة قبطية فى ملبورن باسم القديس مرقس الرسول فى نفس العام.

وفى عهد قداسة البابا شنودة الثالث تنامت الخدمة بدرجة كبيرة، جعلت البابا ينتدب عدداً من الآباء الأساقفة لزيارتها وتفقد أبنائه فيها. كما انتدب ورسم عدداً من الآباء الكهنة لخدمة كنائسها التى زاد عددها حتى وصل فى عام ١٩٩٦م إلى ثلاث وعشرين كنيسة منها عشر كنائس فى سيدنى وحدها. وواحدة فى كل من كانبيرا، وبرسبن، وبيرث وأديلايد Adelaide. إلى جانب ديرين أحدهما فى ملبورن باسم الأنبا أنطونيوس، بدأ العمل فيه عام ١٩٨٥م، وزاره قداسة البابا شنودة الثالث عام ١٩٨٩م، ووضع حجر أساس كنيسته الكبيرة عام ١٩٩١م ودشنها عام ١٩٩٣م. والدير الثانى فى سيدنى باسم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، وزاره قداسة البابا عام ١٩٩٣م، ثم عام ١٩٩٥م حين دشن مذبح كنيسته.

وتأسست ثلاث مدارس قبطية، اختصت ملبورن باثنتين منها ، أولاهما كلية القديسة العذراء مريم والقديس مينا التى تعتبر أول مدرسة قبطية فى المهجر. والثانية كلية القديس الأنبا أنطونيوس وافتتحها قداسة البابا فى فبراير عام ١٩٩٥م، والثالثة فى سيدنى وهى تحت الإنشاء . أما الكلية الإكليريكية فقد أقيمت فى سيدنى، وافتتحها قداسة البابا عام ١٩٨٩م، وقد تخرج منها عشرة من الإكليريكيين حتى عام ١٩٩٣م، ورسم أحدهم كاهناً. هذا بالإضافة إلى كلية البابا شنودة الثالث القبطية اللاهوتية.

وفى كانبرا وضع حجر أساس المركز القبطى عام ١٩٨٩م، ليضم كنيسة باسم القديس مرقس ومتحفاً قبطياً ومكتبة، وقاعات محاضرات ومركزاً للموسيقى والألحان القبطية، ومضايف، وورشة للأعمال الحرفية والصيانة، وجراجاً للسيارات. كما أقيمت القرية القبطية فى شرق ملبورن على مساحة سبعة وأربعين فداناً، وهى عبارة عن مشروع متكامل للخدمات الاجتماعية وخاصة للمسنين، وتضم كنيسة باسم القديس مارمينا والقديسة مارينا، وبيتاً للمسنين مكوناً من ثلاثة أجنحة ومكتبة. وقد تفقد قداسة البابا موقع القرية فى فبراير عام ١٩٩١م، وافتتحها فى سبتمبر عام ١٩٩٣م.[1]

وتوجد الأنشطة التالية فى استراليا

+ المركز القبطى الأرثوذكسى للنشر والترجمة

+ مركز النشر الإلكترونى

+ كلية البابا شنودة الثالث اللاهوتية

+ كلية القديس أثناسيوس اللاهوتية

+ كلية القديس أنطونيوس القبطية (مقاطعة فيكتوريا)

---

١ - إسحق إبراهيم عجبان، المرجع السابق، ص ١٨٢١، ١٨٣٦.

+ كلية العذراء القبطية

+ كلية القديس بيشوى القبطية الأرثوذكسية فى مونت درويت

+ كلية مارمرقس القبطية الأرثوذكسية فى وطّل جروف

+ كلية العذراء مريم والقديس مينا القبطية الأرثوذكسية فى بكسلى فى نيو ساوث ويلز

تسمانيا

تقع هذه الجزيرة فى جنوب شرق أستراليا، وبها عدد من الاقباط كان يزورهم بعض كهنة أستراليا الأقباط لرعايتهم وإقامة القداسات الإلهية. وقد أقيم أول قداس قبطى فى هذه الجزيرة فى سبتمبر ١٩٨٠، أقامه القس تادرس شاروبيم كاهن الكنيسة فى ملبورن. وتوالت إقامة القداسات الإلهية بعد ذلك بواسطة كهنة الكنائس القبطية فى أستراليا.[١]

نيوزيلندا

بدأ القمص موسى سليمان، كاهن الكنيسة القبطية فى برسبن باستراليا، بخدمة أقباط نيوزيلندا وبإقامة القداس الإلهى مرة كل شهر فى مدينتى أوكلاند Oakland وكرايست تشرش Christ Church. وقد تم تسجيل كنيسة قبطية رسمياً فى أوكلاند باسم القديس مرقس الرسول. وصدر القرار البابوى رقم ٢٦/١١ فى مارس عام ١٩٩٧م بنقل القس سوريال يوسف الكاهن بمركز الأنبا أبرام بسيدنى ليخدم فى كنيسة كرايست تشرش التى دشنت باسم العذراء مريم والقديس أثناسيوس.. وعين القس روفائيل أنيس الكاهن بالكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية للخدمة فى الكنيسة القبطية فى أوكلاند.[٢] وتأسست كنيسة ثالثة باسم رئيس الملائكة ميخائيل بمدينة ديوندن يرعاها الأب فيليمون البراموسى.

١ ـ مجلة الكرازة، العدد ٣٧، ٣٨ السنة (٢١) ١٩٩٢/٩/٢٤م

٢ ـ مجلة الكرازة، العدد ١١، ١٢ السنة (٢٥) ١٩٩٧/٣/٢٨م

تابع الولايات المتحدة الامريكية

توزيع الكنائس فى الولايات المتحدة الامريكية

مسلسل	الولاية	عدد الكنائس القبطية	مسلسل	الولاية	عدد الكنائس القبطية
١	كاليفورنيا	٢٣	١٥	مينسوتا	١
٢	نيوجرسى	٩	١٦	ميسورى	١
٣	نيويورك	٧	١٧	نورث كارولينا	١
٤	إلينوى	٣	١٨	ساوث كارولينا	١
٥	فلوريدا	٥	١٩	كنساس	١
٦	تكساس	٣	٢٠	هاواى	١
٧	بنسلفانيا	٣	٢١	رود آيلاند	١
٨	أوهايو	٣	٢٢	واشنطن D.C.	١
٩	كولورادو	١	٢٣	وسكونسن	١
١٠	كونتيكت	١	٢٤	اريزونا	١
١١	جورجيا	١	٢٥	ميريلاند	١
١٢	لويزيانا	١	٢٦	ديلاوير	١
١٣	ماسا شوستس	١	٢٧	كولومبيا	١
١٤	متشجن	١		الإجمالى	٧٨

الباب الثالث

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
والحياة المسكونية

الفصل الأول

العلاقات القبطية السريانية عبر العصور

الشماس الإكليريكي

ماجد صبحي رزق

مقدمة

السريان هم سكان الأراضي الواقعة غرب نهر الفرات، من جبل أمانوس في شمالي أنطاكية حتى حدود أرض فلسطين، ومن البحر حتى الفرات،[١] وهم من أوائل الشعوب التي آمنت بالمسيحية، حيث دعي التلاميذ مسيحين في أنطاكية أولاً، وقد شاركوا في سائر المجامع المسكونية بنصيب وافر، كما رفضوا قرارات المجمع الخلقيدوني مثل الأقباط، فجمعتهم علاقات قوية ومتينة منذ القدم، خصوصاً بين الرهبان من الجانبين، مما جعل هناك تأثير واضح بين الكنيستين في المجال الطقسي. فعلى سبيل المثال لا الحصر: نجد أن طقس تلبيس الإسكيم الجلد للرهبان المستخدم في الكنيسة السريانية الأنطاكية حتى اليوم قد جمعه نيافة المطران مار غريغوريوس يوسف الكوجي مطران أورشليم (١٥١٢ - ١٥٣٧م) عن الأصل القبطي والإثيوبي حوالي سنة ١٥٣٣م،[٢] كما لاحظ العلماء التقارب الشديد بين طقسي المعمودية بين الكنيستين.[٣]

كما نقل الأقباط عن السريان صلاة القسمة الموجودة بقداسهم الرئيسي والمنسوب للقديس يعقوب أخي الرب، وهي المعروفة في كتاب الخولاجي المقدس باسم القسمة السريانية والتي مطلعها: (هكذا بالحقيقة تألم كلمة الله بالجسد).

وكرمت الكنيسة القبطية كثيرين من قديسي الكنيسة السريانية، بل وأحبتهم وأوردت أسماءهم في مجمع القداس الإلهي وتسبحة نصف الليل، مثل القديسين ساويرس البطريرك الأنطاكي ومار أفرام ومار إسحق ومار برصوما رئيس النساك، كذلك أدرجت أسماءهم وتذكار أعيادهم بالسنكسار القبطي.

كما نفذت اللغة السريانية إلى الطقس القبطي: فاستخدم الأقباط ألفاظاً سريانية كثيرة في صلواتهم وتراثهم مثل: طوباوي (أي المغبوط - المكرم)، نيح: (أي أراح)، ميمر: (قصيدة)؛ الأخذ: (بمعنى التناول) وهو مصطلح شائع الاستخدام بالمخطوطات، حياصة (من حيصوثو) بمعنى التمنطق ... إلخ.[٤]

وفي السطور القليلة القادمة سوف نستعرض بإيجاز هذه العلاقات منذ القدم وحتى الآن،

---

١. Ephram I, H. H.Mar Ignatius. the Syrian Church of Antioch. Its Name and History, Holland 1983, p. 15.

٢. مار أغناطيوس أفرام، اللؤلؤ المنثور، في تاريخ العلوم والآداب السريانية، ط ٤، هولندا سنة ١٩٨٧م، ص ٤٥٨، المطران إسحق ساكا، السريان إيمان وحضارة ج ٤، سنة ١٩٨٢، ص ١١١.

٣. O.H.E. Khs-Burmesteer. the Baptismal Rite of the Coptic Church, a Critical Study, Société d'Archéologie Copte, Vol. II, 1945. p. 36 - 40.

٤. أشكر جناب الأب الربان ميخائيل شمعون مدرس تاريخ الكنيسة بكلية مار أفرام اللاهوتية بدمشق - بسوريا، على مساعدتي في ضبط وترجمة هذه الكلمات، وكذلك الشماس توما كاسوحة لقيامه بنفس العمل.

مقسمين الموضوع إلى فترات رئيسية: ـ الفترة الأولى: العصر المسيحى، الفترة الثانية: العصر العربى، الفترة الثالثة: العصر الحديث والمعاصر.

العصر المسيحى (الدولة البيزنطية)

اى منذ بداية المسيحية وحتى الفتح العربى حوالى سنة ٦٤٠م.

اولاً: الرهبنة:

نشأت الرهبنة فى صعيد مصر على يد القديس أنطونيوس الكبير وسرعان ما فاح شذى عطرها وامتدت الأفكار الرهبانية داخل مصر وخارجها على أيدى قادة من الرهبان الأقباط، فكانت الرهبنة اولى نقاط التلاقى بين الكنيستين القبطية والسريانية، فقد خرج أحد الرهبان الاقباط الذى يدعى أوجين[١] مع سبعين راهباً قبطياً قاصدين بلاد ما بين النهرين، فحلوا أولاً على ضفاف نهر الفرات، حيث سكنوا جنوبى مدينة نصيبين ثم صعدوا جبل الإزل[٢] ليتعبدوا ويتنسكوا فيه، وهناك سكن القديس أوجين مغارة وحوله تلاميذه، ثم تحول موضعه فيما بعد إلى دير يحمل اسمه.[٣] وتتلمذ على يديه فى هذه الفترة عدد غير قليل من الرهبان، وصل عددهم نحو ٣٥٠ راهباً. بعد ذلك سلك القديس أوجين مسلك الرسل المبشرين وكرز بالإنجيل هو وتلاميذه فى القرى المحيطة بالجبل فأناروها بنور الإنجيل.

ومع ازدياد عدد المؤمنين فى هذه المناطق وكثرة التلاميذ الذين قصدوه للترهب عنده تكونت على الجبل المذكور وبالمناطق المحيطة به مجموعة من التجمعات الرهبانية صارت فيما بعد أديرة تنسب لبعض القديسين الاقباط حتى يومنا هذا، مثل:

(١) دير مار ملكى القلزمى ومار اليشع اخيه (وهما ابنا اخت القديس أوجين ورحلا معه من مصر لنصيبين).[٤]

(٢) دير مار يعقوب الحبيس المصرى بقرية صلح.[٥]

(٣) دير مار لعازر ومار اسيا ومار فولا المصرى تجاه حبسناس.[٦]

---

١ ـ أوجين: كلمة يونانية تعنى الشريف الفاضل الشجيع، وتكتب باللغة القبطية Erkin لذلك عرفه الاقباط باسم القديس إفكين. ولد هذا القديس بالقلزم بالقرب من مدينة السويس وكان عمله الأول صائداً للآلى بالبحر الأحمر، زهد العالم وترهب بناء على رؤية، عاش بأحد الأديرة الباخومية، فأنعم الله عليه بعد جهاده بنعم كثيرة منها شفاء المرضى، وطرد الأرواح الشريرة، فذاع صيته لذلك فكر فى الهروب من المجد الباطل فهجر ديره وقصد جبل الإزل بشرق مدينة نصيبين، ومات ودفن به فى ٢١/٤/٣٦٣م. راجع شهداء المشرق، ج٢، الموصل ١٩٠٦م ص ١١،٣٣، دى طرازى فيليب، عصر السريان الذهبى، ط٢ حلب، ١٩٧٩م، ص ٤٢، (يعقوب) المطران سويريوس، الكنيسة السريانية الأنطاكية ج١، ط بيروت، ١٩٥٣م، ص ٢٨١.

٢ ـ جبل الإزل: جبل شهير يتصل بمنطقة طور عبدين ويشرف على نصيبين بتركيا حالياً.

٣ ـ دير مار أوجين: شيد هذا الدير فى القرن الرابع أو فى أوائل القرن الخامس الميلادى، سكنه الرهبان السريان أولاً ثم استولى عليه النساطرة زماناً طويلاً حتى استعاده السريان الأرثوذكس فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى، ظل عامراً حتى سنة ١٩٧٠م. هجره الرهبان بسبب هجمات الأكراد المتكررة على هذه المنطقة، توجد محاولات تعميرية له حالياً: راجع (برصوم) البطريرك افرام، اللؤلؤ المنثور، ط٤، ١٩٨٧م، ص ٥٠٨.

٤ ـ دير مار ملكى القلزمى: يقع بين قريتى إتجل وبابيه بطور عبدين، بنى فى القرن السادس الميلادى تقريباً، صار مركز إيبارشية فى القرن الرابع عشر الميلادى، وظل عامراً حتى دمر عام ١٩٦٢م، ثم تجدد وهو عامر الآن بالرهبان والراهبات راجع: برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٥١٥، مجلة المشرق مقالة للأب إسحق أرملة بعنوان (سياحة فى طور عبدين): (السنة الـ١٦): سنة ١٩١٣م: ص٨٤٥.

٥ ـ نال إكليل الشهادة مع أحد عشر من تلاميذه فى عهد ورهران أو بهرام ملك الفرس (٤٢٠ ـ ٤٤٠م) قتلهم شابور قائده: راجع مجلة المشرق (السنة الـ ١٦) ١٩١٣م، ص٦٧٢. أما ديره: فيقع بالقرب من قرية صلح بطور عبدين. وهو دير كبير انشاه ماريعقوب الحبيس سنة ٤١٩م، أما كنيسته فبنيت حوالى سنة ٧٧٠م، استخدم كمقر لبطاركة طور عبدين السريان سنة ١٣٦٥م، وهو لايزال عامراً بالرهبان والراهبات: راجع: البطريرك أفرام، اللؤلؤ المنثور، ص٥١٥.

٦ ـ راجع: مجلة المشرق (السنة الـ ١٦) ١٩١٣م، ص ٦٧١، والمقصود بـ (مار فولا) هنا القديس الأنبا بولا أول السواح.

(٤) دير القديس موسى الحبشى (الأسود) شرقى قرية حاح.[١]

(٥) دير مار فنحاس للراهبات.[٢]

(٦) قبة المصريين بدير مار كبرييل.[٣]

كما تأسست كنائس فى هذه المنطقة على أسماء قديسين اقباط، نذكر منهم:

+ كنيسة مار برصوم (رئيس النساك السريانى) وانبا بيشوى بقرية عربان.[٤]

وعلى أثر هؤلاء الرجال القديسين، اتصلت الرهبنة القبطية بالنساك السريان، وشاعت أخبار قديسى الرهبنة القبطية لديهم ، خصوصاً بعد أن تُرجمت سيرهم إلى اللغة السريانية.[٥] ومن ثم قصد البرارى المصرية كثير من الرهبان والقديسين السريان لزيارة ولقاء قديسيها العظماء. ومن اشهر هذه الزيارات: زيارة القديس مار أفرام السريانى للقديس الأنبا بيشوى: فقد تاق لزيارة مصر موطن الزهد والتقشف ومنبت النساك للقاء قديسيها وخاصة الأنبا بيشوى. ومما يحكى عن هذه الزيارة أنهما لم يكن احدهما يعرف لغة الآخر، فصليا معاً، فألهم الأنبا بيشوى السريانية وألهم مار افرام القبطية، ومكث مار افرام بضيافة الأنبا بيشوى أسبوعاً ثم غادره.

وبالرغم من ان بعض المؤرخين ينكرون تماماً هذه الزيارة،[٦] فمن الثابت و بالدليل القاطع أن عشرات الرهبان قصدوا مصر وصحاريها منذ عهد الرهبنة الأول وحتى القرن التاسع عشر على الاقل.[٧] ويكفى تدليلاً وجود دير والدة الإله الشهير بدير السريان بوادى النطرون، وسوف يأتى عنه الكلام بالتفصيل فى جزء لاحق من هذا المقال.

ثانياً: العلاقات الكنسية بعد مجمع خلقيدونية:

فى سنة ٤٥١م التأم المجمع الخلقيدونى الشهير، وعلى إثره انشطرت كنيسة الله الواحدة الوحيدة إلى قسمين أحدهما غربى والآخر شرقى: القسم الأول يضم كنيستى القسطنطينية وروما وهما يقران بقرارات المجمع السابق الذكر. ولكون الملك فى هذا القسم، عُرفت الكنيسة فيه باسم الكنيسة الملكانية "نسبة للملك"، وأما القسم الشرقى فرفض الاعتراف بقرارات هذا المجمع وبالتالى

---

١ - راجع: مجلة المشرق (السنة الـ ١٦) ١٩١٣م، ص٧٤٧.

٢ - راجع: مجلة المشرق (السنة الـ ١٦) ١٩١٣م، ص ٧٤٨، وهذا القديس من تنيس بشمال مصر، وهو احد تلاميذ مار أوجين الـ ٧٠ الذين خرجوا معه من مصر، كذلك راجع لحد وإسحق (الشماس)، بازيدى عبق الإيمان، ط١، حلب ١٩٩٧م، ص ٦٥-٦٦.

٣ - وهى عبارة عن مقبرة مجموعة من الرهبان المصريين الذين قصدوا دير مار كبرييل بطور عبدين فى زمن لا نعلمه بالتحديد، وهذه المجموعة كانت تشمل مجموعة من أبناء الرؤوس المصريين مع رهبان اقباط جاءوا من مصر لزيارة القديسين بذلك الدير، فلما رأوا القديسين الساكنين فيه والأعاجيب الباهرة التى كانت تحدث فى الدير رفضوا الرجوع إلى بلادهم وظلوا بالدير حيث خلعوا ثيابهم وباعوا افراسهم وصاروا رهباناً مشاهير، وعملوا قبة لتصير مدفناً لهم، وكان عددهم حوالى ثمانمائة شخص، وكان لهم ما ارادوا ودفنوا تحت هذه القبة فى قبر جماعى وهى موجودة الآن داخل اسوار الدير القديم، وقد شرفهم الله بعمل المعجزات، حيث ظهر نور ساطع من على قبرهم ليلة الأحد ١٩٥٤/٢/٢٠م، وشاهده الكثيرون، راجع: دولبانى، المطران مار فيلكسينوس يوحنا، تاريخ دير مار كبرييل، ط٢، هولندا ١٩٩١م، ص ١٤-٢٠.

٤ - وهى تقع غربى قرية ميدن بطور عبدين، وهى حالياً نصف خربة حسب وصف البطريرك افرام الأول برصوم: (البطريرك افرام الأول): تاريخ طور عبدين: الترجمة العربية: نشرها المطران بولس بهنام، بغداد سنة ١٩٦٠، ص ٢١٦.

٥ - راجع: برصوم، اللؤلؤ المنثور.

٦ - عيواص، البطريرك زكا الأول: سيرة مار افرام السريانى، ط٣، القاهرة ١٩٩٠، ص ٥٢ - ٥٣.

٧ - نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: (أ) يونابيوس وإندراوس تلميذى القديس مكاريوس الكبير (وكانا سوريين ومن مواطنى اللدة)، (ب) كبريانوس الذى من بيت ماجوشا الذى استقر بالإسقيط ٤٠ سنة (فى القرن الخامس الميلادى)، (جـ) مارسيللوس الذى من اباميا: عاش بالإسقيط ٣٧ سنة والتقى به يوحنا موشس قبل الخراب الذى دب فى البرية فى عهد البابا دميانوس (الـ٣٥) من بطاركة الإسكندرية. (د) اندرونيكوس الانطاكى الذى عاش ١٢ سنة بالإسقيط فى القرن السادس، وغيرهم. راجع: هوايت، تاريخ الرهبنة القبطية فى الصحراء الغربية، تعريب الأب بولا البراموسى، جـ ٢، ط مارس ١٩٩٧م، ص ٣٥ - ٣٨.

اضطهده الملك، وكان يضم كنيستى الإسكندرية وأنطاكية ثم تضامن معهما الأرمن والأحباش وكنيسة مار توما فى الهند، ومن هذا التاريخ توثقت العلاقات أكثر فأكثر بين هذه الكنائس، ولا سيما بين الإسكندرية وأنطاكية اللتين تعرضتا لنفس الآلام والضيقات من أباطرة القسطنطينية المؤيدين لمجمع خلقيدونية. فظهر فى هذه الفترة قديس عظيم ومجاهد رسولى كبير هو القديس مار يعقوب البرادعى (٥٠٠ - ٥٧٨م) الذى اشترك فى رسامته البابا ثيؤدسيوس الإسكندرى (الـ ٣٣) فى القسطنطينية سنة ٥٤٣م مع البطريرك الأنطاكى، الذى من شدة تمسكه بالإيمان المستقيم وكثرة جهاده ونشاطه الواسع أطلق الخلقيدونيون اسمه على شعبى الكنيستين السريانية والقبطية وصاروا يعرفون لفترة طويلة باسم "اليعاقبة" نسبة لهذا القديس العظيم.[١]

مصر تستضيف بطريركاً انطاكياً:

وعلى أثر الاضطهاد الخلقيدونى، جاء القديس ساويروس البطريرك الأنطاكى (٥١٢ - ٥٣٨م) إلى مصر فاراً من بطش الخلقيدونيين سنة ٥١٩م، وبقى بها حوالى عشرين سنة، كان خلالها يدير أمور كنيسته بواسطة وكلائه هناك. وعلى الرغم من أنه عاش متخفياً فى مصر إلا أن الكنيسة القبطية أحبته وأكرمته أجل إكرام، وعينت له ثلاثة أعياد فى السنكسار القبطى، أحدها عيد مجيئه لأرض مصر (وهو اليوم الثانى من شهر بابه) حيث يذكر السنكسار قصة ذهابه إلى أديرة برية شيهيت ودخوله الكنيسة بدير القديس مقاريوس للصلاة أثناء القداس الإلهى دون أن يعرف الرهبان حقيقة شخصيته، وكيف أن الذبيحة الإلهية اختفت من على المذبح بمجرد دخوله الكنيسة فارتبك الكاهن وجمع الرهبان، ولكن ملاك الرب أرشدهم إلى شخصية القديس المختفى، فأدخلوه الهيكل بالإكرام اللائق، فرجعت الذبيحة مكانها وأكملوا الصلاة بفرح.[٢]

ولما أكمل القديس جهاده بسلام تنيح بمدينة سخا بدلتا مصر ودفن بها أولاً، ثم نقل جسده لدير الزجاج بقرب الإسكندرية حيث كان يسكنه عدد كبير من الرهبان السريان. و بعد خراب هذا الدير نقل الرهبان جسده إلى دير السريان حيث يحفظ حتى اليوم بالإكرام اللائق.

وقد أكرمت الكنيسة القبطية هذا القديس بعد نياحته بأن جعلت اسمه يذكر فى مجمع القداس الإلهى بعد مارمرقس الرسول مباشرة وقبل قديسيها العظام مثل معلمنا ديسقورس والقديس أثناسيوس الرسولى.[٣]

تقليد جميل بين الكنيستين:

ويرز فى تلك الظروف تقليد جميل بين الكنيستين الشقيقتين وهو تبادل الرسائل بين بطاركتهما جيلاً بعد جيل. حينما يرتقى أحدهما الكرسى الرسولى، يشرح لأخيه البطريرك الآخر ثباته على الإيمان المستقيم جيلاً بعد جيلاً. ولقد حفظت هذه الرسائل فى كتاب واحد مخطوط (يرجع لسنة ١٠٧٨م) يعرف باسم (اعتراف الآباء) يحوى الرسائل المتبادلة منذ عهد البابا كيرلس الأول الإسكندرى (الـ٢٤) حتى عهد البابا خريستوذولوس (الـ٦٦) المتنيح سنة

١ - البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث، المجاهد الرسولى الكبير، مار يعقوب البرادعى، ط١، دمشق ١٩٧٨م.
٢ - السنكسار القبطى، جـ ١، طبعة مكتبة المحبة، ط ٣، ١٦٩٤ش - ١٩٧٨م، ص ٦١، كما تعيد له الكنيسة القبطية فى اليوم الرابع عشر من شهر امشير تذكاراً لنياحته، وفى اليوم العاشر من شهر كيهك تذكاراً لنقل جسده.
٣ - الخولاجى المقدس، نشره القمص عبد المسيح صليب المسعودى البراموسى، ١٦١٨ش - ١٩٠٢م، ط ١، ص ٣٤٨.

١٠٧٧م،[١] الذى لم ينتظم بعده تبادل الرسائل نظراً للظروف التى كانت موجودة فى وقت رسامة البطاركة أو أحوال البلاد غير المستقرة فى كثير من الأحيان.

تبادل البطاركة على الكرسيين:

وحدث فى هذا الوقت حادث فريد نادرا ما يتكرر، إذ جلس على السدة البطرسية بانطاكية البطريرك بولس الثانى الأسود القبطى الأصل (٥٥٠ - ٥٧٥م) الذى كان سكرتيراً للبابا ثيؤدوسيوس آل ٣٣ القبطى، ورشحه لهذا المنصب القديس مار يعقوب البرادعى. وبعد رسامته بسنوات جلس على السدة المرقسية بالإسكندرية البابا دميانوس الأول السريانى الأصل (٥٦٣ - ٥٩٨م) غير أن العلاقات بين الكنيستين فى هذه الفترة لم تكن جيدة أبداً.[٢]

راهب قبطى رئيساً لدير سريانى:

كما كان البطاركة يتبادلون بين الكنيستين، كذلك كان رئيس دير مار أوجين (بجبل الإزل بتركيا) فى سنة ٥٩٣م، راهباً قبطياً هو الراهب إبراهيم القبطى.

حلقة جديدة فى العلاقات بين الكنيستين:

بعد أن تمتعت الكنيستان بفترة نموذجية للعلاقات بينهما فى عهد البطريرك ساويرس الأنطاكى، تعكر صفو هذه الوحدة فى عهد البابا دميانوس الإسكندرى (الـ٣٥) والأنطاكى الأصل والبطريرك الأنطاكى بطرس الثالث القلنيقى (٥٧١ - ٥٩١م)،[٣] خصوصاً بعد زيارة البابا دميانوس لبلاد الشرق[٤] وظلت هذه المشاكل حتى عهد البطريرك أثناسيوس الأول الجمال السريانى (٥٩٥ - ٦٣١م) الذى سعى لتجديد العلاقة بين الكنيستين بعد قطيعة دامت ٢٨ سنة فزار مصر بصحبة خمسة أساقفة،[٥] ومع البابا انسطاسيوس الإسكندرى (الـ٣٦) (٦٠٥ - ٦١٦م) فى مقره بدير الزجاج بغرب الإسكندرية (فى اكتوبر سنة ٦١٥م)[٦] وأقاموا شهراً معاً يتناظرون فى الكتب المقدسة.[٧]

ضبط ترجمة العهد الجديد:

وفى هذا العهد اشتهر توما الحرقلى[٨] مطران منبج الذى اضطهده دومطينا الملطى بإيعاز من موريقى، فذهب مع بقية الأساقفة الذين هربوا من الغضب إلى مصر وسكن الإسكندرية،[٩] وأظهر همة مشكورة إذ ضبط الإنجيل وبقية أسفار العهد الجديد ضبطاً دقيقاً صحيحاً بعد أن

١ - C.Graf, Geschichate der Christichen Arabischen Literatur, Dier Kopten.
الترجمة العربية للاب د. كامل وليم (غير منشورة): الفقرات (٩٧ - ١٠١)

٢ - ماجد صبحى رزق، آثار الاقباط فى بلاد الشام وما بين النهرين، أسبوع القبطيات السادس بكنيسة العذراء، بروض الفرج، سنة ١٩٩٦، ص٥٧، ٥٨.

٣ - غير أن بعض العلماء يرون أن البطريرك قد قام بعمل رحلة إلى بلاد غسان خصيصاً لتوثيق عرى الصداقة الدينية بين الكرسيين الإسكندرى والأنطاكى، راجع: طرازى، الفيكونت فيليب دى، عصر السريان الذهبى، ط٢، حلب ١٩٧٩م، ص ١٢٠.

٤ - راجع تاريخ مار ميخائيل الكبير، جـ٢، ص ٢٥٤، ٢٥٩.

٥ - كان أحد هؤلاء الأساقفة المطران بولس مطران تلا الذى يرجح أنه قضى بقية أيامه بمصر، راجع اللؤلؤ المنثور: ص ٢٧٢.

٦ - حسب كلام مار ميخائيل الكبير كان الإتفاق سنة ٩٢٧ يونانية (٦١٦م).

٧ - (ابن المقفع) ساويرس، تاريخ البطاركة ط القس صموئيل السريانى جـ١، ص ١٠٠، ١٠١، كذلك راجع نبيه كامل داود: محاضرات فى تاريخ الكنيسة فى العصر العربى، فبراير ١٩٧٩م، ص٤

٨ - ينسب لحرقل قرية بفلسطين، اللؤلؤ المنثور ص ٢٧٦.

٩ - راجع قصته بالتفصيل فى اللؤلؤ المنثور ص ٢٧٦، ٢٧٧.

تم تفسيرها فى منبج فى عهد المطران فيلكسينوس وبهّمتة.[١] ويقال إن المطران توما كان ضمن وفد المطارنة السريان فى المصالحة مع البابا أنسطاسيوس.[٢] وفى نفس الوقت اشتهر بأنطاكية أهرون القس الإسكندرى الذى له مجموعة فى الطب عبارة عن ثلاثين مقالة.[٣] كما زار مصر فى هذه المدة ساويرس أسقف سميساط (المتوفى سنة ٦٤٣م) مع أخيه.[٤]

العصر العربى: ٦٤٠ ـ ١٨٠٥م:

أولاً: فى عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية (٦٤٠ ـ ٧٥٠م):

راهب قبطى يُرسم بطريركاً انطاكياً:

هذا الراهب هو ثاؤدور القبطى الذى رُسم بطريركاً سنة ٦٤٩م. وكان من صعيد مصر، وترهب أولاً ببرية الإسقيط بمصر ثم قصد دير قنسرين[٥] وتنسك به. ولما خلا الكرسى البطريركى الأنطاكى رشح لهذه الخدمة المقدسة، فخدم الكرسى حوالى ثمانى عشرة سنة ثم رقد بسلام ودفن بدير قنسرين أيضاً.[٦]

راهب سريانى يُرسم بطريركاً للإسكندرية:

بعد أن خدم راهب قبطى الكرسى الانطاكى بسنوات قليلة رسم راهب من أصل سريانى لخدمة الكنيسة القبطية، هو البطريرك سيمون الأول (الـ ٤٢) ٦٩٢ ـ ٧٠٠م، الذى كان سريانياً من أهل المشرق، وجاء به أبوه إلى الإسكندرية وهو صبى، ونذره للكنيسة إكراماً ومحبة للقديس ساويرس الأنطاكى الذى كان جسده بدير الزجاج غرب الإسكندريةحيث ترهب الشاب سيمون وتتلمذ لرئيس الدير، ثم رشح لمنصب البطريرك فى الكنيسة القبطية و خدمها حوالى ثمانى سنوات.[٧]

أرخن سريانى يرعى شئون الكنيسة بمصر:

بعد نياحة البابا سيمون (السابق الذكر) سنة ٧٠٠م خلا الكرسى الإسكندرى أربع سنوات فى ظروف صعبة. وفى بداية هذه الفترة تقدم الأرخن أثناسيوس الرهاوى (السريانى) متولى الديوان، وكان رجلاً مؤمناً، وقام بمراعاة شئون البيع. ولما طال الأمر تقدم هذا الأرخن الفاضل ومعه كتّاب الاقباط إلى والى مصر عبد العزيز بن مروان وسألوه تعيين أنبا غريغوريوس أسقف القيس قائماً بأعمال البطريرك مدة خلو الكرسى البطريركى، فأجابهم إلى طلبهم لمدة ثلاث سنوات.[٨]

---

١ ـ راجع تاريخ مار ميخائيل الكبير، جـ ٢، ص ٢٧٠.
٢ ـ اللؤلؤ المنثور: ص٢٧٧.
٣ ـ راجع ابن العبرى(العلامة مار غريغوريوس الملطى) تاريخ مختصر الدول، ط إيران، ص٩٢، كذلك: إيسيذورس (الأنبا) الخريدة النفيسة جـ٢، طبعة القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى، سنة ١٩٦٤، ص ١٣٦.
٤ ـ اللؤلؤ المنثور ٢٧٨.
٥ ـ دير قنسرين: دير على اسم توما الرسول، يطل على شاطئ نهر الفرات مقابل جرابلس، انشئ سنة ٥٣٠م، ظل عامراً وذا شهرة حتى القرن التاسع الميلادى، حيث كان يسكنه حوالى ٣٧٠ راهباً، ثم تعرض للحرق من أعداء الكنيسة، فرممه البطريرك مار ديونيسيوس التلمحرى الإنطاكى وأعاده لمجده الأول سنة ٨٢٢م، وظل عامرا بالرهبان حتى بداية القرن الثالث عشر الميلادى حيث تخرب ولا يزال. اللؤلؤ المنثور، ص ٥١٣.
٦ ـ ماجد صبحى رزق، آثار الاقباط ص ٥٨، ٥٩.
٧ ـ (ابن المقفع) ساويرس، تاريخ البطاركة، جـ١، ص ١٢٩.
٨ ـ المرجع السابق ص ١٢٨، ١٢٩.

دير السريان:

ذكرنا فيما سبق أن الرهبان السريان قصدوا البرارى المصرية للتعبد والتنسك بها منذ عصور الرهبنة الأولى، وتمركزوا أولاً بدير الزجاج بغرب الإسكندرية حيث تخرج فيه مشاهير منهم. وفيه ضبطت الترجمة الحرقلية، وفيه دفن القديس ساويرس الأنطاكى بعد دفنه بسخا فترة. ثم تفرقوا فى سائر البرارى والأديرة المصرية، إلى أن جاءت فكرة تجمعهم فى دير واحد يحمل اسمهم، ونفذت هذه الفكرة فى الغالب بعد دمار أديرة برية الإسقيط سنة ٨١٧ م على أيدى البربر فى عهد البابا مرقس الثانى (الـ٤٩). بيد أن المؤرخين مختلفون فى تحديد سنة إنشاء ذلك الدير، فيرى البعض أن البداية كانت على أيدى ثلاثة رهبان من تكريت هم متى وأبرام ويعقوب (الأول والثانى منهم أخوان شقيقان)، كانوا فى دير مار ميخائيل[١] بصعيد مصر، وانتقلوا إلى الإسقيط فى الفترة ما بين ٨١٩ ـ ٨٣٦م، ومعهم عشرة كتب فى المكان الذى صار فيما بعد دير السريان.[٢]

أما البعض الآخر فيعتقد بتقليد من الممكن أن يكون متأخراً نوعاً ما، يقول بشراء الدير من القبط باثنى عشر ألف دينار ذهب حتى يتسنى للرهبان السريان المشتتين فى الأديرة الأخرى التجمع فيه، وليتمكنوا من استقبال الراغبين فى الانضمام إليهم. وينسبون هذه العملية لشخص يدعى "ماروثا بن حبيب التكريتى" التاجر السريانى التكريتى الذى كان يعيش بالفسطاط.[٣]

كما يرى البعض أن زيارة البطريرك الأنطاكى ديونيسيوس التلمحرى لمصر (سوف يأتى عنها الكلام فيما بعد) قد لعبت دوراً فى تجميع الرهبان السريان فى دير واحد،[٤] وبالتالى كان تأسيس هذا الدير، وهذا رأى الكثير من مؤرخى الكنيسة القبطية المعاصرين مثل أ. نبيه كامل داود عضو اللجنة البابوية لشئون الكنائس القبطية القديمة وأستاذ مادة تاريخ الكنيسة بالكلية الإكليريكية بالقاهرة.

غير أنى لا أحب أن أكرر ما ذكرته بدقة (الباحثة العلامة إفيلين هوايت) عن قصة دير السريان ورؤسائه.[٥]

ثانيا: فى عهد الدولة العباسية: ٧٥٠ـ ٩٦٩م

بطريرك أنطاكى يزور مصر مرتين:

فى عهد الخليفة المأمون كان والى مصر يدعى عبد الله بن طاهر، وكان حسن السيرة صالحاً فى حكمه، وكان له أخ يدعى محمد والياً على الرها وهذا ارتكب من الفواحش فى حق السريان الشىء الكثير مما دعا البطريرك الأنطاكى مار ديونيسيوس التلمحرى (٨١٧ ـ ٨٤٥م) أن يأتى

١ ـ يقصد به دير النقلون الذى على اسم رئيس الملائكة الذى يقع على بعد ١٢ كيلو متراً جنوب مدينة الفيوم. راجع:
J.M.Fiey, O.P.:Coptes et Syriaques, Contacts et Echanges, (le Caire, 1973), p. 29.

٢ ـ راجع: O. Meinardus, Chrisitian Egypt, I,(Cairo, 1965) p. 322-323,335-336.

٣ ـ ذكرت هذه القصة بالمخطوط (٢٧ السريانى) بمكتبة باريس الوطنية: الورقة (١١) وقد نقلت هذه القصة فى كتب ومراجع شتى مثل: (قاشا) سهيل: تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، بيروت سنة ١٩٩٤م، ص ٢٢٣، ٢٢٦، (J.M.Fiey) مرجع سابق، ص٣٠.

٤ ـ راجع: E. White, The Monastries of Wadi 'n Natrun: Coptic Texts, Archeology, II p. 317- 318

٥ ـ للمزيد من التفاصيل فى هذا الموضوع راجع: E. White II, p. 462- 463

سنة ٨٢٧ م لمصر لمقابلة الوالى عبد الله بن طاهر، وكان ذلك فى عهد البطريرك يعقوب الأول البابا (الـ٥٠) (٨٢٠ ـ ٨٣٠م) فوصل إلى ميناء تنيس أولاً حيث استقبله البابا يعقوب على رأس ثلاث ربوات من الشعب مرحبين به معبرين عن فرحتهم بزيارة أول بطريرك انطاكى لمصر، بعد القديس ساويروس والبطريرك أثناسيوس الجمال.[1] قدس بكل مدينة حل بها، حتى التقى بالوالى عبد الله الذى عاتبه على تحمله مشاق السفر وحضوره بنفسه إلى مصر قائلاً له: (رسالة منك كانت تفى بالغرض) واعداً إياه بحل مشاكل الرها.

ومما هو جدير بالذكر أن البطريرك الأنطاكى تشفع عند الوالى عن شعب تنيس القبطى الذى كان يعانى من الفقر بسبب الضرائب الباهظة، فقبل الوالى شفاعته وخفض الضرائب عنهم، فعاد البطريرك الى كرسيه مجبور الخاطر.

أما المرة الثانية التى زار فيهاهذا البطريرك مصر فكانت سنة ٨٣٢م فى عهد البابا يوساب الأول (البطريرك ٥٢) (٨٣١ ـ ٨٤٩م) فى صحبة الخليفة المأمون نفسه، إبان احتدام الثورة التى قام بها أهالى شمال الدلتا سنة ٨٣٢م بسبب كثرة الضرائب والخراج المفروضة عليهم. وهى الثورة التى اضطرت الخليفة العباسى للحضور إلى مصر على رأس جيشه للقضاء عليها ولكنه لم يفلح، فلجأ إلى البطريرك الأنطاكى ليساعده على ذلك. فتقابل البطريرك الأنطاكى مع البابا يوساب الأول الذى كان قد وجّه رسائل إلى شعبه بتلك البلاد تحثهم على طاعة الخليفة وعدم عصيانه، لكنهم زادوا فى عنادهم مما جعل الخليفة ينهى المسألة بالقوة، وأسر من البشامرة[2] والبشرودين[3] العدد الوفير، فبيع بعضهم عبيداً بأسواق دمشق وبغداد، كما اخذ الخليفة عدداً منهم عبيداً فى قصره، وظلوا فى هذا العمل حتى عهد خليفته الخليفة المعتصم.

وفى عهد هذا الخليفة ارسلت القوات العربية لمحاربة الزطيين المقيمين وسط المياه عند مصب دجلة والفرات، وكانوا شعباً متمرداً ومصدر إزعاج للخلفاء، ولم يستطع الجيش قهرهم لكونهم يقاتلون فى الزوارق، فأرسل الخليفة إليهم الأقباط الذين كان قد سباهم والمعتادين على الحياة فى المياه، فكانوا يغطسون فى الماء كالسمك دون أن يراهم أحد ويمطرون الزطيين بالنبال ويهربون، وهكذا هزم البياميون الزطيين، وقبض عليهم وعلى نسائهم وأطفالهم وزجوا فى سجن بغداد ثم أعدموا. وبعد الانتصار الذى حققه الأقباط ضد الزطيين، أحبهم الخليفة واختار منهم جماعة يعملون فى خدمته وحدائقه وبساتينه، وآخرين لينسجوا أقمشة قطنية، نظراً إلى اشتهارهم بهذه الحرفة، وأذن للبقية بالعودة إلى وطنهم. ولكنهم لسوء الحظ غرقوا فى البحر بعد ما عصفت الزوابع بسفنهم.[4]

ثالثاً: فى عهد الدولة الفاطمية: ٩٦٩ ـ ١١٧١م

فى هذا العهد انتخب شخصان من السريان ليتبوأ كل منهما الكرسى المرقسى. أولهما كان أبرام بن زرعة التاجر السريانى المقيم بمصر، الذى صار البابا أبرام بن زرعة البطريرك ٦٢

١ ـ تاريخ مار ميخائيل الكبير: ج ٣، ص٢٥، ٢٦.
٢ ـ البشامرة: نسبة إلى نهر البشمور ويسمى حاليا البحر الصغير الممتد بين مدينة المنصورة والمنزلة بمحافظة الدقهلية، وكان البشامرة، أقباطاً ولهم لهجة خاصة فى اللغة القبطية تعرف باسمهم "اللهجة البشمورية"، راجع ماجد صبحى رزق. آثار الأقباط ص ٥٩.
٣ ـ البشرودين: نسبة لمنطقة البشرودين وهى منطقة محافظة كفر الشيخ حالياً، راجع ماجد صبحى (المرجع السابق).
٤ ـ تاريخ مار ميخائيل الكبير: ج٣، ص ٥١ ـ٥٢.

(٩٦٨م - ٩٧١م)، والذى فى عهده تمت معجزة نقل جبل المقطم، وأضيف صوم نينوى إلى أصوام الكنيسة القبطية.[١]

أما الثانى فكان الشماس أبو الفرج بن أبى السعد بن زرعة الذى كان مستوفى الديوان الخاص، الذى صار البابا مرقس الثالث بن زرعة البطريرك ٧٣ (١١٥٧ - ١١٨٠م).[٢]

رابعاً: فى عهد الدولة الأيوبية: ١١٧١ - ١٢٥٠م:

وحد الأيوبيون بين بلاد الشام ومصر حينما أخضعوا كلا البلدين تحت حكمهم الواحد، مما سهل حركة تنقل السريان لمصر. كما قصد المصريون بلاد الشام للتجارة واستقر بعضهم بها، ومن ثم تكون مجتمع قبطى صغير فى بلاد الشام. وكان مطران دمياط القبطى مسئولاً عنه فى بداية الأمر، وكان يزورهم كلما أتيحت له الفرصة، وقد سجل لنا التاريخ خبر زيارة الأنبا ميخائيل مطران دمياط (ما بين عامى ١١٥٧ - ١٢٠٨م) للقدس وبلاد الشام حيث زار دير السيدة العذراء بصيدنايا فى ٢٢ برمودة سنة ٩٠٠ ش (١٧ أبريل ١١٨٤م)،[٣] بل يذهب البعض إلى القول باحتمال وجود مذبح قبطى بكنيسة السيدة العذراء الكبرى بدير صيدنايا أسوة بسائر الطوائف الأخرى التى تملك مذابح فى هذه الكنيسة.[٤]

كما سجل لنا التاريخ خبر زيارة الأسقف يوحنا أسقف دمشق لمصر فى مهمة من جانب يوحنا البطريرك الأنطاكى إلى البابا يوحنا الثامن بطريرك الإسكندرية ١٢١١م تقريباً.[٥]

تزايد هجرة الأقباط لبلاد الشام:

فى عهد البابا كيرلس الثالث بن لقلق البطريرك ٧٥ (١٢٣٥ - ١٢٤٢م)، حدث غلاء شديد فى كل بلاد مصر، مما جعل الكثيرين من الأقباط يهجرون بلادهم قاصدين مصدراً للرزق فى بلاد أخرى، فقصد عدد كبير منهم بلاد الشام، ولما تزايد عددهم صارت لهم كنيسة بدمشق، وأرسل لهم البابا كيرلس رسالة يتفقدهم بها،[٦] يفهم منها أن الشعب القبطى بدمشق كثير العدد ولهم كهنة وشمامسة ومن الشعب أراخنه كثيرون. ومن أشهرهم الشيخ المؤتمن بن العسال، والأنبا خريستوذلوس (عبد المسيح) بن الهيرى مطران دمياط (فى عهد البابا كيرلس الثالث) وكان قبل رهبنته يدعى الأسعد بن الدهيرى، جاء من الشام وسكن بدير الشهيد فليوثاؤس ببركة الحبشى حيث تعرف بالبابا كيرلس قبل رسامته، وقيل إنه الشخص الوحيد الذى لم يأخذ منه البابا كيرلس مالاً عند رسامته،[٧] والأنبا بطرس الشلمى أسقف طمبدى (عم البابا غبريال الثالث ٧٧).[٨]

---

١ - رفض هذا البطريرك أن يصوم مع الأقباط أسبوع هرقل (الأسبوع الأول من الصوم الكبير المعروف باسم أسبوع الاستعداد) إلا إذا صام القبط معه ثلاثة أيام نينوى (حيث كان هذا الصوم عند النساطرة ومنهم نقل السريان) فرضخ الأقباط لأمره وصاموا هذا الصوم بداية من عهده: راجع فى هذا الأمر: قطمارس الصوم الكبير بحسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. طبع بإذن وأمر صاحب القبطة البابا كيرلس الخامس (الـ١١٢)، ص ا + المطران إسحق ساكا، السريان إيمان وحضارة ج ٥، دمشق ١٩٨٦م، ص ٢٠٥.

٢ - يوساب أسقف فوه: تاريخ الآباء البطاركة، طبعة القس صموئيل السريانى، أ. نبيه كامل داود: ص ١٥٨، ١٥٩.

٣ - حبيب الزيات: خبايا الزوايا من تاريخ صيدنايا، (دمشق ١٩٨٢م)، ص ٢٩ ،٨٦.

٤ - المرجع السابق ص ٢٩.

٥ - هوايت، جـ ٢، ص ١٩٤.

٦ - مخطوط رقم ٢١٧ مسلسل/٢٩١ لاهوت، بمكتبة الدار البطريركية بالقاهرة، ورقة ٦٠ح - ٦٣ح.

٧ - مخطوط ٢٥٨، ميامر بدير السريان، ورقة ١٨ح.

٨ - مرقس باشا سميكة، دليل المتحف القبطى، ج٢، سنة ١٩٢٩م، ص ١٦٦.

أزمة فى العلاقات القبطية السريانية:

لما وجد البابا كيرلس الثالث أن الشعب ببلاد الشام يتكاثر وأن بعضهم يتقدم لرتب الكهنوت دون استحقاق ودون فحص[1] فكر فى رسامة مطران قبطى للقدس على أن تشمل إيبارشية بلاد الشام والساحل حتى نواحى الفرات، ونفذ هذه الفكرة فعلاً فى السنة الثانية من بطريركيته وهى سنة ١٢٣٦م. وكانت هذه هى المرة الأولى فى التاريخ التى يُرسم فيها مطران قبطى للقدس، وقد دعاه باسم الأنبا باسيليوس.[2] غير أن هذا الأمر أغضب البطريرك الأنطاكى المعاصر مار أغناطيوس الثالث داود (١٢٢٢ ـ ١٢٥٢م) لأن أملاك الأقباط بالقدس كانت تدار من قبل بواسطة السريان، ووجه رسالة للبابا كيرلس الثالث معترضاً على رسامة هذا المطران،[3] كما رد على هذا الموقف برسامة راهب يدعى (توما) مطراناً على الحبشة الخاضعة للكرسى الإسكندرى.

غير أن البابا كيرلس انتهز فرصة قدوم البطريرك الأنطاكى للدق، فأرسل له أسقف الخندق وأحد قساوسة مصر بهدية من هدايا مصر وحملا إليه رسالة من البطريرك كيرلس يشرح فيها وجهة نظره فى رسامة مطران قبطى للقدس، فقبل البطريرك الأنطاكى الأمر بهدوء، واقتنع بضرورة وجود مطران قبطى فى القدس والشام لرعاية وإدارة مصالحهم بهما، وتم الصلح بينهما. فأمر البابا كيرلس كنائسه بكل مصر، بأن تذكر اسم البطريرك الأنطاكى فى جميع الصلوات والقداسات بجميع البيع والأديرة، بكافة المدن والقرى.[4]

دير قبطى ببلاد الشام:

سبقت الإشارة إلى وجود كنيسة قبطية بدمشق، كذلك وصلنا خبر وجود دير قبطى ببلاد الشام، مما يفهم منه هجرة عدد من الرهبان لبلاد الشام حيث كانوا يسكنون هذا الدير، وكان الدير باسم القديس مار إلياس[5] بالقرب من قرية (القريتين) بالقرب من حمص ـ بسوريا، وكان يقوم بخدمة هذا الدير راهب نشيط يدعى القس جرجس الراهب، ولكن عدو الخير دخل فى قلب شقيقه فاغتصب إدارة الدير وأساء التصرف فيه. فلما بلغ الأمر البابا كيرلس الثالث حزن وأرسل رسالة للبطريرك أغناطيوس الثالث داود الأنطاكى[6] بشأن حالة الدير المذكور، طالبا تدخله إذ قد تعذر على المطران القبطى بالقدس الأنبا باسيليوس أن يعمل شيئاً تجاه هذا الاغتصاب.

كما توصلنا إلى معرفة اسم راهب قبطى آخر عاش بهذا الزمان، ويبدو أنه كان أحد رهبان هذا

---

١ ـ مخطوط رقم ٢١٧ مسلسل/ ٢٩١ لاهوت، بمكتبة الدار البطريركية بالقاهرة، ورقة ٦٠ج ـ ٦٢ج.

٢ ـ المرجع السابق ورقة ٦٢ج.

٣ ـ المطران إسحق ساكا: كنيستى السريانية، دمشق ١٩٨٥م، ص ١٦٢.

٤ ـ مخطوط رقم ٢١٧ مسلسل/ ٢٩١ لاهوت بمكتبة الدار البطريركية بالقاهرة، ورقة ٦٤ج.

٥ ـ القديس مار إلياس: من رهبان القرن الرابع الميلادى، ومن تلاميذ مار افرام السريانى، وقد رسمه راهباً معلمه مار افرام وعاصر القديس مار متى العجيب والقديس إبراهيم القيدونى، وظهرت على يديه عجائب كثيرة. وقد قام بمقاومة اريوس الهرطوقى وختله، وواجه مصاعب عدة فى عهد الملك يوليانى المنافق، وتنيح سنة ٣٦٧م. ودفن فى الدير المسمى على اسمه بالقرب من القريتين. ظل ديره عامرا بالرهبان السريان حتى سنة ١٨٣٠م حينما اغتصبه السريان الكاثوليك، ودمر فى بداية القرن العشرين، وبنى السريان الأرثوذكس كنيسة حديثة على اسمه بالقرب من أطلال الدير القديم ودشنت سنة ١٩٣٢م. وباسم مار الياس الراهب، وهو غير مار إليان الشهيد الطبيب، الشهير بكنيسته بحمص (وهى لطائفة الروم الأرثوذكس) المطران إسحق ساكا: كنيستى السريانية، ص ١٧٤ بالإضافة الى المعلومات التى جمعتها عند زيارتى لهذه المناطق فى فبراير (شباط) ١٩٩٦م.

٦ ـ مخطوط ٢١٧ مسلسل، ٢٩١ لاهوت البطريركية بالقاهرة، ورقة ٨٥ ظ ـ ٨٧ ظ.

الدير، وهو القمص سعد الله الحمصى، الذى كتب بخطه أحد المخطوطات المحفوظة بدار البطريركية السريانية إلى اليوم.[١]

خامساً: فى عهد دولة المماليك البحرية: ١٢٥٠ - ١٣٨٢م:

بطاركة من الجالية القبطية بدمشق:

ذكرنا فيما سبق تكوين مجتمع قبطى ببلاد الشام فى عهد الدولة الأيوبية، ومع تكاثر الطائفة القبطية ببلاد الشام قدمت للكنيسة القبطية مجموعة من أحبارها نذكرهم حسب ما توفرت لنا أخبارهم:

١- البابا غبريال الثالث البطريرك ٧٧ (١٢٦٨ - ١٢٧١م).

٢- البابا يؤانس العاشر البطريرك ٨٥ (١٣٦٣- ١٣٦٩م) وكان معروفاً باسم يؤانس المؤتمن الشامى.

زيارة راهب سريانى للتعلم بمصر:

لم تنقطع الصلات بين الرهبان السريان والأقباط حتى فى أوقات أزمات العلاقات الرسمية بين الكنيستين الشقيقتين. وقد سجلت لنا كتب التاريخ زيارة قام بها راهب سريانى من رهبان دير القطرة يدعى الراهب دانيال الماردينى المعروف بابن عيسى (١٣٢٧ - ١٣٨٢م)، وقد جاء إلى مصر طلباً العلم سنة ١٣٥٦م، وأقام بها زهاء سبع عشرة سنة. وبعد أن نهل منه ما شاء، عاد إلى بلاده ووضع جملة مصنفات جميلة مفيدة منها كتاب أصول الدين وشفاء قلوب المؤمنين.[٢]

سادساً: فى عهد دولة المماليك البرجية: ١٣٨٢ - ١٥١٧م:

رسامة بطريرك انطاكى بمصر:

فى عهد البابا غبريال الخامس البطريرك ٨٨ (١٤٠٩ - ١٤٢٧م) حدث أمر فريد فى التاريخ، ولم يتكرر حتى الآن. كانت الظروف السياسية المحيطة بالكرسى الأنطاكى تحول دون اجتماع المطارنة لرسامة بطريرك جديد بعد خلو الكرسى الأنطاكى سنة ١٤٢١م. فرشح مجمع دير الزعفران المفريان مارباسيليوس بهنام مفريان المشرق[٣] للمنصب البطريركى، فقصد مصر قادماً من أورشليم بصحبة المطران مار كيرلس المعروف بابن نيشان مطران القدس السريانى، طالباً الرسامة من الكرسى الإسكندرى فقام البابا غبريال بعقد مجمع تقرر فيه تكليف الآباء الأساقفة:

أنبا ميخائيل أسقف سمنود المعروف بالغمرى،

انبا غبريال أسقف أسيوط الشهير بابن كاتب القوصية الذى كان رئيساً لدير أبى مقار،

انبا كيرلس مطران القدس السريانى،

---

١ - غريغوريوس يوحنا إبراهيم (مار)، دولبانى ناسك ماردين، الطبعة الأولى، حلب، سنة ١٩٩٩م، ص ٢٦، ١٢٧.

٢ - المجلة البطريركية العدد ١٧٠، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٧م، ص ٦٨٣.

٣ - المفريان: كلمة سريانية تعنى المثمر، وهى رتبة كهنوتية تعطى لكبير الأساقفة فى منطقة معينة بعيدة عن مقر الكرسى البطريركى، فهى أعلى من المطران ودون البطريرك، تعرف باليونانية باسم (كاثوليكوس - جاثليق) وعن اليونانية أخذها الأرمن والنساطرة والأحباش.

مع القس الأسعد أبى الفرج كاهن بيعة مرقوريوس أبى سيفين بمصر القديمة (الذى صار البابا يؤانس الحادى عشر فيما بعد)، بالقيام بهذه الرسامة، وتمت الرسامة بكنيسة الشهيد مرقوريوس أبى سيفين بدرب البحر بمصر المحروسة فى سنة ١١٣٨ش (الموافقة ١٤٢١م). وبعد الرسامة سافر البطريرك الأنطاكى إلى أورشليم بعد أن زوده البابا غبريال بكل ما يحتاج إليه، وقد ودعه كثير من الكهنة والأراخنة حتى وصلوا به إلى المطرية.[١]

البطريرك الأنطاكى يعود لمصر زائراً:

زار هذا البطريرك الأنطاكى مصر مرة أخرى سنة ١١٤٦ش (١٤٣٠م) للقيام بتهنئة البابا يؤانس الحادى عشر (الـ ٨٩) على اعتلائه الكرسى المرقسى، لسابق المعرفة به عند رسامته بمصر، فالبابا يؤانس هو القس الأسعد أبو الفرج الذى شارك فى رسامة البطريرك الأنطاكى بمصر، فاحتفى به البابا يؤانس جداً، وتشاركا فى الخدمة الكهنوتية، وفرحت به البيعة وكل الشعب،[٢] كما عرج هذا البطريرك على وادى النطرون وزار اديرته، وقد سجلت هذه الزيارة على جدران كنيسة السيدة العذراء بحصن دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون.[٣]

زيارات اخرى:

فى هذا العصر زارت مصر ايضاً مجموعة من رهبان ومطارنة السريان وصلت إلينا اخبارهم نذكرهم حسب الترتيب الزمنى:

(١) الراهب يوحنا بن شئ الله: قصد مصر للتعمق فى العلوم البيعية والعقلية، ولما عاد لوطنه رشح لخدمة البطريركية الجليلة، فرسم باسم مار أغناطيوس يوحنا الرابع عشر (١٤٨٤ ـ ١٤٩٣م).[٤]

(٢) مار اثناسيوس إبراهيم مطران بلاد المعدن: زار مصر حوالى سنة ١٥٠٨م أو قبلها بقليل فى عهد البابا يؤانس الثالث عشر البطريرك ٩٤ (١٤٨٣ ـ ١٥٢٤م)، طالباً من البابا التدخل بينه وبين بطريركية الطور عبدينى لحل مشاكل بينهما، فكتب له البابا يؤانس رسالة للبطريرك الأنطاكى حسب طلبه.[٥]

وتحتفظ مكتبة الدار البطريركية بالقاهرة بتقليد رسامة شماس سريانى من بلاد المشرق على هيكل مارمرقس والشهيد اسطفانوس بكنيسة الأقباط اليعاقبة بدير الأنبا بيشوى الذى يعرف بدير السريان، وكان ذلك يوم الثلاثاء ١ طوبة سنة ١٢٢٤ ش (الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٥٠٧م)،[٦] ومن المحتمل أن يكون المطران السابق الذكر هو الذى قام بهذه الرسامة.

---

١ ـ كامل صالح نخلة: سلسلة تاريخ بابوات الكرسى الأسكندرى، ج ٤، ص ٨٠٧.
٢ ـ المرجع السابق، ص ١٣.
٣ ـ دير الأنبا بيشوى بين الأمس واليوم، لأحد رهبان الدير، ص ٢٠٢.
٤ ـ الأب افرام برصوم: نزهة الأذهان فى تاريخ دير الزعفران، ط ١، ١٩١٧م ص ١١١، ١٢٨ + كانت فترة دراسة هذا البطريرك فى مصر فرصة لتعرفه على الأقباط ولتكوين علاقات معهم، ففى عهد بطريركيته ابتاع إحدى الكنائس القبطية بالقدس لطائفته. راجع: المطران إسحق ساكا: السريان إيمان وحضارة، ج٤، حلب ١٩٨٣م، ص ٩٢. كما يذكر العلامة هوايت أن هذا البطريرك زار البرية المقدسة بوادى النطرون اثناء سنى بطريركيته ثلاث مرات، هوايت، المرجع السابق، ص ١٤٤.
٥ ـ مخطوط ٢٩١ مسلسل/ ٣٠١ لاهوت بمكتبة الدار البطريركية بالقاهرة، من الورقة ١٩٩ج ـ ٢٠٥ ظ.
٦ ـ المرجع السابق، ورقة ١٨٤ج.

(٣) الراهب القس سمعان والراهب القس مكرم: اللذان جاءا إلى مصر فى هذا الزمان ولكن دون تحديد تاريخ، لجمع الصدقات من المؤمنين. فكتب لهما البطريرك طرس بركة ليسهل لهما هذا الغرض.[١]

سابعاً: فى عهد الدولة العثمانية: ١٥١٧ ـ ١٨٠٥م:

زيارات لمطارنة ورهبان سريان لمصر وانتهاء وجود الرهبان السريان بدير السريان:

شهد هذا العصر بعض الزيارات من قبل المطارنة والرهبان السريان لمصر، كما شهد احتضار الوجود السريانى بدير السريان بوادى النطرون. ونذكر هذه الزيارات التى توفرت لنا معلوماتها:

١ـ مار ديسقورس منصور أسقف دير مار موسى بالنبك: (ما بين عامى ١٥٩٨ ـ ١٦٣٠م)

زار هذا الأسقف مصر حوالى سنة ١٦٠٢م بعد أن تجمدت عليه ديون كثيرة، فجاء طالباً مساعدة المؤمنين من السريان والقبط، فاكرمه المؤمنون. غير انه ادخل نفسه فيما لا يعنيه وحرم القس إبراهيم السريانى كاهن الرعية السريانية بمصر، وكان ذلك فى عهد البابا غبريال الثامن البطريرك ٩٧ وكانت زيارته فى وقت عزل البابا عن كرسيه. فلما عاد البابا إلى خدمته كاتب البطريرك الأنطاكى المعاصر (مار أغناطيوس هداية الله ١٥٩٧ -١٦٣٩م) برسالة يشرح فيها اخطاء هذا الأسقف، ومما جاء فى هذه الرسالة اسم رئيس دير السريان فى ذلك الوقت ـ (حوالى سنة ١٦٠٢م) القمص إبراهيم البلوطى القبطى،[٢] مما يفهم منه تناقص عدد الرهبان السريان بهذا الدير أمام ازدياد عدد الرهبان الأقباط وأصبح الرئيس من الفريق الأكبر عدداً.

٢ـ الراهب توما الماردينى:

زار دير السريان سنة ١٦٢٤م وسجل ما يفيد تناقص عدد الرهبان السريان جداً بهذا الدير [٣] مما يؤكد الاستنتاج الذى قدمناه بالفقرة السابقة. ومما هو جدير بالذكر أن هذا الراهب شاهد مكتبة الدير فى أواخر عهد مجدها وعلق قائلاً (وشاهدت بها صحفاً كثيرة مكومة بلا حساب ولا عدد ..).[٤]

٣ـ مار غريغوريوس جرجس القتال مطران القدس (١٧٤٨ ـ ١٧٧٣م):

زار مصر فى نفس سنة توليه مطرانية القدس لجمع الحسنات من المؤمنين لتعمير دير مار مرقس بالقدس، وفى هذه الزيارة عقد مجالس للمناظرة مع الراهب انطون اليسوعى، مبيناً له صحة الاعتقاد بالطبيعة المتجسدة بعد الاتحاد، كما أجرى مناظرة أخرى مع المعلم نخله اللاتينى شهدها كهنة الأقباط. وبعد عودته من مصر صنف كتاباً أسماه (الاعتقاد الصحيح فى تجسد المسيح) افتتحه بسرد مناظرته للراهب أنطون اليسوعى بمصر.[٥]

---

١ ـ نفس المرجع، ورقة ٣٠٥ ظ.
٢ ـ المجلة البطريركية العدد ٤ نيسان (إبريل) سنة ١٩٨١م، ص ٢٠٩ ـ ٢١٥.
٣ ـ صموئيل تاوضروس السريانى (القمص): الأديرة المصرية العامرة، ١٩٦٨م، ص ١٤٦ نقلاً عن مخطوط ٣٧٤ سريانى لندن. غير أن آخر اسم عرفناه حتى الآن لراهب سريانى يعيش بدير السريان كان الراهب جرجس، الذى جلد كتاباً مخطوطاً بمكتبة الدير سنة ١٦٢٧م وكتب فى نهايته معلومات عنه وعن الرهبنة فى عهده، راجع، هوايت، ج ٢، ص ١٩٩.
٤ ـ طرازى، عصر السريان الذهبى، ص ١٠٧.
٥ ـ المطران إسحق ساكا، كنيستى السريانية، ص ٢٨١.

فى العصر الحديث والمعاصر: من سنة ١٨٠٥م وحتى كتابة هذه السطور(١٩٩٨م):

فى هذه الفترة التى تشمل القرنين التاسع عشر والعشرين، قل التواجد الرهبانى السريانى بمصر، ولكن زاد التقارب بين الكنيستين وقد وصلت لنا عدة أخبار عن زيارات متبادلة بين رهبان وأحبار الكنيستين نذكرها بإيجاز كما يلى:

١. الراهب إشعياء ديك الصددى:

ترهب بدير الزعفران، جاء لمصر فى أواسط القرن التاسع عشر وتنسك بدير الأنبا أنطونيوس اثنتى عشرة سنة، وخدم بالكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية فى عهد البابا ديمتريوس الثانى (الـ ١١١)، وعاد مرة أخرى لمصر سنة ١٨٨٠م. وفى هذه المرة أحضر معه ابن شقيقته ناعوم (الذى صار الأسقف إيسيذورس فيما بعد). رقاه البابا كيرلس الخامس البطريرك ١١٢(١٨٧٤ـ ١٩٢٧م) لدرجة القمصية وعينه وكيلاً لبطريركية الإسكندرية سنة ١٨٨٢م أثناء الثورة العرابية، فخدمها بكل أمانة وإخلاص، غير أن صحته اعتلت فعاد لبلاده حيث رقد بالرب سنة ١٨٨٧م بحمص.[١] وهو الشخص الوحيد السريانى الذى تولى مسئولية بطريركية الإسكندرية.

٢. القمص فيلوثاؤس إبراهيم يزور سوريا:

لعلها الزيارة الأولى من نوعها على ما نعرف التى يقوم بها كاهن قبطى منذ سنوات طويلة لسوريا، تلك التى قام بها القمص فيلوثاؤس إبراهيم بغدادى (١٨٣٧ ـ ١٩٠٤م) فى سنة ١٨٦٦م للقدس ثم لسوريا حيث زار كنيسة السريان الأرثوذكس بدمشق، وسمح له البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثانى (١٨٤٧ ـ ١٨٧١م) أن يقيم القداس الإلهى بالطقس القبطى على مذبح تلك الكنيسة.[٢]

٣. الراهب عبد الأحد مستى:

زار مصر سنة ١٨٨٤م وقصد دير البراموس وسكن فيه سنة حيث تنسك (ببرج العمود) متعبداً ومجتهداً، فظهر له إبليس بشكل مجسم فغلبه بعون الله، ثم سكن دير الأنبا أنطونيوس سنتين ثم عاد لبلاده، فرسم مطراناً باسم مار فيلكسينوس عبد الأحد مستى رئيساً لدير مار أوجين بطور عبدين فى ١٣ /٣ /١٩٠٨، ورقد بالرب فى ٢٥/ ٧/ ١٩١٢م.[٣]

٤. قداسة البطريرك مار أغناطيوس بطرس الرابع (١٨٧٢ ـ١٨٩٤م)

زار قداسته مصر فى طريق عودته من إنجلترا قاصداً الهند[٤] ومر بالإسكندرية **يوم الأربعاء ٢/ ٤/ ١٨٧٥م**، وبقى بها خمسة أيام حيث **نزل ضيفاً بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية**، وفى اثنين البصخة ٧/ ٤ وصل إلى مدينة القاهرة، فاستقبله البابا كيرلس الخامس بالإكرام اللائق به، وحل ضيفاً بالدار البطريركية بالقاهرة مع الوفد المرافق لقداسته ، وفى يوم الثلاثاء ٢٢/ ٤ / ١٨٧٥م

---

١ ـ الأسقف إيسيذورس، الخريدة النفيسة، ج ٢، ص ٥٢٠.
٢ ـ مجلة الكرازة، (السنة الأولى) العددان ٢، ٣، فبراير، مارس سنة ١٩٦٥م، ص ٨٠.
٣ ـ المجلة البطريركية، العدد ٤ نيسان (إبريل) سنة ١٩٨١م، ص ٢١٦ ـ ٢١٧.
٤ ـ لقد مر بمصر كثير من أحبار السريان فى طريقهم للهند، ولكنهم لم يقوموا فى هذه الزيارات بشئ يذكر فى تاريخ العلاقات القبطية السريانية (وهى موضوع بحثنا هذا) لذلك أهملنا ذكر أسمائهم هنا.

التقى بالخديوى إسماعيل.[1] وغادر البلاد قاصداً الهند يوم الجمعة ٢٥/ ٤/ ١٨٧٥م وعند سفره أخذ معه ذخائر كنيسة ماربهنام السريانية بفم الخليج بدير مارمينا.[2]

٥ ـ صاحب النيافة مارقوريلس جرجس الماردينى المطران العام (١٨٦٠ـ ١٩١٧م).

٦ ـ ومار يوليوس عبد المسيح بصمه جى مطران آمد (١٨٦٠ـ ١٨٩٢م) زارا مصر معاً سنة ١٨٧٧م للتبرك من مقادسها.[3]

٧ ـ قداسة البطريرك مار اغناطيوس عبد الله الثانى (١٩٠٦ ـ ١٩١٥م)

زار مصر فى طريق عودته من الهند للقدس فى نوفمبر سنة ١٩١١م والتقى بقداسة البابا كيرلس الخامس، وتبادلا الحديث فى مشكلة الأسقف إيسيذورس.[4]

٨ ـ العلامة الأسقف إيسيذورس (١٨٩٧ـ ١٩٤٢م):

ولد فى أسرة سريانية مباركة بصدد (حمص ـ سوريا) سنة ١٨٦٧م. جاء لمصر صبياً مع خاله القمص إشعياء الصددى سنة ١٨٨٠م، وتعلم بمدرسة الاقباط الكبرى بالقاهرة، ثم عمل مدرسا بالمدرسة المرقسية بالإسكندرية. ترهب بدير البراموس باسم الراهب "أفرام السريانى" البراموسى ورسم قساً فقمصاً ثم رشح ليكون أسقفاً لكرسى ابو تيج لكنه اعتذر واختفى لئلا يرسم، غير انه رسم أسقفاً باسم الأنبا ايسيذورس فى ١٨/ ١٠/ ١٨٩٧م على دير البراموس وناظراً لمدرسة البابا كيرلس الخامس اللاهوتية. ولعلها المرة الأولى فى التاريخ الذى يرسم فيها أسقف لدير البراموس، ويكون هذا الأسقف سريانى الجنس، غير أنه أختلف مع الرئاسات الكنسية، وحكموا عليه بالتجريد من رتبه بقرارين من المجمع المقدس بتاريخ ١/ ١/ ١٨٩٨م، ٢/ ٧/ ١٨٩٩م فعكف على الدراسة والبحث وتخصص فى مجال الدفاع عن المعتقد الأرثوذكسى والكنيسة القبطية خاصة، فأنتج عدداً غير قليل من الكتب التاريخية واللاهوتية.

ومما لاشك فيه أن موضوعه قد أثر سلباً على العلاقات السريانية القبطية خصوصاً فى عهد البطريرك الأنطاكى مار اغناطيوس عبد المسيح الثانى (١٨٩٥ ـ ١٩٠٥م) الذى عينه نائباً بطريركيا لرعاية السريان المقيمين بمصر باسم مارقوريل إيسيذورس، غير ان الأسقف نفسه رفض هذا العمل، كما كان موضوعه سبباً ضمن أسباب زيارة البطريرك (عبد الله الثانى) لمصر فى نوفمبر ١٩١١م كما سبق الذكر، وبقى موضوعه مجمداً حتى سنة ١٩٤١م حينما حالله البابا يؤانس التاسع عشر البطريرك ١١٣ ورقد فى الرب فى يوم ١٩/ ١/ ١٩٤٢م.[5]

٩ ـ قداسة البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث (١٩٥٧ ـ ١٩٨٠م):

بعد المشاكل التى سببتها أزمة الأسقف إيسيذورس كانت العلاقات القبطية الأنطاكية شبه مجمدة، حتى تبوأ الكرسى الأنطاكى قداسة البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث البرطلى، الذى

---

١ ـ المجلة البطريركية، (السنة ال ٢٣)، العددان ٤٥ ـ ٤٦: ايار ـ حزيران (مايو ـ يونيو) سنة ١٩٨٥: ص ٢٨٥.
٢ ـ الأسقف إيسيذورس، الخريدة النفيسة، ج٢، ص ٥٢٦.
٣ ـ المجلة البطريركية العدد ١، كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٨١م، ص ٢٣.
٤ ـ مجلة صهيون (السنة الـ ١٩) توت سنة ١٦٢٩ش (سبتمبر ١٩١٢م)، ص٥.
٥ ـ مجلة صهيون (السنة الـ ١٩) توت سنة ١٦٢٩ش (سبتمبر ١٩١٢م)، العدد كله. امير نصر، الأسقف إيسيذورس، ط٢، إبريل ١٩٨٣م ص٤٦ـ٥٢.

عمل بكل قوته على إعادة هذه العلاقات على نفس مستواها القديم، فقام بزيارة مصر عدة مرات نذكرها فيما يلي:

زيارة يناير ١٩٥٩م:

زار مصر للمرة الأولى فى يناير ١٩٥٩ أثناء خلو الكرسى البطريركى بعد نياحة البابا يوساب الثانى (١٩٥٦م)، وكان بصحبته صاحبا النيافة ماريوليسيوس جرجس بهنام القس مطران حلب وتوابعها (١٩٥٠ ـ ١٩٧٩م)، ومار ميلاطيوس برنابا مطران حمص وحماه (١٩٥٧ ـ ١٩٩٨م) والسكرتير البطريركى الربان زكا بشير عيواص (قداسة البطريرك زكا الأول عيواص فيما بعد)،[١] وقد كانت زيارة محبة وتقارب بين الكنيستين[٢] ومن الطرائف التى قيلت فى هذه الزيارة إنها جاءت فى زمن الوحدة بين مصر وسوريا (١٩٥٨ ـ ١٩٦٠م) بينما الرئيس جمال عبد الناصر الرئيس المصرى يحكم البلدين والكرسى البطريركى بمصر خالٍ، وانتشرت إشاعة أن هدف الزيارة أن تكون الوحدة تامة بين البلدين الرئيس مصرى فى الدولتين، والبطريرك سورى فى الكنيستين، وأن البطريرك الأنطاكى جاء لتسلم مقاليد الخدمة فى الكنيسة المصرية،[٣] غير أن هذا الهدف لم يكن وارداً أبداً فى ذهن البطريرك الأنطاكى، الذى جاء لمصر فى زيارة مودة ومحبة هدفها إعادة العلاقات القبطية الأنطاكية إلى سالف عهدها، ولتفقد شعبه السريانى بمصر.

مؤتمر أديس أبابا الأرثوذكسى:

دعا الإمبراطور هيلاسيلاسى الأول إمبراطور إثيوبيا الكنائس الأرثوذكسية الشرقية غير الخلقيدونية لعقد مؤتمر يجمعهم للمرة الأولى بعد الانشقاق الخلقيدونى، وكان ذلك فى عاصمة بلاده "أديس أبابا" فى يناير ١٩٦٥م، فاجتمعت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة السريانية الأرثوذكسية وربيبتها الكنيسة الهندية الأرثوذكسية والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية فى كل من ارمينيا ولبنان مع الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية واتخذت عدة قرارات مهمة فى ختام هذا المؤتمر.

وعلى هامش أعمال هذا المؤتمر عقدت الكنيستان القبطية والسريانية جلسات خاصة ووقعتا على إعلان وثيقة موحدة ضد وثيقة مجمع الفاتيكان القائلة بتبرئة اليهود من دم المسيح[٤]. وعلى أثر هذا المؤتمر اتخذ المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية قراراً فى جلساته المنعقدة فى الفترة بين ٨ ـ ١٣ فبراير لسنة ١٩٦٥م برئاسة قداسة البابا كيرلس السادس أن يذكر اسم البطريرك الأنطاكى فى كل خدمة كهنوتية بعد اسم البابا الإسكندرى، وذلك فى سائر كنائس الكرازة المرقسية. ورد المجمع المقدس الأنطاكى على هذا القرار بقرار مماثل فى جلسته المنعقدة بدمشق فى ١٤/ ٤/ ١٩٦٥م فى منشور بطريركى صدر فى ١٥/ ٧/ ١٩٦٥م تلى فى سائر الكنائس الخاضعة للكرسى الأنطاكى.[٥]

---

١ ـ مجلة مارجرجس (السنة الـ ١١)، العدد الثانى، فبراير ١٩٥٩م ـ امشير ١٦٧٥ش، العدد كله عن زيارة البطريرك الأنطاكى لمصر.
٢ ـ خصوصاً أن الكنيسة القبطية قد أوفدت نيافة الأنبا يؤانس مطران الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا وسكرتير المجمع المقدس وقتئذ (١٩٤٩ـ ١٩٦٣م) لدمشق لتهنئة قداسته بمناسبة توليه البطريركية الجليلة، راجع: مجلة الصخرة (السنة الـ١٢) الاعداد ٤ ،٥ ،٦ يناير وفبراير ومارس سنة ١٩٥٩م، ص ٩٦.
٣ ـ مجلة المحبة، (السنة الـ٤٦) العدد ٨ اكتوبر ١٩٨٠م توت/ بابة ١٦٩٧ش، ص ١٧٣، ١٨٤م.
٤ ـ مجلة مدارس الأحد (السنة الـ ١٩) العدد الثانى، فبراير ١٩٦٥م ـ طوبة ١٦٨١ش، ص ٨، ١٦.
٥ ـ المجلة البطريركية، (السنة ٣٦)، الأعداد ١٧٤ ـ ١٧٥، نيسان ـ ايار (إبريل ـ مايو) سنة ١٩٩٨م، ص ٢٩٧.

احتفالات مار مرقس بمصر:

فى يونيو سنة ١٩٦٨م احتفلت مصر بمرور تسعة عشر قرناً على استشهاد مار مرقس الرسول مبشرها بالمسيحية، وأقيمت احتفالات خاصة بهذا الشأن شملت إرجاع جزء من رفاته من روما وافتتاح الكاتدرائية الجديدة بالعباسية. ودعت الكنيسة القبطية سائر رؤساء الكنائس العالمية لمشاركتها الفرحة بهذه المناسبات، فلبى الدعوة البطريرك الأنطاكى مار أغناطيوس يعقوب الثالث وشارك فى سائر الاحتفالات بل وألقى كلمة فى صباح الثلاثاء ٢٥/ ٦/ ١٩٦٨ بمناسبة افتتاح الكاتدرائية الجديد.. كانت تنم على مدى الصلات المشتركة بين الكنيستين.[١] وكانت هذه هى الزيارة الثانية لقداسته لمصر.

بطريرك انطاكى يشارك فى رسامة بابا قبطى:

إنها المرة الأولى فى التاريخ التى يتم فيها اشتراك بطريرك سريانى ارثوذكسى فى رسامة بابا إسكندرى، تلك التى تمت فى ١٤/ ١١/ ١٩٧١م، حينما شارك البطريرك يعقوب مار أغناطيوس الثالث فى رسامة البابا شنودة الثالث، وكان فى صحبة قداسته صاحبا النيافة مار اثناسيوس يشوع صموئيل مطران أمريكا وكندا ومارسويريوس حاوا النائب البطريركى بالقاهرة، والربان جورج صليبا مدير مدرسة مار أفرام اللاهوتية بالعطشانة بلبنان والربان متى شمعون مدير مؤسسة مار أفرام الاجتماعية بالعطشانة وسكرتير البطريرك. وأثناء الحفل ألقى قداسته كلمة مناسبة،[٢] كما وقع على تقليد رسامة قداسته فى صباح اليوم التالى.[٣]

زيارة بابا الإسكندرية لمقر البطريركية الانطاكية:

برغم أن أربعة بطاركة من أصل سريانى قد جلسوا على السدة المرقسية إلا أن التاريخ لم يسجل أى زيارات لمواطنهم أو للكنيسة الأنطاكية لتدعيم العلاقات معها، إلا زيارة البابا دميانوس البطريرك ٣٥ إلى بلاد المشرق كما سبق وأشرنا. ولم تكن العلاقات مع الكرسى الأنطاكى فى عهده على ما يرام. لكن فى العصر الحديث جاءت أول زيارة يقوم بها البابا شنودة الثالث بعد اعتلائه الكرسى المرقسى إلى عدد من الكراسى الرسولية بأرمينيا والاتحاد السوفيتى ولبنان وسوريا وتركيا، وبالتحديد فى صباح الأربعاء ١٨/١٠/ ١٩٧٢م زار البابا شنودة مقر البطريركية السريانية الأرثوذكسية بدمشق فاستقبله قداسة البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث بالإكرام اللائق.[٤]

احتفالات القديس أثناسيوس بمصر:

احتفلت الكنيسة القبطية فى شهر مايو سنة ١٩٧٣م بمرور ستة عشر قرناً على نياحة القديس أثناسيوس الرسولى وإعادة جزء من رفاته لمصر، فدعت جميع رؤساء الكنائس العالمية لمشاركتها فرحتها فى هذه المناسبة، فلبى البطريرك الأنطاكى يعقوب الثالث الدعوة وحضر لمصر فى زيارة رابعة (وأخيرة) وكان برفقة قداسته صاحب النيافة مار ميلاطيوس برنابا مطران

١ ـ البطريرك يعقوب الثالث، خطب المهرجانات، دمشق/ ١٩٦٩م ج١، ص ١٠٣، ١١١.
٢ ـ البطريرك يعقوب الثالث، خطب المهرجانات، ج٢، دمشق ١٩٧٧، ص ٥٣.
٣ ـ مجلة الكرازة (السنة الرابعة) الأعداد ١، ٢، ٣، يناير ـ مارس ١٩٧٢م، طوبة ـ برمهات ١٦٨٨ش، ص ٨٠.
٤ ـ الأنبا غريغوريوس ـ وثائق للتاريخ: الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، ج٤، يوليو ١٩٩٢م، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٩.

حمص وحماه، فاستقبله قداسة البابا شنودة الثالث وأشتركا معاً فى القداس الاحتفالى صباح الثلاثاء ١٥/٥/١٩٧٣م بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بالعباسية، حيث ألقى البطريرك الأنطاكى كلمة مناسبة.[١]

الكنيسة القبطية تشارك الكنيسة السريانية افراحها واحزانها:

لم تقف العلاقات بين الكنيستين عند حد المجاملة والمشاركة فى المناسبات الكبرى فقط، بل حتى فى بعض المناسبات الأخرى. فحينما احتفل قداسة البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث باليوبيل الفضى لرسامته أسقفاً فى دمشق فى ١٥/٦/١٩٧٥م، أرسل البابا شنودة الثالث مندوباً عن قداسته مهنئاً قداسة البطريرك بهذه المناسبة، وكان المندوب نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية (١٩٦٢ ـ ١٩٨١م).[٢]

وحينما ترملت الكنيسة السريانية بنياحة البطريرك يعقوب الثالث فى ٢٨/٦/١٩٨٠م، انتدب البابا شنودة الثالث نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا (١٩٦٢ ـ ٢٠٠٠) لتمثيل الكنيسة القبطية فى صلاة الجناز وتبليغ العزاء لأحبار الكنيسة السريانية الشقيقة.[٣]

كذلك حينما احتفلت الكنيسة السريانية برسامة قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص فى ١٤/٩/١٩٨٠م، انتدب قداسة البابا شنودة الثالث نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى لتمثيل الكنيسة القبطية وتبليغ أحر التهانى لقداسته.[٤]

١٠. قداسة البطريرك زكا الأول عيواص:

وهو البطريرك الأنطاكى الحالى، زار مصر للمرة الأولى بعد توليه الكرسى الأنطاكى فى يناير سنة ١٩٩٠م، وكانت هذه الزيارة خاصة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، حيث زار أديرة وادى النطرون ودير السريان خاصة وبعض الكنائس القبطية بالقاهرة.[٥]

الرهبان السريان يدرسون بالإكليريكية القبطية:

فى اكتوبر ١٩٨٤م أرسل الشماس أفرام عيسى كريم للدراسة بالكلية الإكليريكية بالقاهرة[٦] وتخرج منها فى دور يونيو سنة ١٩٨٨م بتقدير عام ممتاز، بعد أن تمت رسامته راهباً بالكنيسة السريانية بالقاهرة، ثم كاهناً أثناء سنوات دراسته بالكلية، وهو حالياً نيافة المطران مار كيرلس أفرام كريم النائب البطريركى لإيبارشية نيوجرسى بأمريكا.[٧]

---

١ ـ البطريرك يعقوب، خطب المهرجانات، ج٢، ص٦٥.
٢ ـ المرجع السابق، ص ٨٩.
٣ ـ مجلة المحبة (السنة الـ ٤٦) العدد ٨، اكتوبر ١٩٨٠م، توت/بابه ١٦٩٧ش، ص ١٨٤.
٤ ـ المطران إسحق ساكا، شمعة السريان، بغداد سنة ١٩٨٤م، ص ٦١.
٥ ـ المجلة البطريركية، (السنة (٨٢)، اعداد ٩١، ٩٢، ٩٣ كانون الثانى، شباط، آذار (يناير، فبراير، مارس) سنة ١٩٩٠م، ص ٩٦، ١٠٢.
٦ ـ لم يكن أول من سار فى هذا المضمار، لكن سبقه إلى ذلك ثلاثة رهبان سريان هم: الرهبان بطرس صوما، عبد الله الحقرى، يشوع صموئيل، جاءوا إلى مصر فى ١٣/ ١٢/ ١٩٢٧م ودرسوا لمدة سنة واحدة بالإكليريكية بمهمشة. للرجوع لتفاصيل اكثر انظر: ماجد صبحى رزق: مقالة بعنوان (نياحة المطران مكتشف مخطوطات وادى قمران)، جريدة وطنى، ٣٠/٧/١٩٩٥م، ص٩.
٧ ـ مجلة الكرازة (السنة الـ ٢٤)، العددان ٥، ٦، الجمعة ١٦/٢/١٩٩٦م ـ ٨ امشير ١٧١٢ش، ص ٢٣. معلوماتى الشخصية عن نيافته حيث كنت معاصرا بالدراسة بالكلية الإكليريكية بالقاهرة، كذلك بمشاركتى فى حفلة رسامته مطراناً بسوريا يوم الاحد ٢٨/١/١٩٩٦ والتى حضرها نيافة الانبا ابراهام مطران القدس موفداً بابوياً لتقديم التهانى لنيافته.

وفى اكتوبر سنة ١٩٨٨م التحق بالدراسة بنفس الكلية السكرتير البطريركى الثانى الربان سويريوس ملكى مراد وأتم الدراسة بها وتخرج مع دفعة يونيو سنة ١٩٩٢م، و هو حالياً نيافة المطران مار سويريوس ملكى مراد النائب البطريركى بالقدس والأردن وسائر الأراضى المقدسة.

وفى أكتوبر سنة ١٩٩٦م التحق بالدراسة بنفس الكلية الربان رابولا إسكندر صومى النائب البطريركى للسريان الأرثوذكس بالقاهرة.

رسامة كاهن قبطى بمقر البطريركية الأنطاكية:

زار قداسة البابا شنودة الثالث مقر البطريركية السريانية الأنطاكية الجديدة بمعرة صيدنايا فى مايو ١٩٩٧م، وذلك ضمن برنامج زيارته لسوريا للمشاركة فى اجتماع رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط، وخلال هذه الزيارة صلى قداسته قداس أحد توما الموافق ١٩٩٧/٥/٤م بكنيسة مار أفرام السريانى بمقر البطريركية الجديدة. وخلال هذا القداس قام برسامة الشماس يسرى ذكى سدراك كاهناً باسم القس يؤانس لخدمة الأقباط المقيمين بسوريا ولبنان. واشترك قداسة البطريرك الأنطاكى مع قداسة البابا فى وضع اليد على الكاهن الجديد.[1] ولعله الكاهن الوحيد عبر التاريخ الذى يرسم بوضع يد البطريركين القبطى والسريانى معاً. كذلك لعلها المرة الأولى فى التاريخ التى يرسم فيها كاهن قبطى بمقر البطريركية السريانية الأنطاكية.

اجتماع بطاركة الكنائس الشرقية الأرثوذكسية بالقاهرة:-

دعت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الكنيستين الشقيقتين السريانية والأرمنية الأرثوذكسيتين بالشرق الأوسط للاجتماع معاً بالقاهرة فى مارس ١٩٩٨م ولوضع بيان مشترك لصيغة الإيمان المشترك بينها، وقد لبى الدعوة قداسة البطريرك زكا الأول عيواص، وكذلك البطريرك ارام الأول، كشيشيان كاثوليكوس الأرمن بيت كيليكيا (فى لبنان)، وقد كان لقاءً ناجحاً بكل المقاييس.[2]

استقبال قبطى لبطريرك الكنيسة السريانية بجنيف بسويسرا.

عندما زار غبطة البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث مجلس الكنائس العالمى بجنيف عام ١٩٧١، دعاه دكتور موريس أسعد، الذى كان يعمل فى المجلس بجنيف فى ذلك الوقت، للعشاء مع السكرتير العام للمجلس دكتور يوچين كارسون بليك وبعض رؤساء أقسام المجلس، وكذلك القمص صليب سوريال الذى تصادف وجوده بجنيف فى ذلك الوقت للمشاركة فى أحد مؤتمرات المجلس. وقد اصطحب د. موريس أسعد البطريرك الأنطاكى فى زيارة المعهد المسكونى فى بوسى القريبة من جنيف وفى بعض الزيارات الأخرى.

وعند حضور البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث للمشاركة فى تنصيب البابا شنودة الثالث على كرسى مار مرقس قام د. موريس أسعد بمصاحبة البطريرك لزيارة كنيسة السيدة العذراء الأثرية بالمعادى. وقد سجل البطريرك كلمة فى الكنيسة بمناسبة هذه الزيارة.

---

١ ـ مجلة الكرازة (السنة الـ ٢٥) العددان ١٩، ٢٠، الجمعة ٣٠ مايو سنة ١٩٩٧م.

٢ ـ مجلة الكرازة (السنة الـ ٢٦) العددان ١١، ١٢، الجمعة ٢٧ مارس سنة ١٩٩٨م.

الكنيسة الأنطاكية تكرم اراخنة اقباط:

فى يوم الأحد ١٩٩١/٧/٢٨م احتفلت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بتقليد العالم الفاضل الدكتور موريس تاوضروس وسام مار أفرام السريانى من رتبة فارس، وذلك تقديراً له لأتعابه فى تدريس علم اللاهوت والعهد الجديد والفلسفة فى كلية مار افرام اللاهوتية بدمشق لمدة أربع سنوات.(١)

كما كرم قداسة البطريرك زكا الأول الأرخن القبطى د. نبيل حسنى نجيب روفائيل بتقليده وسام مار أفرام السريانى من رتبة كومندور مساء يوم الخميس ١٩٩٧/٧/٢٤ وذلك تقديراً لخدمته فى حقل الكنيسة، وذلك فى حفلة روحية فى مقر البطريركية السريانية بدمشق بحضور كاهنى الأقباط بسوريا ولبنان: القمص بولس المحرقى والقس يوأنس ذكى سدراك وأسرة المكرم.(٢)

الراهبات القبطيات بمقر البطريركية السريانية:

وصل يوم الأحد ١٩٩٨/٧/٥م إلى دمشق نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ وسكرتير المجمع المقدس ورئيس دير الشهيدة دميانة ببرارى بلقاس، ويصحبته أربع راهبات قبطيات من دير الشهيدة دميانة ببرارى بلقاس، هن الأمهات: اغابى، تريفوسا، كيريا، ثيؤفيلا، حيث مكثن بضعة أشهر بدير مار يعقوب البرادعى للراهبات السريانيات، تلقين خلالها دروساً فى اللغة السريانية وأطلعن على الطقوس البيعية السريانية الأنطاكية، وشاركن الراهبات السريانيات فى ممارسة الحياة الرهبانية فى الصلوات والأصوام والتأملات الروحية، وتبادلن وإياهن الخبرات المختلفة.

وفى الوقت ذاته كن يقمن برسم عدة أيقونات لتزيين كنيسة مار أفرام السريانى بديره بمعرة صيدنايا، مع بعض الأيقونات للدير نفسه. وقد تلمذن فى هذه المدة من توسمن فيهن موهبة رسم الأيقونات مثل الراهبة دميانة سرسم، والراهب نثنائيل يوسف.(٣)

ولعلها الزيارة الأولى فى التاريخ من هذا النوع حسب علمنا.

١ ـ المجلة البطريركية العدد ١٠٧، ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٩١م، ص ٤٣٣، وكان قد أنتدب لخدمة التدريس بنفس الكلية الراهب القمص داود السريانى فى نهاية الخمسينات وقت أن كان فى زحلة بلبنان، والراهب القس مرقريوس الأنبا بيشوى فى نهاية الثمانينات لمدة سنتين.
٢ ـ المجلة البطريركية (السنة الـ ٢٥)، العدد ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ايلول وتشرين الأول وتشرين الثانى. (سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر) سنة ١٩٩٧، ص ٥٧٤، ٥٧٥.
٣ ـ المجلة البطريركية ، العدد ١٨٠، كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٩٨م، ص ٧٤١.

المراجع:

المخطوطات:

١ ـ مخطوط رقم ٢١٧ مسلسل/ ٢٩١ لاهوت:

بمكتبة الدار البطريركية بالقاهرة، وهو مخطوط خاص بمكتبات البابا كيرلس الثالث بن لقلق.

٢ ـ مخطوط رقم ٢٩١ مسلسل/ ٣٠١ لاهوت:

بمكتبة الدار البطريركية بالقاهرة، وهو مخطوط خاص بمكتبات البطاركة.

٣ ـ مخطوط رقم ٢٥٨ ميامر:

بمكتبة السريان العامر، وهو مخطوط يشمل سير الآباء البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة.

المطبوعات:

4 - G. Graf, Geschichte dex Chrislichen Arabischen Literatur, Die Kopten.

الترجمة العربية للأب د. كامل وليم (غير منشورة)

5 - J. M. Fiey, O. P.: Coptes et Syriaques, Contacts et Echanges, Le Caire, 1973.

6 - Otto. Meinardus, Christisan Egypt, I, Cairo, 1965.

7 - E. White, The Monasteries of Wadi 'n Natrun: Coptic Texts, History Archeology II, III.

الترجمة العربية للأب بولا ساويرس البراموسى (طبعة معهد الدراسات القبطية)

٨ ـ برصوم، البطريرك مار اغناطيوس أفرام الأول، اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والآداب السريانية، ط ٤، هولندا سنة ١٩٨٧م.

٩ ـ الملطى، العلامة غريغوريوس بن العبرى، تاريخ مختصر الدول، ط إيران، سنة ١٩٩٣م.

١٠ ـ تاريخ مار ميخائيل الكبير (ثلاثة أجزاء)، ط ١، حلب ١٩٩٦م.

١١ ـ ساويرس بن المقفع (الأنبا)، سير البيعة، ط القس صموئيل السريانى للدارسين بمعهد الدراسات القبطية.

١٢ ـ سيهيل قاشا، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، بيروت سنة ١٩٩٤م.

١٣ ـ كنسية العذراء بروض الفرج، أسبوع القبطيات السادس، ١٩٩٦م ـ ١٧١٣ش، القاهرة.

١٤ ـ المطران إسحق ساكا، كنيستى السريانية، دمشق ١٩٨٥م.

١٥ ـ كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ بابوات الكرسى الإسكندرى الأجزاء ١ ـ ٥، مطبعة دير السريان.

المجلات:

١٦ ـ مجلة صهيون (السنة ال ١٩): سنة ١٩١٢م.

١٧ ـ مجلة المشرق (السنة ال ١٦): سنة ١٩١٣م.
١٨ ـ المجلة البطريركية لسان حال بطريركية انطاكية للسريان الأرثوذكس بدمشق (سنوات مختلفة).
١٩ ـ مجلة مارجرجس (السنة ال١١): سنة ١٩٥٩م.
٢٠ ـ مجلة الكرازة، سنوات مختلفة.

الفصل الثانى

العلاقات القبطية الأرمنية عبر العصور

الإكليريكى
الشماس ماجد صبحى رزق

مقدمة

الأرمن من الشعوب الهند أوربية. نشأت أمتهم من القبائل المستوطنة فى آسيا الصغرى والمنتشرة حول بحيرة (فان)، وهم من أقدم الأمم التى وجدت بعد الطوفان وينسبون إلى هايكوس بن توجومه بن جومر بن يافث بن نوح.[١] ومنذ القرن السادس قبل الميلاد (فترة حكم الفرس للأرمن) كانت هناك صلات قوية بين الأرمن والمصريين، حيث قصد الأرمن مصر للتجارة والبعض منهم استقر بها، ولكن كانت علاقاتهم مع المصريين اقتصرت دائماً على التعاملات الاقتصادية والتجارية، بينما حرصوا اجتماعياً على أن ينغلقوا على أنفسهم فى مجال الزواج والمصاهرة حتى يضمنوا نقاء الجنس الأرمنى على الدوام.[٢]

وبعد ظهور المسيحية، كان الأرمن من أوائل الشعوب التى آمنت بها منذ القرن الميلادى الأول، غير أن الظروف السياسية غير المستقرة للشعب الأرمنى جعلته فى شبه عزلة عن الاشتراك مع المجتمع المسيحى فى المجامع المسكونية، خصوصاً فى مجمعى أفسس (سنة ٤٣١م) وخلقيدونية (سنة ٤٥١م). ولكن بعد هذه العزلة، وفى أوائل القرن السادس، ابتدأوا يهتمون بالمشاحنات القائمة بسبب بدعة نسطور. وفى عهد البطريرك بابكين الأول (٤٩٠ ـ ٥١٥م) أعلنوا رسمياً فى مجمع دوين الأول سنة ٥٠٦م رفضهم لقرارات المجمع الخلقيدونى وشجبهم لبدعة نسطور بطريرك القسطنطينية، وقرّروا أنهم على إيمان مجمع أفسس المسكونى وعلى إيمان بابا الإسكندرية القديس كيرلس عمود الدين البطريرك ٢٤.[٣] وبالتالى صاروا ضمن مجموعة الكنائس الشرقية الرافضة لقرارات المجمع الخلقيدونى، مع إخوتهم الأقباط والسريان والإثيوبيين، وبالتالى صارت لهم مع الأقباط علاقات خاصة. ونستعرض فى السطور القليلة التالية بإيجاز هذه العلاقات منذ القدم وحتى الآن، وذلك فى ثلاث فقرات:

أولاً: الرهبنة:

نظراً لأن مصر كانت مهد الرهبنة، فقد قصد برية الإسقيط وصحراء (نيتريا) وادى النطرون بالتحديد بعض الرهبان الأرمن، للتعبد والتعلم من آباء الرهبنة الأقباط، وذلك خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين.[٤]

---

١. عزازيان المهندسة هوري، "نبذة تاريخية موجزة عن الجاليات الأرمنية فى البلاد العربية"، ط١:(دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية ـ سوريا: ١٩٩٣م) ص ١٢.
The Coptic Encyclopedia, Vol. I, p. 234

٢ - ومع ذلك فهناك حالات نادرة للاختلاط فى الزواج بين الأرمن والأقباط مثل زواج يوحنا الزرمنى رسام الأيقونات فى القرن الثامن عشر الميلادى بامرأة قبطية. وفى العصر الحديث زواج أحد أبناء بطرس باشا غالى رئيس وزراء مصر الأسبق بامرأة أرمنية سنة ١٩٠٧م، وأنجب منها المرحوم مريت غالى سنة ١٩٠٨م، الوزير الأسبق ومؤسس ورئيس جمعية الآثار القبطية

٣. المرجع السابق.

٤. نفس المرجع

وفى القرن الحادى عشر الميلادى يذكر لنا التاريخ[1] خبر مجئ راهب أرمنى قديس يدعى "ماناكيس" إلى برية شيهيت، وكان يعيش مع القديس بسوس بدير القديس يحنس كاما، وذلك فى عهد البابا كيرلس الثانى البطريرك ٦٧ (١٠٧٨ـ ١٠٩٣م).

ولكن هذا الراهب لم يكن هو الوحيد من جنسه الذى قصد البرية بمصر، فلقد كرّم الأرمن هذه البرية كما كرمها الأقباط، ويظهر ذلك جليا من زيارة البطريرك غريغوريوس الثانى للبرية سنة ٥٢٣ للأرمن (١٠٧٤ـ ١٠٧٥م) حيث مسكن الآباء القدامى (كما سوف نأتى بالشرح فيما بعد).

كما سكن بعض الرهبان الأرمن بالدير الأبيض (المقصود به دير الأنبا بيشوى) وزخرفوا كنيسته بالفن الأرمنى من قِبَل فنان أرمنى يدعى ثيوتوروس كيسونى،[2] فضلاً عن ثلاث كتابات أرمنية ذكر فيها اسم كاثوليكوس الأرمن كريكور الثانى فكاياسير (١٠٦٦ - ١١٠٥م) واسم المطران كريكور الذى رسمه ذلك الكاثوليكوس فى أثناء زيارته لمصر.[3]

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الرهبان الأرمن قد سكنوا دير أبو مقار، والدليل على ذلك تلك القطع الجرافيتية الثلاث باللغة الأرمنية الموجودة بذلك الدير، ولكن للأسف غير ممكن معرفة تواريخها ولا محتوياتها.[4]

ومما سبق كله نفهم أن الرهبان الأرمن عشقوا وادى هبيب ،وكانوا يتمنون أن يكون لهم مسكنهم الخاص به أسوة بإخوانهم الرهبان السريان. وتحققت امنيتهم هذه فى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى.

دير الأرمن بالإسقيط:

ذكرنا فيما سبق الوجود الأرمنى بالإسقيط، ولكنه كان وجوداً متبعثراً وغير منظم حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى، ثم وقعت بعض الأحداث التى مهدت لتحويل منشوبية الأرمن إلى دير خاص بهم فى القرن الحادى عشر بصحراء وادى هبيب: فلقد زار الإسقيط الكاثوليكوس كريكور الثانى بهرام سنة ٥٢٣ للأرمن (١٠٧٤ـ ١٠٧٥م) بعد أن تخلى عن كرسى البطريركية قاصداً زيارة البرية التى كان يسكنها الآباء القدامى.[5] وهناك فى البرية أسس كرسى المطرانية بمصر، ورسم لها المطران كريكور (ولعل هذا هو سبب تسجيل الرهبان اسمى **الكاثوليكوس** والمطران على جدران دير **الأنبا بيشوى** كما سبق وأشرنا). كما **تميزت هذه الفترة فى تاريخ مصر السياسى بنمو النفوذ الأرمنى** بتولية بدر الدين الجمالى **(الأرمنى الجنسية) وزيراً** للخليفة الفاطمى. وأخيراً الزيارة التى قام بها **الكاثوليكوس** الشاب كريكور فكاياسير فى أبيب سنة ٨٠٣ش (يوليو سنة ١٠٨٨م) لمصر حيث التقى فى هذه الزيارة بقداسة البابا كيرلس الثانى البطريرك ٦٧ (١٠٧٨ـ ١٠٩٣م) واعترف له بالإيمان الأرثوذكسى الصحيح[6] ثم زيارته للبرية

١ ـ هوايت، إيفلين، تاريخ الرهبنة القبطية فى الصحراء الغربية، ج٢ تعريب الراهب بولا البراموسى، ط١٠، مارس ١٩٩٧م ص٩٤.
٢ ـ عزازيان، الجاليات الأرمنية، ص١٣٤ ـ نقلاً عن البطريرك (طوركوم كوشاقيان)، كنائس الأرمن القديمة والحديثة فى مصر (باللغة الأرمنية)، ص٢٤٤، ٢٤٥.
٣ ـ عزازيان، الجاليات الأرمنية، ص ١٣٤ ـ نقلاً عن، ماتيوس اورهايستى، حوليات (باللغة الأرمنية) ص١٣٩.
٤ ـ هوايت، تاريخ الرهبنة، مصدر سابق ص١٠٦.
٥ ـ المرجع السابق ص٨١.
٦ ـ نفس المرجع ص ٩٤.

المقدسة ليتناول مع الرهبان الأقباط، ولكي يلاحظ أسلوب حياتهم وقوانينهم وأنظمتهم ويجمعها ليطبقها مع رهبانه.[1]

زمن تأسيس الدير ومؤسسه:

رغم ما سبق عرضه من عوامل تأسيس الدير إلا أننا لا نستطيع على وجه الدقة تحديد زمن تأسيس الدير ولكن لعلّه كان بعد سنة ١٠٨٨م على الأقل لسببين هما:

١. أن زيارة الكاثوليكوس كريكور فكاياسير لم يذكر فيها ذلك الدير بصورة واضحة.

٢. أن المؤرخ القبطي منصور بن موهوب قام في نفس السنة بزيارة لوادي هبيب، وكتب تقريراً مفصلاً عن عدد الاديرة بهذا الوادي وعدد رهبان كل دير، ولم يذكر دير الأرمن في هذا التقرير.

غير أنه من المرجح أن تأسيس هذا الدير قد تمّ مباشرة بعد زيارة الكاثوليكوس كريكور فكاياسير لمصر كرمز للاتفاق بين الجنسيات المتعددة التي لها نفس الإيمان الأرثوذكسي. ولكن تأخر الأرمن في تنفيذ ذلك نوعاً ما إذا ما قورنوا بالسريان، وربما يرجع ذلك إلى انه حتى هذا التاريخ لم يكن لهم اتفاق واضح مع الكنيسة القبطية.

وبالتالي يكون الكاثوليكوس الشاب كريكور فكاياسير (ويساعده بلا شك الراهب ماناكيس) هو مؤسس دير الأرمن بالإسقيط.[2]

خراب الدير

كتب المؤرخ العربي المقريزي في خططه التي وضعها بين عامي ١٤١٧ـ ١٤٣٦م عن الكنائس والأديرة القبطية بمصر وعن وادي هبيب فذكر ديراً للأرمن بالقرب من دير القديس يحنس كاما، ولكنه قال عنه إنه خرب.[3] ومما يؤكد ذلك الكلام أيضاً عدم ذكر هذا الدير في خبر زيارة البابا بنيامين الثاني البطريرك ٨٢ (١٣٢٧ـ ١٣٣٩م) للبرية سنة ١٣٣٠م لتكريس الميرون.[4] أي أن دير الأرمن بالإسقيط كان مرتبطاً تقريباً بالنفوذ السياسي الأرمني بمصر. فتأسس في أوج هذه الفترة واختفى من الوجود مع تقلص هذا النفوذ أو بعده بقليل.

ومع ذلك فقد كشفت مصلحة الآثار المصرية حديثاً عن اطلال هذا الدير ومعظم مبانيه، وهي بقايا كنيسة الدير الواضحة ومائدة الرهبان وعشرات القلالي، وإن كانت تحتاج للترميم والصيانة.[5]

ثانيا: العلاقات الرسمية:ـ

بعد الفتح الإسلامي لمصر، واجه كل من الاقباط والأرمن مشاكل كبيرة، منها هدم الكنائس الكثيرة والسبب الوحيد لذلك هو المزاج المتقلب للحكام، وبالتالي كان الأقباط في كثير من الأحيان يستلمون كنائس الأرمن.[6] غير أن وحدة الإيمان التي توحد الكنيستين كانت تجمع بينهم بين

١ـ The Coptic Encyclopedia, Vol. I, p. 234

٢ ـ هوايت ص٩٧.

٣ ـ المرجع السابق ص٩٥.

٤ ـ نفس المرجع ص ٩٥.

٥ ـ صموئيل (الأنبا)، الآثار القبطية التي اكتشفت في عصر البابا شنودة الثالث، بدون تاريخ ص ١٣.

٦ ـ ابو المكارم، تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر الميلادي، ط. الراهب صموئيل السرياني والأستاذ نبيه كامل داود، ج٢، ١٩٨٤م، ص ٦ـ ١٠، وراجع ايضا The Coptic Encyclopedia, Vol. I, P. 234

الحين والآخر، نذكر هنا هذه الأمثلة حسب ما توافر لنا من معلومات:

فى عهد البابا كيرلس الثانى البطريرك ٦٧ (١٠٧٨-١٠٩٢م)، وهى فترة ازدياد النفوذ الأرمنى، زار مصر اثنان من بطاركة الأرمن هما:

١. الكاثوليكوس كريكور الثانى بهرام (١٠٦٥-١١٠٥م) فى سنة ٥٢٣ للأرمن(١٠٧٣-١٠٧٤م). وكانت الزيارة فقط للبرية. ولم يذكر أنه قابل البابا كيرلس القبطى، لكن يذكر فقط أن الأقباط ناقشوه وتأكدوا من وحدة الإيمان معهم.[١] وغادر مصر قبل سنة ١٠٨٨م.[٢]

٢. الكاثوليكوس كريكور فكاياسير (وهو ابن أخت الكاثوليكوس السابق)، الذى تولى البطريركية شاباً حيث وصل إلى الإسكندرية فى أبيب سنة ٨٠٣ ش (يوليو سنة ١٠٨٨م). وتقابل مع البابا كيرلس الثانى واعترف له بالإيمان الأرثوذكسى الصحيح.[٣] وقد سبق التعليق على هذه الزيارة وهذا اللقاء، الذى يعتبر الأول من نوعه فى التاريخ وعلى آثاره فى الجزء السابق الخاص بالرهبنة. أما على المستوى الكنسى الرسمى فقد تنازل الأقباط للأرمن عن جملة كنائس منها واحدة بدير الخندق (دير الأنبا رويس بالعباسية حالياً) لعسكر الأرمن الذين أقطعوا خط الحسينية، وكنيسة يوحنا المعمدان بأعلى كنيسة العذراء بحارة زويلة،[٤] والجانب البحرى لكنيسة مارمينا بفم الخليج.[٥]

فى عهد البابا ميخائيل الرابع البطريرك ٦٨ (١٠٩٣-١١٠٢م)

كتب هذا البابا إقراراً بالإيمان المستقيم موجها للكاثوليكوس الأرمنى كريكور بهرام (١٠٦٠-١١٠٥م)، وترجم هذا الكاثوليكوس صيغة الاعتراف للغة الأرمنية، ثم كتب الرد على البابا ميخائيل. هذا حسب ما جاء فى المخطوطة رقم ٢٢ كرشونى المحفوظة بدير مار مرقس بالقدس التابع للسريان الأرثوذكس (الورقة ١٠٩ظ - ١١٦ج اعتراف البابا ميخائيل والورقة ١١٦ج - ١١٧ج رد الكاثوليكوس كريكور عليه).[٦]

فى عهد البابا غبريال الثانى البطريرك ٧٠ (١١٣١-١١٤٥م)

فى عهد هذا البابا تقدم أسقف أطفيح الأرمنى للبطريركية بالنيابة عن طائفته بمصر، والتمس حضور البابا غبريال ليرسمه، فلم يحضر البابا قداس الرسامة إلا بعد أن قدس هو فى كنيسته لئلا يلزم بوضع اليد على البطريرك الجديد.[٧]

---

١ - هوايت ص ٨٧.
٢ - المرجع السابق ص٨٢.
٣ - نفس المرجع ص٩٤.
٤ - تنازل الأقباط عن هذه الكنيسة لإخوانهم الأرمن عقب أحداث سنة ٥٦٤هـ (١١٦٩م) فى عهد البابا مرقس الثالث الـ ٧٣، راجع: أبو المكارم، تاريخ الكنائس، ج٢، ص٢.
٥ - تم التنازل عن هذا الجزء فى زمن لم يتوصل لتحديده، وظل فى حيازة الأرمن حتى استرده منهم الأقباط سنة ١٩٢٦م بطريق الاستبدال. راجع: سميكة، مرقس باشا، دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية، ج٢ المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢م، ص ٢٨.
٦ - جراف، جورج، تاريخ الأدب العربى المسيحى، ج٢ الأقباط، ترجمة الأب كامل وليم (غير منشورة)، ف ١٠٦، ص٦٠.
٧ - نخلة، كامل صالح، القديس البابا غبريال الشهير بابن تريك، مكتبة المحبة بالقاهرة، ط١، ١٦٦٣ش - ١٩٤٧م، ص ٣٦ - غير أن المرحوم المؤرخ كامل صالح نخلة ذكر فى نفس المرجع رأياً آخر يشير إلى أن البابا غبريال قد قام برسامة هذا البطريرك الأرمنى، وهذا الرأى ينسبه للقمص منسى يوحنا فى كتابه: تاريخ الكنيسة ص ٥٣٤.

في عهد البابا يؤانس الثالث عشر البطريرك ٩٤ (١٤٨٣ـ ١٥٢٤م):

حدث في عهده أن زار مطران أرمني يدعى مكروني، وكان رئيساً لدير القديس يعقوب بالقدس ومعه جماعة من الأرمن، بينهم شخص يدعى قسطنطين. وبعد الاحتفال بعيد رئيس الملائكة ميخائيل بكنيسته برأس الخليج جلس البطريرك القبطي مع المطران الأرمني يتحادثان في سير القديسين فساقهما الحديث إلى سيرة القديس فيلوباتير مرقوريوس الشهير باسم أبي سيفين، ووجود جسده الطاهر في قيسارية الكبادوك. فطلب البابا من المطران الأرمني أن يبذل أقصى ما في وسعه ليحصل له على جزء من رفات الشهيد لوضعه في كنيسته بمصر العتيقة، ليكون بركة للشعب الأرثوذكسي. فسافر قسطنطين السابق الذكر إلى ضيعة قيسارية الكبادوك وقابل الكهنة هناك وبعد جهد كبير أخذ جزءاً من الرفات المقدسة ودبر الرب أن يصل به لمصر في يوم ٩ بؤونة سنة ١٢٠٤ش (الموافق ١٤٨٨/٦/١٢م)، وكان يحمله أربعة أشخاص من الأرمن هم: قسطنطين المذكور والمقدم عزاز، والقس المكرم يعقوب الأرمني، والأخ سمعان. ومن يومها صار هذا اليوم عيداً للشهيد تعيد له فيه الكنيسة القبطية كل عام.[1]

ثالثاً: في التاريخ الحديث والمعاصر

١ـ في عهد البابا كيرلس الرابع البطريرك ١١٠ (١٨٥٤ـ ١٨٦١م)

كان هذا البابا على علاقة قوية جداً بالأرمن، لدرجة أنه انتدب القس مرقس (الأرمني الأصل) للصلاة بكنيسة الملاك غبريال بحارة السقايين بالقاهرة.[2] ومع ذلك فقد تزعم مطرانهم بالقاهرة والمعاصر لهذا البابا (المطران كيريل) مع آخرين مؤامرة أغتيال البابا سُمّاً!!!.[3]

٢ـ في عهد البابا كيرلس السادس البطريرك ١١٦ (١٩٥٩ ـ ١٩٧١م)

لأول مرة منذ القرن الخامس الميلادي اجتمعت الكنائس القبطية والأرمنية ـ اتشمادزين وكيليكية والسريانية والإثيوبية والهندية الأنطاكية بأديس أبابا في مؤتمر أرثوذكسي في يناير ١٩٦٥م، وأتخذت في ختامه عدة قرارات مهمة تفيد وحدة هذه الكنائس.[4]

وفي ليلة عيد الميلاد المجيد الموافق ١٩٦٦/١/٧م اجتمع لأول مرة في التاريخ ممثلو هذه الكنائس مع قداسة البابا كيرلس السادس في صلاة قداس العيد بالكاتدرائية المرقسية بالأزبكية بالقاهرة، وصلى كل وفد جزءاً من القداس بلغته وحسب طقسه.[5]

٣ـ في عهد البابا شنودة الثالث البطريرك ١١٧

لأول مرة في التاريخ يشترك كاثوليكوس أرمني في حفل تنصيب بابا قبطي. كان ذلك في يوم ١٩٧١/١١/١٤م حينما حضر قداسة الكاثوليكوس خورين الأول باروبان (١٩٦٣ ـ ١٩٨٣م)

---

١ ـ مخطوط رقم ٦٤٨ مسلسل/ ٤٨ تاريخ بمكتبة الدار البطريركية القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة: سير وميامر، السيرة الثامنة: الورقة ١٨٥ظ ـ ١٩٢ج.

٢ ـ (إسكاروس) توفيق: نوابغ الاقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر ج٢: (القاهرة) ص ١٤١.

٣ ـ المرجع السابق: ص ١٨٨ + (عوض) جرجس فيلوثاوس: تاريخ كيرلس الرابع: ص ١٥٩.

٤ ـ مجلة مدارس الأحد: السنة الـ ١٩: العدد الثاني: فبراير ١٩٦٥م/طوبه ١٦٨١ش: ص٨ ـ ١٦.

٥ ـ مجلة مدارس الأحد: السنة الـ ٢٠: العددان الثاني والثالث: فبراير/ مارس ١٩٦٦م ـ أمشير/برمهات سنة ١٦٨٢ش ، ص١، ٣٤.

بطريرك الأرمن بكيليكية بلبنان على رأس وفد أرمني[١] حفل تنصيب قداسة البابا شنودة الثالث (الـ ١١٧) واشترك هذا الوفد بجزء من صلوات التتويج بصلوات بحسب الطقس الأرمني وباللغة الأرمنية.[٢]

وفي يوم الاثنين الموافق ٩ اكتوبر ١٩٧٢م قام قداسة البابا شنودة الثالث على رأس وفد قبطي كبير بزيارة هي الأولى من نوعها لكرسي البطريركية باتشميادزين بأرمينيا حيث التقى بقداسة المتنيح الكاثوليكوس فاسيكن الأول (١٩٥٧ ـ ١٩٩٥م). وقد كانت زيارة للكنيسة والدولة الأرمنية وامتدت هذه الزيارة حتى يوم الخميس ١٩٧٢/١٠/١٢م.[٣]

وفي صباح الثلاثاء ١٩٧٢/١٠/٢٤م، قام قداسته ايضا بزيارة لغبطة الكاثوليكوس خورين الأول بمقر بطريركيته بأنطلياس (إحدى ضواحي بيروت بلبنان).[٤]

وفي ١٩٩٥/٤/٩م شارك قداسته في حفل تنصيب قداسة الكاثوليكوس كراكين سركسيان كاثوليكوس اتشميادزين بجمهورية ارمينيا على رأس وفد قبطي كبير.[٥]

كما اشترك قداسته أيضاً في حفل تنصيب قداسة الكاثوليكوس ارام الأول كشيشيان كاثوليكوس كيليكية بلبنان في مساء السبت ١٩٩٥/٧/١م على رأس وفد قبطي كبير مكون من أصحاب النيافة الأحبار الأجلاء: الأنبا أبراهام مطران القدس والشرق الأدنى والأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ وسكرتير المجمع المقدس والأنبا سرابيون أسقف الخدمات (وقتئذ) وأسقف لوس انجلوس (فيما بعد).[٦]

وفي ١٩٩٦/٣/٥م قام قداسة الكاثوليكوس آرام بزيارة لمصر حيث التقى بقداسة البابا. كما ألقى كلمة روحية على الشعب القبطي باللغة الإنجليزية (قام بترجمتها نيافة الأنبا سرابيون للعربية) عن علاقة الله بالانسان وأثر ذلك على البيئة، وذلك في اجتماع قداسة البابا يوم الأربعاء ١٩٩٦/٣/٦م.[٧]

وفي ١٩٩٦/٦/١٤م اجتمع قداسة البابا شنوده مع الكاثوليكوس آرام في مقر بطريركية الأرمن بلبنان بحضور البطريرك الأنطاكي مار أغناطيوس زكا الأول، ودار الحديث بينهم حول دعم روح الوحدة بين الكنائس الثلاث التي يرأسونها.[٨]

وفي ١٩٩٨/١/١٤م زار قداسة الكاثوليكوس كراكين مصر، حيث التقى بقداسة البابا في نفس اليوم بالمقر البابوي بدير الأنبا رويس بالقاهرة، ثم زاره قداسة البابا في مقر المطرانية الأرمنية بالقاهرة حيث وقعا على إعلان إيمان مشترك بين الكنيستين.[٩]

١ ـ كان ضمن هذا الوفد نيافة المطران زافين شنشنيان مطران الارمن الارثوذكس بمصر والسودان وإثيوبيا نائباً عن قداسة الكاثوليكوس فاسكين الأول، والأب ارام كشيشيان الذي صار فيما بعد قداسة الكاثوليكوس ارام الأول كشيشيان كاثوليكوس بيت كليكية (منذ سنة ١٩٩٥م)

٢ ـ مجلة الكرازة: السنة الرابعة: الأعداد ١، ٢، ٣.: يناير، فبراير، مارس، ١٩٧٢م، ص٦٣.

٣ ـ غريغوريوس (الأنبا): وثائق للتاريخ، الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط ج٤، يوليو ١٩٩٢ القاهرة، ص ٣١٧ ـ ٣٢٤.

٤ ـ المرجع السابق ص ٣٤٤.

٥ ـ مجلة الكرازة: السنة الـ ٢٣: العددان: ١٧، ١٨: بتاريخ الجمعة ١٩٩٥/٥/٥م، ص ٨ ـ ٩.

٦ ـ مجلة الكرازة: السنة الـ ٢٣: العددان: ٢٧، ٢٨: بتاريخ الجمعة ١٩٩٥/٧/١٤م، ص ٥.

٧ ـ مجلة الكرازة: السنة الـ ٢٤: العددان: ٩، ١٠: بتاريخ الجمعة ١٩٩٦/٣/١٥م، ص ١ـ ٢.

٨ ـ مجلة الكرازة: السنة الـ ٢٤: العددان: ٢٥، ٢٦: بتاريخ الجمعة ١٩٩٦/٧/٥م، ص ٥.

٩ ـ مجلة الكرازة: السنة الـ ٢٦: العددان: ٥، ٦: بتاريخ الجمعة ١٩٩٨/١/٣٠م، ص ٢ـ ٣.

ودعت الكنيسة القبطية الكنائس الشقيقة السريانية والأرمنية للاجتماع بالقاهرة فى مارس ١٩٩٨م لوضع بيان مشترك لصيغة إيمانية تجمع بينها. وقد لبى هذه الدعوة قداسة البطريرك الانطاكى ماراغناطيوس زكا الاول عيواص مع وفد سريانى، وقداسة الكاثوليكوس آرام الأول كاشيشيان مع وفد أرمنى، وكان لقاءً ناجحًا بكل المقاييس.[١]

١ - مجلة الكرازة: السنة الـ ٢٦: العددان: ١١، ١٢: بتاريخ الجمعة ٢٧/٣/١٩٩٨م العدد كله.

الفصل الثالث

علاقة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية (غير الخلقيدونية) مع الكنائس الأرثوذكسية (الخلقيدونية)

د. موريس أسعد

١. ما بعد الخلقيدونية ومحاولات الوحدة:

عندما أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، سعى الأباطرة إلى تدعيم سيطرتهم على الكنيسة المصرية، فتدخلوا فى الشئون الكنسية، سواء ما كان يتصل بإدارة الكنيسة أو ما يتعلق بأمور العقيدة. وفى هذا الصراع، وقف الشعب المصرى وراء بطاركته المصريين وتمسك بقيادة بطاركته.

وهكذا فإن البطريرك القديس أثناسيوس الرسولى، صارع ضد أريوس والأريوسية. ونفى عن كرسى الإسكندرية خمس مرات. وكانت أولى مرات نفيه عن كرسيه فى عهد الملك قسطنطين نفسه. إذ كان قسطنطين وخلفاؤه ينظرون إلى بطاركة الإسكندرية على أنهم زعماء شعبيين، ولذلك كانوا يخشون أن يسعى الشعب إلى الاستقلال عن الإمبراطورية بزعامة رؤسائه الروحيين.[١]

وقد ظهرت قوة بطاركة الإسكندرية فى رئاستهم للمجامع المسكونية الثلاثة، نيقية والقسطنطينية وأفسس الأول. وفى مجمع خلقيدونية (٤٥١م) فقدت الكنيسة المصرية زعامتها الروحية بين الكنائس فى ذلك العصر. وكان صراع البابا ديسقوروس، بطريرك الإسكندرية، مع قوتين عظيمتين: ليو الأول بابا روما والإمبراطورة بولكارية وزوجها مرسيان . وفى غياب ديسقوروس، عن قاعة المجمع، حيث منع بالقوة من حضور جلسات المجمع، قدّمت ضده كل أنواع الاتهامات الباطلة، كما حدث ضد أثناسيوس من قبل. ولم يعط فرصة للتعبير عن وجهة نظره. واعتبرت بولكارية، ومعها مرسيان، أن تزايد قوة البابا المصرى يمثل الخطر المباشر على الإمبراطورية الشرقية، ويهدّد الإمبراطورية بفقدان الولاية الأكثر خصوبة بين ولاياتها.[٢]

وقد رفض المصريون قرار خلقيدونية بعزل ديسقوروس ونفيه، وتعيين بطريرك يونانى أو ملكانى مكانه. وتمسك الأقباط بإيمان آبائهم وتعاليمهم. ورفضوا أى مقولة للإيمان غير ما تعلموه من القديس كيرلس الكبير: "طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسد". وبعد نياحة ديسقوروس اختار الشعب المصرى البابا تيموثاوس إيلوروس خلفاً له. ولكن الإمبراطور ليو عزله ونفاه، وأقام مكانه بطريركاً بيزنطياً.[٣]

ومن وقت مجمع خلقيدونية حتى فتح العرب لمصر ٦٤١م، لم يخضع الأقباط للبطاركة الملكانيين الذين فرضوا عليهم. واستمرت الكنيسة القبطية فى رسامة بطاركتها من بين الرهبان

---

١. Aziz. S. Atiya, A History of Eastern Christianity, (London: Methuen & Co. Ltd., 1968),pp. 43_ 45.

٢. نفس المصدر السابق، صفحة ٤٤، ٤٨، ٥٥، ٥٩.

٣. نفس المصدر السابق، صفحة ٦٩، ٧١.

الاقباط الذين كانوا يعدون بالآلاف فى الأديرة المصرية بوادى النطرون، وفى سائر أنحاء مصر.

وإذ أراد البيزنطيون إحكام سيطرتهم على مصر، فإنهم عينوا البطاركة الملكانيين حكاماً على مصر إلى جانب سلطانهم الدينى. وقد اعتقد الأباطرة أنهم بجمع السلطتين الروحية والسياسية معاً فى أيدى البيزنطيين، إنما يضمنون لأنفسهم مواصلة سيطرتهم على مصر. وظنوا أنهم بذلك يمنعون قيام قوة روحية من بين الشعب القبطى، توقظ مشاعر القومية. وعلاوة على ذلك سلب الرومان ممتلكات الكنيسة القبطية وسلموها للبطريرك الملكانى.

ولم يقف اضطهاد البيزنطيين للاقباط عند هذا الحد، بل إنهم تمادوا فى تعذيبهم بقتل كهنتهم، وإغلاق كنائسهم. وكثيراً ما اضطر بطاركة القبط إلى الهروب من الإسكندرية، واللجوء إلى الأديرة للاحتماء بها، ومن هناك كانوا يواصلون خدمتهم للكنيسة. وكثيراً ما كان جنود الاحتلال البيزنطى يهاجمون الشعب القبطى أثناء صلوات القداس، ويطردونه من الكنيسة، ويسلمون كنائسه إلى البيزنطيين.

غير أنه قد قامت محاولات لاسترجاع الوحدة بين كرسى الإسكندرية وكرسى القسطنطينية. ففى عام ٤٧٥م دعا الإمبراطور ليو الثانى، والوصى عليه باسيليسكوس، إلى عقد مجمع فى القسطنطينية حضره سبعمائة أسقف من الكنائس البيزنطية الأرثوذكسية (الخلقيدونية) والكنائس الشرقية الأرثوذكسية (غير الخلقيدونية). غير أن مندوبى بابا روما لم يحضروا المجمع. وفشلت هذه المحاولة فى العودة إلى الوحدة. وقامت محاولة أخرى لاستعادة الوحدة متمثلة فى الرسائل الأربع عشرة المتبادلة بين بطريرك الإسكندرية وبطريرك القسطنطينية.[١]

وفى عام ٤٨٢م، أصدر الإمبراطور زينون وثيقة مصالحة عرفت باسم "الهنوتيكون" أو مرسوم الوحدة. وكان "الهنوتيكون" محاولة لتخطى مجمع خلقيدونية والعودة إلى إيمان ما قبل خلقيدونية. غير أن شعب الكنيسة فى كل من القسطنطينية والإسكندرية لم يؤيد الهنوتيكون، فالبيزنطيون كانوا يرغبون فى إصدار الحرم على أصحاب الطبيعة الواحدة، وكانوا يطلقون عليهم اسم "مونوفيزيت" Monophysite (وهو اسم مكروه أطلقه البيزنطيون على الكنائس التى رفضت خلقيدونية)، والرافضون لمجمع خلقيدونية، وأعنى بهم الاقباط والسريان والأرمن والإثيوبيون، كانوا لا يرضون بأقل من حرمان مجمع خلقيدونية.[٢]

وفى عام ٦١٩م احتل الفرس أرض مصر، ولكنهم أجلوا عنها عام ٦٢٧م على يد هرقل. وقد عزل هرقل البطريرك القبطى، وعين مكانه بطريركاً يونانياً خلقيدونياً، وأعطاه سلطة الولاية على مصر كلها، ومنحه سلطات واسعة. وسعى هرقل إلى اكتساب جيوش الرهبان الاقباط إلى صفه، فعرض عليهم صياغة جديدة للإيمان عرفت باسم "المونوثيليت". وتنص هذه الصياغة الجديدة على أن "ربنا يسوع المسيح له إرادة (مشيئة) واحدة". وقد رذل الاقباط جميع المحاولات البيزنطية لفرض حل خلقيدونى، سواء أكان الهنوتيكون أو المونوثيليت.[٣]

وبعد الفتح العربى لمصر عام ٦٤١م، تمتعت الكنيسة المصرية بهدوء نسبى. وكان على الاقباط أن يواجهوا موقفاً جديداً. وتباعدت الصلة بين الاقباط والبيزنطيين والرومان.

١ - نفس المصدر السابق.
٢ - نفس المصدر السابق، صفحة ٧١، ٧٦.
٣ - نفس المصدر السابق، صفحة ٧٥، ٧٦.

وبسقوط القسطنطينية فى أيدى العثمانيين سنة ٥١٥ م، ومن بعدها سوريا وفلسطين ومصر، زاد التباعد بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة الإسكندرية (القبطية). وفى عام ٦٧٢م، عقد مجمع محلى فى القدس ضم ممثلى الكنائس الأرثوذكسية (الخلقيدونية) فى الأراضى المقدسة. وقد عبر هذا المجمع فى قراراته عن تقديره للكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية، ودعا إلى ضرورة التقارب مع هذه الكنائس، وطالب بقيام علاقات أوثق معها.[١]

٢. زيارات ارثوذكسية

فى عام ١٧٠٩م، زار القدس البابا يؤنس المائة والثالث فى عداد بطاركة الإسكندرية. وهناك استقبله البطريرك خريستوفانوس، بطريرك أورشليم للروم الأرثوذكس، استقبالاً حافلاً. وشارك البطريركان معاً فى الاحتفال بظهور النور المقدس فى يوم القيامة المجيد.[٢] وفى عام ١٨٣٤م، زار الأرض المقدسة البابا بطرس السابع، البطريرك القبطى المعروف باسم بطرس الجاولى، واشترك هو الآخر مع بطريرك الروم الأرثوذكس فى القدس فى الصلوات وفى الاحتفال بظهور النور المقدس وسط آلاف المصلين، وفى حضور إبراهيم باشا ابن محمد على، وكان وقتئذ والياً على بلاد الشام.[٣]

وفى عام ١٨٥٨م، عقد البابا كيرلس الرابع، المعروف باسم "أبو الإصلاح"، عدة لقاءات مع البطريرك كاليتيكس، بطريرك الإسكندرية للروم الأرثوذكس. وقد قرّر البطريركان أن الخلاف بين كنيستيهما إن هو إلا اختلاف لفظى فى طريقة التعبير، وأن جوهر إيمان كنيستيهما واحد. وكان بطريرك الروم حين يسافر إلى خارج مصر يوكِل إدارة كنيسة الإسكندرية للروم الأرثوذكس إلى البابا كيرلس الرابع.[٤]

وفى عام ١٩٦١م حضر إلى مصر البطريرك المسكونى أثيناغوراس، وقام بزيارة البابا كيرلس السادس بالمقر البابوى بالإسكندرية.[٥]

وفى عام ١٩٧١م حضر بطريرك رومانيا يوستين إلى القاهرة خصيصاً للاشتراك فى حفل تتويج قداسة البابا شنودة الثالث.[٦]

وفى عام ١٩٧٣م قام قداسة البابا شنودة الثالث بزيارة بطريرك موسكو بيمن والبطريرك المسكونى ديمتريوس الأول، وبطريرك رومانيا يوستين، وبطريرك بلغاريامكسيموس، ورئيس أساقفة الروم الأرثوذكس بسويسرا، وبطريرك الروم الأرثوذكس بسوريا ولبنان إلياس الرابع. وقد قام قداسة البابا شنودة الثالث بزيارة جميع هؤلاء البطاركة فى مقارهم البطريركية فى رحلة واحدة بدأها من موسكو إلى رومانيا، وهناك التقى وبطريرك بلغاريا. ومن هناك سافر إلى إسطنبول ودمشق وبيروت. وتعدّ هذه الزيارات أحداثاً تاريخية.[٧] فمنذ خلقيدونية لم نسمع أن

١ ـ نفس المصدر السابق، صفحة ٧٩، ٩١، ٩٩، ١٠٠.
٢ ـ إيريس حبيب المصرى، قصة الكنيسة القبطية: وهى تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التى اسسها مارمرقس البشير (الإسكندرية مكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج، ١٩٧٥)، صفحة ٨٩ ـ ٩٢.
٣ ـ نفس المصدر السابق، صفحة ٢٦٨، ٢٦٩.
٤ ـ نفس المصدر السابق، صفحة ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٨.
٥ ـ حكيم أمين ويوسف منصور، عشر سنوات مجيدة فى تاريخ الكنيسة، (القاهرة، ١٩٦٩)، صفحة ٨٥.
٦ ـ كاتب هذه السطور شاهد عيان، حيث شارك فى احتفالات تنصيب قداسة البابا شنودة الثالث عام ١٩٧١ ممثلاً لمجلس الكنائس العالمى
٧ ـ عزت زكى، قداسة البابا شنودة الثالث: ٢٥ عاماً ولا يزال العطاء مستمراً، (القاهرة: ابناء الانبا رويس، ١٩٩٦)، صفحة ١٧٤.

قام أحد بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بزيارة لبطريركية من بطريركيات الروم بالخارج. وكذلك حضر إلى القاهرة عام ١٩٨٧م البطريرك المسكونى ديمتريوس وزار قداسة البابا شنودة الثالث بالمقر البابوى.[١]

وفى إبريل ١٩٩٣م، استقبل البابا شنودة الثالث البطريرك المسكونى برثولوماوس ومعه بطريرك الإسكندرية للروم الأرثوذكس بارثينيوس. وتبادل البابا والبطريرك المسكونى الكلمات، وأكد كلاهما على العمل المشترك من أجل الوحدة بين عائلتى الكنائس الأرثوذكسية.[٢]

٣. الحوار غير الرسمى بين اللاهوتيين

فى النصف الثانى من القرن العشرين، تقدّمت العلاقات بين عائلتى الكنائس الأرثوذكسية، الخلقيدونية وغير الخلقيدونية، تقدّماً حثيثاً وسريعاً. وتخطى بطاركة هذه الكنائس ما قام بينهم من تباعد نتيجة لظروف تاريخية وثقافية ولغوية. وقد تم أول لقاء بين ممثلين عن عائلتى الكنائس الأرثوذكسية فى مؤتمر القدس عام ١٩٥٩م. وقد مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الدكتور وهيب عطاالله (الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى فيما بعد)، حيث قدّم ورقة للمؤتمر بعنوان "تعليم كنيسة الإسكندرية وأخواتها فيما يختص بطبيعة السيد المسيح".[٣]

وفى عام ١٩٦٣ عقد أول اجتماع بين ممثّلى عائلتى الكنائس الأرثوذكسية فى إطار اجتماع لجنة الإيمان والنظام لمجلس الكنائس العالمى فى مونتريال بكندا، وقرر المجتمعون عقد لقاءات غير رسمية للحوار بين لاهوتيى العائلتين من الكنائس. وقد تمّ أول لقاء فى العام التالى فى آرهوس بالدنمارك (١٩٦٤). وهناك أعلن اللاهوتيون المجتمعون من عائلتى الكنائس الأرثوذكسية (الخلقيدونية وغير الخلقيدونية) ما يلى: "تبين لنا من خلال التعبيرات المختلفة المستخدمة من الطرفين أن كلاً الجانبين يعبّران عن الحقيقة نفسها. فكلانا يرفض تعاليم أوطيخا ونسطور. أما قبول مجمع خلقيدونية أو رفضه فهذا لا يعنى قبول أى من هذين .... وقد اكتشف الطرفان أنهما جميعاً يتبعون الكنيسة الواحدة غير المنقسمة...".[٤]

وقد اجتمع اللاهوتيون من العائلتين من الكنائس مرة أخرى فى بريستول بإنجلترا فى عام ١٩٦٧م. وهناك ثبّتوا ما سبق أن تمّ الإعلان عنه فى اللقاءات السابقة بين الطرفين. وقرّروا مواصلة الحوار على مستويات أكثر عمقاً. وهكذا تواصل الحوار اللاهوتى غير الرسمى بين العائلتين فى عدة لقاءات أخرى، نذكر منها اللقاء الذى عقد فى جنيف بسويسرا عام ١٩٧٠م وكذلك اللقاء الذى عُقد فى أديس أبابا عام ١٩٧١م فى أعقاب اجتماع اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمى. وقد

---

١ - موريس أسعد، "علاقة الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية مع الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية". المنتدى: مجلة فصلية، (بيروت، مجلس كنائس الشرق الأوسط، العدد الثانى، ١٩٩٣)، صفحة ٩.

٢ - نفس المصدر السابق، صفحة ١١، ١٢. سجل الكاتب فى هذا المقال تفصيلات هذه الزيارة ونص الكلمات المتبادلة بين قداسة البابا شنودة الثالث وغبطة البطريرك المسكونى برثولوماوس أثناء إلقائها.

٣. Waheeb Atalla Girgis (Bishop Gregorios, The Christological Teaching of the Non-Chalcedonian Churches, (Cairo: the Coptic Orthodox Theological University College, 1959).

٤ - موريس أسعد، "علاقة الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية مع الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية"، صفحة ٩. "المشاورة الأولى غير الرسمية بين لاهوتيين من الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية ومن الكنائس الأرثوذكسية الأخرى، أرهوس، ١٩٦٤"، المنتدى، مجلة فصلية، (العدد الثانى، ١٩٩٣)، ص ١٤، ١٥.

ناقش هذا الاجتماع موضوع رفع الحروم الصادرة من كل جانب على أشخاص يعتبرهم الطرف الآخر من بين القديسين أو المعلّمين.[1]

وعلى صعيد الكنائس الأرثوذكسية من العائلتين بالشرق الأوسط، فقد عُقد لقاءان: الأول بكلية اللاهوت للقديس يوحنا الدمشقى بدير البلمند بلبنان عام ١٩٧٢م. والآخر بدير بنديللي فى أثينا عام ١٩٧٨م. وقد قام مجلس كنائس الشرق الأوسط بإصدار تقرير عن اللقاءين معاً فى كتيّب باللغتين العربية والإنجليزية.[2]

٤ـ الحوار الرسمى بين عائلتى الكنائس الارثوذكسية

عندما انعقد مؤتمر الكنائس الأرثوذكسية (الخلقيدونية) فى شامبيزى (بالقرب من جينيف بسويسرا) عام ١٩٦٨م، تقرر تأليف لجنة للحوار مع الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية. وفى اغسطس عام ١٩٧١م عقدت هذه اللجنة أول اجتماع لها فى أديس أبابا. وقد شارك فيه ممثّلون عن كنائس القسطنطينية والقدس وموسكو ورومانيا وقبرص واليونان وجورجيا وبلغاريا وفنلندا. وقد أشارت اللجنة فى بيانها الختامى إلى ما يربط الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية واللاخلقيدونية من تقليد وليتورجية وروحانية والخلافة الرسولية والأسرار والنسك والحياة الرهبانية. ودعت هذه اللجنة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية (اللاخلقيدونية)أن تقوم هى الأخرى بتأليف لجنة لاهوتية مماثلة حتى يبدأ حوار رسمى بين عائلتى الكنائس الأرثوذكسية.[3] وفى عام ١٩٧٢م تكونت لجنة الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية بواسطة اللجنة الدائمة لمؤتمر رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية اللاخلقيدونية.[4]

وقد تألفت "اللجنة الفرعية المشتركة" من عائلتى الكنائس الأرثوذكسية للتمهيد لبدء الحوار الرسمى. وقد اجتمعت هذه اللجنة فى دير بندلى بأثينا عام ١٩٧٣م، وفى أديس أبابا عام ١٩٧٥م، وحددت فى هذين الاجتماعين المواضيع للحوار الرسمى بين العائلتين.[5]

غير أن الحوار الرسمى بين الكنائس الأرثوذكسية (الخلقيدونية) والكنائس الأرثوذكسية الشرقية (اللاخلقيدونية) لم يتحركَ على المستوى الرسمى إلاّ منذ عام ١٩٨٣م. فقد أرسل البطريرك المسكونى ديمتريوس خطابات إلى إخوته بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية محفّزاً إياهم على أن تواصل العائلتان من الكنائس الأرثوذكسية الحوار الذى كان قد بدأ على المستوى غير الرسمى قبل ذلك بسنوات، حيث توصّل لاهوتيو الجانبين إلى اقتناع أكيد بوحدتهم فى الإيمان الأرثوذكسى القويم، على الرغم من اختلاف العبارة اللغوية لكليهما، وحتى يمكن أن تعود

---

١ ـ المشاورة الثانية ـ برستول ١٩٦٧؛ المشاورة الثالثة ـ جنيف ١٩٧٠م؛ المشاورة الرابعة اديس ابابا ١٩٧١م. المنتدى، مجلة فصلية، (العدد الثانى، ١٩٩٣م)، صفحة ١٦، ٢٢.

٢ ـ نحو وحدة ارثوذكسية، (بيروت: منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط).

٣ ـ نص البيان الختامى لهذا اللقاء، فى: "الاجتماع الأول للجنة اللاهوتية الأرثوذكسية للحوار مع الكنائس الشرقية القديمة"، المنتدى، مجلة فصلية (العدد الثانى، ١٩٩٢م)، صفحة ٢٣، ٢٤. سبق أن وجهت الكنائس الأرثوذكسية (الخلقيدونية) نفس الدعوة للحوار الرسمى مع الكنائس الأرثوذكسية الشرقية (غير الخلقيدونية) فى اجتماعها فى يناير ١٩٦٥ بأديس أبابا. (انظر نفس المصدر السابق، صفحة ١٣).

٤ ـ "Meeting of the Permanent Commission of the Non-Chalcedonian Churches", in Al-Montada Christian News Bulletin, (Beirut: The Documentation Centre of the Ecumenical Secretariat for Youth and Students in the Middle East, No. 56, January- February, 1973) p. 22

٥ ـ جوزيف موريس فلتس، نحو وحدة الكنائس الأرثوذكسية، (القاهرة: وحدة العمل المسكونى، أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، ١٩٩٥م)، صفحة ٩. "الاجتماع الأول للجنة الفرعية المشتركة"، (نفس المصدر السابق)، صفحة ٢٩.

الوحدة بين جميع الكنائس الأرثوذكسية.[١]

وفى شهر أبريل عام ١٩٨٥م حضر إلى القاهرة المطران دماسكينوس مطران سويسرا ليطلب إلى قداسة البابا شنودة الثالث باسم غبطة البطريرك المسكونى ديمتريوس إيفاد ممثلين رسميين عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للاشتراك فى أول لقاء رسمى للحوار بين العائلتين من الكنائس الأرثوذكسية.[٢]

وقد تمّ اجتماع اللجنة المشتركة للحوار الرسمى بين عائلتى الكنائس الأرثوذكسية فى شامبيزى (ديسمبر/ كانون أول ١٩٨٥م). وقد رأس اللجنة المشتركة نيافة المطران خريزوستوموس متروبوليت ميرا، عن البطريركية المسكونية، ونيافة الأنبا بيشوى، مطران دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانة وسكرتير المجمع المقدس بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، عن عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية (اللاخلقيدونية). و تدارست اللجنة كل ما صدر عن الاجتماعات السابقة من أوراق وتوصيات. واعتمدت منهجاً لعملها، وألفت لجنة فرعية مشتركة تضمّ ستة من اللاهوتيين، ثلاثة عن كل طرف، وأوكلت إليها مهمة إعداد نصوص مشتركة للعمل فى المراحل التالية، بهدف اكتشاف الأسس المشتركة فى اللاهوت الخاص بالمسيح (خريستولوجية) وفى لاهوت الكنيسة (إكلسيولوجية). واتفق على أن يكون موضوع البحث الرئيسى للمرحلة التالية هو: "نحو لاهوت خاص بالمسيح (خريستولوجية) مشترك". وحددّت اللجنة الموضوعات المتفرعة عن هذا الموضوع وهى: مشكلات التسمية والصياغات المجمعية، والعناصر التاريخية، وتفسير العقائد التى تتصل باللاهوت الخاص بالمسيح (العقائد الخريستولوجية) اليوم.[٣]

وقد اجتمعت اللجنة الفرعية للحوار المشترك فى كورنثوس باليونان فى سبتمبر ١٩٨٧م، ووضعت نصاً مشتركاً حول طبيعة السيد المسيح، لعرضه فى الجلسة الثانية لاجتماع اللجنة المشتركة الرسمية للحوار بين عائلتى الكنائس الأرثوذكسية. وأرسلت هذه الورقة إلى الكنائس لدراستها قبل اجتماع اللجنة المشتركة.[٤]

ولعلّ فى قمة السعى نحو الوحدة بين عائلتى الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية واللاخلقيدونية، على صعيد الشرق الأوسط، ذلك الاجتماع التاريخى بين بطاركة العائلتين بالشرق الأوسط بالمقر البابوى بدير الأنبا بيشوى بدعوة من قداسة البابا شنودة الثالث (١٦- ١٩ نوفمبر/ تشرين الثانى ١٩٨٧م)، وذلك قُبيل عقد اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط بدير الأنبا بيشوى. وبعد أربعة أيام متتالية من الاجتماعات المكثّفة بمقر البطاركة الذى أعده قداسة البابا شنودة الثالث للبطاركة، متطلعاً إلى ترحيبه ببطاركة الكنائس الأرثوذكسية، حيث اجتمع قداسته مع قداسة البطريرك بارثينيوس، بطريرك الروم الأرثوذكس بالإسكندرية، وغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع، بطريرك انطاكية للروم الأرثوذكس بسوريا ولبنان، وقداسة

١ - موريس أسعد، "علاقة الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية مع الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية"، (المنتدى، ١٩٩٣)، صفحة ٩. جوزيف موريس فلتس، نحو وحدة أرثوذكسية، صفحة ١٠.

٢ - رافق كاتب هذه السطور المطران داماسكينوس إلى المقر البابوى بدير الأنبا بيشوى حيث تمت مقابلة قداسة البابا شنودة الثالث.

٣ - الاجتماع الأول للجنة المشتركة بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الشرقية غير الخلقيدونية. البيان الختامى"، (المنتدى،١٩٩٣)، صفحة ٣٣.

٤ - "الاجتماع الثالث للجنة الفرعية المشتركة بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الشرقية غير الخلقيدونية. استخلاصات"، صفحة ٣٤، ٣٥.

الكاثوليكوس كاراكين، بطريرك سيليسيا للأرمن الأرثوذكس فى ذلك الوقت (فيما بعد كاثوليكوس اتشمادزين). وصدر عن هذا الاجتماع التاريخى للبطاركة "بيان مشترك" وقّع عليه البطاركة الأربعة، كما وقع عليه فيما بعد غبطة البطريرك أغناطيوس زكا الأول، بطريرك السريان الأرثوذكس. وقد جاء فى هذا البيان المشترك ما يلى: "إنها المرة الأولى التى نجتمع فيها نحن رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية الخلقيدونية وغير الخلقيدونية، الأعضاء فى مجلس كنائس الشرق الأوسط، والتى لها كراسى مقدسة فى المنطقة، ونتشاور فى مسؤولياتناالمشتركة فى ظل الأوضاع الراهنة... ونصلّى حتى تكون الأزمنة البالغة الصعوبة والخطورة التى يعرفها الشرق الأوسط دافعاً لنا جميعاً لكى نتبصّر وصية ربنا يسوع المسيح أن نكون واحداً حسب مشيئته (يوحنا ١٠) وصلاته (يوحنا ١٧)".[١]

وعند زيارة البطريرك المسكونى ديمتريوس الأول لقداسة البابا شنودة الثالث، أبدى الحبران رغبتهما فى دفع مسيرة الحوار إلى الأمام. ومن ثم اجتمعت اللجنة المشتركة الرسمية للحوار اللاهوتى بين عائلتى الكنائس الأرثوذكسية فى يونيو ١٩٨٩، بدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون، فى ضيافة البابا شنودة الثالث. وقد حضر قداسة البابا الجلسة الافتتاحية، ودعا المجتمعين أن يسارعوا إلى صياغة اتفاق حول الإيمان بالمسيح (الخريستولوجيا أو المسيحانية)، وأن يوجهوا جزءاً من اهتمامهم إلى المسائل الرعوية فى مواجهة التيارات الإباحية والمتحررة من القيم المسيحية السليمة.[٢]

وقد وضعت اللجنة صيغة مشتركة حول الخريستولوجيا جاء فيها: "لقد توارثنا عن آبائنا فى المسيح يسوع نفس الإيمان الرسولى الواحد... إن لنا أساساً مشتركاً يتمثل فى صيغة أبينا القديس كيرلس الإسكندرى:طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة... فالكلمة بحسب الوهيته، الذى هو من نفس جوهر الآب والروح القدس ازلياً، تجسد فى ملء الزمان من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم والدة الإله، وصار بالحقيقة إنساناً بحسب بشريته من نفس جوهرنا الإنسانى ما خلا الخطية. هو إله حقيقى وإنسان حقيقى فى نفس الوقت، كامل فى لاهوته كامل فى ناسوته... إن الأقنوم الثانى الأزلى الواحد من الثالوث اتخذ طبيعتنا البشرية المخلوقة ووحدها بطبيعته الإلهية غير المخلوقة ليصنع كياناً إلهياً- إنسانياً متحداً وحقيقياً بغير انفصال ولا امتزاج...".[٣]

وقد أرسلت "وثيقة الاتفاق" هذه إلى جميع الكنائس الأرثوذكسية من العائلتين لاعتمادها.

وفى الاجتماع الثالث للجنة المشتركة للحوار اللاهوتى فى المركز الأرثوذكسى للبطريركية المسكونية فى شامبيزى (سويسرا) فى سبتمبر ١٩٩٠، أصدرت اللجنة "وثيقة الاتفاق الثانى"، اكدت فيها ما جاء فى وثيقة الاتفاق الأولى، بخصوص الخريستولوجيا وشجب الهرطقة الأوطاخية والهرطقة النسطورية. وانتهت إلى "أننا الآن نتفهم بوضوح أن العائلتين قد حفظتا دائماً وبإخلاص نفس الإيمان الأرثوذكسى الأصيل فيما يتعلق بعقيدة طبيعة السيد المسيح

١ ـ "لقاء خمسة رؤساء كنائس فى الشرق الأوسط ـ البيان المشترك"، (المصدر السابق)، صفحة ٣٦، ٣٧.

٢ ـ "كلمة قداسة البابا شنودة الثالث إلى أعضاء اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتى بين عائلتى الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية بدير الأنبا بيشوى ٢٠ ـ ٢٦ يونيو ١٩٨٩"، فى وحدة العمل المسكونى، نحو وحدة الكنائس الأرثوذكسية (القاهرة: أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، ١٩٩٥)، نص الكلمة الجزء الأول، الوثائق، الوثيقة رقم ٥ فى الحوار الرسمى.

٣ ـ "البيان الختامى لاجتماع اللجنة المشتركة الثانى" ونص وثيقة الاتفاق الأول" دير الأنبا بيشوى ـ يونيو ١٩٨٩. نفس المصدر السابق وثيقة رقم ٦ من "الحوار الرسمى".

والاستمرارية غير المنقطعة للتقليد الرسولي...". وأوصت وثيقة الاتفاق الثانية برفع الحروم والإدانات المتبادلة بين العائلتين في الماضي.[١]

وفي هذا الاجتماع أعلنت الكنائس القبطية والهندية والإثيوبية موافقة مجامعها المقدسة على صيغة الاتفاق المشترك في الخريستولوجيا (المسيحانية) بصفة رسمية.

وقد عقدت اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين عائلتي الكنائس الأرثوذكسية اجتماعها الرابع في المركز الأرثوذكسي بشامبيزي (نوفمبر ١٩٩٣م). وفي هذا الاجتماع عادت اللجنة المشتركة وأكدت "أن كلتا العائلتين قد حفظتا بإخلاص الإيمان الخرستولوجي الأرثوذكسي الأصيل والاستمرارية غير المنقطعة للتقليد الرسولي، بالرغم من استخدامهما للمصطلحات الخرستولوجية بطرق مختلفة. وأن رفع الحروم يجب أن يتم بالإجماع وفي نفس الوقت بواسطة رؤساء كل الكنائس من الجانبين، ومن خلال توقيع مرسوم كنسي يتضمن اعتراف كل جانب بأن الجانب الآخر أرثوذكسي من كل الوجوه."[٢]

كذلك ألفت اللجنة المشتركة لجنتين فرعيتين: لجنة رعوية ولجنة ليتورجية. اجتمعت اللجنة الرعوية في دير الأنبا بيشوى بوادي النطرون في فبراير ١٩٩٠م، ووضعت تقريراً عن عملهاوأوصت فيه أن تتخذ الكنائس الأرثوذكسية موقفاً موحداً في مواجهة قضايا سيامة المرأة في الكهنوت والمبادئ اللاأخلاقية التي تسربت إلى بعض الكنائس في العالم. كذلك أوصت بالقبول المتبادل للمعمودية بين كنائس العائلتين.[٣]

وكان الاجتماع التالي للجنة الفرعية الرعوية في مارس ١٩٩٥م بدير بندلي بأثينا وأوصت في هذا الاجتماع بإعداد المؤمنين في سائر الكنائس الأرثوذكسية لقبول الوحدة وتبعاتها، وذلك بشرح الاتفاقيات التي تم التوصل إليها، والخطوات التي اتخذت لتحقيق الوحدة بين عائلتي الكنائس الأرثوذكسية.[٤]

وقد اجتمعت في نفس المكان والتاريخ اللجنة الفرعية الليتورجية وأوصت بقبول جميع التقاليد الليتورجية لسائر الكنائس الأرثوذكسية، كما قدمت اللجنة توصيات بخصوص القداس المشترك الذي سيلي التوقيع على اتفاقية الوحدة وطريقة ومكان إقامته وكيفية ذكر أسماء القديسين.[٥]

وفي فبراير ١٩٩٨م، عقدت اللجنتان الفرعيتان، الرعوية والليتورجية، اجتماعاً مشتركاً في دمشق بسوريا، وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على إعداد كتب ونشرات تشرح الاتفاقيات التي توصلت إليها اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي، واستخدام وسائل الإعلام المتاحة للتوعية بهذه الاتفاقيات، والحفاظ على التقاليد الليتورجية لكنائس العائلتين، وإعداد دراسات مشتركة في الليتورجيات والممارسات الطقسية.[٦]

---

١ - "البيان الختامي لاجتماع اللجنة المشتركة الثالث: وثيقة الاتفاق الثانية"، شامبيزي - جينيف - سبتمبر ١٩٩٠م" نفس المصدر السابق، وثيقة رقم ٩ من "الحوار الرسمي".
٢ - "البيان الختامي لاجتماع اللجنة المشتركة الرابع - شامبيزي - جينيف - نوفمبر ١٩٩٣م" انظر ملحق رقم ١١
٣ - "تقرير اللجنة الفرعية للأمور الرعوية - دير الأنبا بيشوى - سبتمبر، ١٩٩٠م"، نفس المصدر السابق، وثيقة رقم ٧
٤ - "مقترحات اللجنة الفرعية للأمور الرعوية - دير بندلي - أثينا - مارس ١٩٩٥م"، نفس المصدر السابق، وثيقة رقم ١٣.
٥ - "مقترحات اللجنة الليتورجية الفرعية - دير بندلي - أثينا - مارس ١٩٩٥م"، نفس المصدر السابق، وثيقة رقم ١٢
٦ - الأنبا سرابيون، "اجتماع لجان الحوار الأرثوذكسي"، مجلة الكرازة، (القاهرة، الجمعة ٢٧ فبراير ١٩٩٨م)، صفحة ١٧.

الفصل الرابع

العلاقات بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية

د. موريس أسعد

تطور العلاقة بين الكنيستين

احتلت كل من روما والإسكندرية مكاناً رئيسياً فى القرون الأولى للمسيحية. فروما عاصمة الإمبراطورية الرومانية كانت أيضاً مركزاً لكرسى أسقف روما. والإسكندرية كانت مركزاً للقيادة الروحية واللاهوتية والمجمعية. ومنذ مجمع خلقيدونية انقطعت الصلة بين الكنيستين لعدة قرون.

وقد باعدت الحروب الصليبية بين الكنيستين اكثر مما كان قبلاً. ثم سعت كنيسة روما إلى إيجاد التقارب من جديد. فدعت كنيسة الإسكندرية للاشتراك فى مؤتمر فيريرا ـ فلورنسا (١٤٣٨ـ١٤٣٩م) وقد وقع الأب يؤنس، رئيس دير الأنبا أنطونيوس الذى أوفده بابا الإسكندرية لحضور المؤتمر، على وثيقة التقارب Decretum Progacobites التى أصدرها البابا يوجين الرابع. ومنذ ذلك الوقت تعاقبت الرسائل من روما إلى الإسكندرية، ودعا فيها بابا روما بابا الإسكندرية إلى الوحدة مع روما.[١]

وفى عام ١٥٨٦م حضر وفد من روما إلى مصر، قوامه راهبان من الجزويت، لمواصلة السعى نحو الاتحاد بين الكنيستين. فعقد بابا الإسكندرية، يؤنس الرابع عشر، اجتماعات للمجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية للحوار معهما وأمضى الراهبان فترة طويلة فى مصر حتى شك الوالى العثمانى فى أمرهما واعتقلهما ووضعهما فى السجن، ولم يتم الإفراج عنهما إلا بعد دفع فدية قيمتها خمسة آلاف قطعة من الذهب.[٢]

وفى عهد البابا مرقس السابع (البطريرك السادس بعد المائة) قام بابا روما برسامة أول أسقف كاثوليكى على مصر. وأطلق عليه اسم "أثناسيوس". ولم يكن هذا الأسقف مصرياً، ولم تطأ قدمه أرض مصر، إذ أقام فى القدس. وأرسل مندوباً عنه للإقامة فى مصر.[٣]

وفى أواخر القرن الثامن عشر، تزايد النفوذ الأجنبى فى مصر، مع نظام الامتيازات الأجنبية التى منحها العثمانيون للأجانب فى مصر، وبدأ عمل الإرساليات الكاثوليكية فى مصر. فحضر آباء من الفرنسيسكان والجيزويت واستقروا فى صعيد مصر، وفتحوا مدارس ومؤسسات اجتماعية، وحفّزوا الأقباط على الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية تحت رئاسة بابا روما. وفى عهد بابا الإسكندرية، يؤنس الثامن عشر، أوفد الفاتيكان من روما الراهب برثولوماوس لمقابلة بطريرك الأقباط، وقدم للبطريرك القبطى دعوة مجددة من الفاتيكان تدعو فيها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية، تحت رئاسة بابا روما. وبتكليف من البابا

1- Aziz S. Atiya. A History of Eastern Christiany (London: Methuen And Co Ltd., 1968), p. 98.
2- Ibid p. 98. Iris Habib El -Masri. The Story of the Copts (Cairo: The Middle East Council of Churches, 1978), p. 458.
3- Ibid, p. 487.

يؤانس الثامن عشر، أعد الأنبا يوساب أسقف جرجا رداً مطولاً رفض فيه طلب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.[1]

وفى عام ١٨٩٥م عُيّن القس كيرلس مقار فى رتبة الممثل البابوى Papal Nuncio لإيبارشية مصر، ثم سيم بطريركاً لكنيسة الأقباط الكاثوليك عام ١٨٩٩ . واستخدمت الكنيسة الجديدة الليتوروجيات والألحان وسائر الطقوس القبطية. ولم يرض البابا كيرلس الخامس عن هذه التصرفات من قبل كنيسة روما. وأصدر منشوراً بابوياً قوياً يحذر فيه الأقباط من هذه المحاولة الجديدة لاستلابهم من قبل روما. وقد قُرئ هذا المنشور البابوى فى جميع الكنائس الأرثوذكسية. وتولى المطارنة والأساقفة قراءته فى مقار إيبارشياتهم. وقام الوعاظ واللاهوتيون الأقباط بالرد على ما اعتبروه خدعة رومانية.[2]

الحوار اللاهوتى بين علماء اللاهوت من الكنيستين

استمر الحال على هذا المنوال طوال النصف الأول من القرن العشرين. ومنذ عام ١٩٧١ بدأ عصر الحوار بين الفاتيكان وكنيسة الإسكندرية على عدة مستويات. وأول ما يذكر هنا سلسلة لقاءات الحوار بين علماء اللاهوت من الكنيسة الكاثوليكية وعلماء اللاهوت من الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية (القبطية والسريانية والأرمنية والإثيوبية، والسريانية الهندية). وقد عقدت عدة لقاءات للحوار بين الطرفين بدعوة من هيئة (ممثلى الكنائس الشرقية) Pro-Oriente بفيينا. وعقد اللقاء الأول بفيينا عام ١٩٧١م. وقد شارك فيه قداسة البابا شنودة الثالث قبل ارتقائه كرسى مار مرقس الرسول بشهور قليلة. وقد اشترك قداسته فى صياغة البيان الختامى للقاء، وقد جاء فيه: "تبين لنا أن أساسنا المشترك هو ذات التقليد الرسولى، الذى أكد على وجه الخصوص فى قانون الإيمان النيقوى القسطنطينى (٣٨١م)، ومجمع أفسس (٤٣١م). ونتفق جميعنا فى رفض المواقف النسطورية والأوطاخية برمتها فيما يتعلق بيسوع المسيح. ونحن نؤمن أن ربنا ومخلصنا يسوع المسيح هو الله الكلمة المتجسد، كامل فى الوهيته، وكامل فى ناسوته، ولم ينفصل لاهوته عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين..."[3]

وعقدت الحلقة الاستشارية الثانية للحوار اللاهوتى بين اللاهوتيين من الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى فيينا عام ١٩٧٣. وقد عاد المشاركون فى الحوار إلى تأكيد ما سبق أن أعلنوه فى اللقاء الأول. وأضافوا إليه "نعترف معاً بإيماننا بأن الأقنوم الثانى فى الثالوث القدوس قد نزل إلينا ولأجل خلاصنا، وصار ابن الإنسان... ونحن نفهم أن آبائنا جميعا فى المسيح، القديس كيرلس الإسكندرى، عندما يتحدث عن طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله، فإنه لا ينفى، بل على العكس من ذلك يؤكد، الناسوت التام والكامل للمسيح. ونؤمن كذلك أن تعريف مجمع خلقيدونية، بالفهم الصحيح اليوم، يؤكد وحدة الأقنوم والاتحاد الكامل الذى لا ينفصل بين الألوهية والناسوتية فى المسيح، وذلك على الرغم من تعبير الطبيعتين. ونتفق جميعنا على أن ربنا يسوع المسيح، هو واحد Consubstantial مع الآب فى الجوهر،

1 - Ibid, P. 489; Atiya, op, cit, p. 112.
2 - Ibid, P. 112- 113.
3 - Wort und Hahrheit, Revue for Religion and Culture, (Vienna.: Pro - Oriente, December, 1974), p.

فهو نفسه صار واحداً معنا فى الجوهر، من جهة ناسوته، فهو يوحِّد فى ذاته بصورة تامة بين لاهوته وناسوته بغير انقسام ولا انفصال ولا تغيير ولا اختلاط... وعلاوة على ذلك، فإننا ندرك حاجتنا جميعاً إلى تفسير إيماننا بالمسيح فى علاقته بالمشكلات التى تواجه البشرية اليوم: الفرقة بين البشر، الفقر والظلم، الموقف من أصحاب الديانات الأخرى، والجنس، والثقافات...[١]

وكان لقاء الحوار الثالث بين الطرفين فى فيينا عام ١٩٧٦م. وقد أكد هذا اللقاء على ما سبق أن تم التوصل إليه فى الاجتماعين السابقين. وناقش اللقاء الثالث مفهوم "الكنيسة المحلية"، ومفهوم "الكنيسة العامة" ومفهوم "الكنيسة الجامعة". واعترف المجتمعون معاً أن: "سر الكنيسة الواحدة المقدسة الرسولية، جسد ربنا القائم من بين الأموات والذى صعد إلى السموات، هو عينه الظاهر فى الكنيسة "المحلية" وفى الكنيسة "العامة" ...وتنبع وحدة الكنيسة وأصالتها من وحدة الآب والابن والروح القدس الإله الواحد الذى باسمه اعتمدنا...". وقد ميز اللقاء بين المجمع كحدث، وبين المجمع بوصفه جانب التواصل التنظيمى فى حياة الكنيسة.[٢]

واجتمعت حلقة الحوار الرابعة بين المجموعتين من اللاهوتيين بفيينا فى عام ١٩٧٨م. وناقشت الحلقة موضوع الرئاسة (Primacy)، والمجمعية، وجماعة المؤمنين.[٣]

الحوار الرسمى بين الكنيستين

غير أن الحوار الرسمى بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وبين الكنيسة الكاثوليكية الرومانية انطلق من زيارة قداسة البابا شنودة الثالث لقداسة البابا بولس السادس بالفاتيكان عام ١٩٧٣. وهذه الزيارة التاريخية هى أول لقاء بين بابا الإسكندرية وبابا روما منذ قيام المسيحية فى كل من روما والإسكندرية فى القرن الأول للميلاد.

وفى ختام هذه الزيارة التاريخية، صدر بيان مشترك وقع عليه كل من البابا بولس السادس والبابا شنودة الثالث. وقد نص هذا البيان على أن للكنيستين إيماناً واحداً "بإله واحد مثلث الأقانيم"، وأقر "بأن ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا يسوع المسيح إله كامل من حيث لاهوته، إنسان كامل من حيث ناسوته، وأن فيه قد اتحد اللاهوت بالناسوت اتحاداً حقيقيا كاملاً بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تشويش ولا تغيير ولا تقسيم ولا افتراق. فلاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولاطرفة عين. وأنه وهو الإله الأزلى غير المنظور صار منظوراً فى الجسد..." وقد عبر البيان المشترك عن أن الكنيستين متفقتان إلى حد كبير حول الأسرار السبعة، وتكريم العذراء مريم، ومفهوم الكنيسة، والروحانية، والليتورجية، والأصوام، والأعياد، وتكريم القديسين والملائكة. وأقر البيان المشترك كذلك بوجود خلافات لاهوتية بينهما لا يمكن تجاهلها، امتدت واتسعت منذ عام ٤٥١م. وقد قرر البابوان فى هذا البيان المشترك، تشكيل لجنة مشتركة تمثل الكنيستين، لمواصلة الحوار بينهما. وشجعا مواصلة الأنشطة المشتركة بين الكنيستين فى جميع الميادين.[٤]

---

١. Ibid. p. 175- 176.

٢. انظر نص البيان الصادر عن اللقاء، (غير مطبوع).

٣. صادر فى ختام اللقاء، ١٧ سبتمبر/ أيلول ١٩٧٨ Communiqué: Fourth Vienna Consultation

٤. نص البيان المشترك بين البابا بولس السادس والبابا شنودة الثالث، صادر فى الفاتيكان فى ١٠ مايو/ أيار ١٩٧٣، انظر نص هذا البيان المشترك، ملحق رقم (٣).

اللجنة المشتركة للحوار القبطى الارثوذكسى ـ الكاثوليكى

عقد الاجتماع الأول للجنة المشتركة للحوار القبطى الأرثوذكسى ـ الكاثوليكى بالقاهرة عام ١٩٧٤م. وقد افتتح قداسة البابا شنودة الثالث الاجتماع بكلمة افتتاحية بحضور الكاردينال اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك آنذاك. وعقد الاجتماع الثانى للجنة المشتركة بإعداد ورقة عن "المسيحانية" (Christology) نصت على ما يلى: "نعترف بإيمان واحد بالإله الواحد مثلث الأقانيم، وبالوهية ابن الله الوحيد المولود من الآب، الأقنوم الثانى من الثالوث القدوس، كلمة الله، وهو بهاء مجده، ورسم جوهره. ونحن معاً نعلن حرم الأريوسية والأبوليناريه والنسطورية والأوطاخية. ونعترف بالإيمان النيقوى ـ القسطنطينى...".

وقد قررت اللجنة المشتركة القيام بدراسات أعمق حول وحدة الكنيسة، والمجامع الكنسية، والاستلاب.

وقد اجتمعت اللجنة المشتركة للمرة الرابعة فى عام ١٩٧٨م. وفى هذا الاجتماع وافقت اللجنة على نص حول: "دور المجامع فى حياة الكنائس". ومن بين النقاط التى وردت فى هذا النص:

أ ـ المجالس والمجامع بسائر أنواعها (محلية ،إقليمية وعامة... إلخ) إنما هى تعبير عن الشركة الحية فى الكنيسة.

ب ـ المجامع المسكونية تمثل أوضح مظاهر حياة الكنيسة ووحدتها.

ج ـ يكتسب المجمع المسكونى أهميته بالنسبة لتقاليد الكنيسة من خلال العملية المتواصلة لتقبُّله فى حياة الكنيسة العامة (Universal Church).

ووافقت اللجنة كذلك على نص خاص بالأسرار وعلاقتها بالكنيسة وبتدبير الخلاص. وفى مناسبة تنصيب البابا يوحنا بولس الثانى، بابا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، أرسل قداسة البابا شنودة الثالث فى يونيو/ حزيران ١٩٧٩م وفداً يحمل تهنئة بابا الإسكندرية إلى بابا روما. وفى هذه المناسبة كتب الباباشنودة الثالث إلى بابا روما: "إن كنيستينا تعلِّمان وتقولان، فى الجوهر، بالعقيدة عينها، إن المسيح ربنا هو الله المتجسد، الكامل فى الوهيته والكامل فى ناسوته، وإن الوهيته وناسوته متحدان بلا انفصال ولا اختلاط. أما الحقل الوحيد الذى لم نستطع أن نحرز فيه تقدماً فهو لاهوت الكنيسة".

وألقى قداسة البابا يوحنا بولس الثانى كلمة للترحيب بهذا الوفد عند استقبال قداسته له، جاء فيها: "إن الكنيسة الكاثوليكية تؤسس حوار الإيمان والمحبة مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية على المبادئ التى أعلنها المجمع الفاتيكانى الثانى.. إن لمن أسس هذا الحوار الإقرار بأن معنى الوحدة، على مستوى الكنيسة الجامعة كما على الصعيد المحلى، لا تعنى احادية الشكل أو اضمحلال جماعة فى أخرى. إنها بالأحرى فى خدمة كل الجماعات، تساعدها على أن تستقر فى حياتها المواهب الخاصة بها التى قبلتها من روح الله. إنها تشجع المضى قدماً بثقة وايمان بقيادة الروح القدس...". (١)

١ ـ زيارة وفد بطريركية الإسكندرية للأقباط الأرثوذكس إلى روما (٢٠، ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٧٩)
النص العربى لرسالة البابا شنودة الثالث وكلمة البابا يوحنا بولس الثانى فى:
MECC Documentation (Limassol, Cyprus, pp. 12- 37)

كما أصدرت سكرتارية الوحدة المسيحية بالفاتيكان نصاً بعنوان: "مبادئ لتوجيه البحث عن الوحدة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، عام ١٩٧٩م. وقد أشار هذا النص فى مقدمته إلى الرسالة التى كان قداسة البابا شنودة الثالث قد أرسلها مع الوفد الرسمى لتقديم التحية من قبل قداسته إلى أسقف روما الجديد، وكذلك الرد الحار الذى أرسله قداسة البابا يوحنا بولس الثانى إلى قداسة البابا شنودة الثالث. وقد ألحق بهذا النص "بروتوكول" مكون من تسع نقاط. وقد وقع قداسة البابا شنودة الثالث على "المبادئ" وعلى "البروتوكول".(١)

وقد عقد اجتماع آخر للجنة المشتركة عام ١٩٨٥ بالمقر البابوى بالأنبا رويس بالقاهرة، بدعوة من قداسة البابا شنودة الثالث. وتمّت فى هذا الاجتماع دراسة الوسائل العملية لتطبيق المبادئ والبروتوكول. كما تدارست اللجنة نص إعلان من ست نقاط بتاريخ ١١ مايو/أيار ١٩٨٥. وفى حال قبول هذا الإعلان الجديد سيتم التوقيع عليه من قبل كل من قداسة البابا يوحنا بولس الثانى وقداسة البابا شنودة الثالث.

وفى عام ١٩٨٨، اجتمعت اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتى بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون. وقد وافقت اللجنة على صيغة مشتركة تعبر عن اتفاق الكنيستين الرسمى بخصوص المسيحانية (طبيعة السيد المسيح). وتنص هذه الصيغة المشتركة على ما يلى:

"نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد، هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته. وجعل ناسوته واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا تشويش. ولاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. وفى نفس الوقت، نحرم كلاً من تعاليم نسطور وأوطاخى".(٢)

ثم عقدت اللجنة الدولية المشتركة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية لقاءها السادس عام ١٩٩٠. وكان الموضوع الرئيسى المطروح للمناقشة هو "انبثاق الروح القدس". وقد عرضت بعض أوراق من الجانبين حول تاريخ موضوع "الانبثاق من الابن" "Filioque"، والأبعاد الكتابية واللاهوتية والآبائية لانبثاق الروح القدس، وإضافة عبارة "والابن" إلى نص قانون الإيمان النيقوى ـ القسطنطينى. وقد قررت اللجنة مواصلة الحوار حول هذه النقاط فى الاجتماعات التالية للجنة.

وقد قامت أمانة الوحدة المسيحية بالفاتيكان بنشر الوثائق الخاصة بالحوار بين الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية (١٩٧٣ـ ١٩٨٨).(٣)

وفى الاجتماع السابع للجنة الدولية المشتركة للحوار بين الكنيستين فى شهر إبريل/ نيسان ١٩٩١، أبدت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ملاحظات جوهرية حول التعارض بين ما يتم الاتفاق

---

١ ـ أرسل قداسة البابا شنودة الثالث نص المبادئ والبروتوكول إلى أعضاء اللجنة المشتركة للحوار مع الكاثوليك عن الجانب القبطى الأرثوذكسى فى ٢١ مايو ١٩٨٥م.

٢ ـ The Roman Catholic Church and the Coptic Orthodox Church- Documents (1973- 1988).

٣ ـ "Response of the Coptic Orthodox Delegation at the Reading of the Special Issue of the Publication of Pontifical Council for Promoting Christian Unity" (Memeographed).

عليه فى اللجنة الدولية والمشتركة، وما يصدر محلياً من مواصلة الاستلاب والتوسع فى إيبارشيات لم يكن للكنيسة القبطية الكاثوليكية فيها تواجد من قبل. وقد دُوّنت تلك الملاحظات فى مذكرة قدمها أعضاء اللجنة المشتركة عن الكنيسة القبطية الارثوذكسية.[1] وعلّقت المذكرة كذلك على صورة الغلاف فى هذا العدد المشار إليه آنفاً، وهى توحى بدونية كرسى القديس مرقس عن كرسى روما... على الرغم من أن الحوار اللاهوتى يتحدث عن كنيستين شقيقتين.[2]

وتقرر فى هذا الاجتماع كذلك أن تعود اجتماعات اللجنة المحلية التى كانت قد شكلت قبلاً للحوار بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة القبطية الكاثوليكية.

وقد اجتمعت اللجنة الدولية المشتركة للحوار بين الكنيستين فى فبراير/ شباط ١٩٩٢. وأشار البيان الذى صدر عن هذا الاجتماع إلى جو المحبة والأخوة الذى ساد اجتماعات اللجنة لتمجيد اسم الله القدوس إله الكون. كما أكد على الإيمان "بالثالوث القدوس الإله الواحد الآب والابن والروح القدس. واحد فى الجوهر، ثلاثة اقانيم، متماثلين فى المجد."[3] ولا يزال الحوار مفتوحاً بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة القبطية الكاثوليكية.

---

١ ـ انظر صورة غلاف Information Service, op. cit.

٢ ـ MECC News Report, May, 1992 p.

٣ ـ انظر نص الاتفاق المشترك بشأن طبيعة السيد المسيح ـ ملحق رقم (٤).

الفصل الخامس

العلاقة بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنائس الإنجيلية والأسقفية (الأنجليكانية)

د. موريس أسعد

١. المد البروتستانتي

كانت حركة "الإصلاح الديني" في أوربا، والتي بدأها مارتن لوثر في ألمانيا في القرن السادس عشر (١٥١٧م)، خاصة بالمسيحية في الغرب. ونشأ عن تلك الحركة قيام ما يعرف حتى اليوم باسم الكنائس اللوثرية.[١] وفي سويسرا قامت حركة مماثلة بزعامة "الريك زونجلي وجون كالفن"، ومنها تكونت الكنائس الإنجيلية. كذلك انفصلت كنيسة إنجلترا عن الفاتيكان عام ١٥٣٤، وأصبحت تُعرف باسم الكنيسة الأنجليكانية (في بريطانيا) والكنيسة الأسقفية (في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرهما).[٢] وفيما بين عامي ١٨٥٤- ١٨٦١ وصل إلى مصر عدد من المرسلين الأمريكيين، وكانوا موفدين من قبل الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد بلغ عددهم أربعة عشر مرسلاً ومرسلة.[٣] وكان هدفهم المعلن في البداية تبشير غير المسيحيين. ولكنهم سرعان ما تحولوا عن هذا الهدف، ووجهوا جهودهم إلى ضم أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لحوزتهم. وقد استعانوا في سبيل ذلك بإنشاء المدارس وتقديم بعض الخدمات الاجتماعية في بعض المدن والقرى، مما رغّب قليلاً من الأقباط في الانضمام إلى المذهب البروتستانتي. وكان المرسلون من الكنيسة المشيخية الأمريكية ينظرون إلى الكنيسة القبطية نظرة تخلو من الود والتقدير. وقد عبر وطسن وغيره في كتبهم عن روح غير طيبة، بل لا تخلو من العداء تجاه الكنيسة المصرية، أعنى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.[٤] وفي الجو الذي تزايد فيه النفوذ الأجنبي في مصر، وعلى الخصوص في أيام سعيد باشا وخليفته إسماعيل باشا تم الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨١، استطاع هؤلاء المرسلون إلى استلاب أعداد من أبناء الأقباط من كنيستهم الأرثوذكسية واجتذابهم إلى المذهب البروتستانتي المشيخي.[٥]

واستمر المد البروتستانتي في التزايد. وأُسست كنائس إنجيلية مشيخية في عدد من بلاد مصر، واستمرت "الإرسالية الأمريكية" في استلاب أبناء الأقباط من مقرها في الأزبكية ثم في شارع جامع جركس، إلى أن أغلقت الإرسالية أبوابها عام ١٩٥٨، وتنازلت عن أملاكها ومدارسها إلى سنودس النيل الإنجيلي، الذي تفرع عنها عام ١٨٩٩م، وأصبح يعرف باسم

١. John Thomas Mc Neill, "The Ecumenical Idea and Efforts To Realize It, 1517- 1618," in Ruth Rouse and Stephen Charles Neil, A History of The Ecumenical Movement, 1517- 1948, Volume 1 Third Edition (Geneva: World Council of Churches, Volume I, 1986) pp. 28- 35.

٢. نفس المصدر السابق، صفحة ٢٨- ٥٤.

٣. أديب نجيب سلامة، تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر (١٨٥٤- ١٩٨٠)، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٢)، صفحة ٥٣ وما بعدها.

٤. إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية: وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي أسسها مارمرقس البشير، الكتاب الخامس. القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤)، صفحة ٤٥، ٧٣.

٥. Aziz S. Atiya, A History of Eastern Christianity. (London: Methuen & Co. Ltd. 1968), p. 113.

الكنيسة الإنجيلية. واتخذ أبناء هذه الطائفة لأنفسهم اسم "الأقباط الإنجيليين".[1]

وكان طبيعياً أن تشعر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالتهديد البروتستانتى. فإلى جانب المرسلين الأمريكيين، بدأ هؤلاء يقيمون قسوساً من بين من انضم إليهم من الأقباط. وقد هب الأقباط للوقوف أمام هذا التيار المذهبى البروتستانتى. وكان طبيعياً أن تحذر الكنيسة القبطية أبناءها من فوق منابر الوعظ، وأن تعمل على تثبيتهم على إيمانهم الأرثوذكسى. وكانت المنابر البروتستانية هى الأخرى لا تخلو من الهجوم على الكنيسة القبطية. وكثيراً ما خلا ذلك الهجوم من اللياقة، إذ تطاول أحياناً على الإكليروس الأرثوذكسى، بل وأحياناً على رأس الكنيسة، بابا الإسكندرية.[2]

وعلى صعيد آخر، قدم المرسلون الانجليكان، التابعون لكنيسة إنجلترا الإنجليكانية إلى مصر، مع احتلال البريطانيين لها عام ١٨٨٢. وبدأوا نشاطهم من خلال جمعية الإرسالية الكنسية Church Missionary Society بهدف تبشير غير المسيحيين، ولكنهم أيضاً سرعان ما تحولوا إلى ضم بعض أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إليهم.[3]

٢. مؤتمر حلوان عام ١٩٢١م

وجاءت أول محاولة حقيقية تسعى للتقارب من جانب الكنائس الإنجيلية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعقد مؤتمر حلوان الذى عقد عام ١٩٢١م، ومثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فيه الشماس ابراهيم لوقا (الإيغومانوس إبراهيم لوقا فيما بعد). وقد تحدث فيه عن وجوب التفاهم بين الكنائس والتعاون فيما بينها.[4] ومما سجله فى مذكراته عن هذا المؤتمر: "فقد حملت فى كلمتى هذه حملة شديدة ضد سياسة الضم التى تقوم بها الإرساليات الأجنبية".[5]

وقد اتهم البعض الإيغومانس إبراهيم لوقا بأنه يسعى إلى ضم الكنيسة القبطية إلى الكنيسة الأنجيلكانية. واتهمه آخرون بأنه يسعى إلى تأسيس كنيسة أرثوذكسية مستقلة عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بسبب أنه كان مهتماً بالحوار مع الكنائس الأخرى. وكان الرجل منفتح الفكر للتفاهم معها من أجل حماية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من تيارات الاستلاب التى كانت تعمل بنشاط فى ذلك الوقت، مع عدم مهادنتها، وقيامه بحملات شعواء ضد تهجماتها، وإنما بأسلوب عصرى.

وكان الإيغومانوس إبراهيم لوقا سباقاً فى المشاركة فى بدايات الحركة المسكونية، التى كانت تسعى إلى تنمية العلاقة مع الكنائس الوطنية بدلاً من اجتذاب أبناء الكنائس التقليدية إلى المذاهب الوافدة، وإلى الوحدة المسيحية بدلاً من ضم الكنائس الوطنية فى مختلف البلاد إلى كنائس الغرب، وتدعيم مساهمة المواطنين المسيحيين فى بناء أوطانهم بدلاً من تغريبهم عن أوطانهم. وهكذا اشترك الإيغومانوس إبراهيم لوقا فى المؤتمر العالمى الثانى عن الإيمان والنظام

---

١ - اديب نجيب سلامة، تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر، مصدر سبق ذكره، صفحة ٥٩ - ١٣٢.
٢ - إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس، مصدر سبق ذكره، صفحة ٥٠.
٣ - نفس المصدر السابق، صفحة ١١٣.
٤ - مؤتمر القاهرة لاتحاد الكنيسة المسيحية - ١٩٢١، (القاهرة: مطبعة النيل المسيحية، ١٩٢١).
٥ - فايز رياض، جهاد كاهن: من مكتبة الإيغومانوس إبراهيم لوقا، (القاهرة، دار العالم العربي للطباعة، ١٩٨٦)، صفحة ١٢٦،
الإيغومانس إبراهيم لوقا، إلى الرأى العام : بيان ثم احتكام، صفحة ٢٢، ٤٨.

فى أدنبرة بانجلترا عام ١٩٣٧م، باسم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكذلك فى مؤتمر أكسفورد عن الكنيسة والمجتمع فى ذات العام. وقد تحدث الأب لوقا أمام المؤتمرين باسم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ودافع عنها فى مواجهة الغزو القادم من كنائس الغرب. وكان هذا بناءً على أمر بابوى أصدره البابا يؤنس التاسع بتاريخ ٦ مايو ١٩٣٧م كلف فيه القمص إبراهيم لوقا بتمثيل الكنيسة القبطية فى هذين المؤتمرين، جاء فيه: "... بعد منحكم البركات الرسولية. يسرنى أن تنوبوا عنا فى تمثيل كنيستنا القبطية الأرثوذكسية لدى مؤتمرى الحياة والعمل، والإيمان والنظام، المزمع انعقادهما فى أكسفورد وأدنبره فى يوليو وأغسطس ٩٣٧م...".[١]

٣ـ اشتراك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مع الكنائس الإنجيلية فى الحركة المسكونية

وفى عام ١٩٤٨ أوفد البابا الإيغومانس إبراهيم لوقا لتمثيل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية رسمياً فى الجمعية العامة الأولى لمجلس الكنائس العالمى فى أمستردام بهولندا، والتى تأسس فيها مجلس الكنائس العالمى. وبذلك صارت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية عضواً مؤسساً فى مجلس الكنائس العالمى منذ إنشائه. وقد انتخب الإيغومانوس إبراهيم لوقا عضواً باللجنة المركزية للمجلس فى أول لجنة مركزية لمجلس الكنائس العالمى[٢] والتى تم انتخابها من بين أعضاء الجمعية العامة للمجلس فى أمستردام. وقد ضم المجلس منذ تأسيسه غالبية الكنائس الأرثوذكسية إلى جانب الكنائس البروتستانتية والأسقفية فى سائر أنحاء العالم، وقد انضمت الكنيسة الإنجيلية فى مصر (سنودس النيل الإنجيلى) إلى عضوية مجلس الكنائس العالمى عام ١٩٦٣م.

وفى ١٩٥٤م كلف البابا يوساب الثانى كلاً من القمص مكارى السريانى والقمص صليب سوريال والدكتور عزيز سوريال عطية بتمثيل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لدى الجمعية العامة الثانية لمجلس الكنائس العالمى فى إفنستون بالولايات المتحدة الأمريكية. وهناك انتخب القمص مكارى السريانى عضواً باللجنة المركزية للمجلس، واستمر فى عضوية هذه اللجنة إلى حين انتقاله عام ١٩٨١م.[٣] وانتخب الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنساخلفاً له فى عضوية اللجنة المركزية. وفى الجمعية العامة السادسة فى ڤانكوڤر بكندا انتخب الأنبا أثناسيوس عضواً باللجنة المركزية وكذلك عضواً فى اللجنة التنفيذية لمجلس الكنائس العالمى. وكانت هذه هى المرة الأولى التى تمثل فيها الكنيسة القبطية فى اللجنة التنفيذية للمجلس.[٤]

وعلى مدى السنوات حازت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بتقدير الكنائس الإنجيلية فى سائر أنحاء العالم من خلال اللقاءات المسكونية على المستوى العالمى والمحلى. وفى عام ١٩٧٠م عين لأول مرة شخص قبطى للعمل فى مجلس الكنائس العالمى وهو كاتب هذه السطور.

---

١ ـ فايز رياض، جهاد كاهن، مصدر سبق ذكره، صفحة ٧٥ ـ ٨٥.

٢ ـ Aziz. S. Atiya, A Histoty of Eastern Christianity, op. cit, pp. 120 - 121.

٣ ـ World Council of Churches, Nairobi to Vancouver, 1975 - 1983: the Central Committee to the Sixth Assembly of the World Council of Churches (Geneva: World Council of Churches, 1983).p. 220. David Gill,(ed.) Gathered for Life, Official Report: VI Assembly; World Council of Churches: Vancouver 1983, (Geneva: World Council of Churches, 1983), pp. 262, 280.
كان كاتب هذه السطور أحد أعضاء الوفد الرسمى الذى مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى الجمعية العامة السادسة لمجلس الكنائس العالمى فى ڤانكوڤر بكندا عام ١٩٨٣م.

٤ ـ Michael Kinnamon (ed.), Signs of the Spirit: Official Report of World Council of Churches Seventh Assembly, (Geneva : WCC Publications, 1991), pp. 260, 342.

ولعل قمة ما وصلت إليه الكنيسة القبطية فى علاقاتها المسكونية مع الكنائس الإنجيلية، كان باشتراك قداسة البابا شنودة الثالث فى الجمعية العمومية الخامسة لمجلس الكنائس العالمى فى كنبرا بأستراليا عام ١٩٩١م. وقد انتخب قداسته واحداً من الرؤساء السبعة لمجلس الكنائس العالمى، وممثلا للكنائس الأرثوذكسية الشرقية والشرق الأوسط فى رئاسة المجلس. وقد حرص قداسته على مداومة المشاركة فى أعمال المجلس واجتماعاته.(١)

وفى عام ١٩٦٢م قام البابا كيرلس السادس، ولأول مرة فى تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بسيامة أسقفين عامين، الأول هو الأنبا شنودة أسقف التعليم والمعاهد الدينية (وهو قداسة البابا شنودة الثالث فيما بعد) والثانى هو الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والمسكونية والاجتماعية.

٤ ـ العمل المشترك بين الكنائس فى مصر والشرق الأوسط

فى عام ١٩٥٥م قررت وزارة التربية والتعليم المصرية أن يصبح تدريس الدين بجميع المدارس فى مصر مادة أساسية ضمن مناهج الدراسة. فتألفت لجنة مشتركة من ممثلين عن الكنائس فى مصر، الأرثوذكسية والبروتستانية والكاثوليكية. ولأول مرة اشتركت الكنائس المصرية معاً فى وضع منهج الدين المسيحى، وفى تأليف الكتب الدراسية لجميع مراحل التعليم من الصف الأول الإبتدائى حتى الصف الثالث الثانوى. وفى عام ١٩٧٣م تألفت لجنة جديدة لمراجعة مناهج التربية الدينية. وقد اشترك كاتب هذه السطور مع القس لبيب مشرقى وآخرين فى وضع منهج الدين المسيحى للمرحلة الإعدادية، ومعاً تم إعداد الكتب للسنوات الثلاث للمرحلة الإعدادية والتى استخدمت فى جميع المدارس الحكومية والخاصة.

وفى عام ١٩٦٠م تألفت لجنة مشتركة بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الإنجيلية لإعداد ومتابعة برامج إذاعة صوت الإنجيل التى كان قد أسسها الاتحاد العالمى اللوثرى فى أديس أبابا بإثيوبيا. وقد رأس هذه اللجنة القمص مكارى السريانى (الأنبا صموئيل فيما بعد) والدكتور القس لبيب مشرقى. وكان كاتب هذه السطور أول مدير للبرامج العربية الصادرة من مصر لإذاعة صوت الإنجيل، والقس عياد زخارى من الكنيسة الإنجيلية، مديراً للتوعية بالإذاعة. وكانت هذه فرصة أخرى للتعاون بين الكنيستين فى عمل مشترك.

وفى عام ١٩٦٢م تأسست اللجنة الاستشارية المسكونية الكنسية للخدمات، والتى تأسست أصلاً كلجنة إستشارية لبرنامج خدمة اللاجئين الفلسطينيين، التابع للخدمة العالمية للكنيسة Church World Service. وفى عام ١٩٦٥م توقف عمل خدمة اللاجئين الفلسطينيين فى مصر، فتحولت اللجنة الاستشارية هذه إلى لجنة مسكونية تجمع ممثلين عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مع ممثلين عن الكنائس الكاثوليكية والإنجيلية والأسقفية فى مصر، تهدف إلى تبادل المشورة والعمل المشترك فى بعض المجالات الاجتماعية وكان من بينها تقديم منح دراسية لطلبة كليات اللاهوت وبعض طلبة الجامعات. وبعد حرب ١٩٦٧م، قدمت اللجنة

---

١ ـ Michael Kinnamon (ed.), Signs of the Spirit: Official Report of World Council of Churches'Seventh Assembly, (Geneva : WCC Publications, 1991), pp. 260, 342.

الاستشارية المسكونية بفضل الجهود التى بذلها الانبا صموئيل، اسقف الخدمات ورئيس اللجنة، المعونات الطبية التى كانت تحتاج إليها وزارة الصحة فى أعقاب تلك الحرب. وفى عام ١٩٧٠م كونت اللجنة الاستشارية اللجنة المسكونية للشباب. واشتركت كذلك مع وزارة السياحة فى تأليف لجنة للسياحة الدينية.

وقد شاركت اللجنة الاستشارية المسكونية فى عدد من المناسبات المسكونية فى مصر، من بينها افتتاح الكاتدرائية المرقسية الجديدة بالأنبا رويس عام ١٩٦٨م، واستقبال السكرتير العام لمجلس الكنائس العالمى عام ١٩٦٩م، واستقبال هيلاسلاسى إمبراطور إثيوبيا عام ١٩٧٠م. واشترك مندوبون عن هذه اللجنة فى عدد من اللقاءات المسكونية الدولية، من بينها حلقة حول التنمية من سوانويك بإنجلترا عام ١٩٦٦م، والحلقة الاستشارية الدولية عن اللاجئين فى قبرص عام ١٩٦٩م، والمؤتمر الدولى عن المسيحيين من أجل فلسطين عام ١٩٧٠. وقد اهتمت اللجنة الاستشارية المسكونية كذلك بأسبوع الصلاة العالمى من أجل الوحدة المسيحية على مدى الأعوام إلى أن توقف عملهاعام ١٩٨٢م بعد نياحة الأنبا صموئيل.

وعند افتتاح الكاتدرائية المرقسية بالأنبا رويس عام ١٩٦٨م اشتركت الكنائس الإنجيلية من أوربا وأمريكا فى هذا الاحتفال التاريخى. فأرسلت مندوبين عنها من الخارج للمشاركة فى هذا الاحتفال، وقدمت هدايا للمساهمة فى استكمال مبنى الكاتدرائية.

وفى حفل تتويج قداسة البابا شنودة الثالث على عرش مارمرقس الرسول عام ١٩٧٢، شاركت الكنائس الإنجيلية فى مصر، كما حضر مندوبون عن بعض الكنائس الإنجيلية فى أوروبا وأمريكا لحضور هذا الاحتفال المهيب، وقد أخذ هذا الحفل طابعاً مسكونياً عالمياً، لم يسبق للكنيسة القبطية الأرثوذكسية أن شهدت مثله عند تنصيب بطاركتها السابقين. وقد تحدث قداسة البابا شنودة الثالث فى هذا الحفل وعبر عن روح مسكونية منفتحة.

٥- الحوار بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيستين الإنجيلية والاسقفية فى مصر

دعا قداسة البابا شنودة الثالث فى ١٨ نوفمبر ١٩٧٢م إلى اجتماع بالمقر البابوى بالأنبارويس، حضره رؤساء الكنائس الإنجيلية والأسقفية فى مصر، إلى جانب الكاثوليك والروم الأرثوذكس. وتم تأليف عدد من اللجان للعمل المشترك، وهى: النشر المسيحى، والتربية المسيحية والوسائل السمعية البصرية والعلاقات المسكونية. والفت كذلك لجنة خاصة للإعداد للاحتفال بالعيد المئوى السادس عشر للقديس أثناسيوس الرسولى.[١]

وبعد عشر سنوات من الحوار بين الكنائس الأرثوذكسية فى الشرق الأوسط من بينها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مع الكنائس الإنجيلية والأسقفية فى الشرق الأوسط، ومنها سنودس النيل الإنجيلى، والكنيسة الأسقفية فى مصر، تم الاتفاق على إلغاء المجلس الذى كان قد أنشأه المرسلون الأمريكيون فى لبنان باسم المجمع المسيحى للشرق الأدنى، وكان يضم فى عضويته الكنائس الإنجيلية والأسقفية فى الشرق الأوسط. وفى عام ١٩٧٤م، اجتمع فى نيقوسيا بقبرص

١. "Chronique: Réunion Œcuménique importantes", in Proche Orient Chretien (Jerusalem, 1972), pp. 350 - 351.

مندوبون عن الكنائس الأرثوذكسية والإنجيلية والأسقفية فى الجمعية التأسيسية لمجلس كنائس الشرق الأوسط.[1]

وفى ٢٨ ديسمبر عام ١٩٧٦م، دعا قداسة البابا شنودة الثالث إلى لقاء مع قيادات الكنيسة الإنجيلية، واشترك مع قداسته فى هذا اللقاء تسعة من أساقفة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وحضر اللقاء عشرة من قيادات الكنيسة الإنجيلية فى مصر. وتقرر فى هذا اللقاء تأليف لجنة مشتركة قوامها خمسة أساقفة من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وخمسة من القسوس الإنجيليين لوضع جدول الأعمال وتحديد الأولويات لمواصلة الحوار بين الجانبين.[2]

وفى عام ١٩٨٠م وبدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط، عقد لقاء للحوار بين الكنائس الأرثوذكسية والكنائس البروتستانتية بالشرق الأوسط. وقد مثلت الكنيستان القبطية الأرثوذكسية والقبطية الإنجيلية فى هذا اللقاء الذى دار على مدى ثلاثة أيام، ونوقشت فيه عدة أمور من بينها: معنى الأرثوذكسية، ومعنى البروتستانتية، والكتاب المقدس فى حياة الكنيسة، والوحدة المسيحية فى الشرق الأوسط. ودعا اللقاء إلى مواصلة الحوار والبحث المشترك.

وفى أول نوفمبر ١٩٨٨م عقد أول لقاء للحوار بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الإنجيلية والكنيسة الأسقفية فى مصر. وقد اشترك ثمانية أعضاء عن كل من الجانبين. "وتحدث قداسة البابا عن نقاط اللقاء فى الإيمان بالثالوث القدوس، وبالتجسد والفداء، والكفارة والقيامة والمجئ الثانى، وعن نقط الخلاف العقيدى وهى كثيرة." وتم الاتفاق بين الجانبين على مواصلة الحوار.[3] وتواصل الحوار فى ١٦ يناير ١٩٨٩م حيث دعا قداسة البابا إلى هذا اللقاء الثانى بين الجانبين. وقد شارك فى هذا اللقاء عدد من الآباء الأساقفة وأساتذة من الكلية الإكليريكية عن الجانب القبطى، وعن الجانب الإنجيلى والأسقفى القس الدكتور صموئيل حبيب والمطران غايس عبد الملك وستة قسوس إنجيليين. وقد ناقشت اللجنة قضية الخلاص فى حوار لاهوتى كتابى مستفيض، وفى هذا الاطار ناقشت اللجنة موضوع المعمودية وعمل الروح القدس فى الأسرار ومفهوم الإيمان بمعناه الواسع.[4]

وفى فبراير ١٩٩٠م عقد اللقاء الثالث للحوار بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الإنجيلية فى ضيافة قداسة البابا شنودة الثالث. وقد شارك فى هذا اللقاء مع قداسة البابا نيافة الأنبا أرسانيوس والأنبا بيشوى والأنبا بنيامين والأنبا موسى، والأنبا بولا، الأنبا رويس والأنبا متى والأنبا مرقس، والأنبا بطرس والدكتور شاركر باسيليوس. وعن الجانب الإنجيلى القس الدكتور صموئيل حبيب والقس باقى صدقة، القس صفوت البياضى، والدكتور القس منيس عبد النور، والقس مكرم نجيب، والقس إميل زكى.

وتابعت اللجنة فى هذه الجلسة ما بدأته من حوار فى الجلستين السابقتين. وقد وجد الطرفان

---

١ ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط، حاضر رسالتنا المسيحية المشتركة، (نيقوسيا قبرص، ١٩٧٤م).
٢ ـ مجلة الهدى، العدد الثانى، السنة ٦٧، فبراير ١٩٧٧م، صفحة ٢٨ ـ ٣١.
٣ ـ مجلة الكرازة، نوفمبر ١٩٨٨م.
المنتدى مجلس كنائس الشرق الأوسط، عدد ٢٣، صفحة ٨ ـ ٩.
٤ ـ مجلة الكرازة، ٢٧ يناير ١٩٨٩م، صفحة ٣، ٤؛ ٧ يوليو ١٩٨٩م.

ن العقيدتين الأرثوذكسية والإنجيلية تتفقان فى الأمور التالية:

١ـ المعمودية سر مقدس (ويسمى عند بعض الإنجيليين فريضة) رسمه السيد المسيح، ويلزم ممارسته حيث أنه من خلاله يعمل الروح القدس فى المعمَّد.

٢ـ تتم المعمودية باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد.

٣ـ الكنيستان تعمدان الأطفال على أساس إيمان الوالدين، وتطلبان من الوالدين تحمل مسؤولية تربية الأبناء فى الإيمان المسيحى ومخافة الرب.

٤ـ الكنيستان تعمدان البالغين الذين لم تسبق معموديتهم، وبعد أن يعلنوا إيمانهم الشخصى.

٥ـ يلزم أن تتم المعمودية بالماء. والكنيستان تمارسان المعمودية بالتغطيس. اما المعمودية برش الماء، أوسكبه فيمارسها الإنجيليون فى الأحوال العادية والأرثوذكس فى أحوال استثنائية فقط.[١]

٦ـ الحوار بين قداسة البابا شنودة الثالث ورئيس أساقفة كنتربرى

عندما زار قداسة البابا شنودة الثالث بريطانيا فى عام ١٩٧٣م، التقى برئيس أساقفة كنتربرى.[٢]وفى عام ١٩٨٤م عندما عقد مجمع الكنيسة الأسقفية، حيث اجتمع أساقفة الكنيسة الأسقفية من سائر بلاد العالم معاً فى إفريقيا، برئاسة رئيس أساقفة كنتربرى، أوفد المجمع رئيس الأساقفة ماكولو Makulu، وكان معه سكرتير رئيس أساقفة كنتربرى، لمقابلة قداسة البابا شنودة الثالث، للتعبير عن مساندة الكنيسة الأنجليكانية (الأسقفية) للكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى محنتها. وقد صاحب كاتب هذه السطور رئيس الأساقفة ماكولو إلى المقر البابوى بدير الأنبا بيشوى حيث كان يقيم قداسة البابا فى ذلك الوقت. ونقل رئيس الأساقفة الرسالة إلى قداسة البابا. وعلى مائدة الأغابى البابوية عبر قداسة البابا عن إيمان عميق برعاية إلهنا المحب لكنيسته، وأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها.

وفى بداية أكتوبر ١٩٨٧، حضر رئيس أساقفة كنتربرى دكتور روبرت كنتوار (رنسى) إلى مصر فى زيارة لقداسة البابا شنودة الثالث، حيث قضى ثلاثة أيام فى ضيافة قداسته بالمقر البابوى بدير الأنبا بيشوى، وهناك دار الحوار بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الأسقفية.

وفى ختام اللقاء بين قداسة البابا شنودة الثالث ورئيس أساقفة كنتربرى صدر بيان مشترك نص على قانون الإيمان الذى تعترف به الكنيستان، والمجامع المسكونية الثلاثة التى تعترف بها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وكذلك الكنيسة الأنجليكانية، وهى مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية ومجمع أفسس. ونص البيان كذلك على أنه على الرغم من الاختلافات اللاهوتية التى مع الأسف فرقت بين الكنائس المسيحية منذ عام ٤٥١م، فإن الطرفين بحاجة إلى مراجعة ما بينهما من فوارق لمحاولة التغلب على تلك الصعوبات. وأشار البيان إلى الحوار القائم بين

---

١ ـ مجلة الكرازة، ٢ مارس ١٩٩٠، صفحة ٣.
المنتدى، مجلس كنائس الشرق الأوسط، العدد ٢٤، فبراير ـ مارس ١٩٩٠، صفحة ١٦.
٢ ـ ينظر نص التصريح المشترك من قداسة البابا شنودة الثالث وقداسة رئيس اساقفة كنتربرى ـ ملحق رقم (٥)

الكنيسة الأنجليكانية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية، بأمل أن يؤدى هذا الحوار، الذى بدأ منذ فترة وجيزه، إلى تخطى العقبات التى تعيق قيام علاقة أوثق بين الكنيستين، وتؤدى إلى الوصول إلى الهدف الأسمى نحو تحقيق الشركة بين الكنيستين.[1]

٧. علاقة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مع كنيسة السويد (اللوثرية)

تنامت العلاقة بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وكنيسة السويد (وهى واحدة من الكنائس اللوثرية فى العالم) منذ "المؤتمر العالمى عن الحياة والعمل"، الذى دعا إليه رئيس أساقفة السويد باثان سودربلوم عام ١٩٢٥م، وكانت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ممثلة فى هذا المؤتمر.[2]

وفى عام ١٩٨٨م قام باستيل فيركستروم، رئيس أساقفة السويد، بزيارة رسمية لقداسة البابا شنودة الثالث. وقد رافق كاتب هذه السطور رئيس أساقفة السويد فى زيارته لمصر. ففى المقر البابوى بالأنبا رويس كان اللقاء حاراً على مائدة الأغابى البابوية. وفى المقر البابوى بدير الأنبا بيشوى استقبل البابا رئيس الأساقفة والوفد المرافق له، ولبى البابا طلب رئيس الأساقفة حيث قمنا بزيارة المغارة التى كان يعيش فيها قداسته حين كان راهباً متوحداً. وهناك دخل البابا ومعه رئيس الأساقفة إلى داخل المغارة من فتحة ضيقة، ومن الخارج سمعنا صلاتهما معاً. وقبل مغادرة المقر البابوى بالدير قام رئيس الأساقفة والبابا بزراعة شجرتين رمزاً وتذكاراً لهذه الزيارة.

وفى حفل استقبال بسفارة السويد بالقاهرة ، أقيم فى نوفمبر عام ١٩٩٧م بمناسبة زيارة رئيس أساقفة السويد جونار فيمان، ألقى رئيس الأساقفة كلمة عدد فيها مجالات التعاون بين كنيسة السويد والكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكان قداسة البابا شنودة الثالث على رأس المدعوين لهذا الحفل.

ومنذ عام ١٩٩٠م، أوفدت كنيسة السويد ممثلاً لها فى مصر لتنمية التعاون بين كنيسة السويد والكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وقد تعاقب على هذه الخدمة القس جونار ليند، وتلاه القس ماتس هوجيليوس ثم القس سفن وقد دعت كنيسة السويد خلال الفترة نفسها أساقفة وعلمانيين وشباباً وراهبات من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لزيارة الكنيسة فى السويد وإلقاء محاضرات بكنائسها.

وحرى بالذكر أن البابا شنودة الثالث زار كنيسة السويد مرتين، وفى عام ١٩٩٤م قام بتدشين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى ستوكهولم بالسويد.

٨. الحوار بين الكنائس الأرثوكسية الشرقية الاتحاد العالمى للكنائس المصلحة

فى ضيافة البابا شنودة الثالث فى قاعة المؤتمرات بالمقر البابوى بدير الأنبا بيشوى، عقد اجتماع بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية (وهى الكنائس القبطية والسريانية والأرمنية

---

١ . المنتدى، مجلس كنائس الشرق الأوسط، العدد ٢٢، أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٨م، صفحة ١٦ ـ ١٧.

٢ . Nils Ehrenström, "Movements for International Friendship and Life and Work, 1925 - 1945" in Ruth Rouse and Stephen Charles Neil (editors), A History of the Ecumenical Movement Volume 1, op. cit, "Stockholm 1925" pp. 545 - 552.

والإثيوبية) والاتحاد العالمي للكنائس المصلحة أو المشيخية (والتي تضم ١٧٣ كنيسة في ٨٦ دولة من بينها سنودس النيل الإنجيلي بمصر) عام ١٩٩٢م. وتبادل الجانبان تقديم الملامح الرئيسية لكل من الجانبين من حيث العقيدة والإيمان والتقليد، والخلاص والأسرار الكنسية.[١]

وعقدت الدورة الثانية للحوار بين الجانبين في در بيرجن بهولندا في ضيافة الكنيسة المصلحة بهولندا في عام ١٩٩٤م.[٢] وقد افتتح هذا اللقاء البابا شنودة الثالث. ودار الحوار فيه حول طبيعة السيد المسيح.

وعقد اللقاء اللاهوتي الثالث بين الطرفين في الهند بكلية اللاهوت للسريان الأرثوذكس في كوتايام عام ١٩٩٧م. وقد دار الحوار هناك حول سلطان الكتاب المقدس، ودور اللاهوتيين.

وكان اللقاء الرابع بين الجانبين في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٨م حول طبيعة الكنيسة وإرساليتها.[٣]

ثم عقد لقاء خامس بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والاتحاد العالمي للكنائس المصلحة في ضيافة البطريرك أغناطيوس زكا الأول بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، في كلية مار أفرام اللاهوتية بصدنايا في سوريا، وذلك في شهر يناير ١٩٩٩م. ودار الحوار في هذا الاجتماع حول "الخدمة". وتقرر عقد اللقاء التالي في سكتلاندا عام ٢٠٠٠ حول موضوع "الأسرار".[٤]

٩. الحوار بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة الإنجيلية في ألمانيا EKD

عُقد لقاءان للحوار بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة الإنجيلية في ألمانيا (EKD). وقد عقد اللقاء الثاني بينهما في دير القديس أنطونيوس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية في كروفلباخ بألمانيا، في الفترة من ٤ـ ٨ مارس ١٩٨٨م. وكان موضوع هذا اللقاء "طبيعة السيد المسيح" (الخريستولوجيا).[٥]

١ ـ مجلة الكرازة، ١٨ سبتمبر ١٩٩٢م.
المنتدى، مجلس كنائس الشرق الأوسط مايو ١٩٩٣م، صفحة ٢١ ـ ٢٢.
٢ ـ الحوار بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والكنائس المصلحة ، ملحق رقم (٦)
٣ ـ مجلة الهدى، يناير وفبراير ١٩٩٧م، صفحة ٤.
٤ ـ Newsreport, a Publication of the Middle East Council of Churches, volume. 1, No. 1, Winter/ Spring 1999, p. 48.

٥ ـ نص البيان الصادر عن هذا اللقاء باللغة الإنجليزية
"Final Statement of the 2nd Official Meeting of Tholopais of Oriental Orthodox Churches (Evangelische Kirche in Deutschland, EKD), from 4. 3. 1988 until 8. 3. 1988 in the Coptic Orthodox Monastery St. Antonius at Kröffelbach/ Tannus".

الفصل السادس

الكنيسة القبطية الارثوذكسية والحركة المسكونية

دكتور موريس أسعد

١. مقدمة

عندما زار قداسة البابا شنودة الثالث بيروت فى شهر أكتوبر عام ١٩٧٢، قال قداسته فى لقائه مع ممثلى الكنائس والهيئات المسيحية هناك: "من هذه البقعة من الشرق الأوسط، ومن بين كنائسه، قام أول انشقاق فى الكنيسة، وذلك فى القرن الخامس الميلادى. لذلك فعلينا مسؤولية أمام الله والتاريخ أن نصلى وأن نعمل جاهدين من أجل أن يستخدم الله برحمته هذه البقعة نفسها لتحقيق وحدة الكنيسة مرة ثانية..."[١]

وقد تحدث قداسته فى مناسبات عديدة عن الوحدة المسيحية. وكان من بين ما قاله: "... يريد الرب أن نكون واحداً. إرادة إلهية تعطلها الإرادة البشرية". يقول: "أيها الآب احفظهم فى اسمك ليكونوا واحداً". تحتاج الوحدة إلى حفظ الآب، وتحتاج إلى تدخل الآب، هذه الوحدة ليست التقاءً اجتماعياً أو تعاوناً اجتماعياً. إنها وحدة فى الثالوث القدوس: وحدة محاطة بروحيات الذين ثبتوا فى الله وثبت الله فيهم. شبه السيد المسيح فى (يوحنا ١٥) الوحدة بالكرمة والاغصان. الاغصان لها وحدة ثابتة فى الكرمة. وعصارة الكرمة تجرى فيها. إذا ثبتنا فى الله وثبت الله فينا نثبت فى الوحدة. ... إذا ثبتنا فى الله نثبت فى المحبة.... خارج المحبة لا يمكن أن توجد وحدة. سبب الانشقاق عدم وجود المحبة. إذا وجدت المحبة نستطيع أن نتفاهم. والتفاهم فهم متبادل. وإذا تفاهمنا يكون لنا فكر واحد".[٢]

٢. معنى المسكونية "إيكومينى"

تعنى كلمة "المسكونية" فى اللغة العربية المسكونة أى العالم أجمع. وهى ترجمة للكلمة اليونانية "Oikoumene" "إيكومينى"، وهى مشتقة من كلمة "Oikos" بمعنى "بيت". وقد استخدمت كلمة "إيكومينى" فى الترجمة السبعينية للكتاب المقدس (العهد القديم) كترجمة للكلمات التى تعنى "العالم" او "الأرض". اما فى العهد الجديد فقد ظهرت كلمة "إيكومينى" خمس عشرة مرة. وهى تعنى "العالم أجمع". (لو٢:١؛ ٤: ٥، ٢١: ٢٦، أع ١٩: ٢٧، ٢٤: ٥، رو ١٠: ١٨). وتعنى كذلك "البشرية جمعاء" (عب ١٤:٢٤، أع ١١: ٢٨، ١٧: ٦، ٣١). واستخدمت كذلك بمعنى روحى (عب ١:٦؛ ٢:٥؛ رؤ٣: ١٠، ١٢: ٩:١٢؛ ١٤:١٦). وقد وحّد القديس أثناسيوس الرسولى بين "الإيكومينى" وبين "الإكليزيا"، أى بين المسكونة والكنيسة. وهو يعنى بذلك امتداد الكنيسة إلى سائر أقطار المسكونة.[٣]

١. مقتبسة فى: الأنبا صموئيل، "الانتقال من القديم إلى الجديد"، مجلس كنائس الشرق الأوسط: حاضر رسالتنا المسيحية المشتركة (نيقوسيا ـ قبرص ١٩٧٤)، ص ١٣.

٢. الكلمة الختامية التى ألقاها قداسة البابا شنودة الثالث فى الحلقة الخاصة بكليات اللاهوت فى مصر، والتى عقدت بالمقر البابوى بدير الأنبا بيشوى العامر، بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط وكان كاتب هذه السطور منسقاً للحلقة.

٣. Willem Adolf Visser 't Hooft, "The Word Ecumenical - Its History and Use", in Ruth Rouse and Stephen Neil (editors) A History of the Ecumenical Movement, Volume I, (Geneva: World Council of Churches, Third edition, 1986), pp. 735- 736.

موريس أسعد "تطور معنى المسكونية"، مجلة المنتدى (بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط، السنة الاولى، العدد الأول، تموز/ ايلول ١٩٩٢)، ص ٣٧

وفى القرون الأولى للمسيحية، كانت الكنيسة تعتبر في كل مكان الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية. فعلى الرغم من تعدد الكراسى الرسولية فى الإسكندرية وروما والقسطنطينية والقدس وغيرها، غير أنها كانت تعتبر معاً كنيسة واحدة، تجمع بينها الوحدة فى الإيمان. وفى نفس الوقت احتفظت كل كنيسة من تلك الكنائس باستقلاليتها، وتمايزت كل منها عن الأخرى بموروثاتها المحلية والإقليمية، وبطقوسهاولغة العبادة فيها. وكانت المجامع المحلية تعقد فى الإسكندرية وفى القسطنطينية وفى روما وفى غيرها... لإدارة شئون الكنيسة المحلية ولتثبيت المؤمنين على الإيمان الصحيح. كما أنها كانت تجتمع لمناقشة الانحرافات الإيمانية التى كانت تنشأ فى أى واحدة من تلك الكنائس.

ومنذ فجر المسيحية لم تستغن الكنائس المحلية عن المسكونية العالمية. فقد ظهرت قضايا إيمانية لم تستطع الكنيسة المحلية أن تبت فيها أو أن تعالجها بمعزل عن الكنيسة العامة أى المسكونية (انظر أعمال ١٥). وكان المسيحيون من رعايا تلك الكنائس أو قسوسها أو أساقفتها إذا سافروا إلى بلد آخر فإنهم كانوا يُستقبلون ضمن أعضاء تلك الكنائس، على الرغم من اختلاف الكراسى الرسولية التى تتبعها كنائسهم. وكان المؤمنون يستضيفون هؤلاء الغرباء فى بيوتهم بترحاب وإكرام بوصفهم أعضاء فى الكنيسة الواحدة. وعاش المسيحيون فى سائر أنحاء المسكونة فى وحدانية الروح برباط السلام الذى ألف بين قلوبهم فى محبة وتواضع ووداعة وطول أناة (أف ٤: ٢ - ٦).[1]

٣. المجمعية المسكونية

كانت المجامع المسكونية منذ بداية المسيحية مصدر الوحدة بين الكنائس الرسولية. وعبر القرنين الثانى والثالث للميلاد، عقدت مجامع كنسية فى آسيا الصغرى ومصر وشمال إفريقيا. وفى القرن الرابع، عقدت مجامع مسكونية شارك فيها البطاركة والأساقفة من جميع أقطار المسكونة، لمعالجة قضايا إيمانية ظهرت فى كنيسة محلية معينة، واحتاجت لمعالجتها أن تطرح فى مجمع مسكونى عام تشترك فيه جميع الكنائس التى كانت قائمة فى ذلك الوقت. فعقد مجمع نيقية (٣٢٥م) لمحاكمة بدعة أريوس التى نشأت فى الإسكندرية. وقد اجتمع فيه ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً من سائر أنحاء المسكونة. وقد أطلق القديس أثناسيوس الرسولى عليه "المجمع المسكونى". وأشار إليه مجمع القسطنطينية بأنه "المجمع المسكونى فى نيقية". ثم عقد مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، واجتمع فيه مائة وخمسون أسقفاً لدحض بدعة مقدونيوس. وعقد مجمع أفسس عام ٤٣١م لدحض بدعة نسطور.

وفى مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م حدث أول انقسام فى الكنيسة حول طبيعة السيد المسيح. إذ تمسك الأقباط والسريان ثم الأرمن وباقى كنائس المشرق بتعبير القديس كيرلس الكبير: "طبيعةواحدة لكلمة الله المتجسد". ورفضت هذه الكنائس تعبير مجمع خلقيدونية.[2]

---

١ - نفس المصدر السابق، ص ٣٩.
٢ - نفس المصدر السابق، ص ٣٩، ٤٠.

٤ ـ مساعى الوحدة

وبعد خلقيدونية قامت محاولات لاسترجاع الوحدة المسكونية. وفى هذا المقام نذكر الرسائل الأربع عشرة المتبادلة بين البطريرك القبطى البابا بيتر منجوس وبطريرك القسطنطينية أكاكيوس. وقد اختتمت هذه الرسائل بصدور مرسوم الوحدة المعروف باسم "الهينوتيكون" عام ٤٨٢م. وشعر الإمبراطور زينون أنه ليس من سبيل لاكتساب المصريين سوى بإعادة البطريرك القبطى إلى كرسيه.[١] وقامت محاولة أخرى لاستعادة الوحدة بين الكنائس عرفت باسم "المونوثيليث" عام ٦٢٧م. ولكنها فشلت هى الأخرى.[٢]

وقد قام الفاتيكان بعدة محاولات لاستعادة الوحدة مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. ولعل أهم تلك المحاولات دعوة الكنيسة القبطية لإرسال ممثل عنها إلى مؤتمر فيريرا ـ فلورنسا عام ١٤٣٨ ـ ١٤٣٩م. وقد فشلت كل تلك المحاولات. وفى عام ٦٤١م جاء الفتح العربى لمصر. وتباعدت الشقة بين الشرق والغرب. وزاد تباعد الكنائس عن بعضها البعض بسبب الحروب الصليبية.[٣]

٥ ـ قيام الحركة المسكونية الحديثة

حدث الانفصال الكبير بين كرسى روما وكرسى القسطنطينية عام ١٠٥٤م، وكان الخلاف حول موضوع انبثاق الروح القدس. وتباعدت الشقة بين الكنيسة الكاثوليكية وبين كنائس الروم الأرثوذكس.[٤] وفى القرن السادس عشر قامت الحركة البروتستانتية على يد مارتن لوثر (١٥١٧م). وكذلك انفصلت كنيسة إنجلترا (الكنيسة الأنجليكانية أو الأسقفية) عن الكرسى البابوى بروما.[٥]

ومنذ ذلك التاريخ قامت حركات تسعى إلى استعادة الوحدة بين الكنائس المسيحية. وقامت عدة قيادات تدعو إلى الوحدة بين المسيحيين. وقامت عدة حركات عالمية تهدف إلى تنمية التفاهم والعمل المشترك بين المسيحيين فى سائر أنحاء العالم. نذكر من هذه الحركات جمعية الشبان المسيحية العالمية،[٦] وجمعية الشابات المسيحية العالمية،[٧] والاتحاد العالمى للطلبة المسيحيين.[٨] كذلك بدأ انتشار أسبوع الصلاة العالمى لأجل الوحدة بين المسيحيين.[٩] وهكذا نجد أن الحركة المسكونية الحديثة قد وجدت بداياتها فى القرن التاسع عشر.

وفى عام ١٩٢٠، دعا بطريرك القسطنطينية المسكونى إلى الوحدة. فقد أرسل خطاباً موجهاً إلى "جميع كنائس المسيح فى كل مكان"، دعا فيه إلى نبذ الخلافات القائمة فيما بينها، وطرحها

---

١ ـ نفس المصدر السابق، ص ٤٠.
Aziz, S. Atiya, A History of Eastern Christianity, (London: Metuen & Co. ltd., 1968), pp. 71- 75
٢ ـ نفس المصدر السابق، ص ٧٥، ٧٨.
٣. نفس المصدر السابق، ص ٩١ ـ ٩٨، ١١٢.
٤ ـ Ruth Rouse and Stephen Neil (editors), A History of the Ecumenical Movement, Vol. I, pp. 14- 19.
٥ ـ نفس المصدر السابق، ص ٢٧، ٣٥.
٦ ـ نفس المصدر السابق، ص ٥٩٩، ٦٠١.
٧ ـ نفس المصدر السابق، ص ٥٩٩، ٦١٢.
٨ ـ نفس المصدر السابق، ص ٥٩٩، ٦١٢.
٩ ـ نفس المصدر السابق، ص ٣٢١، ٣٤٦.

جانباً، ونادى بتنمية روح الشركة فيما بينها.[1]

وفى عام ١٨٩٥م زار مصر جون موط، احد قيادات الحركة المسكونية، وقضى فيها عشرة أيام، زار خلالها الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الكنيسة القبطية وزار كذلك الجامع الأزهر، وعقد عدة اجتماعات فى مصر. وعاد موط إلى زيارة مصر عام ١٩١١، وزار الأنبا كيرلس الخامس مرتين، وكان معه فى هذه المرة ماكبى. وقد ألقيا محاضرات بالمدرسة الإكليريكية القبطية حضرها طلاب المدرسة وأساتذتها. وناقش الحاضرون ما قدمه المحاضران. وقد حضر الضيفان القداس القبطى وزارا الكنائس القبطية القديمة.[2]

وفى عام ١٩٣٦م زار ممثلان عن لجنة الاتحاد المسيحى مصر، وقابلا البابا الأنبا يؤنس بطريرك الكنيسة القبطية. وقدما له الدعوة لإرسال من يمثل الكنيسة القبطية فى "مؤتمر الحياة والعمل" فى اكسفورد بإنجلترا (يوليو ١٩٣٧م)، كذلك من يمثل الكنيسة القبطية فى "مؤتمر الإيمان والنظام" فى إدنبره بإنجلترا (اغسطس ١٩٣٧م).[3] وقد أصدر البابا يؤنس مكتوباً إلى القمص (الإيغومانس) إبراهيم لوقا منتدباً إياه لتمثيل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى المؤتمرين. وقد قام القمص إبراهيم لوقا بدور واضح فى المؤتمرين،[4] وقدم محاضرة عن الكنيسة القبطية فيهما. وكتب مقالاً مطولاً عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية باللغة الإنجليزية تم توزيعه على المشاركين فى المؤتمرين. وقد تم نشره فى مجلة "الشرق المسيحى" فى اكثر من عشرين صفحة.[5] وبعد عودة القمص إبراهيم لوقا إلى مصر قدم تقريراً عن المؤتمرين إلى البطريرك.

٦. مجلس *الكنائس العالمى*

تقرر فى مؤتمرى اكسفورد وأدنبره إنشاء مجلس يطلق عليه اسم "مجلس الكنائس العالمى". وتألفت لجنة مشتركة من المؤتمرين لاتخاذ الخطوات العملية لتأسيس هذا المجلس. ولكن الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) عطلت تلك الخطوات. وانصرف عمل تلك اللجنة أثناء الحرب إلى تقديم الخدمات العاجلة للاجئين وضحايا الحرب فى أوربا.[6]

وبعد انتهاء الحرب بدأ الاستعداد لعقد الجمعية العامة التأسيسية لمجلس الكنائس العالمى. ودعيت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للاشتراك فيها. فأوفد البابا يوساب الثانى القمص إبراهيم لوقا لتمثيل الكنيسة القبطية فى هذه الجمعية التى انعقدت فى امستردام بهولندا عام ١٩٤٨م، وكان موضوعها العام "فوضى العالم وتدبير الله". وقد انتخب القمص إبراهيم لوقا عضواً فى

---

١ - نص خطاب البطريرك المسكونى منشور فى: Constantine G. Patelos (editor), The Orthodox Church in the Ecumenical Movement: Documents and Statements (1902 - 1975), (Geneva: World Council of Churches, 1978), pp. 40 - 43.

٢ - C. Howard Hopkins, John Mott - 1865 - 1955: A Biography, (Grand Rapids: William B. Erdmans Publishing Company, 1979), pp. 143 - 144, 368.

٣ - Ruth Rouse and Stephen Neil (editors), A History of the Ecumenical Movement, Volume. I, p. 416.

٤ - الإيغومانوس إبراهيم لوقا، إلى الرأى العام: بيان ثم احتكام، (القاهرة: ١٩٣٩م)، ص ٤٣ - ٤٨.

٥ - The Eighomanous Ibrahim Luka, "The Coptic Orthodox Church", in The Christian East, (Westminster: The Anglican & Eastern Churches Association, Vol. 17, Nos. 3 & 4, July - December, 1937), pp. 99- 120.

٦ - World Council of Churches, The Ten Formative Years: 1938- 1948, (Geneva: World Council of Churches, 1948), pp. 9 - 20.

أول لجنة مركزية للمجلس، واستمر فى عضويتها وفى حضور جلساتها حتى نياحته فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٠م.

وفى عام ١٩٥٤م عين البابا يوساب الثانى ثلاثة أشخاص لتمثيل الكنيسة القبطية فى الجمعية العامة الثانية للمجلس التى انعقدت فى إفانستون بالولايات المتحدة الأمريكية، وهم: القمص مكارى السريانى (الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية فيما بعد). والقمص صليب سوريال والدكتور عزيز سوريال عطية. وكان موضوع هذه الجمعية: "يسوع المسيح رجاء العالم". وكان الأنبا صموئيل ممثلاً للكنيسة القبطية فى اللجنة المركزية للمجلس حتى نياحته فى ٧ اكتوبر ١٩٨١م.

وتجتمع الجمعية العامة لمجلس الكنائس العالمى كل سبع سنوات. فاجتمعت الجمعية العامة الثالثة فى نيودلهى بالهند (١٩٦١) وكان موضوعها "يسوع المسيح نور العالم". واجتمعت الجمعية العامة الرابعة فى اوبسالا بالسويد (١٩٦٨) وكان موضوعها: "ها إنى اجعل كل شىء جديداً". والجمعية العامة الخامسة فى نيروبى بكينيا (١٩٧٥) وكان موضوعها "يسوع المسيح يحرر ويوحد". وقد اشترك فيها كاتب هذه السطور ممثلاً لمجلس كنائس الشرق الأوسط.

وبعد نياحة الأنبا صموئيل عُين الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا عضواً باللجنة المركزية للمجلس.

وكان موضوع الجمعية العامة السادسة بفانكوفر بكندا: "يسوع المسيح حياة العالم". وقد عيَّن البابا شنودة الثالث كلاً من الأنبا أثناسيوس والأنبا أنطونيوس مرقس وكاتب هذه السطور لتمثيل الكنيسة القبطية فى هذه الجمعية. وهناك تم انتخاب الأنبا أثناسيوس عضواً باللجنة المركزية كما انتخب أيضاً عضواً باللجنة التنفيذية للمجلس.

وفى الجمعية العامة السابعة التى انعقدت فى كنبرا باستراليا (١٩٩١)، وكان موضوعها "تعال أيها الروح القدس - جدد كل الخليقة"، رأس البابا شنودة الثالث وفد الكنيسة القبطية. وقد انتخب قداسته رئيساً لمجلس الكنائس العالمى عن الشرق الأوسط. كما انتخب الأنبا سرابيون الأسقف العام للخدمات العامة والاجتماعية فى ذلك الوقت عضواً باللجنة المركزية للمجلس.[١]

وينص دستور مجلس الكنائس العالمى على انه "شركة بين الكنائس التى تؤمن بالرب يسوع المسيح إلهاً وفادياً حسب ما جاء فى الإنجيل. وبذلك تسعى معاً إلى إتمام دعوتها المشتركة لمجد الله الواحد: الآب والابن والروح القدس". ومن خلال العمل المشترك فى مجلس الكنائس العالمى تسعى الكنائس الأرثوذكسية والإنجيلية والأسقفية فى سائر أنحاء العالم (وعددها أكثر من ٣٠٠ كنيسة) إلى تحطيم العقبات التى تحول دون بلوغ الوحدة فى المسيح، وإلى تنمية روح الشركة الروحية والمادية فيما بينها، إيماناً منها بأن الروح القدس هو الذى يعمل فيها جميعاً حتى تتحقق هذه الوحدة. وبالدخول معاً فى الحوار الجاد حول القضايا اللاهوتية والتزام الكنيسة بالمجتمع الذى توجد فيه، وبالصلوات المشتركة. وبالمشاركة فى الشهادة والخدمة تعمل معاً على أن تكون

١- Michael Kinnamon, (editor), Signs of the Spirit: Official Report of Seventh Assembly of the World Council of Churches, (Geneva: World Council of Churches.pp. 260, 306, 342, 345).

وعلى الرغم مما بين الكنائس الاعضاء فى المجلس من اختلافات فى أمور العقيدة والطقس، غير أن هذا التنوع يثرى هذه الشركة الروحية بين الكنائس، إذ ترتوى جميعاً من منهل الروح القدس الذى يجدد الخليقة كلها، فتسعى معاً إلى حياة الجدة فى المسيح. فالروحانية المسكونية، والسعى نحو القداسة، والعبادة المشتركة هى الطريق إلى هذه الوحدة.

وقد برز فى الجمعية العامة السابعة فى كنبرا أن هذه المسيرة الروحية المشتركة فى السعى نحو الوحدة إنما تترسخ بالإيمان الرسولى وفى قانون الإيمان النيقاوى - القسطنطينى. وعلى ومع ما هنالك من عقبات فى الاعتراف المتبادل بين الكنائس بالأسرار المقدسة، غير أن الكنائس الأعضاء فى المجلس تواصل سعيها المشترك نحو تنمية الفهم المتبادل بالحوار الجاد حتى تتحقق الوحدة فى المسيح.[1]

ويعمل المجلس على تحقيق الأهداف المشتركة فى مسيرة الوحدة من خلال اقسام المجلس ووحداته وبرامجه فى عدد من المجالات: الوحدة الأولى: وتسمى "الوحدة والتجديد". وتقوم هذه الوحدة بالدراسات اللاهوتية المشتركة من خلال لجنة "الإيمان والنظام". وتعمل على مواصلة الحوار المسكونى والتربية المسكونية اللاهوتية، والعبادة والروحانية المشتركة.

الوحدة الثانية: "الكرازة والتربية والشهادة". ومن برامجها الكرازة من خلال الوحدة، الكرازة الإنجيلية، التربية لشعب الله جميعاً، والعدالة فى المجتمع، والصحة والشفاء، والإنجيل والثقافة، والمعنى اللاهوتى للأديان المختلفة.

الوحدة الثالثة: "الوحدة والسلام والخليقة". وتركز برامجها على العدالة والسلام وتكامل الخليقة بوصفها عملية تربوية مسكونية، واللاهوت والأخلاق والخليقة، والتنمية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية، والاهتمام بالشعوب الأصلية وحقوق الأرض، والعمل المسكونى فى مواجهة العنصرية، وبرامج المرأة والشباب، وحقوق الإنسان من خلال لجنة الشئون الدولية.

الوحدة الرابعة: "المشاركة والخدمة". ومن خدمتها المشاركة المسكونية فى الموارد، وتنمية فهم الدياكونية، وسد الاحتياجات البشرية العاجلة وعلى الخصوص فى مواجهة الظروف الطارئة والكوارث واللاجئين، والعمل مع الفقراء، ومساعدة الكنائس فى تنمية برامجها التنموية من خلال الخدمة المشتركة والتدريب المتبادل.[2]

وتقوم الأمانة العامة لمجلس الكنائس العالمى بتنسيق العمل بين هذه الوحدات والبرامج، وعلى الخصوص فى مجالات الإدارة والمالية، والعلاقات المسكونية، والعلاقات مع الأديان الأخرى، والإعلام. وكان من بين العاملين فى مجلس الكنائس العالمى من الكنيسةالقبطية الأرثوذكسية الدكتور موريس أسعد والسيدة مارى أسعد والدكتورة سلوى نصيف.

---

١. Marlin Van Elderen, Introducing the World Council of Churches, Revised edition, (Geneva, WCC Publications, Risk Book Series, 1990), pp. 15 - 43.

٢. نفس المصدر السابق، ص ١٧٢.

٧. مؤتمر كنائس كل إفريقيا

تأسس مؤتمر كنائس كل إفريقيا All Africa Conference of Churches (AACC) عام ١٩٦٣ فى جمعيته العامة الأولى التى عقدت فى كامبالا بأوغندا، وكانت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إحدى الكنائس المشاركة فى تأسيسه، وقد كان الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية نائباً لرئيس المجلس منذ تأسيسه حتى نياحته. ثم بعد ذلك الأنبا أنطونيوس مرقس الأسقف العام لإفريقيا وبعده الأنبا سرابيون الأسقف العام للخدمات العامة والاجتماعية فى ذلك الوقت (فيما بعد أسقف لوس انجلوس بأمريكا).

وفى عام ١٩٧٥ عقد مؤتمر كنائس كل إفريقيا اجتماع لجنته التنفيذية فى القاهرة ثم انتقل إلى الإسكندرية حيث قدم السكرتير العام "إعلان الإسكندرية" من على منبر كاتدرائية القديس مرقس القبطية الأرثوذكسية وبجوار رفات القديس مرقس (رأس القديس) المسجى فى الكاتدرائية. وعاد المجلس فعقد لجنته التنفيذية مرة أخرى فى القاهرة. كما عقد عدداً من المؤتمرات فى مصر بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط.

ويعتبر مؤتمر كنائس كل إفريقيا واحداً من المجالس المسكونية الإقليمية. وهو يسعى إلى تنمية العلاقات المسكونية بين الكنائس الإنجيلية والأسقفية والأرثوذكسية فى سائر بلاد القارة الإفريقية. وهو يهتم على الخصوص بقضايا التربية والمرأة والتنمية واللاجئين والمساعدات المتبادلة بين الكنائس فى القارة وبينها وبين الكنائس الشقيقة فى الغرب. ويولى المؤتمر اهتماماً خاصاً بتدريب القيادات الإعلامية فى الكنائس الأعضاء، من خلال مركز الإعلام والاتصال التابع له فى نيروبى حيث مقر المؤتمر.[1]

٨. مؤتمر الكنائس الأرثوذكسية الشرقية

فى شهر يناير ١٩٦٥، وبدعوة من هيلاسيلاسى إمبراطور إثيوبيا فى ذلك الوقت، عُقد فى أديس أبابا مؤتمر الكنائس الأرثوذكسية الشرقية الست (القبطية، والإثيوبية، والسريانية، والسريانية الهندية، والأرمنية اتشميادزين، والأرمنية سيليسيا). وقد رأس بطاركة هذه الكنائس وفودها. وكان البابا كيرلس السادس على رأس المؤتمر. وجاء فى كلمة هيلاسيلاسى: "لقد اجتمعت هذه الكنائس معاً فى مجمع افسس عام ٤٣١م. والآن وبعد قرون طويلة يعطينا هذا المؤتمر بداية لعصر جديد من التعاون والتخطيط المشترك والعمل المركز من أجل إظهار الوحدة القائمة بينها فى العالم المعاصر".

وقد أبرز المؤتمر الاهتمام بالشباب، وحياة الرعية فى الكنيسة، والتجدد الروحى فى حياة الأسرة، والتربية المسيحية، والحياة الرهبانية، والإدارة الكنسية، والتقويم الكنسى. كما تناول المؤتمر تنمية التعاون بين الكنائس الأعضاء فى مجال التعليم اللاهوتى، وفى مجال الكرازة، وفى تدريب خدام الكنيسة. وتناول المؤتمر كذلك العلاقات مع الكنائس الأخرى، وأفرد اهتماماً خاصاً بالكنائس الأرثوذكسية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية، ومجلس الكنائس العالمى، والحركة

---

١. Harold E. Fey, (editor), A History of the Ecumenical Movement, Volume. II, second edition, (Geneva: World Council of Churches; 1986), pp. 76- 79.

المسكونية بصفة عامة.

وقبل ختام المؤتمر تم تعيين لجنة دائمة لمتابعة تنفيذ مقرراته، كان عضواها عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية والأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا (وكان اسقفاً فى ذلك الوقت). وقد شكلت اللجنة الدائمة لجنة لإعداد منهج مشترك للتربية المسيحية لهذه الكنائس. وقد اشترك فى إعداد هذا المنهج من الكنيسة القبطية الأنبا بيمن أسقف ملوى والقمص أنطونيوس أمين ودكتور موريس أسعد كاتب هذه السطور.[١]

٩. مجلس كنائس *الشرق* الأوسط

على مدى عشرة أعوام (١٩٦٤ ـ ١٩٧٤) دار الحوار بين عائلتى الكنائس الأرثوذكسية فى الشرق الأوسط (الخلقيدونية وغير الخلقيدونية) وبين عائلة الكنائس الإنجيلية والأسقفية فى الشرق الأوسط بهدف إنشاء مجلس مسكونى يضم العائلات الكنسية الثلاث. وفى رحاب مجلس الكنائس العالمى دار الحوار بينها. وقد مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى ذلك الحوار الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية حينئذ، وكان أحد الأعمدة الرئيسية فى هذا الحوار.

وقد ساهم فى دفع الحركة المسكونية فى الشرق الأوسط وجود إرهاصات للعمل المسكونى فى الشرق الأوسط، نذكر منها:

أولاً: كانت الكنائس الأرثوذكسية بعائلتيها فى الشرق الأوسط أعضاء فى مجلس الكنائس العالمى منذ تأسيسه. وكانت هذه الكنائس تواقة إلى تنمية علاقاتها. وكانت قد دخلت فى حوار مشترك فيما بينها. وكانت فرصة تواجدها فى اجتماعات اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمى تتيح لها عقد لقاءات خاصة بها لمناقشة العمل المسكونى فى الشرق الأوسط.

ثانياً: كانت الكنائس الإنجيلية فى الشرق الأوسط مجتمعة معاً فيما كان يسمى "مجلس كنائس الشرق الأدنى". وكان هذا المجلس منضوياً تحت لواء كنائسها الأم فى الغرب. وقد حاولت الكنائس الإنجيلية ان تضم الكنائس الأرثوذكسية فى الشرق الأوسط إلى مجلسها، ولكنها لم تفلح إلا مع كنيسة السريان الأرثوذكس. أما بقية الكنائس الأرثوذكسية فلم تكن لتقبل إلا بقيام مجلس جديد على أسس مسكونية مشتركة.

ثالثاً: إنشاء "المكتب المسكونى للشبيبة والطلبة فى الشرق الأوسط" (١٩٦٢م). وكان ذلك المكتب فرعاً من "الاتحاد العالمى لحركة الطلبة المسيحيين". ويعتبر هذا الاتحاد أقدم هيئة مسكونية تضم الطلبة المسيحيين من جميع الكنائس فى العالم على اختلافها. وكان مكتب الشرق الأوسط يضم الشباب المسيحى من الكنائس الأرثوذكسية والإنجيلية والكاثوليكية. وكان أول مسؤول عن هذا المكتب كبريال حبيب الذى قام بدور رئيسى حتى تم تأسيس مجلس كنائس الشرق الأوسط.

---

١ ـ The Interim Secretariat - Oriental Orthodox Churches Addis Ababa Confernce, (Addis Ababa,1965),
يحتوى هذا الكتاب على جميع أعمال المؤتمر.

وقد احتفلت عائلتا الكنائس الأرثوذكسية مع الكنائس الإنجيلية والأسقفية فى الشرق الأوسط بتأسيس مجلس كنائس الشرق الأوسط فى جمعيته التأسيسية التى عقدت فى نيقوسيا بقبرص فى شهر مايو عام ١٩٧٤م. وكان شعارها "حاضر رسالتنا المشتركة".[١] وكان الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية رئيساً للمجلس عن عائلة الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية (القبطية والسريانية والأرمنية). كما كان البطريرك أغناطيوس هزيم، بطريرك كنيسة الروم الأرثوذكس بسوريا ولبنان رئيساً عن عائلة الكنائس الأرثوذكسية (الإسكندرية وانطاكيا والقدس وقبرص)، وكان الدكتور هوفانس اهرونيان رئيساً عن عائلة الكنائس الانجيلية والأسقفية فى الشرق الأوسط (فى لبنان وسوريا ومصر والقدس والأردن والسودان والجزائر وتونس والكويت وإيران).

وكان موضوع الجمعية العامة الثانية (برمانا - لبنان ١٩٧٧م): "وأعطنا خدمة المصالحة".[٢] وموضوع الجمعية العامة الثالثة (نيقوسيا - قبرص ١٩٨٠م): "ليأت ملكوتك".[٣] وفى عام ١٩٨١م تنيح الأنبا صموئيل وأصبح الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا رئيساً للمجلس.

وفى عام ١٩٨٥م عقد لقاء رؤساء كنائس الشرق الأوسط. وقد اشترك بطاركة الكنائس الكاثوليكية فى الشرق الأوسط فى هذا اللقاء، إلى جانب بطاركة ورؤساء الكنائس الأعضاء فى المجلس أو ممثليهم. كما اشترك فيه الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا ممثلاً لقداسة البابا شنودة الثالث.[٤] وفى اليوم التالى لهذا اللقاء التاريخى انعقد اجتماع الجمعية العامة الرابعة للمجلس (نيقوسيا - قبرص) وكان موضوعها: "الرجاء الحى".[٥] وفى هذه الجمعية تم انتخاب الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى، والأنبا بنيامين أسقف المنوفية عضوين باللجنة التنفيذية للمجلس، وأصبح الكاثوليكوس كراكين (بطريرك الأرمن سيليسيا فى ذلك الوقت) رئيساً للمجلس عن عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية (غير الخلقيدونية).

وقد انضمت الكنائس الكاثوليكية فى الشرق الأوسط (وهى كنيسة الأقباط الكاثوليك، واللاتين، والروم الكاثوليك، والسريان الكاثوليك، والكنيسة المارونية، والكنيسة الكلدانية) إلى عضوية مجلس كنائس الشرق الأوسط رسمياً عام ١٩٨٩م، وأصبحت العائلة الكنسية الرابعة إلى جانب العائلات الكنسية الثلاث فى عضوية المجلس. وفى الجمعية العامة الخامسة عام ١٩٩٠م احتفل رسمياً بانضمام عائلة الكنائس الكاثوليكية فى الشرق الأوسط إلى المجلس. وقد اختير الموضوع العام لهذه الجمعية مناسباً لهذا الاحتفال، وهو: "وحدانية الروح برباط السلام".[٦] وقد أعيد انتخاب الأنبا بيشوى والأنبا بنيامين عضوين فى اللجنة التنفيذية للمجلس. وانتخب البطريرك زكا عيواص، بطريرك السريان الأرثوذكس رئيساً للمجلس عن عائلة الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية.

١ - مجلس كنائس الشرق الأوسط، حاضر رسالتنا المسيحية المشتركة، الاجتماع التأسيسى، (نيقوسيا - قبرص، ١٩٧٤م).
٢ - Messages from the General Assemblies of the Middle East Council of Churches (Published by the Middle East Council of Churches), p. 5
٣ - مجلس كنائس الشرق الأوسط، ليأت ملكوتك، (نيقوسيا، قبرص: الجمعية العامة الثالثة لمجلس كنائس الشرق الأوسط، ١٩٨٠م)
٤ - مجلس كنائس الشرق الأوسط، اجتماع رؤساء الكنائس فى الشرق الأوسط (نيقوسيا - قبرص، ١٩٨٥م).
٥ - مجلس كنائس الشرق الأوسط، الرجاء الحى، الجمعية العامة الرابعة، (نيقوسيا - قبرص، ١٩٨٥م).
٦ - مجلس كنائس الشرق الأوسط، ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام، الجمعية العامة الخامسة، (نيقوسيا - قبرص، ١٩٩٠م).

وقد رأس البابا شنودة الثالث وفد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في اجتماع الجمعية العامة السادسة للمجلس التي اجتمعت في ليماسول بقبرص عام ١٩٩٤م تحت شعار: "سلامي اترك لكم، سلامي أعطيكم". وفي هذه الجمعية انتخب البابا شنودة الثالث رئيساً لمجلس كنائس الشرق الأوسط عن عائلة الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية، والبطريرك بارثينيوس بطريرك الإسكندرية للروم الأرثوذكس عن عائلة الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية والبطريرك ميشيل صباح (بطريرك اللاتين بالقدس) عن عائلة الكنائس الكاثوليكية، والدكتور القس سليم صهيوني (رئيس الكنيسة الإنجيلية بسوريا ولبنان) عن عائلة الكنائس الإنجيلية والأسقفية.

والجمعية العامة لمجلس كنائس الشرق الأوسط هي الهيئة العليا للمجلس. وفيها يجتمع ممثلون عن العائلات الكنسية الأربع (٢٤ عضواً عن كل عائلة كنسية). ويشترك أعضاء الجمعية العامة معاً في العبادة والتأملات الروحية ومناقشة الموضوع العام للاجتماع، كما تتلقى تقارير اللجان عن إنجازات المجلس خلال أربع سنوات، وتضع خطة العمل العامة للسنوات الأربع التالية. ثم تختار أعضاء اللجنة التنفيذية (٦ أعضاء عن كل عائلة كنسية). وتقوم الجمعية العامة كذلك بانتخاب الأمين العام للمجلس.

وتقوم اللجنة التنفيذية بتعيين أعضاء لجان المجلس والأمناء العامين المشاركين والأمناء التنفيذيين للأقسام والدوائر التابعة للمجلس. ويتابع خدمات المجلس ثلاثة أقسام ودائرتان. فقسم الإيمان والوحدة يهتم بالعمل على تنمية الحوار المسكوني بين الكنائس، وتأمين الإطار الإقليمي للحوار في الشئون اللاهوتية والرعائية، والتأمل المشترك في مختلف وجوه الشهادة المسيحية، وهو يهتم كذلك بتنسيق أسبوع الصلاة من أجل الوحدة الذي يقام في شهر يناير كل عام. وقسم التربية المسيحية ينسق برامج المرأة، والشبيبة، والأسرة، والتربية المسيحية، والمدارس التابعة للكنائس، وتعليم الدين المسيحي بالمدارس، ومكافحة الإدمان. وقسم الحياة والخدمة يهتم بتشجيع الكنائس للمشاركة في تنمية الموارد البشرية والتقنية، وتبادل المعلومات والخبرات في مجالات الخدمة، وتدريب القيادات في مجال الدياكونية والخدمات الاجتماعية وإدارة البرامج التابعة للمجلس والكنائس. ويشتمل هذا القسم كذلك على برامج خدمة اللاجئين الفلسطينيين، وبرنامج الإغاثة والإعمار بلبنان، وبرنامج خدمة اللاجئين النازحين إلى بلاد الشرق الأوسط. وتهتم دائرة الإعلام والاتصال بتنسيق العمل الإعلامي بين الكنائس الأعضاء في المجلس، ومساعدتها على تطوير خدمتها الإعلامية، وعلى الخصوص في مجال عملها التربوي والرعائي. ويتبع هذه الدائرة في مصر: المركز المسيحي للخدمات السمعية البصرية ومركز الموسيقى. وتشرف هذه الدائرة على المجلات والمطبوعات التي يصدرها المجلس. وتعمل دائرة المالية على تأمين الميزانيات الخاصة بهذه الأقسام والدوائر والبرامج. وقد عمل كاتب هذه السطور أميناً عاماً مشاركاً لمجلس كنائس الشرق الأوسط منذ تأسيسه (عام ١٩٧٤م) حتى منتصف عام ١٩٩٥.[١]

١٠. الحياة المسكونية في مصر

بدأت إرهاصات العلاقات المسكونية الحديثة في مصر في عهد البابا كيرلس الرابع

١ ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط، التنظيم العام، (بيروت ـ لبنان)

(١٨٥٤ - ١٨٦١م). ففى مقر دير الأنبا انطونيوس ببوش عقد البابا اجتماعاً مع بطريرك الروم الأرثوذكس وبطريرك الأرمن الأرثوذكس، بهدف السعى المشترك نحو الوحدة. وكان بطريرك الروم الأرثوذكس عندما يسافر إلى الخارج، يعهد إلى البابا كيرلس الرابع برعاية شعبه.[١] وفى عهد البابا كيرلس الخامس عرض قنصل روسيا على البطريرك أن يضع الأقباط تحت الحماية الروسية، ولكن البابا رد عليه أن الأقباط فى حمى من لا يموت. وقد بذل البابا كيرلس الخامس جهوداً لاتكل فى العمل على تثبيت الأقباط فى إيمانهم الأرثوذكسى فى مواجهة سعى الطوائف البروتستانتية والكاثوليكية إلى اجتذاب الأقباط بمختلف الوسائل المادية والمغريات لكى يتركوا كنيستهم الأرثوذكسية ويتحولوا إلى الطوائف الوافدة من الخارج.[٢]

وفى عام ١٩٢١م عقد فى حلوان "مؤتمر القاهرة لاتحاد الكنائس المسيحية فى مصر". وقد اشتركت فى هذا المؤتمر جميع الطوائف المسيحية الأرثوذكسية والإنجيلية والأسقفية فى مصر ولم يشترك فيه أحد من الكاثوليك. واشترك فيه من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إبراهيم أفندى لوقا وهو فيما بعد الإيغومانوس ابراهيم لوقا. وكان هدف المؤتمر السعى نحو "وحدة الروح والغرض." وكان المؤتمر فرصة للألفة الأخوية والتعارف الودى بين الهيئات المسيحية، وكان "كتمهيد لسبيل التعاون والاتحاد."[٣]

وفى عام ١٩٤٤م تكونت لجنة باسم "لجنة الاتصال" اشتركت فيها جميع الكنائس المسيحية فى مصر: الأقباط الأرثوذكس، والروم الأرثوذكس، والأرمن الأرثوذكس، والكاثوليك، والأسقفيون، والإنجيليون. وقد قامت هذه اللجنة بالاهتمام معاً بمحو الأمية، ورعاية المكفوفين، ومناقشة القضايا العامة التى تخصهم معاً مع الحكومة.[٤]

وفى عام ١٩٥٥م أصبح تدريس الدين المسيحى بين المواد المقررة بالمدارس للطلبة المسيحيين. وبدأ المهتمون بهذه القضية من جميع الكنائس فى مصر فى عقد الاجتماعات، وتنظيم المؤتمرات، وتكوين اللجان لوضع منهج تشترك فيه الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية. وقد وضع أول منهج مشترك، وتم تأليف الكتب المدرسية للتربية الدينية المسيحية لمراحل التعليم الابتدائى والإعدادى والثانوى. ثم تشكلت لجنة وزارية جديدة لوضع منهج جديد للتربية الدينية المسيحية عام ١٩٧٥م. وكان كاتب هذه السطور ضمن أعضاء اللجنة، وقد قام بوضع منهج المرحلة الإعدادية وتأليف كتب السنوات الثلاث لهذه المرحلة، بالتعاون مع القس لبيب مشرقى (إنجيلى) والأب منير قسيس (كاثوليكى)، ولبيب الراهب (قبطى أرثوذكسى).

وفى عام ١٩٦١م تألفت لجنة اشتركت فيها الكنائس الأرثوذكسية والإنجيلية لإعداد برامج إذاعة صوت الإنجيل، التى كانت تذيع برامجها من أديس أبابا. وكان الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية رئيساً للجنة، وعُين كاتب هذه السطور أول مدير للبرامج العربية

---

١ - إيريس حبيب المصرى، قصة الكنيسة القبطية: وهى تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التى أسسها مارمرقس البشير، الكتاب الرابع، (القاهرة: مطبعة الكرنك، ١٩٧٥)، ص ٣٣٢ - ٣٣٧.

٢ - إيريس حبيب المصرى، قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس، (القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤)، ص ٧٣ - ٧٨.

٣ - مؤتمر القاهرة لاتحاد الكنيسة المسيحية - ١٩٢١ (القاهرة: مطبعة النيل المسيحية، ١٩٢١).

Ruth Rouse and Stephen Neil, (editors), A History of the Ecumenical Movement, Voume I. - p. - ٤

التى كانت تُعد فى مصر لكى تُذاع من محطة إذاعة صوت الإنجيل.

وفى عام ١٩٦٢م تكونت "اللجنة الاستشارية المسكونية للخدمات الكنسية فى مصر". وقد جمعت هذه اللجنة فى عضويتها جميع الكنائس والهيئات المسيحية فى مصر (الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية). وكان رئيسها الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية حتى نياحته عام ١٩٨١م. وقد اهتمت هذه اللجنة بمساعدة اللاجئين الفلسطينيين الذين عاشوا فى مصرفى ذلك الوقت. وقد عملت هذه اللجنة على تقوية روابط الشركة والمحبة بين الكنائس فى مصر والتعاون فيما بينها فى المجالات المسكونية. وكانت تجتمع مرة كل شهر، وكان أعضاء اللجنة يتبادلون أخبار كنائسهم وما يدور فيها من مناسبات هامة. ومن بين الخدمات التى قامت بها هذه اللجنة تقديم المنح الدراسية لطلبة كليات اللاهوت الأرثوذكسية والإنجيلية والكاثوليكية. وتحت لواء اللجنة الاستشارية للخدمات الكنسية تكونت "اللجنة المسكونية للشباب" عام ١٩٦٥م. ولا تزال هذه اللجنة تجمع معاً الشباب المسيحى من الكنائس الأرثوذكسية والإنجيلية والكاثوليكية.

وبعد حرب عام ١٩٦٧م قامت اللجنة الاستشارية للخدمات الكنسية بدور فعال فى تأمين المعونات المادية والأدوية والأدوات الطبية اللازمة لمواجهة ما نجم عن الحرب من ضحايا وجرحى، وكان ذلك بالتعاون مع وزارةالصحة المصرية. وقد اشتركت هذه اللجنة مع وزارة السياحة فى لجنة السياحة الدينية المسيحية. وكان من بين الأعمال الهامة التى كانت تنظمها اللجنة الاستشارية الاحتفال السنوى بأسبوع الصلاة العالمى من أجل الوحدة بين المسيحيين. كذلك كانت اللجنة الاستشارية تتعاون مع مجلس الكنائس العالمى ومع سكرتارية الشرق الأوسط للطلبة والشباب التابعة للاتحاد العالمى للطلبة المسيحيين.[١]

وفى الفترة من ٢٥- ٢٨ يونيو عام ١٩٦٨م، احتفلت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمرور تسعة عشر قرناً على استشهاد القديس مرقس الرسول مؤسس هذه الكنيسة. وفى هذه المناسبة تم وضع رفات القديس مرقس الرسول التى أهداها البابا بولس السادس بابا روما للكنيسة القبطية فى المزار المخصص لها تحت المذبح الرئيسى فى الكاتدرائية المرقسية بالأنبا رويس بالعباسية. وكان ذلك فى حفل مهيب تم فيه تدشين هذه الكاتدرائية الجديدة.

وكان حفل تدشين كاتدرائية القديس مرقس الرسول مظاهرة مسكونية عالمية. فقد شارك فى الاحتفال ممثلون عن كنائس العالم بلغ عددهم مائة واثنين وسبعين شخصاً. وقد كتبت جريدة نيويورك تايمز الأمريكية فى يوم ٢٦ يونيو ١٩٦٨: "الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية، وهو مسلم، والإمبراطور هيلاسيلاسى، وهو مسيحى، مع البابا كيرلس السادس، ومعهم رجال الدين المسيحى من كل كنائس العالم شاركوا فى هذا الاحتفال المهيب." وقال الكاردينال ديفال رئيس أساقفة الجزائر، وكان ممثلاً للبابا بولس السادس، فى كلمته فى الكاتدرائية: "لعلنا ننسى أكثر من ألف عام من الريبة والشك واللامبالاة فيما بيننا، وأن تكون رفات القديس مرقس رباطاً بين الكنائس فى الشرق والغرب." وكان هذا الاحتفال حدثاً تاريخياً لا يتكرر فى عمر الشعوب

١ - اعتمد كاتب هذه السطور على مذكراته الخاصة، حيث أنه كان عضواً فى "اللجنة الاستشارية المسكونية للخدمات الكنسية فى مصر" وتابع أعمالها وخدمتها عن كثب.

مرتين. كما انه كان تعبيراً عن معنى جديد للمسكونية والوحدة على أساس الحب والاحترام المتبادل، وتقبل الواحد للآخر والفهم المشترك.[1]

ولا يفوتنا هنا أن نذكر معجزة تجلى القديسة العذراء مريم فى كنيستها بالزيتون منذ ٢ إبريل ١٩٦٨م؛ وتوالى ظهورها لمدة أكثر من عامين. وقد صاحب ذلك التجلى الكثير من معجزات الشفاء للمرضى، وعودة الكثيرين إلى الإيمان. وقد اعتبر هذا التجلى مناسبة مسكونية عالمية، إذ توافد المسيحيون من سائر أنحاء العالم لنوال بركة هذا الظهور العجيب. بل إن الكثيرين من غير المسيحيين واظبوا على التجمع حول الكنيسة فى كل ليلة لأخذ البركة والشفاء.[2]

وكان الاحتفال بتتويج البابا شنودة الثالث البابا السابع عشر بعد المئة من بطاركة الكرازة المرقسية فى ١٤ نوفمبر ١٩٧١م مناسبة مسكونية عالمية ومحلية. فقد شارك فى هذا الحفل ممثلون عن الكنائس المسيحية فى العالم، وكان من بين المشاركين فى الاحتفال مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك السريان الأرثوذكس، والكاثوليكوس خورين بطريرك الأرمن الأرثوذكس (سيليسيا)، والأنبا ثاوفيلس بطريرك إثيوبيا، والبطريرك جوستين بطريرك رومانيا، وممثلون عن الكنائس الأرثوذكسية فى اتشميادزين والهند والقسطنطينية وموسكو. وكذلك ممثلون عن سائر الكنائس الأسقفية والإنجيلية فى أوربا وأمريكا. كما مثل مجلس الكنائس العالمى دكتور يوچين كارسون بلاك السكرتير العام للمجلس وكاتب هذه السطور حيث كان يعمل فى مجلس الكنائس العالمى بجنيف فى ذلك الوقت. وشاركت فى هذا الاحتفال جميع الكنائس الكاثوليكية والأسقفية والإنجيلية فى مصر.[3]

وبعد شهور قليلة من ارتقائه عرش الرسول مرقس، عقد البابا شنودة الثالث لقاءً مسكونياً فى المقر البطريركى بالأنبا رويس (السبت ١٨ نوفمبر ١٩٧٢م). ولعله كان اللقاء الأول من نوعه. إذ شارك فيه الكردينال اسطفانوس الأول بطريرك الاقباط الكاثوليك، والبطريرك مكسيموس حكيم بطريرك الروم الكاثوليك، والمطران ديونيسيوس وكيل بطريركية الروم الارثوذكس بالقاهرة، والمطران مصرى المطران المارونى فى مصر، والقس يوسف طنيوس رئيس الطائفة الانجيلية فى مصر. وقد انتهى هذا اللقاء إلى تأليف أربعة لجان للعمل المشترك بين الكنائس: لجنة للنشر الدينى (اللاهوتى والاجتماعى والروحى) وتصدر كتبها باسم الكنائس فى مصر مجتمعة، ولجنة التربية الدينية (تهتم بمنهج التربية الدينية فى المدارس الرسمية، وإعداد أفلام دينية ووسائل سمعية - بصرية) ولجنة لإعداد لقاءات مسكونية شهرية؛ ولجنة للإعداد للاحتفال بالعيد المئوى السادس عشر لنياحة القديس أثناسيوس الرسولى بطريرك الإسكندرية (فى ١٥ مايو ١٩٧٣م)، وأوكل إلى هذه اللجنة ترجمة كتابات القديس أثناسيوس وإعداد كتاب عن حياته.[4]

وفى عامى ١٩٧٨ - ١٩٧٩م، وبدعوة من البابا شنودة الثالث، عقدت لقاءات متتالية، شاركت

١ - حكيم أمين ويوسف منصور، عشر سنوات مجيدة فى تاريخ الكنيسة، (القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٦٩)، ص ١١٤ - ١٦٥.
٢ - نفس المصدر السابق، ص ٦٢ - ٦٧.
٣ - عزت زكى، ٢٥ عاماً ولا يزال العطاء مستمراً: بمناسبة اليوبيل الفضى لقداسة البابا شنودة الثالث، (القاهرة: أبناء الأنبا رويس، ١٩٩٦)، صفحة ٣١ - ٦٠.
٤ - "Chronique: Réunion Ecuménique Importante", in Proche Orient Chretien (Jérusalem, 1972), pp. 350- 351.

فيها جميع الكنائس المسيحية فى مصر، الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية. وانتهت هذه اللقاءات إلى وضع مشروع القانون الموحد للأحوال الشخصية للمسيحيين. وقدم هذا المشروع إلى الدولة باسم جميع الكنائس المسيحية فى مصر مجتمعة.[1]

وتعددت اللقاءات المسكونية المحلية التى دعا إليها البابا شنودة الثالث. وتكونت لجنة مشتركة للحوار بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيسة القبطية الكاثوليكية، ولجنة مشتركة أخرى للحوار بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والطوائف الإنجيلية والأسقفية فى مصر. ولايزال الحوار مستمراً.

وكانت نياحة الانبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية فى ٦ اكتوبر ١٩٨١م لقاء مسكونياً عالمياً. فالأنبا صموئيل كان رائداً للعمل المسكونى فى مصر وعلى المستوى العالمى. وقد شارك فى توديعه كثيرون من رؤساء الكنائس فى العالم والعديد من سفراء الدول فى مصر. كما اشترك فى جنازته الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط والأمين العام لمؤتمر كنائس كل إفريقيا وممثل عن مجلس الكنائس العالمى. وقد دونت خلاصة عن حياة الانبا صموئيل المسكونية فى معجم الحركة المسكونية وكذلك فى الموسوعة القبطية.[2]

١١. الزيارات المسكونية

بعد قرون طويلة من العزلة، نشطت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى استقبال رؤساء الكنائس والوفود الكنسية من سائر أنحاء العالم، وعلى الخصوص منذ عهد الباباكيرلس السادس، الذى استقبل الضيوف فى المقر البابوى بكلوت بك أو فى المقر البابوى بالإسكندرية. ومن أهم الشخصيات الأرثوذكسية التى استقبلها البابا كيرلس السادس، نذكر بينها: البطريرك المسكونى أثيناغوراس بطريرك القسطنطينية (١٩٦١م)، والبطريرك الكسى بطريرك الكنيسة الروسية الأرثوذكسية (١٩٦١م)، والبطريرك كيرلس بطريرك بلغاريا (١٩٦٢م)، ورئيس الأساقفة بفالى رئيس أساقفة فنلندا (١٩٦٦م)، والبطريرك جستنيان بطريرك رومانيا (١٩٦٩م).

وعقب مؤتمر الكنائس الأرثوذكسية الشرقية الذى عقد فى اديس أبابا فى يناير ١٩٦٥م، استقبل البابا كيرلس السادس فى القاهرة كلاً من مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية للسريان الأرثوذكس، والكاثوليكوس فاسكين الاول بطريرك الأرمن الأرثوذكس فى اتشميادزين، والكاثوليكوس مار باسيليوس أوجين كاثوليكوس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بالهند، والبطريرك الجاثليق أبونا باسيليوس بطريرك إثيوبيا. كذلك استقبل البابا كيرلس السادس من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى عام ١٩٦٨م كلاً من: الكاردينال كينج رئيس أساقفة فيينا

---

١ ـ عزت زكى، ٢٥ عاماً ولا يزال العطاء مستمرا، صفحة ٢٣٦ ، ٢٤١.
مجلة الكرازة، (السنةالتاسعة، ١٩٧٨م)، العدد ١٧ صفحة ١، العدد ١٩ صفحة ١، العدد ٢٥ صفحة ٣، (السنة العاشرة، ١٩٧٩م) العدد ٥ صفحة ٣، العدد ٩ صفحة ٤، ٥.
Coptic Encyclopedia. (New York: Macmillan Publishing Company. 1991). Volume 7, pp. 2090 - 2091.

٢ ـ إيريس حبيب المصرى الانبا صموئيل: صفحات من حياته، سيرته، فكره.
Ansg. Van Der Bent, "Samuel, Bishop, in Nicolas Lorsky Vothers (editor) Dictionary of the Ecumenical Movement. (Geneva: World Council of Churches, 1991). pp. 898 - 899
Gabriel Abdelsayyed & Maurice Assad, "Samuel, Coptic Bishop", in Aziz S. Atiya (editor in Chief), The Coptic Encyclopedia.

والمختص بشئون الإيمان والإلحاد بالفاتيكان، والكاردينال دى فستنبرج رئيس مجلس الكنائس الشرقية بالفاتيكان، والكاردينال تيسيران ممثل البابا بولس السادس، والكاردينال دى فال رئيس أساقفة الجزائر، وكان قد حضر الاحتفالات بمرور تسعة عشر قرناً على استشهاد القديس مرقس الرسول، والأسقف فيليبرانت أمين عام سكرتارية الوحدة المسيحية بالفاتيكان، والأسقف أوليفيتى مساعد بطريرك فينيسيا بإيطاليا.

ومن الكنائس الإنجيلية والأسقفية ومن الهيئات المسكونية العالمية، استقبل البابا كيرلس السادس القس الدكتور فيزرت هوفت الأمين العام لمجلس الكنائس العالمى، والقس الدكتور فرانكلين فراى رئيس الكنيسة اللوثرية الأمريكية، والقس الدكتور شارف رئيس الكنيسة الألمانية المتحدة، والقس الدكتور إدوين إسبى الأمين العام لمجلس الكنائس الأمريكية بنيويورك، والدكتور يوجين كارسون بلاك الأمين العام لمجلس الكنائس العالمى، ورئيس الأساقفة ماكينزى رئيس الكنيسة الأسقفية فى القدس والشرق الأوسط، والأسقف الان أسقف الكنيسة الأنجليكانية فى فولهام بانجلترا.[1]

ولقد ذكرنا من قبل كيف كان الاحتفال بتتويج البابا شنودة الثالث حدثاً مسكونياً عالمياً، التقت فيه معظم الكنائس الكبرى من سائر أنحاء العالم. ومنذ اعتلائه عرش القديس مرقس الرسول وهو يستقبل رؤساء الكنائس وبطاركتها وممثليهم. ولعل اجتماع قداسته الأسبوعى مساء يوم الأربعاء من كل أسبوع ملتقى تتجمع فيه الوفود الكنسية والشخصيات الدينية المسيحية من مختلف أنحاء العالم.

وعبر واحد وثلاثين عاماً من خبرية قداسة البابا شنودة الثالث (١٩٧١ـ ٢٠٠٢م) استقبل قداسته الكثيرين من بطاركة الكنائس الأرثوذكسية ومطارنتها، نذكر منهم البطريرك المسكونى ديمتريوس والبطريرك المسكونى برثولوماوس، والبطريرك اغناطيوس هزيم، بطريرك الروم الأرثوذكس بسوريا ولبنان، وقد حضر الاجتماع الأسبوعى لقداسة البابا وتحدث إلى جمهور الشعب أثناء هذا الاجتماع؛ وكذلك البطريرك زكا عيواص بطريرك السريان الأرثوذكس، والكاثوليكوس كراكين الثانى، وكان حينئذ كاثوليكوس سيليسيا للأرمن الأرثوذكس، والكاثوليكوس آرام كاشيشيان كاثوليكوس الأرمن الأرثوذكس سيليسيا (لبنان). كما استقبل قداسة البابا الأمناء العامين لمجلس الكنائس العالمى، وهم: يوجين كارسون بليك، وفيليب بوتر، واميليو كاستور، وكونراد رايزر.

وقد استقبل قداسة البابا رئيس أساقفة كانتربرى رانسى وكثيرين من المطارنة الأسقفيين. واستقبل قداسته كذلك كثيرين من البطاركة والمطارنة والكرادلة الكاثوليك من مختلف بلاد العالم. كما استقبل كثيرين من رؤساء الكنائس الإنجيلية، نذكر منهم على الخصوص رئيس أساقفة كنيسة السويد.

وقد استقبل قداسة البابا شنودة الثالث كثيرين من رؤساء الدول الحاليين والسابقين، نذكر من بينهم چيمى كارتر، الرئيس السابق لأمريكا، ورئيس دولة إريتريا، والرئيس الفلسطينى ياسر

---

١ ـ حكيم أمين ويوسف منصور، عشر سنوات مجيدة، صفحة ٨٤ ـ ٩٥.

عرفات، كما استقبل كثيرين من سفراء مختلف الدول في مصر.

وجدير بالذكر أن قداسة البابا شنودة الثالث هو أول بطريرك قبطي - منذ مجمع خلقيدونية الذي حدث فيه أول انفصال بين الكنائس المسيحية - يقوم بزيارة رؤساء الكنائس في سائر بلاد العالم. فبعد تنصيبه بطريركاً بشهور قليلة، قام بزيارة ليبيا بدعوة من الرئيس الليبي معمر القذافي (١٩٧٢م)، وهناك قام بتأسيس كنيسة قبطية أرثوذكسية في كل من طرابلس وبنغازي. وتلا ذلك في نفس العام زيارة قداسته لرؤساء الكنائس الذين شاركوا في الاحتفال بتنصيب قداسته بطريركاً. فقام برحلته إلى روسيا ورومانيا وأرمينيا وتركيا وسوريا ولبنان. وخلال هذه الرحلة زار البطريرك بيمن بطريرك موسكو، والبطريرك جوستين بطريرك رومانيا في بوخارست، والكاثوليكوس خورين بطريرك الأرمن الأرثوذكس في اتشميادزين، والبطريرك المسكوني ديمتريوس بطريرك القسطنطينية في استانبول، والبطريرك أغناطيوس هزيم بطريرك الروم الأرثوذكس بسوريا ولبنان، والبطريرك مار أغناطيوس يعقوب، بطريرك السريان الأرثوذكس، والبطريرك مكسيموس حكيم بطريرك الروم الكاثوليك. وقد زار قداسته ثلاثتهم في مقار كراسيهم بدمشق. وفي أثناء هذه الزيارة قام كذلك بزيارة الرئيس السوري حافظ الأسد. ثم قام بعد ذلك بزيارة رؤساء الكنائس المسيحية في لبنان. وهناك زار أيضاً الرئيس اللبناني سليمان فرنجية. وأثناء زيارته هذه للبنان قام قداسته بتدشين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في بيروت.

وفي عام ١٩٧٣م، قام البابا شنودة الثالث بزيارة إلى روما، حيث التقى مع البابا بولس السادس بابا روما في الفاتيكان. وهناك تسلم قداسته قسماً من رفات القديس أثناسيوس الرسولي، البطريرك العشرين للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، (حيث كانت نياحته أثناء نفيه في روما).

ومنذ عام ١٩٧٧م، تتابعت زيارات قداسة البابا شنودة الثالث إلى مختلف قارات العالم، فقام بزيارة كثير من الدول في أوربا وأمريكا الشمالية وآسيا وإفريقيا وأستراليا. ومن بين الدول التي زارها في أمريكا الشمالية الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. وفي أوربا قام بزيارة كل من إنجلترا وسويسرا وروسيا وألمانيا وهولندا وأرمينيا والدانمرك والسويد ورومانيا وأيرلندا. وفي إفريقيا زار السودان وكينيا وزائير وجنوب إفريقيا وزيمبابوي وزامبيا. وفي آسيا زار لبنان وسوريا وهونولولو ودبي. كما زار استراليا. وبعض هذه البلاد أكثر من مرة. وكان بعض هذه الزيارات تلبية لدعوة من رؤساء بعض الكنائس في تلك البلاد. ولكن معظمها كان زيارات رعوية لتأسيس كنائس قبطية أرثوذكسية في بلاد المهجر، وزيارات رعوية لافتقاد أبنائه في تلك البلاد.

وفي أثناء رحلات قداسته إلى مختلف بلاد العالم، قام بزيارة كثير من رؤساء تلك البلاد. وزار الإمبراطور هيلاسلاسي إمبراطور إثيوبيا في أديس أبابا (١٩٧٣م) وكذلك زيارة الرئيس جيمي كارتر (١٩٧٧م) والرئيس جورج بوش (١٩٨٩م). وكانت كلتا الزيارتين في البيت الأبيض بواشنطون، وزيارة الملكة إليزابيث في القصر الملكي بلندن (١٩٧٩م)، ورئيس السودان جعفر نميري في الخرطوم (١٩٧٨م)، والرئيس دانيال آراب موي رئيس كينيا في نيروبي (١٩٧٩، ١٩٩٤م)، ورئيس زائير موبوتو في كنشاسا (١٩٧٩م)، والرئيس الألماني ڤان ڤايتسكر في بون

(١٩٩٠م)، ورئيس جمهورية ارمينيا ليفون تريطرسيان فى أرمينيا (١٩٩٥م)، والرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران بباريس (١٩٩٥م)، والرئيس القبرصى فاسيليو فى نيقوسيا (١٩٩٥م)، والرئيس اللبنانى إلياس الهوارى (١٩٩٥م)، والرئيس نيلسون مانديلا رئيس جنوب إفريقيا فى بريتوريا (١٩٩٥م)، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة بأبو ظبى (١٩٩٥م) وغيرهم ...

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن قداسة البابا شنودة الثالث قد تلقى أثناء هذه الزيارات لمختلف قارات وبلاد العالم عدداً من درجات الدكتوراه الفخرية من الجامعات فى تلك البلاد، تقديراً لقداسته، وماله من علم، وما يقوم به من تعليم، وما يوليه من اهتمامات بالعلاقات الكنسية والحركة المسكونية.[١]

١٢. الحوار المسكونى

لعل عصر البابا شنودة الثالث يعتبر عصر الحوار المسكونى. وقد تمت منذ ما اعتلى قداسته السدة المرقسية لقاءات كثيرة للحوار المسكونى نذكر منها:

- الحوار الأرثوذكسى ـ الأرثوذكسى، وهو الحوار الذى قام بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية اللاخلقيدونية (وهى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، والكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، والكنيسة السريانية بسائر المشرق، والكنيسة السريانية الهندية، والكنيسة الأرمنية باتشميادزين، والكنيسة الأرمنية بسيلسيا) مع الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية، (وهى الكنائس التى تعرف باسم الروم الأرثوذكس).
- الحوار بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية.
- الحوار بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسيه والكنائس الإنجيلية والأسقفية فى سائر بلاد العالم.

وقد أُفرد فصل خاص لكل حوار من هذه الحوارات فى هذا الكتاب، حيث عُرض كلّ منها عرضاً شاملاً.

- لقاء بطاركة الكنائس الأرثوذكسية فى الشرق الأوسط فى بيان مشترك.[٢]

---

١ ـ عزت زكى، ٢٥ عاماً ولايزال العطاء مستمراً، مصدر سابق، صفحة ١٦٧، ٢٢٢.
٢ ـ أنظر "لقاء بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية ـ بيان مشترك" ـ ملحق رقم (٧)

الملحقـــــــــــات

ملحق رقم (١)

دير السلطان القبطي بالقدس

الأنبا باسيليوس

مطران الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى

أ. د. أنتوني سوريال عبد السيد

وصف الدير:

يقع دير السلطان بين بطريركية الأقباط وبين كنيسة القيامة، وتبلغ مساحته حوالي ٢٠٠٠م٢، وتظهر منه قبة مغارة الصليب الكائنة بكنيسة القيامة. ويحتوي في زاويته القبلية على كنيستي الأربعة الحيوانات غير المتجسدين والملاك ميخائيل القبطيتين الأرثوذكسيتين، ويمر بهما طريق ضيق وهو الممر الذي يسلكه الأقباط عند مرورهم من البطريركية القبطية إلى كنيسة القيامة وبالعكس.

وبالدير كثير من الغرف يستضيف فيها الأقباط بعض الأثيوبيين، كما يقيم في إحداها أحد الرهبان الأقباط وهو الرئيس القبطي للدير. وفي غرب الدير غرفتان يقيم فيهما الإثيوبيون صلواتهم دون تكريس أو ترخيص.

اسم الدير:

من المعروف أن الأديرة تسمى بأسماء القديسين أو بالمكان الذي يقع فيه الدير. ولعل دير السلطان هو الوحيد بين الأديرة القبطية الذي له اسم إسلامي، فهو لقب كان يطلق على حكامها. وتعود هذه التسمية إلى أحد أمرين: أولهما أن بناء هذا الدير وموضعه كانا هبة من أحد السلاطين إلى الأقباط فنسبوه إليه إقراراً بفضله. وثانيهما أن السلطان اتخذه لإقامة عماله الأقباط في القدس. وقد نسب المؤرخون هذا الأسم إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي لسماحه للاقباط بسكنى هذا المكان مكافأة لهم على ما أظهروه من الهمة والإخلاص في خدمته، ومساهمتهم في الحرب في صفوف جيشه ضد أعدائه الصليبيين.

دير السلطان أثناء الحكم العثماني في القدس:

عنى الأقباط طوال تاريخهم في القدس بالمحافظة على هذا الدير، الذي ظل في حوزتهم حتى القرن السابع عشر، عندما استضافوا الإثيوبيين بعد تخليهم عن أملاكهم بسبب عجزهم عن دفع الضرائب المقررة عليهم ولجوئهم إلى الأرمن لمساعدتهم، فاستولوا على أملاكهم. فلو كان هذا الدير ملكاً لهم لاستولى الأرمن عليه، ولما آلت ملكيته إلى الأقباط. وقد أكدت الحجة التي أصدرتها محكمة القدس الصادرة بتاريخ ١٣ شوال ١٠٩٨هـ (٢٢ أغسطس ١٦٨٦م) هذه الملكية، إذ ذكرت اسمه بأنه "دير طائفة نصارى القبط بمحمية القدس الشريف المعروف قديماً بدير السلطان". وقد أثبتت هذه الحجة بأن الأقباط قاموا بترميم هذا الدير.

وقد استمرت استضافة الاقباط للإثيوبيين فى الدير إلى أن دعت الضرورة إلى أن يقوم الاقباط بترميم أملاكهم فى القدس، فأصدر القاضى الشرعى بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٣٦هـ (١٠ ديسمبر عام ١٨٢٠م) قراره بتوضيح الأماكن اللازم ترميمها، كما أصدر الوالى مرسومه (البيولوردى). تنفيذاً لأوامر السلطان العثمانى بالموافقة على ترميم الدير بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٢٣٦هـ (١٦ مارس ١٨٢١م)، وقد ذكر فيه "بأن الدير معد لسكنى طائفة الأقباط، وأنه جار فى تصرفهم". وقد اقتضت عمليات الترميم هذه إخلاء الغرف التى يقيم فيها الرهبان الإثيوبيون على أنهم عادوا إليها مرة أخرى بعد انتهاء الترميمات، مما يدل على أن خروجهم من الدير لم يكن له سبب آخر سوى الإصلاح والترميم.

وبالرغم من هذه العودة إلا أنهم استعانوا بعد ذلك بالأسقف الإنجليزى (جوبات) فى القدس والقنصل البريطانى (فين) والسلطات العثمانية فى المدينة من أجل الحصول على حق لهم فى هذا الدير، إلا أنهم فشلوا. وإزاء هذا خطف الإثيوبيون مفتاح الكنيسة، فبادر الأنبا باسيليوس مطران الكرسى الأورشليمى إلى تقديم شكوى نظرها المجلس الكبير للقدس الشريف، وأصدر مضبطة مؤرخة فى ٩ مارس عام ١٨٢٤م ١٢٣٩هـ اكد فيها ملكية الأقباط لمفاتيح الدير، وتغيير الاقفال وتسليم مفاتيحها للأقباط إذا لم يُسلم الإثيوبيون المفاتيح المخطوفة.

واكد المجلس البلدى للقدس هذه الملكية القبطية للدير عندما أصدر رخصة مؤرخة فى ٤ تشرين الأول عام ١٣٠٦هـ تخول لمطران القدس القبطى توسيع باب الدير. وعندما تعرض الإثيوبيون للأقباط لمنعهم من العمل، اقر مجلس إدارة متصرفية القدس ـ عندما عرض عليه الأمر ـ بحرية الأقباط فى إتمام العمل بصورة مستقلة.

وإزاء رغبة الإثيوبيين فى الإستيلاء على الدير، ارسلوا عدداً من الوفود إلى روسيا من أجل الضغط على الباب العالى لتحقيق هذا الهدف، إلا أنهم فشلوا فى ذلك. إذ صدرت الإدارة السلطانية فى ٢٧ كانون الأول عام ١٣٢٣هـ برفض مطالب الإثيوبيين لمخالفتها للوضع الراهن (الاستاتيكو). ومع ذلك وبسبب الضغط السياسى، نجح اخيرا الإثيوبيون فى أن يحصلوا على إرادة سنية بإعادة النظر فى مطالبهم مرة أخرى. وبناء عليها اعادت متصرفية القدس بحث الموضوع، فأصدرت مضبطة جامعة فى ٢٣ ذى القعدة عام ١٣٢٥ (٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧) اكدت حقوق الأقباط فى ملكية الدير، وأنه من تاريخ فرمان الوضع الراهن (الاستاتيكو) والدير تحت إدارة الأقباط.

دير السلطان اثناء حكم الانتداب البريطانى:

حاول الإثيوبيون كثيراً أثناء هذا الحكم الحصول على اية حقوق فى هذا الدير غير حق الضيافة العابرة، إلا انهم فشلوا فى ذلك بسبب احترام حكومة الانتداب البريطانى على فلسطين لأحكام الوضع الراهن بالأماكن المقدسة طبقاً للمادة (١٣) من صك الانتداب.

دير السلطان والحكم الاردنى:

فى البداية حافظت الحكومة الأردنية على الوضع الراهن فى الأماكن المقدسة ومنها دير

السلطان القبطى. على ان الحال تغير عندما ساءت العلاقات السياسية بين مصر والأردن. ففى سنة ١٩٥٩م أحبطت البطريركية القبطية محاولة الأسقف الإثيوبى فى القدس الأنبا فيلبس، التى طالب فيها باسترجاع ما كان يدعيه من حقوق إثيوبية فى هذا الدير.

كما حاول محافظ القدس الأردنى حسن الكاتب، وكان يكره المصريين كرهاً شديداً، إثارة مشكلة هذا الدير فى اجتماع عقده مع المطران القبطى والأسقف الإثيوبى فى عام ١٩٦٠ فذكر له المطران القبطى بانه لا داعى لإثارة مثل هذه المواضيع سيما وأنه ليس هناك نزاع او إشكال مملكية الدير ثابته للاقباط بموجب الأحكام والقرارات والوثائق العديدة السابق تقديمها إلى الحكومة الأردنية التى يجب عليها أن تحافظ على الوضع الراهن، وأن أى عمل آخر تقوم به هو تجاوز لصلاحياتها.

وقد قام المطران بعد ذلك بإبلاغ البطريركية بالقاهرة بما جرى فى هذا الاجتماع. فارسل البابا كيرلس السادس برقية إلى رئيس الوزراء الأردنى أوضح فيها بأن الوضع الراهن كفلته معاهدة برلين والتزمت به الحكومات المتعاقبة على فلسطين ومنها حكومة الأردن التى عليها أن تحافظ عليه. ورجا رئيس الوزراء أن يصدر تعليماته إلى محافظ القدس باحترام الحقوق التاريخية للكنيسةالقبطية منعاً لشبهة تدخل التاثيرات السياسية فى المسائل الدينية. وأصدر البابا تعليماته إلى المطران القبطى بعدم حضور الاجتماعات التى يعقدها هذا المحافظ بخصوص الدير حتى لا يؤخذ ذلك بانه تسليم منه لصلاحية السلطات الأردنية لنظر هذا الموضوع.

على انه بسبب العداء السياسى بين مصر والأردن فى ذلك الوقت، دعا محافظ القدس فى ١٩٦١/٣/٢٢م مطران الاقباط إلى مكتبه، وفاجأه بصدور قرار إدارى يقضى بالاستيلاء الفورى على الدير وتسليمه للإثيوبيين. وقد رفض المطران هذا القرار، وطلب مهلة يتمكن فيها من الاتصال بالجهات العليا بهذا الخصوص. على أن المحافظ أمر بكسر ابواب الدير فوراً والاستيلاء عليه ووضع أقفال جديدة على الدير الذى وضع فيه مجموعة من الجنود بأسلحتهم.

وفى هذه الاثناء نجح المطران القبطى فى مقابلة الملك حسين حيث أوضح له فى هذه المقابله ملكية الأقباط للدير وأنه ليس للإثيوبيين فيه أى حق سوى حق الضيافة العابرة، وطلب رفع الحيف وإعادة الوضع الراهن فى الدير إلى ما كان عليه قبل قرار الاستيلاء. وقد وعده الملك بدراسة الموضوع وإعطاء كل ذى حق حقه. كما قدم المطران لرئيس الوزراء الأردنى عندما قابله، مذكرة بملكية القبط للدير وصور الكنيستين القبطيتين اللتين بالدير، وما بهما من كتابات ونقوش وتواريخ قبطية تثبت بجلاء ملكية الاقباط لدير السلطان.

وعندما لم ينجح المطران فى الاتصال بالمقر البابوى بالقاهرة لإبلاغ الأمر، نظراً للظروف السياسية وقتها، أوفد رئيس الأديرة القبطية بالقدس إلى العاصمة المصرية حاملاً رسالة منه للبابا. وقد طلب المطران فيها الاتصال بحكومة مصر للاحتجاج رسمياً على اغتصاب الدير، وإرسال رسالة إلى الملك حسين، وإلغاء الحج، وعقد جلسة عاجلة للمجمع المقدس للنظر فى اتخاذ الخطوات السريعة الكفيلة باسترداد الدير.

وفى يوم ١٩٦١/٣/٢١م وصل الوفد القبطى إلى القدس حاملاً من البابا كيرلس السادس

رسالة موجهة إلى الملك حسين. وقد قابل أعضاء الوفد بصحبة المطران الملك حسين وسلموا له رسالة البابا، وشرحوا له تفصيلياً الأدلة التى تؤكد حقوق الأقباط فى ملكية الدير، وبطلان القرار الذى صدر بالاستيلاء على الدير عنوة، وفى مقابلة أعضاء الوفد لرئيس الوزراء الأردنى اوضحوا له تجاوز حكومته لصلاحياتها فى قرارها الذى أصدرته أخيراً باغتصاب الدير.

وقد كللت مجهودات الكنيسة القبطية هذه بالنجاح، فصدر فى ١٩٦١/٤/١م قرار بإعادة الدير إلى الأقباط وتشكيل لجنة من محافظ القدس وعضو من محكمة التمييز ومن المستشار القانونى لرئاسة مجلس الوزراء. وبعد أن استمعت هذه اللجنة إلى أقوال الطرفين القبطى والإثيوبى، ودرست قرار الحكومة الأردنية بالاستيلاء على الدير عنوة، أصدرت قرارها الذى أعلن صراحة بأن الحكومة الأردنية قد تجاوزت صلاحياتها بإصدارها هذا القرار الباطل، وأكدت ضرورة الحفاظ على الوضع الراهن فى الدير دون تغيير، وقد بلغ محافظ القدس هذا القرار إلى المطران القبطى والأسقف الإثيوبى.

وقد سارت الأمور فى الدير بعدئذ سيراً حسناً. فقد حوفظ على الوضع الراهن وعلى ملكية الأقباط للدير حتى قيام حرب يونية عام ١٩٦٧م.

دير السلطان تحت الاحتلال الإسرائيلى:

احتلت إسرائيل القدس بعد حرب يونية عام ١٩٦٧م. ومع أنها أعلنت احترامها للوضع الراهن، إلا أنها لم تطبقه على دير السلطان، لأن الأقباط المصريين كانوا بحكم الوطن فى حالة حرب معها، أما الإثيوبيون فقد كانت علاقاتهم السياسية طيبة معها. لذلك مارست إسرائيل ضغطا شديدا على الأقباط محاولة فى ذلك إعطاء حقوق للإثيوبيين فى الدير. وقد قاوم المطران القبطى هذه الضغوط مصراً على المحافظة تماماً على الوضع الراهن فى الدير. كما قدم المطران احتجاجاً شديداً على التصرفات الإسرائيلية التى قامت بها ليلة العيد بسبب احتلال رجال البوليس الإسرائيلى للبطريركية القبطية ولدير السلطان وتعديهم على رجال الدين الأقباط وأبناء الطائفة القبطية.

وفى ليلة عيد القيامة (١٩٧٠/٤/٢٥م) احتل المئات من رجال البوليس وحرس الحدود المسلحين بأسلحتهم الكاملة البطريركية ودير السلطان. وانتهز هؤلاء فرصة ذهاب الأقباط جميعاً إلى كنيسة القيامة لتأدية الصلاة، وقاموا فى منتصف الليل بتغيير أقفال الأبواب المؤدية إلى الكنيستين القبطيتين فى دير السلطان، وإلى الطريق المؤدى منهما إلى كنيسة القيامة، واغتصبوا هاتين الكنيستين بالقوة وسلموهما إلى الإثيوبيين. وعندما علم المطران بذلك قطع الصلاة وترك الكنيسة ومعه عدد كبير من المصلين، وذهبوا إلى الدير فوجدوا الجنود وقد أغلقوا الباب بالحواجز الحديدية وصوبوا السلاح إلى صدورهم واقتادوهم إلى البطريركية عن طريق الشوارع المؤدية إليها.

وقد حاول المطران ليلة الحادث الاتصال بالمسئولين فى وزارات الشرطة والداخلية والأديان ليقوموا بالعمل على المحافظة على الوضع الراهن فى الدير، إلا أنه فشل فى ذلك، الأمر الذى

دفعه إلى رفع دعوى أمام محكمة العدل العليا الإسرائيلية بالقدس. وقد أدانت هذه المحكمة فى حكمها الصادر فى ١٩٧١/٣/١٦م برقم ٧٠/١٠٩. الشرطة. وأوضحت بأن ما حدث من تعد هو ضد الأمن والنظام العام. وطلبت من وزير الشرطة إعادة المقدسات القبطية المغتصبة إلى الأقباط قبل يوم ١٩٧١/٤/٦م.

وعندما لم تنفذ السلطات الإسرائيلية هذا الحكم قام المطران برفع قضية أخرى عام ١٩٧٧م طالب فيها بعودة مقدسات الأقباط المغتصبة إليهم. وقد أعلن المدعى العام الذى يترافع عن الحكومة الإسرائيلية فى المحكمة بأن حكومته تعمل ضد الأقباط سياسياً، وقدم وثيقة يطلب فيها من المحكمة عدم الضغط على الحكومة لإنهاء هذه القضية فى فترة زمنية محددة لأنها ذات أبعاد سياسية. ورغم أن القضاة الخمسة اختلفوا فى القرارات التى أصدروها فى هذه القضية بتاريخ ١٩٧٩/١/٩م برقم ٧٧/١٨٦، إلا أنهم أجمعوا على انتقاد الحكومة ولومها على تصرفاتها هذه.

ومنذ وقوع هذا التعدى والمطران القبطى يرسل المئات من المذكرات والبرقيات إلى السلطات الإسرائيلية لرفع هذا التعدى. كما أرسل الرسائل الكثيرة إلى رؤساء الدول ووزراء خارجيتها والسكرتير العام للأمم المتحدة وجميع رؤساء الطوائف والهيئات الدينية فى المدينة المقدسة وفى جميع انحاء العالم. وكانت الردود كلها تؤيد ضرورة المحافظة على الوضع الراهن وعدم المساس به. وقد نتج عن هذا التعدى واغتصاب الكنائس والمقدسات بالقوة تعطيل العبادات والصلوات وإلغاء جميع الاحتفالات والاستقبالات بمناسبة الأعياد.

وعندما تم توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل كتب المطران القبطى إلى رئيس دولة إسرائيل ورئيس وزرائها ووزراء العدل والخارجية والداخلية والشرطة والأديان موضحاً أن ما تم من سلام يتناقض مع الضغوط السياسية التى تفرضها السلطات الإسرائيلية على الأقباط. وطالب مرة أخرى بإلغاء القرار المؤقت الصادر من الحكومة ضد الأقباط فى ١٩٧١/٣/٢٨م وإعادة المقدسات القبطية المغتصبة إلى أصحابها الأقباط حفاظاًعلى الوضع الراهن وتنفيذاً لقرار محكمة العدل الإسرائيلية بالقدس السابق ذكره. وبرغم كل ذلك لا يزال التعدى قائماً على المقدسات القبطية بدير السلطان بالقدس.

ملحق رقم (٢)

بيان مشترك
بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية
المركز الأرثوذكسي للبطريركية المسكونية
جنيف ١-٦ نوفمبر ١٩٩٣م

عقدت اللجنة المشتركة للحوار بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية، تبعاً للتفويض الموكل إليها من كنائسها، اجتماعها الرابع في المركز الأرثوذكسي بالبطريركية المسكونية في شامبيزي، جنيف بسويسرا من ١ - ٦ نوفمبر ١٩٩٤م للنظر في إجراءات الشركة الكاملة.

قد التقى الممثلون الرسميون لعائلتي الكنيستين الأرثوذكسيتين ومستشاروهم في جو من الصلاة والمحبة المسيحية الأخوية الدافئة والقلبية. ولقد عاشوا كرم ضيافة قداسة البطريرك برثلماوس الأول من خلال نيافة الأنبا دمسكينوس، مطران سويسرا في المركز الأرثوذكسي للبطريركية المسكونية.

ولقد أتى المشاركون الثلاثون من ألبانيا وأستراليا وقبرص وتشيك ومصر وإثيوبيا وفنلندا واليونان والهند ولبنان وبولندا ورومانيا وروسيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.

ولقد اشترك في رئاسة اللقاءات المكتملة العضوية للجنة المشتركة نيافة المطران دمسكينوس مطران سويسرا، ونيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط. ولقد شرح المطران دمسكينوس في مقاله الافتتاحي الإجراءات التي يجب اتباعها وأكد أن:

"اللقاء الحالي للجنة اللاهوتية المشتركة المكتملة للحوار بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية ذو أهمية قصوى، ليس فقط من أجل تقييم صحيح للعمل اللاهوتي التاريخي للجنة الذي تم تحقيقه بالفعل في الاجتماعات السابقة، وإنما أيضاً لتسهيل الإجراءات الكنسية اللازمة لإعادة الشركة الكاملة".

وبعد اللقاء الافتتاحي، اجتمع كل من الطرفين على حدة لدراسة الأوراق التي تم تحضيرها في الموضوعات الآتية:

- ما هي السلطة الكنسية القادرة المؤهلة على رفع الحرومات الكنسية في كل من الطرفين. وما هي مستلزمات إعادة الشركة الكنسية؟

- أي الحرومات لأي المجامع أو الأشخاص يمكن أن ترفع، وفقاً للاقتراح الوارد في الفقرة العاشرة من نص الاتفاق المشترك الثاني؟

- ما هو الإجراء الكنسي القانوني الذي سيتخذه كل من الطرفين لرفع الحرومات وإعادة

الشركة الكنسية فى واقع حياة كنائسنا؟.

- كيف يمكن أن نفهم وننفذ إعادة الشركة الكنسية فى واقع حياة كنائسنا؟.

- ما هى النتائج القانونية والليتورجية للشركة الكاملة؟.

ولقد تم إصدار تقريرين وتم تقديمهما للاجتماع العام للاستيضاح والمناقشة فى اليوم الثالث. وكنتيجة لهذه المناقشات قدم الأرثوذكس الشرقيون وثيقة رد فتحت الطريق أمام مناقشات أخرى فى الاجتماع. وتم تشكيل لجنة للصياغة مكونة من نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط، ونيافة الأنبا غريغوريوس يوحنا إبراهيم أسقف حلب والأنبا مسروب كريكوريان من الجانب الأرثوذكسى الشرقى والأستاذ يوحنا رومانيدس، والأب جورج دراجاس وفلاسيوس فيداس من الجانب الأرثوذكسى الذين تم تعينهم لتحضير الاقتراحات المقدمة من الكنيستين لرفع الحرومات من الجانبين وإعادة الاتصال الكامل بينهما. وفيما يلى نص هذه الاقتراحات التى تم التصديق الكامل عليها بدون استثناء بعد المناقشات التى تمت فى الاجتماع الشامل.

الاقتراحات المقدمة لرفع الحرومات

فى ضوء الاتفاق المشترك عن طبيعة السيد المسيح الذى تم فى دير الأنبا بيشوى عام ١٩٨٩م، والاتفاق المشترك الثانى فى شامبيزى عام ١٩٩٠م، فقد وافق ممثلو العائلتين على أن رفع الحرومات والإدانات الماضية يمكن أن يتحقق على أساس الاعتراف المشترك بحقيقة أن المجامع والآباء الذين تم حرمانهم أو إدانتهم فى الماضى هم أرثوذكسيون من جهة تعاليمهم. وفى ضوء المؤتمرات الأربعة غير الرسمية فى ١٩٦٤، ١٩٦٧، ١٩٧٠، ١٩٧١م، والاجتماعات الثلاثة الرسمية فى ١٩٨٥، ١٩٨٩، ١٩٩٠م:

١ - فهمنا أن كلاً من العائلتين قد حافظت بإخلاص على العقيدة الأرثوذكسية الأصلية عن طبيعة السيد المسيح، والاستمرار غير المنقطع للتقليد الرسولى، بالرغم من أنهما قد استخدمتا المصطلحات اللاهوتية حول السيد المسيح بطرق مختلفة.

٢ - يجب أن يتضمن رفع الحرومات بالإجماع وفى وقت واحد بواسطة رؤساء كل الكنائس من الطرفين، عن طريق توقيع قرار كنسى مناسب يتضمن اعتراف كل من الطرفين أن الطرف الآخر أرثوذكسى من كل الوجوه.

٣ - يجب أن يتضمن رفع الحرومات ما يلى:

– أن يتم تنفيذ إعادة الشركة الكاملة بين الطرفين فوراً.

- أن أياً من الإدانات أو الحرومات السابقة سواء كانت مجمعية أو شخصية لن تكون سارية المفعول فيما بعد.

- أن يتم الاتفاق عل بيان بقائمة رؤساء الكنائس حتى يستخدم فى الليتورجية.

٤ - وفى نفس الوقت، يجب اتخاذ هذه الخطوات العملية:

- يجب أن تستكمل اللجنة الفرعية المشتركة للأمور الرعوية مهمتها ذات الأهمية الكبرى وفقاً لما تم الاتفاق عليه فى اجتماع اللجنة المشتركة فى ١٩٩٠م.

- أن يزور رئيسا اللجنة المشتركة رؤساء الكنائس لاطلاعهم على المعلومات الكاملة عن نتائج الحوار.

- أن يتم تعيين لجنة ليتورجية فرعية من الطرفين لدراسة النواحى الليتورجية الناتجة عن إعادة الشركة ولتقديم الاقتراحات المناسبة الخاصة بطقوس الصلوات.

- سوف تترك الأمور الخاصة بالإدارة الكنسية المحلية، وفق مبادئ قانونية ومجمعية عامة.

- أن يقوم رئيسا وسكرتيرا اللجنة المشتركة بإجراءات نحو إصدار المطبوعات المناسبة لشرح الفهم المشترك للإيمان الأرثوذكسى، الذى قادنا إلى التغلب على الانقسامات الماضية، وأيضاً لتنسيق عمل اللجان الفرعية الأخرى.

ملحق رقم (٣)

البيان المشترك

الذى صدر من قداسة البابا بولس السادس وقداسة البابا شنودة الثالث ووقعا عليه يوم ١٠ مايو سنة ١٩٧٣ بالفاتيكان

بولس السادس أسقف روما وبابا الكنيسة الكاثوليكية، وشنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرسي المرقسي، يقدمان الشكر لله في الروح القدس إذ أنه بعد عودة رفات القديس مرقس إلى مصر، قد نمت العلاقات بين كنيستي روما والإسكندرية، وازدادت بعد ذلك الحدث العظيم، حتى أمكن الآن أن يصير بينهما لقاء شخصي. وهما يرغبان في ختام اجتماعاتهما ومحادثاتهما ان يقررا ما يلي:

لقد تقابلنا معاً تحدونا الرغبة في تعميق العلاقات بين كنيستينا وإيجاد وسائط واضحة المعالم وفعالة للتغلب على العقبات التي تقف عائقاً في سبيل تعاون حقيقي بيننا في خدمة ربنا يسوع المسيح الذي أعطانا خدمة المصالحة لتصالح العالم فيه (٢كو ٥: ١٨ - ٢٠).

وطبقا لتقاليدنا الرسولية المسلمة لكنيستينا والمحفوظة فيهما، ووفقاً للمجامع المسكونية الثلاثة الأولى نقر أن لنا إيماناً واحداً، بإله واحد مثلث الأقانيم، وبلاهوت ابن الله الوحيد الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس كلمة الله وضياء مجده وصورة جوهره، الذى تجسد من أجلنا، متخذاً له جسداً حقيقياً ذا نفس ناطقة عاقلة، وصار مشاركاً إيانا إنسانيتنا ولكن بغير خطيئة.

ونقر بأن ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح إله كامل من حيث لاهوته، إنسان كامل من حيث ناسوته، وأن فيه قد اتحد اللاهوت بالناسوت إتحاداً حقيقياً كاملاً بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تشويش ولا تغيير، ولا تقسيم، ولا افتراق. فلاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة أو طرفة عين. وأنه وهو الإله الأزلى الأبدى غير المنظور صار منظوراً في الجسد، واتخذ صورة عبد وفيه قد حفظت كل خصائص اللاهوت وكل خصائص الناسوت جميعاً، باتحاد حقيقى كامل، اتحاد لا يقبل التجزئة أو الانقسام ولا يقبل الانفصال.

نؤمن معاً أن الحياة الإلهية تمنح لنا بواسطة أسرار المسيح السبعة في كنيسته، وأن تلك الحياة الإلهية تنمو ونتغذى بهذه الأسرار، وهي: المعمودية، الميرون (التثبيت)، الأفخارستيا (القربان المقدس)، التوبة، مسحة المرضى، الزيجة، الكهنوت.

ونحن نكرم العذراء مريم أم النور الحقيقي، ونعترف أنها دائمة البتولية، وأنها تشفع فينا وأنها بصفتها والدة الإله (ثيئوتوكوس) تفوق في كرامتها كرامة جميع الطغمات الملائكية.

ونحن لنا إلى حد كبير مفهوم للكنيسة، وأنها مؤسسة على الرسل والدور الهام الذى للمجامع المسكونية والمحلية. ولنا معاً روحانيتنا التي تعبر عنها طقوسنا خير تعبير، كما يعبر عنها القداس الإلهي تعبيراً عميقاً لأن القداس هو مرمز وجوهر عبادتنا الجماعية وهو قمة اتحادنا

وشركتنا مع المسيح فى كنيسته.

ونحن نحفظ الأصوام والأعياد التى يأمرنا بها ديننا، إيماننا ونكرم رفات القديسين ونستشفع بالملائكة والقديسين الأحياء منهم والمنتقلين. هؤلاء يؤلفون سحابة من الشهود فى الكنيسة وهم ونحن ننتظر فى رجاء المجئ الثانى لربنا، عند استعلان مجده ليدين الأحياء والموتى.

ونحن نعترف، بكل اتضاع، ان كنائسنا غير قادرة على أن تشهد للحياة الجديدة فى المسيح بصورة اكمل بسبب الانقسامات القائمة بينها والتى تحمل وراءها تاريخاً مثقلاً بالصعوبات لعدة قرون مضت. والواقع انه منذ عام ٤٥١ لميلاد المسيح، قد نشبت خلافات لاهوتية امتدت واتسعت شقتها بفعل عوامل غير لاهوتية. هذه الخلافات لا يمكن تجاهلها. وعلى الرغم من تلك الخلافات، فنحن نعيد اكتشاف انفسنا، فنجد أن بين كنيستينا تراثاً مشتركاً.

ونحن نسعى بعزم وثقة فى الرب أن نحقق كمال الوحدة وتمامها. هذه الوحدة التى هى عطية من الرب.

ولكيما نتمكن من إنجاز هذا العمل، تشكل لجنة مشتركة من ممثلين للكنيستين، مهمتها التوجيه لدراسة مشتركة فى ميادين: التقليد الكنسى، وعلم اباء الكنيسة، والطقوس، وخدمة القداس (الليتورجية) واللاهوت، والتاريخ، والمشاكل العملية، وهكذا بالتعاون المشترك يمكن أن نتوصل إلى حلول للخلافات القائمة بين الكنيستين، بروح التقدير المتبادل، ونستطيع أن ننادى بالإنجيل معاً بوسائل تتفق مع رسالة الرب الأصلية، وتتناسب مع احتياجات العالم المعاصر وأماله. ونعبر فى نفس الوقت عن تقديرنا وتشجيعنا لأى جماعات أخرى من الدارسين ومن الرعاة من بين الكاثوليك والأرثوذكس ممن يكرسون جهودهم فى نشاط مشترك فى الميادين المذكورة وما يتصل بها.

وإننا فى إخلاص وإلحاح، نذكّر المحبة الحقيقية والمتأصلة فى أمانة كاملة للرب الواحد يسوع المسيح، واحترام متبادل من كل طرف لتقاليد الطرف الآخر هى عنصر جوهرى فى المضى نحو الشركة الكاملة.

إننا باسم هذه المحبة، نرفض كل صور الخطف من كنيسة إلى أخرى، وننبذ أن يسعى أشخاص من إحدى الكنيستين إلى ازعاج طائفة من الكنيسة الأخرى، وذلك بضم اعضاء إليهم من هذه الكنيسة بناءً على اتجاهات فكرية، أو بوسائل تتعارض مع مقتضيات المحبة المسيحية، أو مع ما يجب أن تتميز به العلاقات بين الكنيستين. ينبغى أن يوقف هذا الخطف بكل صورة أينما يوجد. وإن على الكاثوليك والأرثوذكس أن يعملوا على تعميق المحبة وتنمية التشاور المتبادل، وتبادل الرأى، والتعاون فى المجالات الاجتماعية والفكرية. ويجب أن يتواضعوا أمام الرب ويتضرعوا إليه، أن يتفضل وهو الذى بدأ هذا العمل فينا أن يؤتيه ثماره.

وإذ نفرح بالرب الذى منحنا بركات هذا اللقاء. نتجه بأفكارنا إلى الاف المتألمين والمشردين من شعب فلسطين، ونأسف على سوء استخدام الحجج الدينية لتحقيق أغراض سياسية فى هذه المنطقة. وبرغبة حارة نتطلع إلى حل عادل لأزمة الشرق الأوسط حتى يسود سلام حقيقى قائم

على العدل، خصوصاً فى تلك الأرض التى تقدست بكرازة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وموته وقيامته، وبحياة القديسة العذراء مريم، هذه التى نكرمها جميعاً بصفتها والدة الإله (ثيوتوكوس).

ألا ليت الله مانح جميع المواهب والعطايا يسمع صلواتنا ويبارك جهودنا.

توقيعات

البابا بولس السادس	**البابا شنودة الثالث**
أسقف روما	بابا الإسكندرية
وبابا الكنيسة الكاثوليكية	وبطريرك الكرسى المرقسى

الفاتيكان فى ١٠ مايو ١٩٧٣

ملحق رقم (٤)
الاتفاق مع الكنيسة الكاثوليكية
بشأن طبيعة السيد المسيح

بمحبة الله الآب ونعمة الابن الوحيد وموهبة الروح القدس

فى يوم الجمعة ١٢ فبراير ١٩٨٨م اجتمعت اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتى بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون بمصر.

افتتح قداسة البابا شنودة الثالث هذا الاجتماع بالصلاة وقد اشترك فيه المونسنيور جيوفانى مورتى القاصد الرسولى بمصر والأب دوبريه السكرتير بسكرتارية الوحدة المسيحية للفاتيكان، ممثلين لقداسة البابا يوحنا بولس الثانى ومؤهلين من قداسته للتوقيع على هذا الاتفاق.

وقد سرنا اللقاء التاريخى الذى تم فى الفاتيكان فى مايو سنة ١٩٧٣ بين قداسة البابا بولس السادس وقداسة البابا شنودة الثالث وكان أول لقاء بين الكنيستين منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان، ووجدنا اتفاقاً بيننا فى كثير من نقط الإيمان كما تقرر فى ذلك اللقاء تكوين لجنة مشتركة لبحث نقط الخلاف العقائدية والإيمانية بين الكنيستين بهدف الوصول إلى الوحدة الكنسية.

وكان قد حدث اجتماع فى فيينا فى سبتمبر سنة ١٩٧١ نظمته هيئة برو أورينتا بين لاهوتيى الكنيسة الكاثوليكية ولاهوتيى الكنائس الأرثوذكسية الشرقية وهى كنائس الأقباط والسريان والأرمن والإثيوبيين والهنود ووصلوا إلى اتفاق فى موضوع طبيعة السيد المسيح.

ونحن نشكر الله أننا الآن يمكننا أن نوقع على صيغة مشتركة تعبر عن اتفاقنا الرسمى بخصوص طبيعة السيد المسيح.

أما باقى نقاط الخلاف بين الكنيستين فستقوم اللجنة المختلطة للحوار المشترك International Mixed Commission بفحصها على التوالى بمشيئة الرب.

نص الاتفاق المشترك
بشأن طبيعة السيد المسيح

"نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، الكلمة المتجسد هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته، وجعل ناسوته واحداً مع لاهوته بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا تشويش، وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين.

وفى نفس الوقت، نحرم كلاً من تعاليم نسطور وأوطاخى".

ملحق رقم (٥)
تصريح مشترك من
قداسة البابا شنودة الثالث
وقداسة رئيس أساقفة كنتربرى

شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك كرسي القديس مرقس، وروبرت رئيس أساقفة كنتربرى ورئيس المجلس الاستشارى الأنجليكانى، يقدمان الشكر لله بالروح القدس من أجل اجتماعنا فى مصر فى كل من القاهرة ودير الأنبا بيشوى فى وادى النطرون، للصلاة المشتركة والحديث من أجل زيادة الروابط بين كنائس الجماعة الأنجليكانية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وفقا لصلاة ربنا من أجل وحدة كل تلاميذه (يوحنا١٧: ٢١).

إن رغبتنا فى إيجاد فهم متبادل وتعاون أوثق ، أساسه الاقتناع الثابت أنه بالرغم من قرون كثيرة من اعتزالنا بعضنا عن بعض وتطور تقاليد كل منا تطوراً منفصلاً عن تقاليد الآخر، فإننا رغم هذا مازلنا نشترك معاً فى الايمان المشترك الأساسى.

وقلب هذا الايمان موجود فى اعتراف الإيمان المسيحى بإله واحد الآب القادر على كل شئ صانع السماء والأرض وكل الأشياء المنظورة وغير المنظورة، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور إله من إله، نور من نور. إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، من جوهر واحد مع الآب، الذى به كان كل شئ، الذى من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء، وتأنس وصلب أيضاً من أجلنا فى عهد بيلاطس البنطى وتألم ودفن، وقام فى اليوم الثالث حسب الكتب وصعد إلى السماء وجلس على يمين الآب وسيأتى ايضاً بمجد ليدين الأحياء والأموات والذى ليس لملكه انقضاء. ونؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب، والمسجود له والممجد مع الآب والابن والذى تكلم فى الأنبياء، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى.. آمين.

هذا هو إيمان الكنيسة، هذا هو إيماننا، الإيمان بإله واحد، آب وابن وروح قدس، الذى يعترف به الأنجليكان والأقباط الأرثوذكس حسب قوانين الإيمان الثلاثة المسكونية القديمة.

ورغم الاختلافات الفكرية القديمة، فإن الانجليكان والأقباط الأرثوذكس كذلك يعترفان معاً بإيمانهما بأن ربنا وإلهنا مخلص الجميع والسيد المطلق على الكل يسوع المسيح هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته، فيه يتحد لاهوته بناسوته اتحاداً حقيقياً تاماً بدون امتزاج أو اختلاط وبدون لبس أو تغيير، بدون انقسام أو انفصال، لم يفارق لاهوته ناسوته لحظة واحدة، وهو الإله السرمدى غير المنظور صار منظوراً فى الجسد، واتخذ لنفسه صورة عبد، فيه توجد كل صفات اللاهوت وكل صفات الناسوت، كلها معاً فى وحدة حقيقية كاملة غير قابلة للانقسام أو الانفصال.

ومع أن الأنجليكان والأقباط الأرثوذكس يدركون بكل اتضاع الاختلافات اللاهوتية التى قسمت المسيحيين منذ ٤٥١ انقساماً يدعو إلى الأسى، فإنهم الآن أيضاً يدركون أن بعض هذه الانقسامات لها جذور ثقافية وسياسية أكثر من كونها اختلافاً حقيقياً فى الإيمان. ومع ذلك فإن الأنجليكان والأقباط الأرثوذكس - نتيجة لتاريخيهما المنفصلين - يحتاجون الى فحص اختلافاتهم حتى يستطيعوا التغلب على المصاعب والمفاهيم المغلوطة، مثل ما يتصل بسر المعمودية المقدس. وقد اقترح النادى الرعوى المؤسس حديثاً من الأنجليكان والكنيسة الشرقية الأرثوذكسية إيجاد اجتماع لمناقشة هذا الأمر حتى يمكن أن تتلاشى الصعاب الموجودة حول هذه العقيدة وممارستها، مع أى اختلافات أخرى تظهر من جهة الإيمان أو ممارسة الأسرار، مما قد يمنع الاتصال الوثيق والاتحاد الكامل بين كنائسنا.

ويعبر البابا شنودة الثالث ورئيس الأساقفة عن شكرهما العميق من أجل العلاقات الطيبة الموجودة الآن بين الأبرشية الأنجليكانية المحلية فى مصر ومطرانها الموقر غايس عبد الملك والكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ونفس هذه العلاقات الطيبة يتميز بها التعاون الموجود بين الأنجليكان والأقباط فى أقاليم أخرى خصوصاً فى غرب أوربا وشمال أمريكا وأستراليا. وإننا لنرجو الكنيستين أن تستمرا فى تقديم كل منهما للأخرى المعونة والمساعدة الأخوية. ونحن ندرك الأهمية العظمى للكنيسة القبطية فى بناء المسيحية الممتد فى الشرق الأوسط، ويجب على المسيحيين فى العالم كله أن يعضدوا إخوتهم وأخواتهم فى الوطن الأصلى للكنيسة المسيحية.

عدا هذا فإننا نطلب من المؤمنين فى الرابطة الأنجليكانية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية، أن يصلوا من أجل بعضهم البعض كأعضاء معاً فى أسرة الإيمان. وسيكون هذا هو الأساس الحقيقى للتفاهم اللاهوتى، التشاور والاشتراك فى العمل الاجتماعى الذى يجب أن تتصف به العلاقات بين الكنيستين.

وأخيراً فإننا نستودع هذه المسألة المقدسة، مسألة وحدة المسيحيين، لصلوات القديسين جميعاً، وبصفة خاصة القديس مرقس البشير، والقديس أكليمندس الإسكندرى والقديس أثناسيوس، والقديس كيرلس والقديس أنطونيوس المصرى والقديس بيشوى، وفوق الكل لمريم العذراء المباركة والدة الإله الذين فى رفقتهم وشركتهم نحن نسند فى شركة القديسين.

ليت إلهنا مانح الهبات والعطايا الصالحة، يستجيب لصلواتنا من أجل الوحدة، باسم ربنا يسوع المسيح وبقوة الروح القدس.

إمضاء	إمضاء
شنودة الثالث	**روبرت كانتوار**

١/١٠/١٩٨٧م

ملحق رقم (٦)

الحوارين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والكنائس المصلحة

هولندا فى ١٣ سبتمبر ١٩٩٤م

تشرف الاجتماع بحضور قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية. وقد القى قداسته كلمة فى الجلسة الافتتاحية وحضر بعض جلسات أخرى.

اتفاقية طبيعة المسيح

مقدمة:

فى بحثنا عن فهم مشترك للخلافات الكائنة بيننا حول طبيعة السيد المسيح فكرنا أنه من الملائم أن نركز على صيغة إعادة الوحدة ٤٣٣م. تلك الصيغة تمثل اتفاقية توصلت إليها كل من انطاكية والإسكندرية وكانت لاحقة للمجمع المسكونى الثالث عام ٤٣١م، لذلك فإنها تمدنا بنقطة ابتداء مشتركة للطرفين. ونحن نجد أن التفسيرات الموجودة فى هذه الاتفاقية تلائم العقيدة الخاصة بطبيعة السيد المسيح فى تقليد كل منا.

صيغة الاتفاقية:

"نعترف بربنا يسوع المسيح الابن الوحيد للآب الكامل فى لاهوته والكامل فى ناسوته المكون من روح عاقلة وجسد، المولود من الآب قبل كل الدهور من الناحية اللاهوتية، وكذلك فى ملء الزمان، ولد من العذراء مريم من أجل خلاصنا بحسب ناسوته، له نفس الجوهر ذاته مع الآب من حيث اللاهوت، ومساوياً لنا فى الجوهر من حيث الناسوت لأن اتحاداً حدث بين الطبيعتين. لذلك نعترف بمسيح واحد وابن واحد ورب واحد."

"وفقاً لهذا المعنى للاتحاد غير المختلط، نحن نعترف بالقديسة العذراء، أنها والدة الإله، لأن الله الكلمة تجسد وصار إنساناً. ومنذ اللحظة الأولى للحمل وحّد بنفسه الهيكل الذى أخذه منها. وبالنسبة للعبارات الخاصة بالرب فى البشائر والرسائل نحن ندرك أن اللاهوتيين يفهمون أن بعضها عام، بالنسبة لأقنوم واحد، والأخرى يميزونها بأنها تتعلق بالطبيعتين، فيفسرون تلك التى تلائم الطبيعة الإلهية وفقاً للاهوت المسيح، وتلك التى من النوع المتواضع وفقاً لإنسانيته" (مبنياً على صيغة إعادة الوحدة ٤٣٣م).

إن التوصيفات الأربعة المستخدمة التى تحدد سر الاتحاد الأقنومى، ترتبط بتقليدنا المشترك عن طبيعة المسيح وهى: "بغير اختلاط" "بغير تغير" "بغير افتراق" "بغير انقسام". أولئك الذين يتكلمون منا عن طبيعتين للسيد المسيح هم محقون فيما يعلّمون، بما أنهم بذلك لا ينكرون الوحدة غير المفترقة وغير المنقسمة. وبالمثل أولئك الذين يتكلمون منا عن طبيعة إنسانية إلهية واحدة فى المسيح هم محقون فيما يقولون، بما أنهم بذلك لا ينكرون الحضور الفعال والمستمر للاهوت والناسوت فى

المسيح بغير تغير ولا اختلاط.

ويتفق الطرفان على رفض التعليم الذى يفرق أو يقسم الطبيعة الإنسانية، كلاً من الروح والجسد فى المسيح عن الطبيعة الإلهية، أو يقلل من اتحاد الطبيعتين إلى مستوى مجرد اتصال. كما يتفق الطرفان على رفض التعليم الذى يخلط بين الطبيعة الإنسانية فى المسيح مع الطبيعة الإلهية، بحيث تمتص الأولى فى الأخيرة وبذلك تلغى وجودها.

إن الاتحاد التام للاهوت والناسوت فى الكلمة المتجسد لازم لخلاص الجنس البشرى. "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣:١٦).

الخاتمة:

فى عرضنا لهذه الصيغة ندرك سر عمل الله فى المسيح، ونسعى لتوضيح اشتراكنا معاً فى الإيمان الأصيل فى طبيعة السيد المسيح الرب الواحد المتجسد.

ونحن نقدم هذا البيان لسلطات الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والاتحاد العالمى للكنائس المصلحة للنظر وعمل اللازم.

إمضاءات الرئيسين المشاركين

صاحب النيافة
المطران الأنبا بيشوى
السكرتير العام للمجمع المقدس
للكنيسة القبطية الأرثوذكسية

الدكتور القس ميلان اوبشنسكى
السكرتير العام للاتحاد العام
للكنائس المصلحة

ملحق رقم (٧)

لقاء بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى الشرق الأوسط

بيان مشترك

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

نحن: **البابا شنودة الثالث** بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، **والبطريرك مار إغناطيوس زكا الأول** بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، **والكاثوليكوس آرام الأول** كاثوليكوس الأرمن لبيت كليكيا، ومعنا أعضاء اللجنة التحضيرية لهذا اللقاء، نشكر الرب الذى جمعنا مع بعضنا فى دير القديس العظيم الأنبا بيشوى فى وادى النطرون، بجمهورية مصر العربية.

اجتمعنا نحن رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى الشرق الأوسط، وذلك فى يومى الثلاثاء والأربعاء ١٠ و ١١ آذار (مارس) ١٩٩٨م، لنؤكد وحدتنا فى الإيمان، ورسالتنا المشتركة فى حياة شعوبنا فى كل أنحاء العالم، ونكتشف معاً أكفأ الطرق والوسائل لتقوية حضورنا وشهادتنا المشتركة فى المنطقة. وانطلاقاً من بياننا السابق الصادر فى ١٤ حزيران (يونية) ١٩٩٦ فى كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا فى انطلياس/ لبنان، تدارسنا بعض المواضيع والمسائل ذات الاهتمام المشترك. وفيما يلى نذكر بعضها باختصار مع وجهات النظر التى احتلت مكاناً مهماً فى نقاشاتنا:

أولاً: إننا فى شهادتنا المشتركة، لإيماننا بالابن الواحد الكلمة المتجسد مخلصنا يسوع المسيح، نتمسك بالإيمان الرسولى الذى تسلمناه من الآباء الرسل فى الأسفار المقدسة للعهدين القديم والجديد، والمجامع المسكونية الثلاثة: نيقية (٣٢٥م)، والقسطنطينية (٣٨١م)، وأفسس (٤٣١م)، وتعاليم الآباء القديسين المكرمين فى كنائسنا الثلاث، الذين جاهدوا من أجل الحفاظ على عقائد كنائسنا وعلى تعاليم هذه المجامع. لقد جاهدت كنائسنا، على مدى تاريخها بدماء شهدائها، من أجل الحفاظ على تعاليم مجمع أفسس بشأن تجسد الكلمة المبنية على تعاليم القديس كيرلس الكبير (٤٤٤م) وقرارات المجمع المذكور. ويهمنا أن نذكر هنا بخاصة من بين آبائنا **القديس غريغوريوس المنوّر، والقديس ديسقورس الإسكندرى، ومار فيلو كسينوس المنبجى، ومار يعقوب البرادعى، والقديس نيرسيس ذا النعمة**، الذين حفظوا بثبات الإيمان الرسولى ودافعوا بقوة عن أرثوذكسية تعاليم المجامع المسكونية الثلاثة الأولى.

ثانياً: إن تعاليم القديس كيرلس الكبير تشكّل أساس الكريستولوجى لكنائسنا، وهى التى على أساسها أمكن للجنة الحوار اللاهوتى الرسمى المشترك بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والبيزنطية، أن تضع صيغة الاتفاق المشترك التى قدمت وهى قيد الدراسة فى المجامع المقدسة للعائلتين.

وفيما يلى نص مقدمة هذا الاتفاق: لقد وجدنا أرضيتنا المشتركة (أى الإيمان الرسولى)، فى الصيغة التى وضعها أبونا المشترك القديس كيرلس

الإسكندرى: "Mia Phisis Tou Logou Sesarkoumeni" أى **«طبيعة واحدة لله الكلمة فى تجسده»**، وفى قوله:

"إنه من الكافى للاعتراف بإيماننا الراسخ الحقيقى أن نقول ونعترف إن العذراء القديسة هى (والدة الإله (Theotokos)".

ثالثاً: وفى تمسكنا وطاعتنا المخلصة بإيمان وعقائد وتعاليم آبائنا القديسين، نؤكد بثبات رفضنا لكل التعاليم الهرطوقية، التى علم بها كل من: آريوس، وسابليوس، وأبوليناريوس، ومقدونيوس، وبولس الساموساطى، وديودور الطرسوسى، وثيؤدور الموبسويستى، ونسطور، وأوطاخى، وكل من يتبع هرطقاتهم أو يعلم بتعاليمهم الخاطئة والهرطوقية وباقى الهرطقات الأخرى.

رابعاً: ونؤمن أن ربنا يسوع المسيح، ابن الله الكلمة، قد جاء بأقنومه الخاص، ولم يتخذ شخصاً من البشر. بل هو نفسه بالاتحاد الأقنومى قد اتخذ طبيعة بشرية كاملة، نفساً عاقلة وجسداً، بلا خطية، من العذراء القديسة مريم، بالروح القدس، جاعلاً بشريته الخاصة به ولاهوته طبيعة واحدة وأقنوماً واحداً للتجسد فى لحظة التجسد باتحاد طبيعى، وأقنومى حقيقى، وأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين، وهذا الاتحاد هو اتحاد فائق للوصف والإدراك. ونحن حينما نتكلم عن طبيعة واحدة للتجسد لكلمة الله فلا نعنى لاهوته فقط أو ناسوته فقط، أى طبيعة مفردة. ولكننا نتكلم عن طبيعة واحدة إلهية إنسانية متحدة فى المسيح بغير تغيير (استحالة)، ولا اختلاط، ولا بلبلة (تشويش)، ولا انقسام، ولا انفصال. إن خصائص كل طبيعة لم تتغير أو تنحل بسبب الاتحاد، ولا يمكن التمييز بين الطبائع إلا فى الفكر فقط.

خامساً: اتفقنا على ضرورة الحفاظ على مواقف موحّدة إيمانية، فى جميع الحوارات اللاهوتية. ولهذا السبب من الآن فصاعداً فأى حوار لاهوتى مع الكنائس الأخرى والجماعات المسيحية العالمية، سوف يجرى على مستوى العائلة الأرثوذكسية الشرقية فى الشرق الأوسط، آملين أن يتم توسيع ذلك المبدأ ليشمل كنائس العائلة على اتساعها، كما هو حاصل حالياً فى كثير من الحوارات.

سادساً: اتفقنا على ضرورة توثيق العلاقات المنظمة فيما بيننا، تأكيداً لإيماننا الواحد، وشركتنا الكاملة فى الحياة الكنسية والليتورجية، ومشاركتنا فى خدمة الإنجيل وفى الشهادة للسيد المسيح، فى العالم المسيحى، والبشرية جمعاء.. ونعتقد أن الهدف يمكن أن يتحقق بواسطة بعض الوسائل نذكر منها:

١ ـ أن نلتقى معاً بصفة دورية سنوياً وبطريقة منتظمة.

٢ ـ أن يكون هنالك موقف موحد عقائدياً ولاهوتياً فى كل الحوارات اللاهوتية.

٣ ـ أن يكون لنا مواقف موحدة فى المسائل ذات الاهتمام الحيوى لكنائسنا فى مجلس كنائس الشرق الأوسط، ومجلس الكنائس العالمى، ومنظمة برو أورينتى Pro Oriente وباقى المؤسسات المسكونية.

٤ ـ تبادل البعثات اللاهوتية مدرسين وطلاباً، بين معاهد كنائسنا الثلاث.

٥ ـ تبادل الرسائل الرعوية التى تتناول أمور الإيمان والمسائل المتصلة بالشهادة المسيحية والكرازة ونشر الإنجيل والخدمة.

٦ ـ تبادل الكتب، والنشرات الدورية، والمطبوعات المتعلقة بالتربية المسيحية، والتعليم اللاهوتى، والتعليم الأخلاقى لكنائسنا.

٧ ـ تبادل المعلومات ذات الصلة بالعمل الكنسى.

٨ ـ اتخاذ مواقف موحّدة فى قضايا العدالة والسلام وحقوق الإنسان.

٩ ـ تشجيع إكليروسنا وشعبنا على توثيق عرى التعاون على صعيدى الرعية والإيبارشية، فى الشرق الأوسط وفى كل مكان.

سابعاً: نأمل من خلال الجهود المشتركة أن يتم توسيع دائرة تلاقينا فى المستقبل القريب، لتشمل بقية أحبائنا فى كنائس العائلة الأرثوذكسية الشرقية، امتداداً للقاء التاريخى فى أديس أبابا (١٩٦٥م).

ثامناً: نأمل أن نلتقى بصفة دورية مع رؤساء العائلة الأرثوذكسية البيزنطية، لتعزيز حوارنا اللاهوتى ولتقوية تعاوننا المسكونى على الأصعدة المحلية والإقليمية والعالمية.

تاسعاً: تدارسنا موضوع الاحتفال بمرور ألفى عام على ميلاد السيد المسيح له المجد، ومنحنا مسؤولية خاصة للجنة الدائمة (انظر رقم حادى عشر) لتنظيم هذا الحدث المهم.

عاشراً: ناقشنا الوضع الحالى فى الشرق الأوسط. إن المصاعب التى تواجهها عملية السلام فى الشرق الأوسط حقيقة هى بسبب سياسة إسرائيل المتشددة وغير المرنة. وسوف نبذل معاً الجهود القوية المتواصلة من خلال المحافل المدنية، وفى المجتمع على مستوى العالم، حتى يستعيد العرب حقوقهم المسلوبة فى القدس، وفلسطين، والجولان، وجنوب لبنان. كما نطالب فوراً برفع الحصار والعقوبات المفروضة على شعب العراق، ونصلى من أجل أن يعم السلام والعدالة فى كل العالم.

حادى عشر: شكّلنا «لجنة دائمة» لهذا اللقاء Standing Committee لتنفيذ الاتفاقات الخاصة بهذا اللقاء، وستجتمع مرتين سنوياً. وأعضاء هذه اللجنة الدائمة هم أصحاب النيافة المطران الأنبا بيشوى والأسقف الأنبا موسى من كنيسة الإسكندرية القبطية الأرثوذكسية، والمطران مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم والمطران مارثاؤفيلس جورج صليبا من كنيسة انطاكية السريانية الأرثوذكسية، والأسقف سيبوه سركيسيان والأرشمندريت ناريك إليمازيان من الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية (كاثوليكوسية الأرمن فى بيت كليكيا).

ويسعدنا فى ختام اجتماعنا أن نتقدم بالشكر لإلهنا العظيم الذى عزز ووفق مسعانا هذا، ونسأله أن يساعد جهودنا على الدوام لخير كنائسنا، ولوحدة كل الكنائس، ولخلاص العالم أجمع.

نشكر كنيسة الإسكندرية على محبتها وكرم ضيافتهالهذا اللقاء. ونشكر ايضاً كل من صلوا وعملوا من أجل نجاح هذا اللقاء، ولإلهنا الآب والابن والروح القدس كل المجد إلى الأبد آمين.

الكاثوليكوس آرام الأول البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول البابا شنودة الثالث

الفهـــرس

الموضـــــــوع	الصفحة
المجلد الخامس: القانون الكنسى	
والعلاقات الكنسية	١
مقدمة المجلد الخامس	٣
أ.د. أنطون يعقوب ميخائيل	
الباب الأول :	
الفصل الأول: مدخل إلى القانون الكنسى	٥
د.وليم سليمان قلادة	
الفصل الثانى: قوانين الأحوال الشخصية للأسرة القبطية الأرثوذكسية	٤١
القمص صليب سوريال	
الباب الثانى :	
كرازة الكنيسة القبطية فى الخارج	٧٠
الفصل الأول: بنتابوليس (الخمس مدن الغربية)	٧١
د.ميخائيل مكسى إسكندر	
الفصل الثانى: الكنيسة القبطية والنوبة	٧٧
ا.د أنطون يعقوب ميخائيل	
الفصل الثالث: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعلاقتها بكنيسة إثيوبيا	٨٥
ا.د. أنتونى سوريال عبد السيد	

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الرابع: الكنيسة القبطية وإريتريا ١١٠
ا.د. أنتونى سوريال عبد السيد

الفصل الخامس: امتداد العمل الكرازى بسائر القارات ١١٣
أ.د. أنطون يعقوب ميخائيل

الباب الثالث :

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والحياة المسكونية ١٤٣

الفصل الأول:العلاقات القبطية السريانية عبر العصور ١٤٤
الشماس الإكليريكى ماجد صبحى رزق

الفصل الثانى:العلاقات القبطية الأرمنية عبر العصور ١٦٦
الشماس الإكليريكى ماجد صبحى رزق

الفصل الثالث: علاقة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية
(غير الخلقيدونية) مع الكنائس الأرثوذكسية (الخلقيدونية)........................ ١٧٣
د. موريس أسعد

الفصل الرابع: العلاقات بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
والكنيسة الكاثوليكية ١٨١
د. موريس أسعد

الفصل الخامس: العلاقة بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
والكنائس الإنجيلية والأسقفية (الأنجليكانية) ١٨٧
د. موريس أسعد

الفصل السادس:الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والحركة المسكونية ١٩٦
د. موريس أسعد

الموضـــــــوع	الصفحة
الملحقات	

ملحق رقم ١: دير السلطان القبطى	٢١٤
الأنبا باسيليوس مطران الكرسى الأورشليمى والشرق الأدنى	
ا. د. أنتونى سوريال عبد السيد	
ملحق رقم ٢: بيان مشترك بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى المركز الأرثوذكسى للبطريكية المسكونية	٢١٩
ملحق رقم ٣: البيان المشترك الذى صدر من قداسة البابا بولس السادس وقداسة البابا شنودة الثالث ووقعا عليه يوم ١٠ مايو سنة ١٩٧٣ بالفاتيكان	٢٢٢
ملحق رقم ٤: الاتفاق مع الكنيسة الكاثوليكية بشأن طبيعة السيد المسيح	٢٢٥
ملحق رقم ٥: تصريح مشترك من قداسة البابا شنودة الثالث وقداسة رئيس أساقفة كنتربرى	٢٢٦
ملحق رقم ٦: الحوار بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والكنائس المصلحة	٢٢٨
ملحق رقم ٧: لقاء بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى الشرق الأوسط: بيان مشترك	٢٣٠

دراسة من ستة مجلدات فى حوالى ألفى صفحة

المجلـــد الأول : من تاريخ القبط

المجلد الثانى : الإيمان والعبادة والحياه النسكية

المجلد الثالث : الآثار و الفنون والعمارة القبطية

المجلد الرابع : الطب والعلوم والتعليم والحياة الإجتماعية

والصحافة القبطية

وتراث القبط فى اللغة العربية

المجلد الخامس : القانون الكنسى

والعلاقات الكنسية

المجلد السادس : اللغة القبطية

والموسيقى

والألحان

St. John the Beloved Publishing House (JBPH)

دار القديس يوحنا الحبيب للنشر